رسالة الإسلام

كلية أصول الدين

مجلة شهرية إسلامية تصدر باللغتين العربية والانكليزية

السنة الأولى

تقديم

أصدرت كلية أصول الدين الأهلية المؤسسة في سنة ١٩٦٦م مجلتها المعنونة بـ (رسالة الإسلام)، وبقيت هذه المجلة مواكبة للكلية منذ تأسيسها الى سنة تعطيلها في سنة ١٩٧٣م.

وافتقدت سوق الكتب والمكتبات أعدادها إلا اللمم، ولما كانت هذه المجلة مهمة من حيث النشر، لما تضمنته من ابحاث ودراسات لجماعة من أعيان الأساتذة والعلماء، فقد إرتأى الأستاذ المساعد الدكتور طالب الموسوي رئيس مجلس الإدارة في كلية الكوت الجامعة الأهلية ورئيس رابطة الجامعات الأهلية العراقية وعضو المجلس التنفيذي في رابطة الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف جمع أشتاتها وطبعها على نفقة الكلية حرصا منه على نشر العلوم والمعارف المختلفة لكي يستفيد منها الخاص والعام من الناس ومن شيم الدكتور الموسوي معاضدة نشر الكتب والدراسات والبحوث حبا بالعلم فجزاه الله على نيته الحسنة خير الدنيا والاخرة ونفعنا به.

ولما كانت نسخ المجلة شحيحة وتكاد تكون من المنسيات فقد اتصل الدكتور الموسوي بالدكتور تحسين عبد الرضا الوزان سائلا اياه تزويده بما نشر من المجلة اذ كان والد الدكتور تحسين (رحمه الله) يعمل مسجلا لكلية اصول الدين ، فلبى طلبه واهداه مشكورا نسخ المجلة فجزى الله تعالى (المهدي والمُهدى اليه) خيرا.

ان مجلة كلية اصول الدين سمة من سمات الحركة العلمية في العراق منذ ستينيات القرن العشرين تضاف الى المعالم الثقافية في تلك الحقبة الثرية بالعطاء الثقافي ولها مزايا اخرى ومن اهمها انها تؤرخ لجهود علماء واعلام امثال العلامة المحقق الكبير السيد مرتضى العسكري (رحمه الله) المؤسس الأصيل للكلية وآية الله المفكر المجدد محمد باقر الصدر (رحمه الله) وآية الله محمد حسين فضل الله

(رحمه الله) من اعلام علماء لبنان والشيخ المحقق الآصفي (رحمه الله) والمجتهد الشهيد محمد صادق الخالصي (رحمه الله) (شيخي في الفقه) والعلامة المحقق الثبت الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) شيخي في الدراسات الشرقية.

وكتب في هذه المجلة جمع من الاساتذة والباحثين كالاستاذ محمد عبد الساعدي وسماحة السيد عدنان البكاء والدكتور كاصد الزيدي والدكتور محمد جمال الهاشمي والدكتور محمد سليم الأمين والدكتور عبد الأمير الأعسم والاستاذ سلام البياتي والسيد محمد بحر العلوم والدكتور عبد الله الفياض والدكتور عواد الأعظمي والمحقق الكبير ابو الأعلى المودودي .

وأغلب ما نشر في المجلة يعد من البحوث والدراسات الرصينة ذات الاتجاهات التاريخية والحضارية والاجتماعية والدينية .

ان من دواعي السرور أن تطبع أعداد هذه المجلة وتصدر عن مركز البحوث والدراسات والنشر التابع لكلية الكوت الجامعة ، وما أرجوه وأتمناه أن نكون قد أفدنا بذلك المثقفين العراقيين ولاسيما جيل الشبيبة منهم ، وندعو الله تعالى ان يوفقنا جميعا للسداد والصواب في القول والعمل ، انه حسبي وكفى، يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء ...

الاستاذ الدكتور علي زوين
مدير مركز البحوث والدراسات والنشر
في كلية الكوت الجامعة
بغداد ٣١ - ١٠- ٢٠٢٣م

كليّة أُصول الدين ومجلة رسالة الإسلام

الأستاذ الدكتور تحسين عبدالرِّضا الوزّان

كليّة الكوت الجامعة

أبدأ الحديث عن مجلة رسالة الإسلام، التي أصدرتها حينئذٍ كليّة أصول الدين في ستينيات القرن المنصرم؛ لتكون لسانًا ناطقًا باسمها، ومعبّرةً بشكل صريح عن توجهاتها، ولكن يقتضيني الأمرأن أبدأ الحديث عن كليّة أصول الدين؛ لأنّها الراعي الشرعي لمجلة رسالة الإسلام، وصاحبة الحقّ الأوّل فيها.

أسس وجهاء منطقة الكرّادة الشرقيّة وكبار تجّارها جمعيّة خيريّة إسلاميّة هدفها كما هو معلن، إسلاميّ خيرّي؛ وهم كذلك، واختاروا سماحة العلّامة مرتضى العسكري "قدس سرّه" ليكون على رأس هذه الجمعيّة؛ وخلفه على رئاسة الجمعية المحامي الحاج فلاحان الغبّان، ولمّا كانت الصبغة الأساسيّة لهذه الجمعيّة إسلاميّة، كان لابدّ من التوجّه إلى النشء والشباب لبثّ الفكر الإسلامي بين صفوفهم، فتوجّهت الجمعيّة توجّها فكريّا وثقافيّا عبر مشاريعها لفئة الشباب التي استهدفتها لنشر الفكر الدينيّ الإسلاميّ ممثّلًا بفكر آل بيت النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وعلى آله).

فكان من نشاطات هذه الجمعيّة تنظيم المحاضرات وإقامة المجالس الدينيّة في المناسبات الدينيّة، ومن مشاريعها التي تبنتها فتح مدارس ابتدائية وثانويّة ، تمثلت بمدارس الإمام الكاظم (ع) في مدينة الكاظميّة المقدّسة ، ومدارس الإمام الجواد(ع) في مدينة الكرّادة الشرقيّة ، ففضلًا عن المناهج الدراسيّة التي تقرّها وزارة التربيّة كان هناك مناهج خاصة في الفكر الإسلامي الممثّل بفكر آل البيت الأطهار ، كلّ ذلك بهدف توعية الشباب توعية دينيّة، وقد

استقطبت طلابا كثيرين في وقتها ،حتّى صدر قرار تأميم هذه المـدارس عام ١٩٧٤ وألحقت بوزارة التربيّة.

أرادت هذه الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة أن توسّع نطاق تفكيـــــرها الإسلامي العقائدي، فسعت إلى تأسيس كليّـة تخرّج شبابًا ملتزمًا دينيًا، وعقائديًا، عبر التفكير الجاد في نشر الفكر الإسلامي الممثّل بفكر آل بيت رسول الله (ص) ، الذي أحيط بالحذر والرفض وقتئذٍ ، وكان ثمّة رجال وقفوا ينافحون عمّـا يعتقـدون به في زمن شككت فيه السلطة بشكل واضح بأحقيّتهم في قيادة الأمة الإســلاميّة ،وصرّحت بذلك ،ورفضــت مجرّد التفكير بكل ما يتّصــل بهم ، تأريخهم ، أعمالهم ،كراماتهم ،حصل هذا في زمن أرادوا أن يُنسى كلُّ ذلك ، وسعَوا لمحوه بكلِّ ما يســـتطيعون، بالقوّة مرّة، وبالترهيب أخرى، لكنّ المجاهدين لم يأبهوا بذلك، فكانوا عازمين على التصـدّي، وأن يثبتوا أنّهم قادرون على الوقوف ضـدّ التيار الجارف؛ فكانوا مشـاريع لكي يحافظوا على تراث أهل البيت الأطهار.

نعم توسّع التفكيرلدى القائمين على الجمعية لتأسيس مشروعها الأكبر من بين مشاريعها ألا وهو تأسيس كليّـــة ترعى هذا الفكرـــ فكر آل البيت (عليهم السلام) ـــ، وتنمّي مثل هذه القدرات وتوجهها التوجيه الصحيح السليم، وتطوّر حصيلتهم الفكريّة، وترسيخ فكر آل البيت (عليهم السلام)، فكانت الحصيلة (كليّـــة أُصول الدين)، وُلدت ولادةً صعبةً في ظلِّ وضع رافض، وكان على مؤسسيها مواجهة الوضع العام.

رعى هذا المشروع ونافح من أجله العلّامة المحدِّث السيّد مرتضى العسكري (رحمه الله)، شاركه رجال وقفوا معه وساندوه بإخلاص، وحماس، وجدّ، فتأسست الكليّـــة واستوت، فاستقدم حينها والدي (رحمه الله) ليكون ساعده الأيمن في الكليّـة بوصفه معروفًـا في الوسط الجامعيّ، ومشـهودًا له بذلك، وهو بعد هذا وذاك من أشـدّ الموالين لآل البيت الأطهار (عليهم السلام).

أُسست الكليّـــة في ستينيات القرن المنصرم، وحُدِّدت شهادتها؛ إذ تمنح متخرّجيها من طلبتها شـهادة في تخصـص علوم القرآن وعلوم الشريعة، ولكنّ مثل هذه الشـهادة لا تتلاءم وطبيعة سوق العمل كما يصطلح عليه، أي أنّ مخرجات الكليّـة لا تسمح لمتخرجيها العمل في الوظيفة الحكوميّة؛ فغيّرالقائمون على الكليّـــة تخصص الشهادة إلى أن يُمنح متخرجوها شهادة البكالوريوس في علوم القرآن واللغة العربيّـــة، ليجد المتخرجون بعد تخرُّجهم فسحة في العمل بعد التخرُّج في مهنة التدريس في مدارس الحكومة، فتمّ لهم ذلك ، ومنحت للكليّة شـــهادة الاعتراف.وكاتنت الدراسة في الكليّة مسائيّة، يُقبل في الكليّة حينئذٍ الموظف، والمعلم، والمتفرّغ للدراسة بحسب تعليمات الدولة (وزارة التربيّـة و التعليم وجامعـة بغداد في وقتها هما من يمنح الإجازة والاعتراف). فكانت ثاني كليّة أهليّة تفتح بعد كليّة الفقه في النجف الأشرف.

درّس في الكليّـــة أساتيذ من العلماء الأعلام في تخصصي العلوم الإسلامية واللغة العربيّة، أسـاتيذ مرموقون معروفون في الوسـط الجامعيّ والدينيّ ن فمن علماء الدين الذين درّسـوا في الكليّة: السيّد مرتضى العسكري، والسيّد مهدي الحكيم، والسيّد محمّد باقر الحكيم، والشيخ علي الصغير، والسيّد داوود العطّار، والشيخ محمّد مهدي الآصفي، والشيخ عارف البصري، والشيخ محمد صادق الخالصيّ....وغيرهم.

ودرّس فيها من أسـاتذة اللغة العربيّة: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور أحمد عبدالسـتّار الجواري، الدكتور إبراهيم السامرائي، الأسـتاذ إبراهيم الوائلي، الأسـتاذ كمال إبراهيم، الدكتور عناد غزوان، الدكتور جواد علوش، الدكتور عبدالباقي الشـــوّاي، الدكتور علي الهاشميّ، الدكتور محسن غياض، الدكتور طارق الجنابي ،.....وغيرهم.

ودرّس اللغة الإنجليزيّة كلٌّ من الدكتور عبد الواحد محمد مسـلط، الدكتور محمد باقر توبج، الدكتور ضياء الجبوري. ودرّس التأريخ الإسـلامي الدكتور عبد الله الفيّاض الذي كرس بحوثه

في تأريخ الإمامية وفكرهم، ثمّ تولّى عمادة الكليّة فيما بعد خلفًا للسـيّد العسـكري (رحمه الله) حينما اضطر لمغادرة العراق.

وكان لابدّ أن تنبثق عن الكليّة وثيقة توثق توجهها وتنشر أعمال منسوبيها ونتاجهم الفكري، من الأساتذة المتخصصين في العلوم التي تعنى بها الكلية وغيرهم من خارجها من العلماء الأعلام، وهكذا كانت مجلة رسالة الإسلام معنيّة بنشر الفكر الإسلامي الملتزم، واللغة العربية بفروعها، صدرت أعداد سنتها الأولى بأقلام طلبتها ، وخصصت صفحات في آخر كلِّ عدد لنشاطات الكليّة والجمعيّة ، نشرت كذلك نتاجات الطلبة من الفائقين والموهوبين ممّن لديهم سعة اطلاع وانفتاح أفق في البحث والمقالة والشعر كل ذلك توّج صفحات المجلة، لذا كانت مجلة مطلوبة يقصـدها محبو الاطلاع والقراءة الهادفة، وكان للمجلة رئيس تحرير، وهيأة تحرير. كانت مجلة منوّعة بحق.

واكبت المجلة مسـيرة الكلية على مرِّ سـنينها ، فقد بدأت بداية متواضـعة حتى ترسخت واشـتدّ عودها وطلبها المثقفون المسـلمون من التابعين لفكر آل البيت عليهم السـلام ففيها حوارات من ابدع ما يكون ، ويجد قارئ المجلة فيها ما تبغيه نفسـه ان تعلمَها ويعلمها هو صـدرت المجلة بعد تأسـيس الكلية بعامين على ما أذكر وكان والدي رحمه الله يقتني أعدادها كاملة منذ صـدور عددها الأول ويقتنيها في مكتبته ويُهدي نسـخًا لكل من يطلبها منه ، وزوّد مكتبات الجامعات بنسـخ منها في حينها مع بعض التحفظ من بعض الأشـخاص الذين كانوا لا يستسيغون حتى رؤيتها ، ولكنّها –المجلة- ثبتت وفرضت نفسها .

صُرف على المجلة مبالغ من أعضاء جمعية الصدوق الخيري الإسلامي في بداية الامر، ولكن مع تقدّم الكلية ورسوخها وازدياد مواردها، اذ استقطبت طلابًا كثرًا في سنتها الثالثة على ما أذكر وما بعدها ، فبعد أن كانت الكليّة صفًّا واحدًا بشعبة واحدة في مرحلتها الأولى صارت البناية في ما بعد لا تستوعب الأعداد التي تدرس فيها فتحولت بنايتها لصغرها الى بناية كلية

الآداب ، اذ استأجرت الكلية أحد اقسام الكلية لطلابها، وصار في كل مرحلة ما يقرب من ست شعب بواقع أربعين طالبًا في الشعبة الواحدة فصار تمويل المجلة من وارد الكلية ومن بيعها في بعض الأحيان .

نعم كثير من الأساتذة والطلبة كتبوا في مجلة رسالة الإسلام؛ وفي عام ١٩٧٤ أُممت الكليات الأهلية لتتحول ملكية الكليّة ومقتنياتها الى كلية الآداب -جامعة بغداد ودُمجت مع كلية الدراسات الإسلامية وسُميت الدورة المسائية الخاصة وبهذا العمل ضيّعوا هوية الكلية التي أسست من اجلها، وأود ان اشير الى ان المجلة قبيل هذا التاريخ أغلقتها الرقابة في وزارة الثقافة والاعلام ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي وأوقف صدورها.

كنت احتفظ بنسخة من مجلة رسالة الإسلام بأعدادها كاملة منذ صدورها حتى إغلاقها التي كانت في الأصل هي من مقتنيات مكتبة والدي رحمه الله، وكنت شديد الحرص عليها؛ لان اسم والدي رحمه الله اقترن اقترانًا شرطيًّا بتأريخ كلية أُصول الدين وبكليّة أصول الدين، مع أنّه كان يعمل مسجِّلًا لكلية الآداب؛ لذلك أحسب أنّ هذه المجلة هي جزء من تاريخ والدي رحمه الله.

ولكن حينما اتّصل بي الوجيه سليل الدوحة المحمدية الدكتور طالب زيدان الموسوي، رئيس مجلس إدارة كليّة الكوت الأهليّة، وطلب مني أعداد مجلة رسالة الإسلام كاملةً لم أتوانَ لحظة من إهدائها إليه؛ لأنني اعتقد، بل واثق تمامًا ان هذه المجلة قد ذهبت الى أيدٍ امينة تعرف قيمة هذه المجلة، فله مني كل الحب والتقدير، وبارك الله فيه في خدمة العقيدة، وأن يسدد الله خطاه ويفلح في مسعاه، إنّ الله سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلية أصول الدين

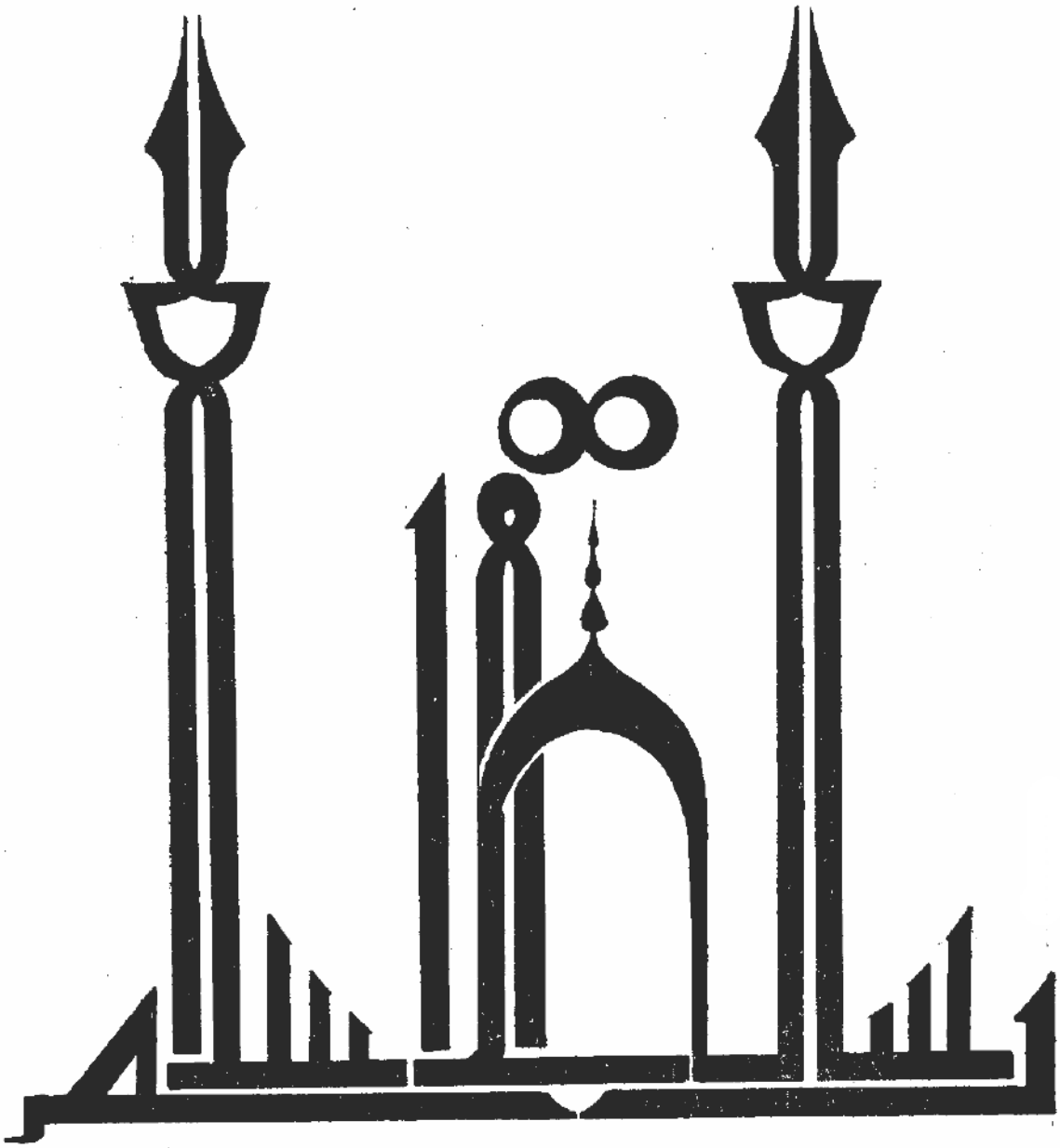

صمم الغلاف والعناوين فى داخل المجلة
السيد مجتبى السيد مصطفى العلوى
من طلاب الصف الاول

رسالة الإسلام

نشرة

يصدرها طلاب كلية أصول الدين

الموضـــــوع	الصفحة
رسالتنا : لهذا اسست كلية اصول الدين	١
كلمة العدد : المشكلة الأسلامية	٥
في رحاب القرآن : التفسير فى عصر الرسول (ص)	٨
الأسلوب القرآنى	١٨
الأمام جعفر الصادق (ع) فى سطور	٢٥
يشهدون للامام الصادق (ع)	٢٨
من خصائص التشريع الاسلامى	٣٠
جنينة الشعر : أخى	٣٦
حصاد الحضارة المادية	٣٧
فى الآفـــاق : نهاية العالم بين العلم والقرآن	٤١
طائر الكوكو	
كتب جديدة فى الميزان : عبدالله بن سبأ	٤٥
لقطـــات	
العالم الاسلامى فى شهرين : السودان	٥٤
نيجيريا	
شؤون الجمعية	٦٠

العدد الاول ٢٠/شوال١٣٨٥هـ ١٠/شباط ١٩٦٦ م **السنة الاولى**

مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٦

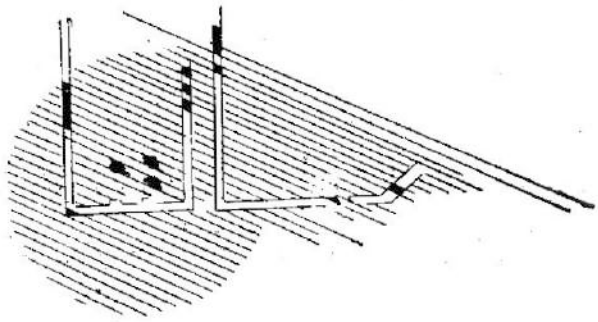

هذا أسست كلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تفضل السيد (عميد الكلية) مشكورا بهذه الكلمة القيمة التى توج بها مجلتنا •

« اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » •

بهذه الآية الكريمة بدىء نزول الوحي ثم توالى نزول القرآن خلال ثلاث وعشرين سنة •

نزل القرآن بأصول العقيدة الاسلامية كالتوحيد والنبوة والحشر والثواب والعقاب ، الى الاحكام العملية العبادات منها كالصلاة والصوم والحج والجهاد ، والمعاملات كالبيع والاجارة وسائر العقود ، والاحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والارث ، الى أحكام القضاء والشهادة والكتابة بالعدل ، والقوانين الجنائية كالديات والحدود والقصاص •

نزل بهذا وغيره مما تحتاجه الدولة الاسلامية فى الحرب والسلم من أنظمة الجهاد والمعاهدات وأحكام أهل الذمة والأسرى ، الى النظام الاقتصادي من مصادر ميزانية الدولة وأبواب صرفها •

وجاء بالآداب العـــامة كالصدق والامانة والوفاء بالوعد ، والحقوق الخاصة كحقوق الوالدين والزوجين والجيران والاقارب •

علّم الانسان هذا ، وعلّمه غير هذا من مختلف فنون المعرفة ، كقصص الامم السالفة ، وكيفية بدأ خلق العالم ونهايته ، وأحوال الملائكة والجـان والشياطين ، وكوّن من الانسان البدوي أمّة متحضرة هزت عروش الطغاة من أكاسرة وقياصرة ، أمة لديها أفكار محدّدة واضحة عن العالم المحسوس وما وراءه امة تملك نظاما يستوعب جميع مناحي الحياة صغيرها وكبيرهـا ويعطي حلولا لجميع مشكلاتها وكانت نتيجـــة كل ذلك تشكيـل الدولة الانسانية الواحدة مما لم يأت له نظير أبد الدهر !

نزل القرآن على النبي فنفذ أحكامه ، وشرح لمن حضره من المسلمين متشابهه ، ونشأ من ذلك الشرح والتنفيذ : الاحاديث والسنة النبوية فكان القرآن أصل الدين الاسلامي ومعينه الاول ، والمعـــين الثاني له أحاديث الرسول وسيرته •

نزل القرآن متدرجاً كما وصفه الله : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » واهتم الرسول بتعليمه المسلمين وكانوا يأخذون من رسول الله (ص) عشر آيات فلا يأخذون في العشر الآخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل وحثهم الله على تلاوته بتدبر « أفلا يتدبّرون القرآن أم عـلى قلوب أقفالها » ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر » •

وكان الرسول وأصحابه يتلون الكتاب ويتدبرونه آناء الليل وأطراف النهار ، واتخذه الرسول مقياسا للتفاضل بين المسلمين ، يختـــار اقرأهـم للقرآن اما ما للجماعة ، ويقدم اقرأ الشهداء يوم أحد عند الصلاة عليهـم ودفنهم ، وهكذا كوّن منهم امة قرآنية شعارهم القرآن ، يتلونه ويعمـلون به ويحملونه الى العالم ، وأكد على أمته بالتمسك من بعده بالثقلين كتاب الله وعترته حفظة القرآن وحملته •

وبعد وفاته انتشر الاسلام شرقا وغربا واهتم المسلمون ـ بالاضافة الى تدارسهم القرآن ـ بجمع ما روى عن النبي من أقوال وأفعال ، واصطلحوا على تسميته بالحديث ، وعنوا به عناية عظيمة ، وطفقوا يأخذونه من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين .

اهتمت طائفة من المسلمين بالقرآن وسموا بالقراء ، واخرى بالحديث وسموا المحدثين . دأب المسلمون على ذلك الى النصف الاول من القرن الثاني الهجري حيث اهتم الحاكمون بترجمة كتب الاغريق وغيرهم ، وتطعيم الحضارة الاسلامية بحضارات أخرى متهرئة ، وتبع المسلمون حكامهم في ذلك وتأثروا بمفاهيم لا اسلامية ، وانتشرت بينهم الزندقة والتفسخ ، فخشي الحاكمون ، مغبة ذلك وبذلوا النطع والسيف فلم ينفع العلاج لولا ما قدم امامنا الصادق جعفر بن محمد (ع) وتلامذته من علوم القرآن حيث قابلوا الفكر بالفكر والفلسفة الاغريقية بالحكمة القرآنية ، وهكذا سدوا الثلمة وعاد المنحرفون الى الاسلام فنشط المسلمون في تتبع آثار الرسول وحفظ تراث الاسلام من جديد ونفق سوق المحدثين ورحلوا في طلب الحديث من الشام الى مصر والعراق وما وراء خراسان ومنها الى المدينة والكوفة .

وهكذا كان الامر بعد ذلك كلما انحرف المسلمون عن اسلامهم وتشتت كلمتهم وذهبت ريحهم كان علاجهم الرجوع الى القرآن وعلومه من جديد .

وفي أمسنا القريب ابتلى الاسلام وبلاده بالغزو الكافر فوضع برامج دقيقة لابعادنا عن الاسلام وتقريبنا الى أفكاره وصبغنا بحضارته المادية وكانت استجابتنا رائعة ـ في حسابه ـ حين نسينا لغتنا وتكلمنا بلغته وتركنا تقاليدنا وتخلقنا بآدابه ، درجنا على ذلك حتى نشأ عندنا جيل كما أراده الاجنبي

قريب منه بعيد" عن الاسلام يقلد الاجنبي في سلوكه ويأخذ منه أفكاره فكان ما شاهدناه من مآس سجلها التاريخ وما علاجنا اليوم الا كما كان بالامس الرجوع الى القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة الكريمة نأخذ منها العقيدة الاسلامية واحكام الاسلام وآدابه ثم نحمله الى الآخرين ولهذا أسست كلية أصول الدين .

مرتضى العسكري

كلمة العدد

المشكلة الاسلامية

مظاهرها ، وعواملها

لقد ضم اطار الحضارة الغربية المادية الراهنة بلاد المسلمين جميعا وطبع مؤسساتها الاجتماعية والسياسية والثقافية ولون الجو الفكري للمجتمع الاسلامي كله ، فأثر في الامة ، وغير سماتها وصاغ ذهنيات أغلب ابنائها ، ضمن محتواه ، وعلى أساس قيمه ومعاييره وبهذا فقد فقدت الامة اصالتها الفكرية ، وبعدت عن مفاهيمها وقيمها بعداً يكاد أن يكون تاما ، واصبحت تعيش حالة من الضياع والانحلال مؤسفة عنها يصدر ما نستنكره من فكر وخلق وعمل .

ان الامثلة لا تعوزنا فى هذا المجال فنظرة بسيطة لطبيعة التفكير لدى الاغلبية من ابناء الامة ، وللمقاييس العامة التي تقاس بها الاعمال والافكار ، وللغايات التي تجند الامة من اجلها فعالياتها العقلية والعملية ، ولضروب المفارقات الاخلاقية والسلوكية وغيرها وغيرها . كافية في أن توجد لدينا القناعة الكافية فى مدى التأثير الماحق لحياة الامة ضمن هذا الاطار الحضاري المادى الكافر .

ان هضم الامة للحضارة الغربية بهذا الشكل ، وتحولها اليوم الى الصورة الفعلية المؤلمة أمر طبيعي لأمة عاشت مثل ظروفها وتقلبت فى نفس الملابسات السياسية والاجتماعية والثقافية طيلة عهود الانحلال والتخلف ، وتعرضت لحرب منظمة على الصعيد المادى والمعنوي فصلتها عن الحياة الاسلامية في المجالات الفكرية والعملية ، وقطعتها عن النبع الذي كان يمدها بالحيوية والحركة والقوة ، ويهبها طابع الاستقلال ، والاصالة فيما

كان يشكله من ملامحها ، ويحدده من معالم وجودها . والمسألة لم تعد بهذا الشكل عفوا وبشكل فجائي ، وانما كانت حصيلة حقب عاشتها الامة ، في حالة من الاضطراب والهزال ـ في المناحي المختلفة ـ أهلتها لهذه النكسة ، وأطاحت بها في مثل هذه الحالة .

وبالرغم من أنه لا يوجد أحد لا يشعر بالوضعية المتخلفة التي تعيشها الامة الاسلامية بصورة عامة الا أن الكثير من ابناء الامة لا يكاد يخرج ـ في التماس العلاج لمشكلة الامة ـ ان فعل ـ عن اطار الحضارة المادية نفسها ـ التي هي أساس مشكلة الامة ـ والاستمساك بما نبع عنها من معالجات مختلفة في الناحية السياسية كالديمقراطية ، والدكتاتورية ، والناحية الاقتصادية كالرأسمالية ، والشيوعية و ... وما ذلك ، الا ، لانهم من ثمرات هذه الحضارة فلا يكون عطاؤهم ـ كما هو بديهي ـ امرا آخر غيرها . انهم تقولبوا فيها ، فبنت أفكارهم وقيمهم ، وحددت نظرتهم ، واتجاههم ، وحبستهم ، ضمن الواقع الذى خلقته وامتلكته جميعا لا يكادون يتجاوزونه أو يتعدون حدوده ومن المؤسف أن لا يشعر المؤمنون المتدينون بالمسؤولية ازاء هذا الواقع ولا يخطر لهم ان يفكروا في عملية تغييره وتحويله ، وقطع دابر ما يشكون منه من الفساد والضلال . وما ذلك أيضا الا لانهم ألفوه واعتادوا مفارقاته ، واستسلموا على كره او رضا منهم للواقع . وحين يشيع المنكر ويمتد به الزمن ويصبح جزءاً من حياة الناس تخف حدة استنكاره ، في قلوب المستنكرين ، وينمحي استبشاعه في نفوس الساخطين حتى يضحى وكأنه قدر مقدور لاخيرة للناس في امره ، وهذا ما تعيشه الأمة الآن .

وربما ادرك بعضهم مظاهر الفساد ، ورغب رغبة حقيقية في علاجه ، ودأب في اعلان النكير على ما يصدمه من مشاهد الفساد والانحراف المختلفة دأباً رائعا شجاعا الا انه لا يعرف العوامل الحقيقية لمأساة الواقع

الاسلامي اليوم ، ولذلك فكثيرا ما تضيع جهوده نتيجة ذلك في محاولات جانبية هي بالرغم من اهميتها لا تجدي ـ ان اجدت ـ الا في اطار محدود وموقوت •

اننا يجب ان ندرك ـ قبل كل شيء ـ ان مظاهر الفساد المختلفة ليست اعراضا في واقع يخالف جوهرها ، وينافي طبيعتها ليسهل علاجها ، وتمكن مقاومتها ، ولكنها وجوه ومظاهر للحضارة القائمة تلتحم واياها التحاما عضويا• ولذلك فمن ضياع الجهد اذن ان نفكر في ان حربنا لجانب من المنكرات الراهنة، ينتهي وراء القضاء الظاهر عليها ـ اذا امكن ـ لان هذا الجانب او ذاك من الفساد لا يشكل الا فصلا من فصول الحضارة المادية القائمة ووجها من وجوهها ، ومن العبث وان تريد ان تبعد عنك ظل شجرة خبيثة قائمة بصورة نهائية ان تعمد الى جذ فرع من فروعها ، في حين تضرب جذورها في الارض ، ويسمق ساقها في الهواء ليفرع غصونا كثيرة يمتد ظلها يوما بعد آخر نعم قد يكون عمليا وصحيحا ان يبدأ الفأس بالفرع لينتهي بعد ذلك الى الجذور •

ان اجتثاث الحضارة المادية واقامة الحضارة الاسلامية مكانها ، وجعل القرآن قاعدة للامة عليه تقوم مفاهيمها ، وقيمها ومنه تستمد مقاييسها وانظمتها هو العلاج الوحيد للوضعية المتهرئة ، وللتبعية الخانعة التي تعيشها الأمة اليوم ، بذلك تسترجع مركزها وتستعيد اصالتها وتقضي على مشاكلها •

ان الخطوة الاولى ان تعيد الامة اتصالها بالقرآن ، اتصالا وثيقا ، تفهم محتواه ، وتستوعب احكامه ، وتتمثل خلقه لتؤسس حياتها ، وتنشأ مؤسساتها بعد ذلك على اساسه من اجل هذا قامت كلية اصول الدين ، بفروعها الثلاثة تحتضن ابناء الامة لتنشأ منهم الجيل القائد في سبيل هذه المهمة الكبيرة مهمة رسالة الاسلام •

في رحاب القرآن

التفسير في عصر الرسول (ص)

بالرغم من أن القرآن الكريم تميز باسلوب فريد في اللغة العربية ، وصل بـه الى مستوى الاعجاز فقد جاء ، وفقا للنظام العام للغة العربيـة ، وتطبيقا لقواعدها ومناهجها في التعبير ، ومتفقا مع الذوق العربي العام في فنون الحديث وعلى هـذا الاساس كان يحضى بفهم اجمالي من معاصري الوحي ، على وجه العموم ، ولاجل ذلك كان البيان القرآني يأخذ بالباب المشركين ، ويفتح قلوبهم للنور ، وكثـيرا ما اتفق للشخص ان يستجيب للدعوة ، ويشرح الله صدره للاسلام بمجرد ان يسمع عدة آيات مـن القرآن ، فلولا وجود فهم اجمالي عام للقرآن ، لـم يكن بالامكان ، ان يحقق القرآن هذا التأثير العظيم السريع في نفوس الافراد الذين عاشوا البيئة الجاهلية وظلامها ، ولكن هذا لا يعني ان معاصري الوحي ، وقتئذ كانوا يفهمون القرآن كله فهما كاملا شاملا من ناحية المفردات ، والتراكيب بنحو يتيح لهم ان يحددوا المدلول اللفظي لسائر الكلمات والجمل والمقاطع التي اشتمل عليها القـرآن الـكريم كما زعم ابن خلدون حيث قـال في مقدمته « ان القرآن نزل بلغة العرب وعـلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته ، وتراكيبه » .

فان نزول القرآن بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم لا يكفي وحده دليلا على انهم كانوا على وجه العموم يفهمونه ، ويعلمون معانيه في مفرداته،

---

(١) من محاضرات علوم القرآن لكلية اصول الدين .

وتراكيبه ويدركون كل ما يدل عليه اللفظ القرآني من احكام ومفاهيم ، لأن كون الشخص من ابناء لغة معينة لا يعني اطلاعه عليها اطلاعا شاملا ، واستيعابه لمفرداتها وأساليبها في التعبير ، وفنونها في القول ، وانما يعني فهمه للغة بالقدر الذي يدخل في حياته الاعتيادية ومن ناحية اخرى لا يتوقف فهم الكلام واستيعابه على المعلومات اللغوية فحسب بل يتوقف اضافة الى ذلك على استعداد فكري خاص ، ومران عقلي يتناسب مع مستوى الكلام ، ونوع المعاني التي سيق لبيانها ، واذا كان العرب ، وقتئذ يعيشون حياة جاهلية من القاعدة الى القمة ويعبرون عن تراث جاهلي سيطر على مختلف شؤون حياتهم قرونا عديدة ، فمن الطبيعي ان لا يتيسر لهم حين الدخول في الاسلام ـ بصورة تلقائية ـ الارتفاع ذهنيا وروحيا الى المستوى الذي يتيح لهم استيعاب مدلولات اللفظ القرآني ، ومعاني الكتاب الكريم الذى جاء ليهدم الحياة الجاهلية ويقوض اسسها ، ويبني الانسان من جديد ومن ناحية ثالثة نحن نعرف ان عملية فهم القرآن الكريم لا يكفى فيها النظر الى جملة قرآنية او مقطع قرآني بل كثيرا ما يحتاج فهم هذا المقطع أو تلك الجملة الى مقارنة بغيره مما جاء في الكتاب الكريم أو الى تحديد الظروف والملابسات ، وهذه الدراسة المقارنة لها قريحتها ، وشروطها الفكرية الخاصة ، وراء الفهم اللغوي الساذج • وهكذا نعرف ان طبيعة الاشياء تدل على ان الصحابة كانوا يفهمون القرآن فهما اجماليا ، وانهم لم يكونوا على وجه العموم يفهونه بصورة تلقائية فهما تفصيليا يستوعب مفرداته ، وتراكيبه •

الشواهد على عدم توفر الفهم التفصيلي

وهذا الذي تدل عليه طبيعة الاشياء اكدته أحاديث ، ووقائع كثيرة دلت على ان الصحابة كانوا كثيرا مالا يستوعبون النص القرآني ولا يفهمون معناه اما لعدم اطلاعهم على مدلول الكلمة القرآنية المفردة من ناحية لغوية،

أو لعـــدم وجود استعداد فكري يتيح لهم فهم المدلول الكامل أو لفصل الجملة أو المقطع القرآني عن الملابسات والامور التي يجب ان يقرن المقطع القرآني بها لدى فهمه •

واليكم عددا من هذه الأحاديث والوقائع •

١ ـ عن الحاكـم في المستدرك ان انس قال بينـا عمر جالس في اصحابه اذ تلا هـذه الآية (فانبتنا فيها حبا وعنبا ، وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) ثم قال هذا كله عرفناه فما الأب قال وفي يده عصية يضرب بها الارض فقال هذا لعمر الله التكلف فخذوا ايها الناس بما بين لكم فاعملوا به ، وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه •

وروي أيضا ان عمر كان على المنبر فقرأ « او يأخذهم على تخوف » فسأل عن معنى التخوف فقال له رجل من هذيل : التخوف عندنا التنقص وجاء عن ابن عباس انه قال : كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى أتاني اعرابيان في بئر فقال احدهما : انا فطرتها يقول أنا ابتدأتها • كما روي عنه في تفسير الطبري انه سأل ابا الجلد عن معنى البرق في الآية ١٣ من سورة الرعد فذكر له ان معناه هنا المطر •

٢ ـ وجاء في تفسير الطبري ان عمر سأل الناس عن هـــذه الآية (أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب ••• الآية فما وجـد أحدا يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه : يا أمير المؤمنين : اني اجد في نفسي منها شيئا فتلفت اليـــه فقال : تحول ههنا لم تحقر نفسك ؟ قال : هذا مثل ضربة الله عز وجل • فقال ايود احدكـم ان يعمل عمره بعمل أهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فني عمـــره ، واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهـل الشقاء فافسده كله فحرقه احوج ما يكون اليه •

وعن البخاري : ان عدي بن حاتم لم يفهم معنى قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر) وبلغ من امره أن أخذ عقالا ابيض وعقالا اسود فلما كان بعض الليل نظر اليهما فلم يستبينا فلما اصبح أخبر الرسول بشأنه فافهمه المراد .

٣ - وروي ان عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين ، فقدم الجارود على عمر فقال : ان قدامة شرب فسكر فقال عمر : من يشهد على ما تقول قال الجارود : ابو هريرة يشهد على ما أقول فقال عمر : يا قدامة ، اني جالدك قال والله لو شربت كما يقولون ما كان لك ان تجلدني قال عمر : ولم ؟ قال : لأن الله يقول : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا » فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا شهدت مع رسول الله بدراً واحداً والخندق والمشاهد فقال عمر : ألا تردون عليه قوله فقال ابن عباس : ان هذه الآيات انزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ، لأن الله يقول : (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) قال عمر صدقت .

فهذه الوقائع تدل على أن الصحابة كثيرا ما كانوا لا يفهمون القرآن بصورة تلقائية ، ويحتاجون في فهمه الى السؤال ، والبحث ، اما لعدم الاطلاع على المدلول اللغوي للكلمة كما في القسم الاول ، او لعدم الارتفاع فكريا الى مستوى اغراض القرآن ومعانيه كما في القسم الثاني ، أو للنظرة التجزيئية التي ورطت قدامة بن مظعون في فهم خاطىء للآية الكريمة في القسم الثالث .

ويمكننا ان نضيف الى ما تقدم نقطة اخرى ايضا وهي : ان الآية

قد تكون من الناحية اللغوية في مستوى معلومات الشخص ولكنه يبقى مع ذلك عنـــد محاولة استيعاب المعنى بحاجة الى البحث ، والسؤال لتعيين المصـــداق الذي يتجسد فيه مدلول اللفظة ففي قوله تعـــالى : (والفجر وليال عشر) من الطبيعي ان يعرف الصحابة جميعا بحكم نشأتهم العربيـة معنى كلمة ليال ومعنى كلمة عشر ، ولـكن يبقى بعـــد ذلك ان يعرفوا المصداق ، وما هي تلك الليالي العشر التي عناها الله تعالى • وكذلك الامر في قوله تعالى : (والعاديات ضبحاً) (والذاريات ذروواً) فالمعرفة باللغـــة وحدها لا تكفي في هذه المجالات •

وهكذا نستنتج ان المسلمين في عصر الرسول (ص) لم يكن الفهم التفصيلي للقرآن ميسرا لهم على وجه العموم بل كانوا في كثير من الاحيان بحاجة الى السؤال والبحث والاستيضاح لفهم النص القرآني •

دور الرسول الاعظم فى التفسير

وكان من الطبيعي ان يقوم الرسول الاعظم بدور الرائد في التفسير، فكان هو المفسر الاول يشـــرح النص القرآني ، ويكشـــف عن اهدافه ، ويقرب الناس الى مستواه كلا حسب قابلياته ، واستعداده الخاص ، ويحل للمسلمين ما تعترضهم من مشاكل في تفهم النص الـكريم ، وتحـــديد معطياته وما يلتبس عليهم من احكام ومفاهيم ، لأن النبي بوصفه صاحب الرسالة ، ومهبط الوحي كان قد اعد اعدادا الهياً لهذه المهمة كغيرها من مهام الدعوة ، والرسالة ، وتكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان (ان علينـــا جمعه وقـــرآنه فاذا قرأناه فاتبع قـــرآنه ثم ان علينا بيانه) ولا يختلف المسلمون في الدور الرائد الذي قام به النبي الاعظم بوصفه المفسر الاول للقرآن الى جانب دوره الرائد في مجال التطبيق لمفاهيم القـــرآن ونظرته العامة الى الكون والحياة •

لكن السؤال الذي يطرح بهذا الصدد عادة هو السؤال عن حدود التفسير الذي مارسه الرسول الاعظم ، ومداه فهل شمل القرآن كله بأن كان يفسر الآيات تفسيرا شاملا ، أو اقتصر على جزء منه أو كان يتناول الآيات التي يستشكل الصحابة في فهمها ويسألون عن معناها فحسب •

فهناك من يعتقد ان النبي (ص) لم يفسر الا آيات من القرآن ، ويستند في ذلك أصحاب هذا القول الى روايات تنفي أن يكون رسول الله (ص) قد فسر القرآن كله تفسيرا شاملا ، وعلى رأس هؤلاء السيوطي : فمن تلك الروايات ما اخرجه البزار عن عائشة من ان رسول الله ما كان يفسر الا آيا بعدد ، واهم ما يعزز هذا القول هو طبيعة الاشياء ، لأن ندرة ما صح عن الصحابة من التفسير المأثور عن النبي (ص) تدل على ان النبي (ص) لم يكن قد فسر للصحابة على وجه العموم آيات القرآن جميعا تفسيراً شاملا والا لكثرت روايات الصحابة بهذا الشأن ، ولما وجدنا الكثرة الكاثرة منهم أو كبار رجالاتهم يتحيرون في معنى أية ، او كلمة من القرآن ويغيب عنهم حتى المدلول اللفظي للنص ، والعبرة المباشرة التي يستهدفها كما سبق في الروايات والوقائع المتقدمة •

ولكن توجد في مقابل ذلك ادلة وشواهد الى أن النبي (ص) كان يقوم بعملية تفسير شامل للقرآن كله ، ولعل في طليعة ذلك قوله تعالى (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) •

وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) •

وطبيعة الاشياء حين ننظر اليها من زاوية اخرى غير الزاوية التي نظرنا من خلالها في اطار القول الاول تدل على أن النبي قد فسر القرآن

تفسيرا شاملا كاملا لاننا عرفنا من ناحية ان الفهم الاجمالي للقرآن لم يكن كافيا لكي يفهم الصحابة القرآن فهما شاملا دقيقا ، ولم يكن انتساب الصحابة غالبا الى اللغة العربية ضمانا كافيا لاستيعاب النص القرآني ، وادراك معانيه ، ومن ناحية اخرى نحن نعرف : ان القرآن لم يكن في حياة المسلمين مجرد نص أدبي أو اشياء ترتل ترتيلا في عباداتهم ، وطقوسهم ، وانما كان الكتاب الذي انزل لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، وتزكيتهم وتثقيفهم والارتفاع بشتى مستوياتهم ، وبناء الشخصية الاسلامية الواعية للفرد والاسرة والمجتمع .

ومن الواضح ان هذا الدور العظيم لا يمكن للقرآن الكريم ان يؤديه بصورة كاملة شاملة ما لم يفهم فهما كاملا شاملا ، ويصل المسلمون الى اهدافه ومعانيه ، ويندمجون بمفاهيمه ، ومصطلحاته ، وأما اذا ترك القرآن بدون تفسير موجه توجيها رساليا فسوف يفهم من قبل المسلمين ضمن اطاراتهم الفكرية ، وعلى المستوى الثقافي والذهني الذي كان الناس يعيشونه ، وقتئذ ، وتتحكم في تفسيره كل الرواسب ، والمسبقات الذهنية التي كانت لا تزال تتحكم في كثير من الاذهان .

وهكذا نجد انفسنا امام تناقض بين قولين لكل منهما شواهده ومعززاته ، ويحتاج هذا التناقض الى حل وقد لا نجد حلا منطقيا اقرب الى القبول من القول : بأن النبي (ص) فسر القرآن الكريم على مستويين فقد كان يفسره على المستوى العام في حدود الحاجة ، ومتطلبات الموقف الفعلي ، ولهذا لم يستوعب القرآن كله . وكان يفسره على مستوى خاص تفسيرا شاملا كاملا بقصد ايجاد من يحمل تراث القرآن ، ويندمج به اندماجا مطلقا بالدرجة التي تتيح له أن يكون مرجعا بعد ذلك في فهم الامة للقرآن ، وضمانا لعدم تأثر الامة في فهمها بأطارات فكرية خاصة ومسبقات ذهنية ، او رواسب جاهلية . ونحن اذا فسرنا الموقف على هذا الضوء ،

وجدنا انه يتفق مع طبيعة الاشياء من كل ناحية فندرة ما صح عن الصحابة من الروايات عن النبي (ص) في التفسير مردها الى ان التفسير على المستوى العالم لم يكن يتناول جميع الآيات بل كان يقتصر على قدر الحاجة الفعلية ، ومسؤولية النبي (ص) في ضمان فهم الامة للقرآن ، وصيانته من الانحراف يعبر عنها المستوى الخاص الذي مارسه من التفسير فقد كان لابد للضمان من هـذا المستوى الخاص ، ولا يكفي المستوى العـام ولو جـاء التفسير مستوعبا لانه يجيء عندئذ متفرقا ولا يحصل الاندماج المطلق الذي هـو شرط ضروري لحمل أمانة القرآن .

ونفس المخطط كان لابد من اتباعه في مختلف الجوانب الفكريـة للرسالة من تفسير وفقه وغيرهما .

وهذا الحل المنطقي للموقف تدعمه النصوص المتواترة الدالة عـلى وضع النبي (ص) لمبـدأ مرجعية أهل البيت (ع) في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة ، ووجود تفصيلات خاصة لدى أهل البيت (ع) تلقوها عن النبي (ص) في مجالات التفسير والفقه وغيرهما .

اما النصوص التي تمثل مبدأ مرجعية أهل البيت في الجوانب الفكرية للرسالة فهي كثيرة منها حديث الثقلين وللتوسع في ذلك مجاله الانسب في دروس الفقه ، ونقتصر هنا على ذكر كلام لامير المؤمنين علي عليه السلام يصور الموقف وفقا لمـا استنتجناه ، ويتحدث عن المستويين اللذين كان يمارسهما في حياته واليكم الحديث :

اخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيـم بن عمر اليماني عن أبان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لأمير المؤمنين (ع) : اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث

عن النبي (ص) غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله (ص) انتم تخالفونهم فيها وتزعمون بأن ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فأقبل عليّ وقال :

قد سألت فأفهم الجواب ان في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيبا فقال : (أيها الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ثم كذب عليه من بعده وانما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متعمداً فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل :

(واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم) .

ثم بقوا بعده ... فهذا أحد الاربعة .

ورجل سمع من رسول الله (ص) فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعت من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو انه وهم لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه .

وآخـر رابع لم يكذب على رسول الله مبغض للكذب خوفا من الله ، وتعظيما لرسول الله (ص) لم يَنْسَهُ بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء بـه كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منـه ، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمـل بالناسخ ورفض المنسوخ فان أمر النبي (ص) ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه ، قد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان ، وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن .

وقال الله عزوجل في كتابه : ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ، وليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من لا يسأله ولا يستفهمه حتى كانوا يحبون أن يجيء الاعـرابي والطاري ، فيسـأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا وقد كنت ادخـل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة ، وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار ، وقـد علم اصحاب رسول الله (ص) انه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربمـا كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) وكنت اذا دخلت عليـه بعض منازله اخلاني ، وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري ، واذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بنيّ وكنت اذا سألته أجابني ، واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله (ص) أية من القرآن الا أقرأنيها واملاها عليّ فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها ، وتفسيرها وناسخهـا ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية الا علمينه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا .

- يتبع -

الاسلوب القرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ قاسم عباس النداف

الصف الاول

ان القرآن الكريم جاء نهجا كاملا شاملا ليهدي الانسان الى الصراط السوي ويرتفع به الى مستوى الكمال والكرامة وينظم حياته على أسس من تعاليمه واحكامه ، جاء ليبني من الناس خير امة لها طابعها المميز واسلوبها الخاص في الحياة وسلوكها المعين وفي سبيل تحقق تلك الاهداف والغايات اتخذ القرآن اسلوبا فريدا في تغيير النفوس وتبديل المجتمعات وفي اعطاء الافكار والمفاهيم وصياغة الافراد وفي توطيد قواعده وبناء أحكامه في المجتمع •

ويتمثل ذلك الاسلوب المعجز في ذكر القصص والامثال والمواعظ المؤثرة والمناسبة للمقام ولما تقدمها من مواضيع وما يليها ، وكذلك التطرق الى جوانب مهمة من تاريخ الامم والشعوب الغابرة ، والاشارة الى نقاط دقيقة في حياتهم ونوع سلوكهم كانت سببا لسعادتهم أو شقائهم لنزول الرحمة عليهم أو حلول البلاء والعذاب بهم ، كما يتمثل ذلك الاسلوب القرآني في ذكر آيات الرحمة والعذاب ووصف الجنة والنار متخللة آيات الاحكام والفرائض ومتداخلة مع الآيات التي تحث على التمسك بالاسلام وتدعو للصبر والثبات على الجهاد وتحمل الاذى في سبيل الله ولنستعرض من سورة الزخرف بعض الآيات التي جاءت على الترتيب والتي تظهرفيها بوضوح تلك الحقيقة القرآنية ويتجلى ذلك الاسلوب الفريد

(ومن يعشُ عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطانا فهو له قرين)
الآية ٢٦ زخرف •

(وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) لآية ٣٧
(حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) الآية ٣٨
(ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون) آية ٣٩
(أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) آية ٤٠
(أو نريَنَّك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) آية ٤٢
(فاستمسك بالذي أوحي اليك ، انك على صراط مستقيم) آية ٤٣
(وانه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون) آيو ٤٤
(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون) آية ٤٥
(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين) آية ٤٦ .
(فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) آية ٤٧
(وما نريهم من آية الا هي أكبر من اختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) آية ٤٨ .

وبعد آيات تذكر حواراً يدور بين موسى وفرعون وملأه وينتهي الى عناد فرعون واعراضه عن الحق واستخفافه بعقول قوم حتى أطاعوه ، تأتي الآيتان التاليتان لتذكر عاقبة فرعون وأتباعه وتذكر عبرة القصة وموعظتها (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) زخرف الآية (٥٥) (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) زخرف ٥٦ .

لقد تناولت هذه الآيات الكريمة مواضيع متعددة وتعرضت لنواحي مختلفة ، غير أن الاسلوب القرآني العظيم قد جعل بينهما انسجاما وترابطا وعلاقة عجيبة وذلك من أجل الوصول الى أهداف هو يرمي اليها وغايات يبتغي بلوغها وبالامكان أن نلاحظ في الآيات المذكورة عدة نقاط مهمة واضحة .

واذا تدبرنا السور والآيات التى جاءت بالاحكام للمسنا هذه الحقيقة جيدا •

ففي سورة المائدة جملة من الاحكام والقواعد جاءت على هذا النسق ، وفي الآية التالية منها يبرُز ذلك بوضوح :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردِّية والنطيحة وما أكل السَّبُعُ إلاّ ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسقٌ ، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ ، اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ، فمن اضطُرَّ في مخمصة غير متجانفٍ لاثم فان الله غفور رحيم) سورة المائدة الآية ٣ •

لقد ذكرت الآية نص الحكم وانتهت بقوله تعالى (ذلكم فسق) وهناك تتمة وهي الاستثناء (فمن اضطر في مخمصة) فلماذا لم تكتف بذكر النص فقط ولماذا فصلت بينه وبين الاستثناء بمواضيع اخرى تطرقت اليها بعد ذكر النص مباشرة بل بين بيان الحكم وذكر الاستثناء (فمن اضطر) ذلك لان الغاية ليست فقط توجيه الحكم بل تنفيذه وبناء الامة على أساسه وقبولها إياه عن رغبة وطاعة واخلاص ، فالآية تريد أن تطمئن الجماعة المسلمة وتؤكد لها بأن أحكام دينها هي عين الحق والصواب وأن هذا الدين أصبح من القوة والرسوخ درجة يئس الكافرون من النيل منه أو الطعن في أحكامه وقواعده فلا ينبغي للمسلمين أن يقيموا لقوى الكفر وزنا بعد اليوم لان تلك القوى أصبحت مندحرة مقهورة بعد انتصار الاسلام وبعد أن حقق الله وعده وأظهره على الدين كله وأكمله وأتم به نعمته فلا مجال للتردد فى قبول الاحكام الاسلامية أو التشكك فيها بل يجب على المسلمين أخذها وتطبيقها عن صدق وايمان ورغبة لان الله قد رضي لهم الاسلام دينا الذى فيه خيرهم وسعادتهم كما عليهم أن لا يخشوا قوى الكفر

والضلال بعد اليوم لان الله تعالى نصرهم عليهم وأنعم عليهم بالرسالة الحقة العادلة التى أقامت الادلة والحجج على صحة ما جاءت به وأظهرت زيف وبطلان الاديان المحرفة والدعوات الضالة الاخـرى بل يجب عليهـم أن يخشون الله سبحانه فيمعصيته وعدم تنفيذ أحكامه وحدوده ومخالفة رسوله

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون)

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـكـم الاسلام دينا) •

ان المشرعين للقوانين والانظمة الوضعية لم يجـدوا صعـوبـة فى تدوين كتبهم وأنظمتهم وادراج المواد القانونية فيها ولكنهم وجدوا الصعوبة كل الصعوبة فى تنفيذ تلك القوانين وتطبيقها على الامة •

ولم يستطيعوا من حل المشاكل المعقدة التى تصوروا امكانية حلهـا بمداركهم المحدودة وعجزوا عن استئصال جذور الجريمـة من المجتمع وحتى الدول التى تقوم بتوجيه مجتمعاتها وتنظيمها والاشراف عـلى كـل شؤونها كالدول الاشتراكية أبدت عجزها فى هـذا المجـال ولم تـر من شعوبها اندفاعا ذاتيا واستعدادا تلقائيا لقبول ما يفرض عليها القانون •

وليت هؤلاء المشرعين الذين زعموا أنهم يستطيعون أن يقوموا بدور (الله) فى تشريع القوانين والانظمة وأنهم أصحاب عقول كبيرة يستغنون بها عن شريعة الله تعالى

ليت هؤلاء علموا أين يكمن السر وما هو السبب فى فشل تشريعاتهم على صعيد التطبيق والتنفيذ كي ينزلوا عن جبروتهم وطغيانهم ولا يشاركوا الله في حقه (للتشريع) ولكي يهتدوا بنور القرآن ويعرفوا أنه كيف حل العقدة التى استحال عليهم حلها وكيف بنى مجتمعا كل فرد فيه حكومـة على نفسه يحاسبها اذا أخطأت أو زلت قيد شعرة عن حدود الله وأحكامه

فاذا تجاوز قليلا أو أخطأ استغفر ربه يطلب العفو والصفح وتاب بين يديه تعالى على أن لا يعود لمثله واذا كانت المخالفة عظيمة وكبيرة جاء الى السلطة بنفسه لتقيم عليه الحد فيطهر بذلك نفسه ويبرىء ذمته وينجو من عذاب الله وعقابه يوم الحساب •

والسر فى ذلك أن المجتمع الذى أقامه الاسلام وبناه كان يدين بالقرآن ويعتقد بكل ما فيه ويؤمن به عن بصيرة أما التشريعات الوضعية فانها تنكر الدين والعقيدة وظنت انها تستطيع أن تقيم مجتمعا بعيدا عن الدين فارغا من العقيدة يحقق السعادة والهناء لكنها اصطدمت بالواقع وأذعنت أو ستذعن للحقيقة عن قريب وهي أن الدين ضرورة للحياة الانسانية وسبب لسعادتها وان المجتمع لا يقوم بلا عقيدة ، وأن الشريعة التى تحقق الخير والصلاح وتخلص البشرية من الويلات هي الشريعة الاسلامية فحسب ، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء الآية (٦٥) صدق الله العلي العظيم •

الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

في سطور

في شهر شوال تمر ذكرى وفاة سادس الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام ، وبهذه المناسبة نقدم هذه السطور عن حياته الكريمة •

- ولد بالمدينة المنورة سنة ٨٣ وتوفي سنة ١٤٨ •
- أدرك جده زين العابدين (ع) وتحت رعايته ، ورعاية أبيه الباقر (ع) ترعرع ونشأ •
- اضطلع بمهام الامامة بعد أبيه محمد الباقر (ع)
- أدرك واقعة الكناسة ، ومقتل عمه زيد ، وولده يحيى على أيدي الامويين ، وفي عهده كانت مأساة آل الحسن (ع)
- عاصر دولتى الامويين والعباسيين ، واتيح له في فترة ما بينهما أن يعمل في الحقل العلمي والدعوتي بمنجاة من الاذى والملاحقة •
- كانت الامة في وقته على وضعية فضيعة من الانقسام المذهبي والسياسى، وفي حالة مؤلمة من الاضطراب فلم يشأ أن يشارك فى الظاهر فى الحركات السياسية التى قامت وان كان البعض منها يرتبط به كحركة أبناء الحسن ، لحاجة الامة اليه فى الميدان العلمي والدعوتي ، ولضآلة فرص النجاح في مثل ذلك الواقع •
- رفض ما عرضه أبو مسلم الخراساني ، وأبو سلمه الخلال من الدعوة اليه فقد كان يرى ان المصلحة الاسلامية العليا تقتضى انصرافه فى مثل تلك الوضعية الى المهمة السابقة •

- ليس معنى ترك الامام للصراع في سبيل استلام الحكم تركه للتفكير في مصلحة الامة ، أو اعدادها لتغير وضعية الحكم الى الافضل ، فقد كانت مواقفه في تبصير الامة وتوعيتها ، ومواقفه مع الحكام واعظا وناقدا ، لا تنفصل عن المهمة التى اضطلع بها في تلكم الفترة .

- بلغ عدد تلاميذ الامام (ع) أربعة آلاف تلميذ كان منهم ـ كما ينقل الوشاء ـ تسعمأة شيخ يقومون بنشر العلم فى مسجد الكوفة .
من تلاميذ الامام : أبو حنيفة ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، وهم رؤساء مذاهب اسلامية .

- لم يكتف الامام (ع) باعداد تلامذته من ناحية علمية فقط بل كان يحرص على رفعهم من ناحية روحية وسلوكية قال (ع) يخاطبهم : (اوصيكم بتقوى الله ، واجتناب معاصيه ، وأداء الامانة لمن ائتمنكم ، وحسن الصحبة لمن صحبتموه ، وان تكونوا لنا دعاة صامتين) .

- يقول أبوحنيفة في سنتى صحبته للامام (لولا السنتان لهلك النعمان)

- لم يقتصر تدريسه على علوم الشريعة فقد كان يلاحظ ما تحتاجه الامة في مختلف جوانب المعرفة ، فعليه تخرج ابن حيان فيالكيمياء .

- ظهرت في وقته دعوة الزندقة نتيجة تأثر بعض الشباب بالفكر الوثني للاغريق ، والهنود ، والفرس ، فقاومه بنفسه وتلامذته وله آثار رائعة في هذا المجال منها توحيد المفضل، ومع الطبيب الهندي وغيرهما من مواقفه مع ابن طالوت ، وابن المقفع ، وابن أبي العوجاء .

- قاوم الغلاة الذين دعوا الىتأليهه وتأليه أهلالبيت (ع) كأبي الخطاب، وبزيع الحائك ، وبشار الشعيرى ، والمغيرة بن سعيد ، وتبرأ منهم ، وأمر أصحابه بمقاومتهم .

قال المفضل بن يزيد : قال لي الامام :

(يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) .

- لم يرض عن أبي حنيفة في تبنيه للقياس كأصل تشريعي وله معه مواقف شديدة أعجز أبا حنيفة فيها عن الجواب وأعلن (ان السنة اذا قيست محق الدين) .
- لقي الامام (ع) في أواخر حياته ضغطا شديدا واضطهادا بالغا من المنصور لما رآه من مكانته ، وانتشار أمره وتهافت الناس عليه . توفي في شهر شوال بسم دسه اليه المنصور على بعض الروايات .

ما ضعف بدنٌ عما قويت عليه النية

الامام الصادق عليه السلام

يشهدون للامام الصادق (ع)

ما رأت عينٌ ولا سمعت اذنٌ ولا خطر على قلب أحـد أفضـل من جعفر بن محمد عبادة وورعا وعلما •

مالك بن انس

اختلفت الى جعفر بن محمد زمانا فما كنت أراه الا على احدى ثلاث خصال : أما مصليا ، وأما صائما وأما يقرأ القرآن ، وما رأيتُه قط يحدث عن رسول الله الا على طهارة ، ولا يتكلم بما لا يعنيه وكان من العلمـاء العباد والزهاد الذين يخشون الله •

مالك بن انس
تهذيب التهذيب ج٢ ص ١٠٤

ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث الي فقال : يا أبا حنيفة ان الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من المسـائل الشداد فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث اليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه فلما أبصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لابي جعفر فسلمت عليه ، وأومأ الي فجلست ثم التفت اليه ، فقال : يا أبا عبدالله هذا أبو حنيفة ، فقال : نعم ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره ما يقول فيه قومٌ أنه اذا رأى الرجل عرفه • ثم التفت المنصور اليّ فقال : يا أبا حنيفة القِ على أبي عبدالله من مسائلك فجعلت القي عليه فيجيبني فيقول أنتم تقولون كذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعا ، حتى أتيت على الاربعين مسألة •

ثم قال أبو حنيفة : ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس •

أبو حنيفة
تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ١٥٧
مناقب أبي حنيفة ج١ ص ١٧٣

في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه •

زيد بن علي
مناقب ابن شهرآشوب
٣ ـ ١٤٧

ان جعفراً كان ممن قال الله فيه : (ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا) وكان ممن اصطفاه الله وكان من السابقين في الخيرات •

تاريخ اليعقوبي ج٣ ـ ص ١١٧

مـــن

خصائص التشريع الاسلامي

السيد عبدالكريم السيد لازم الموسوي
الصف الثاني

يمتاز التشريع الاسلامي ـ كما نتلمسه ـ في القرآن الكريم بخصائص ومميزات لا تتوفر ـ على هذا المستوى ـ في أي تشريع آخر •

الخصيصة الاولى :

كون التشريع يرجع جملة واحدة لله تعالى وحده فلا يحق لأحد غيره أن يتولى من هذا الامر شيئا •

أولا ـ لان المشاركة في ذلك تنافي الحاكمية المطلقة لله سبحانه في شؤون الناس ، وتنأى بهم فيما يجب أن يخضعوا فيه من امورهم الى غير أحكامه •

ثانيا ـ لا يوجد أحد من الناس له أهلية التشريع للناس لاستلزام ذلك قدرة لم تتوفر للانسان ، فردا أو جماعة وحين نستعرض القرآن الكريم تتضح لنا هذه الحقيقة واضحة في صنفين من الآيات •

١ ـ الآيات التي ورد فيها لفظ (شَرَعَ وشِرْعه) ونظائرهما حيث لا نجد فيها ما يسند التشريع لغير الله سبحانه مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه[١] •

---

(١) آية ١٣ الشورى •

ففي هذه الاية الكريمة اسند التشريع الى الله تعالى سواء في الشرائع التي جاء بها نوح أو موسى أو عيسى ، فهو سبحانه وحده المشرع وتسبق هذه الآية آيات تذكر خلق الله للكون ، وسيادته المطلقة فيه من حيث التكوين جاءت لتعد لمثل هذه النتيجة ولتجعلها حلقة مرتبطة بالحلقات الاخرى من مظاهر الوهية الله سبحانه للكون ، فقد جاء في أوائل السورة المذكورة قوله تعالى :

(له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم)[٢] .

ثم تمضي السورة لتبين قدرة الله سبحانه (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظٌ عليهم وما أنت عليهم بوكيل)[٣]

(أم اتخذوا من دونه أولياءَ فالله هو الولي ، وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير . وما اختلفتم فيه من شيءٍ فحكمه الى الله ذلكم اللهُ ربي عليه توكلت واليه أُنيب . فاطر السموات والأرض . جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير)[٤]

فكل هذه الآيات فيما تتحدث عنه من مظاهر القدرة الالهية اعداد للانسان وتهيئة لذهنيته لتقبل تلكم الفكرة .فكرة ان التشريع بيد الله وحده (شرع لكم من الدين الخ) فاذا تنبه الانسان الى أن الله سبحانه ، له ما في السموات والارض وله مقاليد السموات والارض ، وهو فاطرهما . يؤمن أيضا في أن له وحده حق التشريع لمخلوقه لانه أخبر بواقعه ، وأعلم بحاجاته .

---

(٢) آية ٤ الشورى .
(٣) آية ٦ الشورى .
(٤) آية ٩ ـ ١١ الشورى

وقال في آية اخرى (لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[٥]

فأسند جعل الشريعة والمنهاج في هذه الآية الى نفسه سبحانه بعد آيات سبقت تؤكد هذا المعنى ، وتثبت مضمونه كقوله تعالى :

(انا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونورٌ يحكم بها النبيُّون ... الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل اللهُ فاولئك هم الكافرون)[٦] وقوله تعالى «وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه.. الى أن قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ... الآية

ومن هنا يتضح ، ان القرآن يحصر حق التشريع بالله سبحانه لا يشاركه فيه بشر ، وما الانبياء الا مبلغون (ولو تقول علينا بعض الاقاويل ، لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) .

ويعتبر من آمن بمشرع آخر في مقابل الله مشركا (أم لهم شركاءُ شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذابٌ اليم[٧] .

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) .

٢ ـ الآيات التى ورد فيها لفظا حلال وحرام وما يشتق منهما . فحين نستقرء هذه الآيات في القران الكريم لا نجد التحريم والتحليل مسندا فيها لغير الله مما يدعم الحقيقة التى أثبتتها الآيات السابقة في الصنف الاول واليك جملة من هذه الآيات :

«انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير[٨]

---

(٥) المائدة آية ٤٨
(٦) المائدة آية ٤٤
(٧) الشورى ٢١
(٨) البقرة آية ١٧٣ .

« ... وحرم الربا[٩]

« ولقد فصل لكم ما حرم[١٠]

« قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن[١١]

« ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله ...[١٢]

« وأحل الله البيع[١٣]

« انا أحللنا لك أزواجك ..[١٤]

« قل احل لكم الطيبات ... [١٥]

« احل لكم صيد البحر[١٦]

« احل لكم ليلة الصيام ...[١٧]

وقد نهى القرآن بشدة ان تغير أحكامه « فيحرم حلاله أو يخلل حرامه » بأى مبرر من المبررات .

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)[١٨]

وفي قوله تعالى :

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ...[١٩] عتاب لنبيه الكريم في قصة لا مجال لذكرها هنا .

---

(٩) البقرة آية ٢٧٥
(١٠) الانعام آية ١١٩
(١١) الاعراف آية ٣٢
(١٢) الاعراف آية ٣٣
(١٣) البقرة ٢٧٥
(١٤) الاحزاب آية ٥٠
(١٥) المائدة آية ٥
(١٦) المائدة آية ٦٩
(١٧) البقرة آية ١٨٧
(١٨) المائدة آية ٨٧
(١٩) التحريم آية ١

الخصيصة الثانية :

ان الاسلام لا يفصل في تشريعه بين الدنيا والآخرة ولا بين الروح والجسد كما فعلت جماعة الأديان الاخرى فيما وضعت من حدود بين عالمي الدين ، والدنيا في الرهبانية التى يشير اليها القرآن الكريم بقوله (ورهبانية ابتدعوها) .

فهم يرون في تناول الطيبات ، واعطاء الغرائز الجسدية حاجاتها خبائث يجب الابتعاد عنها ، والتنكر لها وتتمثل الفضيلة عندهم ، وتتجسد الطهارة لديهم فى كتم غرائزهم ، واهمال أنفسهم ، وعدم الاعتناء حتى بأجسامهم ، وما الى ذلك من تعذيب النفس ومجافاة الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها ، ونفهم موقف التشريع الاسلامي من ذلك بدراسة الآيات التالية :

قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق .

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ... الى قوله ولنعم دار المتقين .

ففي هذه الآيات الكريمة يبدو واضحا ان الاسلام يربط بين حياتي الانسان ، المادية ، والروحية ، ويوفر له في تشريعه ما يكفل له اشباع حاجاته جميعا ، دونما تناقض ، واختلاف ان عمارة الارض ، والقيام بدور الخلافة فيها ، واستثمار الانسان لقواه ، ومواهبه ، ضمن اطار التشريع ، أمر يتصل برسالة الانسان في الارض ، فى نظر الاسلام ، وهو لا ينفصل بحال عن الاطار الديني . بل أكثر من ذلك ، ان ممارسة الانسان لحياته ،

ضمن هذه الحدود مسئولية يجب عليه أن ينهض بها ، كجزء من التزاماته الدينية العامة .

وبهذا يتبين خطل الشبهة التي تحاول أن تصور الاسلام قياسا على الاديان الاخرى على انه ذو موقف سلبي من الحياة ، يدعو الى الانكماش والجمود، ويدعو الى التقشف والترهبن، وبذلك يوحون للناس أنه لا يمكن الجمع بين الدين ، والدنيا . مما يحمل البعض ان يدير ظهره للدين ما دام هو ـ كما فهم ـ يحارب الحياة ، ويوقع آخرين فى صراع نفسى عنيف يتمثل في فقدان الموقف ، والقلق ، والوان من العصاب ، فهو في شد وجذب بين واقعه الدنيوي ، وبين الدين كما يفهمه .

ان الاسلام دين الفطرة فلذلك لم يخالف فى شيء من تشريعاته منطق الفطرة . قال تعالى (فأقم وجهك للدّين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

جنينة الشعر

أخي ...

مصابرة وانفاقا وحزما ... وتضحية واقداما وعزما
لئن سالمت خصمك عشت عبداً ... وان جاهدتَ نصرُك كان حتما
فلولا الجد أمسك ما تلالا ... ولولا الهزل يومك ما ادلهما
أخي أعداؤك اختلفوا سلاحاً ... وفيك توحدوا هدفاً ومرمى
اذا ظمأ الطغاة الى نفوذ ... وسيطرةٍ فكن للموت أظما
فان الموتَ دون الدين ذوداً ... من العيش الذليل ألذ طعما
فكن حرباً لمن عاداك دينا ... ومن ألقى اليك السلم سلما
أخي ماذا يخيفك ؟ هل سوى أن ... تروح لنهمة الباغين طعما
فقد سبقتك آلافُ الضحايا ... وبين يديك تاريخٌ مدمى
ولستَ بآخر الشهداء خرت ... لتمحق ظالما وتبيد ظلما
أخي إنْ عَسْعَسَت نوب شدادٌ ... تكاد تزعزعُ الجبلَ الأشما
فان « رسالة الاسلام » شعّت ... بحالك ليلنا بدراً أتما
فخذ بشريعة الاسلام نهجا ... ومعتقداً ودستوراً وحكما

« أبو هاشم »

حضارة طاحية

السيد نورالدين العسكري
الصف الثاني

في الحضارة الغربية ، حيث تكون المادة هي الحياة ، وهي الغاية وهي المقياس ، يشعر الانسان بفراغ الروح وبلادة الضمير ، وانعدام الضوابط ، ويحس بضياع لا يعرف له حدودا وبقلق وحيرة يحيطان بوجوده ، ويلفان كيانه وحين يلتفت حوله يجد الناس يدورون حول أنفسهم في حلقة مفرغة ثم يغرقون في حياة بهيمية خالصة لا تعرف لها غاية ولا حدودا علهم بذلك ينسون واقعهم ، واقع التيه ، وربما وقف البعض ليضع حدا لوجوده العابث بالانتحار ، ومن هنا يكثر الانتحار هناك وهذه نماذج جمعناها لتعرض الوضعية التى يحياها هذا الجيل في ظل الحضارة الغربية في العواصم المختلفة نهديها لدعاة التقليد ، ورواد التبعية ، وغواة التقليعات المستوردة في أي مجال .

امريكا

جاء في مقال للدكتورة نوال السعداوي في روز اليوسف العدد ١٩٤٩ سنة ١٩٦٥ وهي تتحدث عن اميركا :

- دخلت احدى النوادي الليلية ، وجلست أتأمل الفتيات الصغيرات لا تزيد الفتاة عن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة .. وكل واحدة تجلس والى جوارها شاب في مثل عمرها أو أكبر قليلا وأمامهما كوبان من البيرة .

- هذه الحرية الواسعة خلقت بعض المشاكل منها مشكلة الاطفال غير الشرعيين ، ولكنهم حاولوا التغلب على هذه المشكلة ، فالبنت والولد

قد يتزوجان فاذا رفض الولد الزواج فان البنت تعطي اسمها لطفلها فيصبح مواطنا شرعيا وتشتغل البنت لتنفق على طفلها •

- كل شيء هنا يتم بغير اكتراث كثير ، الحب ، والزواج ، وانجاب الاطفال، والطلاق، والطلاق هنا نسبته مرتفعة فقد تصل الى ٤٥٪ ذلك لان الزواج يتم في سن صغيرة جدا في مرحلة الدراسة ، وبعد ان يتخرج التلميذ من المدرسة أو الجامعة يطلق زوجته وأطفالها ليحصل على زوجة أفضل ••

- العوانس هنا كثيرات ، لان الرجال في ظل هذه الحرية الواسعة لا يحتاجون كثيرا الى الزواج ، والمرأة العانس تتصابى ، وتضع على وجهها طبقات من المساحيق والالوان ، وتحاول جذب الرجل دون جدوى •

- ويقول الدكتور الفريد كينيزي في دراسته الكبيرة •

تدل الاحصاءآت الرسمية على أن الولايات المتحدة تشهد فى كل عام مولد حوالي «١٣٠٫٠٠٠» ابن غير شرعي وقد تضاعف الحقائق الواقعة هذا الرقم مرات عديدة ٦٤٪ من المتزوجات اللائي ـ اجريت الدراسة عليهن عرفن اللذة الجنسية قبل الزواج في تجارب محدودة لبعضهن وغير محدودة ومنتظمة للبعض الآخر • ٨٨٪ يتصلون قبل الزواج بالجنس الآخر اتصالا بدنيا مادون الجماع • ٣٦٫٨٪ يخونون زوجاتهم بعد الزواج • ٣٨٫٧٪ يمارسون اللواطة من الشباب غير المتزوج • ٦٪ عشاق الاتصال الجنسى بالحيوان •

بـريطـانيـا :

- وجد حسب آخر التقارير الرسمية ان الانحرافات الجنسية ارتفعت من عام ١٩٤٨ ـ ١٩٦٥ بنسبة ٥٠٪ وخلال هـذه الفترة تبين ان ثلث المرتكبين لحوادث الجنس كانوا تحت ١٧ سنة •

ان احدى جامعات بريطانيا قررت أخيرا صرف حبوب منع الحمل بصورة دائمة لطالباتها •

علقت جريدة (الديلي ميرور) على هذه الحالة بقولهـــا :

(نحن نعيش اليوم في عالم تسيطر عليه حمى الجنس الاسود •• ان هذه الفترة لم يشهد لها المجتمع البريطاني مثيلا ، فمن بين كل ١٦ ولادة في انجلترا وويلز توجد ولادة غير شرعية والخطير انها لامهـــات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و ١٨ سنة ، والنسبة أكثر ارتفاعا في لندن، كما ورد على لسان مسز (مارجريت برمول) السكرتـيرة العامـة للمجلس الوطني (للامهات غير المتزوجات) : ان بنات بريطانيا يعشن هذه الايام حياة لهو قاسية وهؤلاء البنات يعتنقن الاخلاق الوثنية التي لا تنتمي لاي مبدأ ، بأن الجنس أعظم ما في الوجود) •

فـرنسـا :

ومن صور الشذوذ في فرنسا تنقل لنا آخر ساعة ، صورا شاذة خاصة بين صغار السن ، فانتشرت بينهم عدوى تكوين العصابات الصغيرة خمسة أفراد فقط المتخصصة في خطف النساء اللاتي يمشين بمفردهن في الشوارع الخالية ، وقد انتشرت هذه الظاهرة لدرجة أنه لا يمر يوم تخلو فيـــه اعلانات الصحف عن اختفاء نساء بواسطـة هـذه العصابة الصغـيرة من الشباب •

وقد دلت التقارير الرسمية أنه خلال العشر سنوات الاخيرة تضاعف عددهم ثلاث مرات وقفزت جرائمهم من (١٣٠٠٠) جريمة أحداث عام ١٩٤٥ الى أكثر من (٤٠٫٠٠٠) جريمة فى العام الماضى • وبعد ففرنسـا أول من عرف نوادي العراة • وأول من اسقطت العمل الجنسى كجريمة من الحساب •

اليـابـان :

وفي اليابان ذات التقاليد الحادة الصارمة تجد شبابا منحرفا على الطريقة

الامريكية ، وقد تبنى المراهقون في اليابان الطريقة الامريكية بحماس شديد خاصة بعد أن أغرقتهم روايات هوليود بكافة الحيل التى يمكن عن طريقها أن يصبحوا غاية في المهارة في كافة أنواع الانحراف ووسائله ويكفي أن تعرف ان البوليس الياباني ألقى القبض فى العام الماضى فقط على (٢٢٦٫٩٣٨) حدثا متهمين فى كل أنواع الجرائم التى اشتهرت بها أفلام رعاة البقر من الاقتحام الى الخطف .

جنوب افريقيا :

وفى جنوب أفريقيا نجد في (جوهانسبرج) حيث الفوارق الطبقية الكبيرة المدى الفضيع الذى بلغته العلاقات الجنسية المحرمة حيث تصبح النتيجة أن ٦٠٪ من أطفال بعض أحيائها من اللقطاء[١] .

النمسا :

يقول العلامة الشهير (اوسفلد) :

يبلغ عدد النساء اللواتي حملن بين عامي ١٩٣٨ ـ ١٩٤٣ من علاقة عدا علاقة الزواج (٨٠٠٠٠) امرأة بمعدل الثلث في أول حمل ويمكننا أن نقول ان لامرأة من كل عشر نساء علاقة جنسية خارج الزواج ، ولقد كانت فى عام (١٩٣٨) ٤٠٪ من الفتيات اللواتي تزوجن قبل سن العشرين حاملات و ٣٠٪ من اللواتي تزوجن في سن الواحدة والعشرين ولا تمثل هذه الارقام التي تتعلق بسنتين من سنوات قبل الحرب الا عدد العلاقات التى تؤدى الى الحمل ، وهى نسبة صغيرة بالنسبة للعلاقات القائمة فعليا ، ولا شك أنه كان بامكان التربية الجنسية الصحيحة ان تحول دون ولادة عدد من الـ (٤٨٠٫٠٠٠) طفل الذين ولدوا بالرغم من ارادة آبائهم[٢]

هذه أمثلة سنوالي تقديمها في الاعداد التالية من بلاد الغرب ومن بلادنا التي تأثرت به وسارت في نفس السبيل لنبين ما يريد دعاة الاختلاط والسفور لبناتنا وأبنائنا ، وليتضح زيف تلك المبررات التى يسندون بها دعاواهم على صعيد الواقع .

---

(١) من مجلة آخر ساعة بتصرف عدد (١٥٨٧) ٢٤ مارس ١٩٦٥

(٢) اوسفلد (علم النفس الجنسى) ص ١٠١

في الآفاق

(الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا)

ميزة الاسلام انه يحرك أتباعه ، يدفع بهم الى العمل والتفكير ، والانتاج ، ويحملهم على استثمار مواهبهم وقابلياتهم ، ويحثهم على فهم الطبيعة ، واستنتاج ما تزخر به من قوى نافعة ، وطاقات هائلة ؟ لخدمة الحياة البشرية ، ورفعها ، وتطويرها ، ويطلب اليهم تأمل أسرارها الرائعة واستكناه ظواهرها المختلفة في سبيل الوصول الى الله تعالى (ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد) .

وهذا باب تفتحه المجلة لتقدم فيه لدى كل عدد ما يحملنا على التفكر في الآفاق ، لنرى آيات الله سبحانه ونتأمل قدرته ، وليتبين لنا انه الحق من ربنا .

نهاية الحياة بين العلم ، والقرآن

عن مجلة (الحياة في امريكا) نقلا عن مجلة (لوك) في مقال علمي عنوانه (جارنا القمر ماضيه ومستقبله) جاء ما يلي :

- يجمع الفلكيون على حقيقة مقبضة ، وهي ان الفناء مكتوب على الارض ، والقمر ، والمنظومة الفلكية القمرية ـ الارضية ، لا بل حتى الشمس كلها مجتمعة ومنفردة ....
- ان الشمس هي كوكب ثابت الآن .

انها كوكب من ملايين الكواكب فى مجرتنا ، وانها لا ترقى الا الى مصاف العضو العادى فيعشيرة النجوم ، ولعل ميزتها العظمى، وربما الوحيدة ، انها تسبغ على الانسان نورا واهبا للحياة ، أما الكواكب العديدة الاخرى ، فقد تتميز بميزات أعظم ، وادعى للزهو ، على انه ستظل شمسنا ثابتة لمدة تقارب من خمسة بلايين اخرى من السنين ، ومن ثم تبدأ بالتوسع ، وستتحول الى ما هو معروف بالجبار الاحمر أو الى جبار أسمر ، فاذا ما أصبحت جبارا أحمر فانها ستوسع نصف قطرها ليبلغ ٢٠ أو ٣٠ ضعف نصف قطرها الحالي ، وستصبح عند ذلك من الضخامة بحيث تغلى جميع محيطاتنا وانهارنا ، وبحيراتنا ، وتجففها مخلفة الارض خلوا من الحياة ، وغير قادرة على أن تهيىء أسباب نشوء حياة جديدة ، وسيخرج القمر والارض سليمين من هذه النكبة ، ولكن لن يكون ثمة مخلوق بشري يستمتع بذلك ، أما اذا أصبحت الشمس جبارا أسمر فانها ستوسع نصف قطرها الى ما يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ضعف ما هو عليه الآن ، وفي هذه الحالة ستجرف الشمس ، القمر والارض وتبتلعهما ، وستبخر موادهما ، وستختلط مع مواد الشمس لا بل ، ان نهاية الحياة على الارض ستكون سريعة وكاوية عاتية حتى ولو لم تتوسع الشمس في تطورها الى أبعد من كوكب الزهرة ولكن الشمس بعد أن تبقى جبارا أحمر وجبارا أسمر لمدة وجيزة ستستهلك احراقا ما يتبقى لديها من الهيدروجين ، وستنحدر بسرعة الى ما يرقى الى مقام كوكب قزم أبيض ذي وهج خافت ، وفى ذلك قد تمر أولا عبر مرحلة تنهي فيها انفجارات مدمرة قصيرة ما يكون قد تبقى من الارض والقمر اللذين خمدت فيهما الحياة .

● أما نورها الابيض فسيكون ضعيفا كخط باهت فى الكون بينما

ستنطفىء نيرانها ، وتبرد مواقدها وتتهدم متلاشية ، وفى النهاية ستصبح الشمس مجرد نجمة من عشرات الالوف من النجوم الداكنة المغمورة .

نهاية العالم في القرآن

اذا الشمسُ كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت .[1]

اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ، واذا البحار فجرت.[2]

يوم تكون السماءُ كالمهل ، وتكون الجبال كالعهن.[3]

فاذا نفخ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ ، وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية .[4]

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة اذا رجت الارض رجاً ، وبست الجبال بسا ، فكانت هباء منبثا[5] .

يسئل أيّان يومُ القيامة ، فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ أين المفر[6] .

ها أنت ترى عزيزي القارىء ان النهاية التى يصورها العلم للعالم لا تختلف عما جاء به كتاب الله الكريم ، ومن الفخر للانسان أن يدرك الحقائق الكونية على هذا المستوى ، فيصل عن طريق بحثه فى هذا المجال الى ما أخبر به الوحي عن الله سبحانه .

---

(١) التكوير ج٣٠ آية ١ ـ ٦
(٢) سورة الانفطار ج٣٠ آية ١ ـ ٣ .
(٣) المعارج ج٢٩ آية ٧ ـ ٨ .
(٤) الحاقة ج٢٩ آية ١٢ ـ ١٦
(٥) الواقعة ج ٢٧ آية ١ ـ ٦
(٦) القيامة ج٢٩ آية ٥ ـ ١٠

ولتخرس ألسن المبتدعين ، والملحدين فالعلم فى حقائقه لا يختلف عن الدين الحق اذا اختلف مع خرافات الانسان •

طائر الكوكو : CUCKOO

هذا الطائر يعيش فى معظم أنحاء العالم ، ويعرف بصوته ومنه أخذ اسمه ، لا يختص ذكره بانثى ، ولا يلتزم انثاه ذكرا معينا ، ولهذا فحين يأتي أوان وضع البيض لا تجـــد من الذكور من يعتـرف بأبوته لصغارها ويشاركها فى بناء العش ، وحضانة البيض ، وتغذية الافراخ ، ولهذا فهي تضع بيضها فى عش طائر آخر مثل أبي الحسن أو بلبل الحلفاء أو أبيض العنق ، أو ابي فصادة •

ومن غريب أمرها ان البيضة التي تضعها فى العش مشابهـة تمـاما للبيض الذى تندس في وسطه حجما ولونا فكل انثى تنتج بيضا مشابها لبيض الطائر الذى نشأت فى عشه ، وقد ثبت ان (الكوكو) يغزو ثمانين نوعا من عشاش الطيور المختلفة ، ويقتضى ذلك أن تضع انثاه ثمانين نوعا من البيض مختلفا لونا وشكلا وحجما ويخرج من الجميع طيور متماثلة فى اللون والحجم والشكل ، وهي لا تضع في العش الواحد الذى تغزوه أكثر من بيضة ومن دهائها انها ترفع من بيض ذلك الطائر بيضـة مقابلهـا ، وتنحيها بعيدا عن العش ، ومتى فرغت من ذلك ينتهي واجبها نحو ذريتها اذ يتولى غيرها أمرها[٢] • وسبحان الله الذى قال :

« أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » •

« وما من دابة فى الارض ولا طائر يطـير بجناحيـه الا امـم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء » •

«(٧) عثمـان محمود محمد ، (دروس مستفـادة من الحيوان) ، منبر الاسلام عدد (٥) سنة ٢٢ ٠

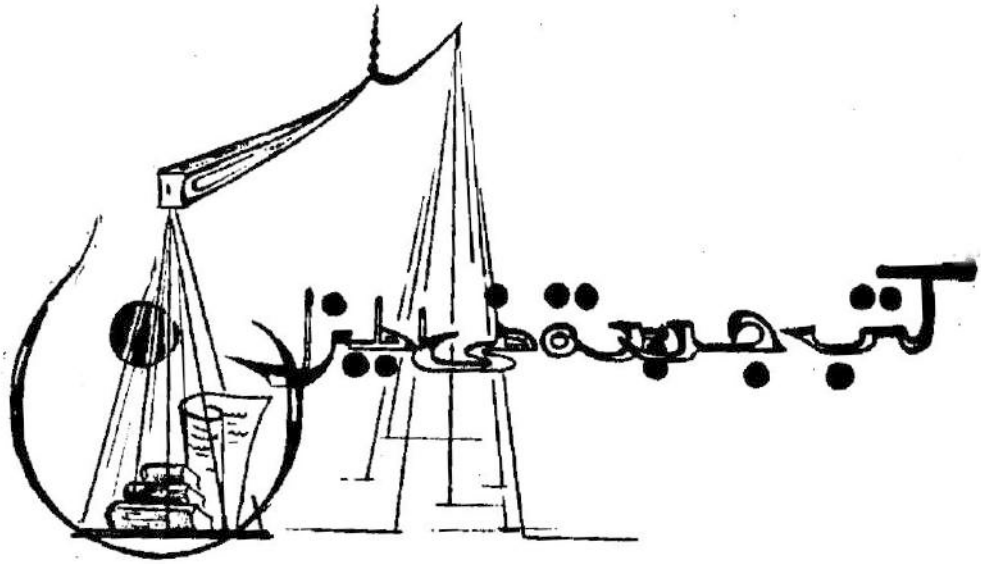

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن سبأ

تاليف السيد مرتضى العسكرى

بقلم : الدكتور حامد حفني داود

دكتوراه في الادب العربي مع مرتبة شرف
بالقاهرة

هذا بحث كتب منـــذ امـــد ، الا انـــه لم يقدر له أن ينشر بالعربية ، ونظرا لقيمته ، وقدر صاحبه العلمي ، ومـا احتواه من صراحة ، وموضوعية ، وكشف عنه من واقع يجهله كثير ممن اغلقوا عقولهم دون المعرفة احببنا نشره ليطلع عليه قراء (رسالة الاسلام) .

مضى ثلاثة عشر قرنا من حيـــاة التاريخ الاسلامي كان « انصـــاف العلمـــاء » خـــلالها يصـــدرون أحكامهم على الشـــيعة مشـــبوبة بعواطفهـــم وأهوائهم . وكان هذا النهج السقيم سببا في احداث هذه الفجوة الواسعة بين الفرق الاسلامية . ومن ثم خسر العلم الشيء الكثير من معارف أعلام هذا الفرق كما خسر الكثير من فرائد آرائهم وثمار قرائحهم .

وكانت خسارة العلم أعظم فيما يمس الشيعة والتشيع بسبب ما رماهم بـــه مبغضون من نحل وترهات وخرافات هم فى الحقيقـــة براء منهـــا .

ولو أن هؤلاء « الانصاف » ترفعوا بأنفسهم عن التعصب وطبقوا وهم يكتبون عنهم أو يأخذون منهم مناهج البحث العلمي الصحيح ، وآثروا حكم العقل على حكم القلب وقدموا الرأى على الهوى لجائنا علم كثير عن الشيعة ولانتفعنا بالكثير من تراث هذا المذهب .

ان الباحث المنصف للحقائق العلمية يأخذ عن مذهب الشيعة بقدر ما يأخذ من غيرها من المذاهب الاسلامية الاخرى وهو مضطر ان كان منصفا ـ الى دراسة فقه الشيعة حين يدرس المذاهب الفقهية الاربعة عند أهل السنة .

ناهيك ان الامام جعفر الصادق (ع) المتوفى سنة ١٤٨ هـ ـ وهو رافع لواء الفقه الشيعي ـ كان استاذا للامامين السنيين . أبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ وأبي عبدالله مالك بن أنس . المتوفى سنة ١٧٩هـ . وفي ذلك يقول أبو حنيفة مقرا له بالاستاذية وفضل السبق . « لولا السنتان لهلك النعمان » وهو يعني بالسنتين المدة التي اغترف خلالها من علوم الامام جعفر الصادق. ويقول الامام مالك بن أنس . « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد »

ولقد كانت الطامة أعظم حين خرج على الناس بعض المحدثين الذين ينتحلون لانفسهم سعة العلم ويأتزرون بأزار المعرفة ، وليتهم تواضعوا وتنزهوا عن رفع أنفسهم فوق قدرها لما أعلنوا الثورة على الفرق الاسلامية وأفردوا الشيعة بأعظم جانب منها . فأفسدوا فيما كتبوا . مناهج البحث العلمي وأوصدوا دونهم أبواب العلم .

وكان ـ للاسف الشديد ـ أستاذنا أحمد أمين واحدا من هؤلاء النفر الذين حجبوا عن أنفسهم نور المعرفة فى ركن عظيم من أركان الحضارة الاسلامية ذلك الركن الذى سبق فيه الشيعة غيرهم من بناة الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي . فكان هذا المسلك هنة سجلها التاريخ الاسلامي عليه كما سجلها على غيره ممن حذا حذوه من أساتذة الجامعات الذين آثروا التعصب الاعمى على حرية الرأى وجمدوا بآرائهم

مذهب بعينه . وليس ذلك بالطريق السوى الذى يسلكه المحققون من الباحثين .

ولعل أعظم هذه الاخطاء التاريخية التى أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين ولم عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا اليها هـــذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة « عبدالله بن سبأ » فيما لفقوه من قصص ـ أشرت الى بعضها في مؤلفاتي[1] ـ وزعموا أن كل خرافة أو اسطورة أكذوبة جاءت من نسج التاريخ الاسلامي كانت من نسـج علماء الشيعة وأعتبروها مغمزا يغمزون به عليهم .

وها هو البحاثة الجليل « مرتضى العسكري » يسجل لنـا في كتابه « عبدالله بن سبأ » ان هذه الشخصية لم تخرج عن كونها شخصية خرافية وان ما أورده المؤرخون عنه من حكايات في ترويج التشيع لم يكن أكثر من أكذوبة سجلها الرواة حول هذه الشخصية الوهمية ليحملوا عـــلى الشيعة ما شاء لهم أن يحملوا وليغمزوا عليهم ما شاء لهم أن يغمزوا .

لقد جمع هـــذا البحاثة المقارن تحقيقاته العلمية وأبحاثه الشيقة من متفرقات الكتب ومنثورات الآثار وبطون المصادر ، وصال وجـال في كل ميدان من ميادين التاريخ الاسلامي حتى وصل الى هذه الحقيقة ناصعـة جلية . وقد حاول الاستاذ المحقق في كل مبحث من مباحثه التي جاء بها في هذا الكتاب أن يقيم الحجة الدامغة على أعداء الشيعة وخصومهم حـــين استشهد على آرائه العلمية بنصوص ثابتة من أقـوال الخصوم أنفسهم ، فأقام الحجة عليهم من أقرب طريق .

والمطلع في هذا الكتاب يستطيع أن يقف في سهولة ويســر عـلى التحقيقات العلمية التي أجراها المؤلف في أحاديث « سيف بن عمر » التى

---

(١) انظر مقدمة كتاب « احمد امين » للدكتور حامد حفني داود

كانت تشغل أدمغة المؤرخين منذ ظهور التاريخ الاسلامي المدون الى وقت قريب منا ، قيض الله للتاريخ فيه جهابذة محققين لا يخشون في الله وفي الحق لومة لائم ، كان الاستاذ المؤلف في الطليعة منهم ، حين استطاع أن يحمل الباحثين على اعادة النظر فيما جاء به أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الامم والملوك ، وان يحملهم على النقد التاريخي لكل ما جاء في هذا الكتاب وغيره من امهات كتب التاريخ بعد أن كان هؤلاء ينظرون الى الاحداث التاريخية نظرتهم الى المقدسات التي لا تقبل التغيير والتبديل •

وقد استطاع المؤلف بفضل القرائن التاريخية أن يكشف اللثام عن كثير من الاحداث التاريخية وأن يوضح للباحثين الحقائق التاريخية من أقرب طريق ، وان كان المؤلف قد جاء ببعض هذه الحقائق في صورة مذهلة مدهشة لمخالفتها ما اعتاده الناس وتوارثوه في معتقداتهم • ولكن الحق أحق أن يتبع • ولكي تقف بنفسك على صدق هذا القول ما عليك الا أن تقرأ هذه الاحداث التاريخية التي أوردها المؤلف في كتابه واختلفت فيها الروايات مثل « بعثة اسامة » و « وفاة الرسول عليه السلام » و «حديث السقيفة » ••• وغيرها

هذه زعوم لا أشك أنها أقرب ما تكون الى الصواب استطاع المؤلف أن يصل اليها بفضل افادته من مقارنة النصوص ومعرفة سقيمها من صحيحها فى هذه الابحاث الثلاثة • وقس على ذلك ما جاء فى سائر أبحاثه خلال هذا السفر الجليل ، الذى سيغير الكثير من وجه التاريخ الاسلامي •

وأحب أن أذيل هذا التعليق بثلاثة اسئلة •

(الاول) هل يخطىء الصحابي الجليل ؟ (الثاني) هل يجوز نقد الصحابي الجليل ؟ (الثالث) هل يجوز تكفير الصحابي الجليل أو اتهامه بالنفاق •

أما اجابتنا عن السؤالين الاول والثاني فنعم. وأما الثالث فلا . وليست لا هذه من باب الورع الذى لا يقوم على أساس من العلم ، وانما لعلة يقبلها العقل ويرتضيها المنطق . وذلك لان الكفر الخفي أو النفاق من باب أفعال القلوب ، التي لا يعلمها الا الله لذلك نمسك عنه القلم لاننا لا نستطيع ادخاله تحت « التجربة العلمية » لخفاء أمره علينا ، وهو من اختصاصات علام الغيوب سبحانه ذلك ما يقره « المنهج الحديث » الذى وضعنا أسسه واتبعنا ناموسه فى سائر مؤلفاتنا .

وأخيرا يسرني – باسم العلم – أن أعلن اعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري كما يسرني بهذه المناسبة أن أنوه عن الجهد العظيم الذى بذله السيد مرتضى الرضوى الكشميرى الذى أعان القراء والباحثين على اخراج هذا السفر الى حيز الوجود فى هذه الصورة الجميلة من الطباعة الدقيقة ، وهو بنشره هذا البحث القيم قدم للعالم الاسلامي خدمة عظيمة سيكون لها أكبر الاثر فى تقويم الحقائق التاريخية فى الاسلام .

القاهرة : أول جمادى الاولى ٣٨١هـ – ١٢ أكتوبر ١٩٦١م

الدكتور حامد حفني داود
استاذ الأدب العربي في كلية الألسن العليا
بالقاهرة

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب .

قرآن كريم

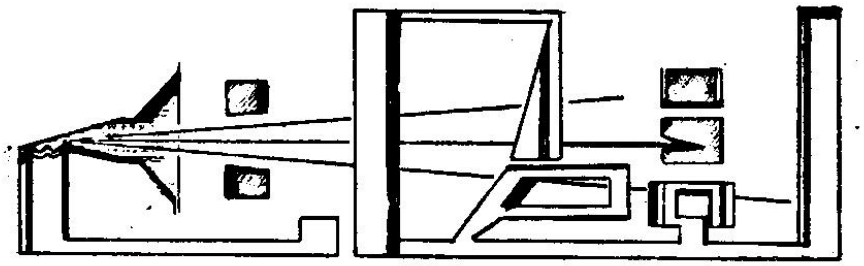

روسيا رأسمالية

نشرت مجلة (العلم الاحمر) الناطقة باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مقالا قالت فيه :

« ان الاتحاد السوفيتي تحول الى النظام الرأسمالي عن طريق ادخال النظم الرأسمالية فى الاقتصاد السوفياتي ، وقالت المجلة الحمراء : ان الحوافز المادية ، وحوافز الربح المتبعة فى الاتحاد السوفياتي تتمتع بروح البرجوازية والانانية » .

مجلة الصياد البيروتية

غيرنا يشهد

يحوي القرآن أسمى المبادىء وأكثرها فائدة للمجتمع واخلاصها للانسانية .

ارفينغ واشنطن

أعجب العجب

لو كتب لي أن أدخل الجنة لتوقعت هناك عجائب ثلاث : ـ

الاولى ـ ان التقي فيها بمن لم أكن أتوقع لقياهم هناك .

الثانية ـ ان أفتقد بعض من كنت أحسبهم خالدين فيها .

الثالثة ـ وهي أدخلهن في باب العجب ، فهي ان اجدني هناك .

جون نيوتن

لا امتيازات في الاسلام

رأى عمر بن الخطاب فى أيام خلافته رجلا وامرأة على فاحشة فجمع الناس ، وقام خطيبا ، وقال: « ما قولكم أيها الناس لو رأى أمير المؤمنين رجلا وامرأة على فاحشة ؟ » فقام علي بن أبي طالب وأجابه بقوله : « يأتي أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف اذا صرح باسمي من رآهما شأنه في ذلك شأن سائر المسلمين ثم تلا قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » فسكت عمر ولم يعين شخصي المجرمين .

عن كتاب (المساواة فى الاسلام) للدكتور علي عبدالواحد وافي ص١١

تواضع

دخل رجلٌ على رسول الله (ص) فارعد من هيبته وبهائه فقال له (ص) : هون عليك اني لست بملك انما ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة .

وشهد شاهد من أهله

« والواقع ان المثيرات التي تغري الذكر على الاتصال الجنسى بالمرأة موجودة باستمرار فهي تتمثل في الاناث اللائي يرتدين ثيابا مغرية ، وفي الصور التي تنشر باستمرار في الصحف والمجلات ، والافلام والاعلانات والفنون الزخرفية ، كما تتمثل في الروايات والمسرحيات ، وبعض أساليب الاداء فى البرامج الاذاعية ، والاشعار ، والاغاني ، وفي كافة المجالات المسموح بها بين الجنسين ، والتقاليد الاجتماعية ذات العلاقة بالزواج ، ومن ثم فهناك انفعال جنسي مستمر .

الدكتور الفريد كينزي
السلوك الجنسى في امريكا ـ سلسلة كتابي
عدد ٥٣ السنة الخامسة ص ١٧٢

لعن الله شر الثلاثة

قال مروان بن الحكم لوكيله :

(والله انك لتخونني) .

فأجاب الوكيل : أجل انني لاخونك ، وأنت تخون أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين يخون الله والمسلمين ولعن الله شر الثلاثة .

مجلة حياتك المصرية عدد ١٧ سنة ١٩٥٩

زعيم الحزب الشيوعي الاندونيسي يدعو لأكل الفئران

قالت جريدة الاهرام وهي تتحدث عن الدكتور ايديت زعيم الحزب الشيوعي الاندونيسي : وفي العام الماضي اختير رئيسا لحملة القضاء على الفيران التي تعتبر أكبر آفة تصيب المحصولات الزراعية ، وقد عقد اجتماعا كبيرا للفلاحين ، وخطب فيهم قائلا : (لماذا لا تأكلون فئران الحقول ، ان طعمها لذيذ" فعلاً ، كلوها ، وبعد أن تشبعوا منها جففوا الفائض ،وارسلوه الى جاكارتا لكي يستمتع بمذاقها أهالي العاصمة أيضا ، وبذلك تضربون عصفورين بحجر فتتخلصون من هذه الآفة ، وتتخذون من لحم الفئران طعاما وتجارة رابحة) وقال محرر الاهرام معلقا : (ورغم انه اقتراح معقول جدا من الناحية النظرية فان الفلاحين لم يستطيعوا تنفيذه عمليا)

عن جريدة (الاهرام) القاهرية

٢٩ ـ ١٠ ـ ٩٦٥

الحاج حمودي هاشم
خريج كلية الحقوق والطالب في الصف الثاني
من كلية اصول الدين

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

كثير من المسلمين ، لا يبالي بما حوله ، ولا يفكر فيما جاوز نفسه وتعدى مصالحه الضيقة الخاصة ، ناسيا ان التفكير في أمر الناس ، والاهتمام بأحوال الامة الاسلامية مسؤولية يحملها ، وواجب شرعي يكلف به هذا يضاف الى ما يفرضه الاخاء الاسلامي ، وتفرضه وحدة المصير بالنسبة للامة .

وهذه الوضعية المزرية هي التي أتاحت للاستعمار فرصة الاجهاز على كيان الامة ، وفسحت له الطريق للتغلغل في بلادها ، والقضاء على وحدتها ، وعقيدتها وتسريب قيمه وأفكاره في ذهنية أبنائها في محاولة خبيثة جادة لقلب واقعها الفكري والخلقي قلبا كليا .

وهذا باب تفتحه المجلة ليطل منه قراؤها في كل عدد على جوانب من العالم الاسلامي ليتتبعوا فيه حركة الاسلام ، ووضعية المسلمين ثم بعد ذلك ليراقبوا عمل الاستعمار ومخططاته في هذا البلد الاسلامي أو ذاك .

السودان :

مساحتها (٢٫٦١١٫٠٠٠) سكانها (٨٫٠٠٠٫٠٠٠) حدودها مصر

شمالا ، والبحر الاحمر والحبشة شرقا ، وليبيا وأفريقيا الاستوائية الافرنسية غربا وكينيا واوغندا والكونغو البلجيكى جنوبا أغلبية سكانها مسلمون • وفي سبيل التعرف على وضعية المسلمين وكيد الاستعمار للمسلمين هناك ننقل ما أجاب به أحد أفاضل علمائها هو الشيخ عبدالرؤوف حامد التكينة أحد العاملين في المركز الاسلامي الافريقي في الخرطوم على أسئلة وجهتها له مجلة (رابطة العالم الاسلامي) التي تصدر في مكة •

س ـ كيف ولدت فكرة انشاء المركز الاسلامي الافريقي •

ج ـ ان فكرة انشاء المركز الاسلامي في الواقع قد جاءت متأخرة جدا اذ كان المفروض أن يتيقظ المسلمون منذ أن بدأ الزحف المسيحي على أفريقيا ويدرسوا خططه ويكشفوا ألاعيبه ويحبطوا مؤامراته ، ويعملوا على حماية الاسلام في أفريقيا التي كانت وقتئذ أرضاً للدعوة ولكن كان المسلمون ولا يزالون يعتقدون ان كل عمل بعد اداء الواجبات التى يحددها ادراكهم للمفاهيم الاسلامية يعتبر تطوعا ونافلة ومن هذا القبيل حماية الدعوة ، ونشرها وفى وقتنا الراهن ارتقى الشعور بالمسئولية الاسلامية ، وأخذ الناس يدركون التفسير الاسلامي والتأريخي لشؤون الدعوة خصوصا بعد أن زاد الخطر على أفريقيا عامة ، والسودان خاصة فالى جانب البعثات التبشيرية المسيحية المثبتة في أدغال أفريقيا وأحراشها ، وفي جنوب السودان على وجه الخصوص ، بل وفي عاصمة شماله ، ومدنه تضاف الحركة الشيوعية الواسعة النطاق التى تسندها وتخطط لها سفارتا موسكو وبكين بالاضافة الى الطائفية المنحرفة التى تشوه شرائع الاسلام كالبهائية والقاديانية كل هذا الركام من النظريات الزائفة ، والمذاهب الضالة كان يلفت الناس بعنف الى الخطر الداهم والمأساة التي ستحيق بالمسلمين وغير المسلمين • ومن أجل ذلك دعونا لعقد اجتماعات متعددة فى محاولة لوضع حلول حازمة حاسمة لمجابهة هذا الخطر الماحق ، فتمخضت الدراسات الدقيقة

عن هذا المشروع الذى هو (المركز الاسلامي الافريقي)

س ـ ما هو أثر حركة التبشير المسيحي فى السودان •

ج ـ من المعلوم ان الاستعمار قسم السودان الى جنوب وشمال وقد وضع من اللحظة الاولى لدخول البلاد ستارا حديديا وحاجزا منيعا بين الشمال والجنوب وأغلق أبوابه أمام الشماليين الا فى حدود الضرورة القصوى التى تقتضيها مصالحه وفى ذات الوقت ومن الجهة الاخرى فتح الابواب على مصاريعها لجمعيات التبشير على اختلاف مذاهبها تسندها حكوماتها فى الوقت الذى حرم على الشمالي المسلم الصلاة خارج منزله ، ولم يكتف بذلك بل أعطى الفرصة للمبشرين فى شمال السودان أيضا ففتحوا المدارس ، وأسسوا المستشفيات فى محاولة يائسة لتنصير المسلمين ، ولكنها وان باءت بالفشل الا انها صرفت عددا من الشباب المسلم عن السير فى طريق الاسلام ، وبما أن المسيحية ، وما لحق بها من التحريف ما وضعها فى مستوى الخرافة بالاضافة الى انحراف المبشرين أنفسهم ، وانغماسهم فى العمل السياسى وتدبير المؤامرات واستغلالهم دعوة المسيح فى أغراضهم السياسية لمصالح دولهم الاستعمارية لم يتركوا أثرا للمسيحية فى نفوس الجنوبيين ولقد لمست ذلك ، في أثناء عملي بالمديرية الاستوائية وأستطيع أن اؤكد أن آية من كتاب الله كفيلة بأن تتغلغل فى نفس الجنوبي وتشيع فيه النور مهما كانت معتمة لذلك فاني أرى ان أثر المبشرين كان ضعيفا من حيث العقيدة ونستطيع باذن الله بالجد والمثابرة ان نحصر المبشرين فى زوايا ضيقة أو نضطرهم للهرب ، وآية ذلك ان رجلا واحدا وهو الشيخ محمد الامين القرشى كان يقوم بالدعوة الاسلامية فى جبال النوبة فاستطاع أن يسلم عددا ضخما على يده يربو على عشرة آلاف مما اضطر السلطات أن تطرد القس بحجة ان المدرسة التى يشرف عليها قد أسلم جميع طلابها فلم يسعه الا أن حمل متاعه وهاجر الى منطقة اخرى •

س ـ ما هي الاسس التى ترونها كفيلة لمحاربة التبشير ونشر الدعوة ؟

ج ـ ان الاسلام اليوم ينتشر فى أفريقيا بكثرة وبصفة تلقائية ، ولكنها على كل حال قد ادهشت الكنيسة وجعلتها تفكر فى طريقة ايقاف انتشار الاسلام حتى اضطرت أخيرا لعقد مؤتمر الكنائس فى (ادنبرج) والذى جاء فى بعض تقاريره ان الموقف أصبح حرجا فى أفريقيا بسبب تقدم الاسلام من مركزه الواسع فى الشمال ، ومعاقله فى السواحل الى الجنوب ، والغرب الافريقي •

ومن رأي الكنيسة انه يجب أن تكون أفريقيا مسيحية لا مسلمة ، وفى سبيل ذلك ستدخل المعركة بكل امكانياتها ، وبكل سلاح فى يدها ، بهذا يظهر ان الاسلام فى أفريقيا اذا وجد التوجيه المنظم والامكانيات المادية التى تضاهي امكانيات المبشرين فسيقضى على حركة المبشرين فى الجنوب •

نيجيريا :

بلد يقع فى القسم الغربى من أفريقيا الذى يحده الاطلسى من الجنوب ، وداهومى من الشرق ، والكاميرون من الغرب ، وجمهورية النيجر من الشمال •

مساحته تقدر بـ ٩٦٥ الف كم •

حصلت على الاستقلال فى عام ١٩٦٠

وهي تتكون من أربعة أقاليم •

١ ـ نيجيريا الغربية ، وسكانها ٨ ملايين ، خمسة ملايين منهم مسلمون •

٢ ـ نيجيريا الشرقية ، وسكانها ١٢ مليونا ونصف ، مليونان منهم مسلمون

٣ ـ نيجيريا الشمالية ٢٩ مليون نسمة ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٨٪ ، ورئيسها الحاج أحمد بيللو •

الفوس ، وفيها عاصمة الدولة الاتحادية ، ويرأسها الحاج أبو بكر تفاوه بليوه .

تعتبر نيجيريا أكبر دولة أفريقية اذ تحتوي بين حدودها على ١٥٪ بالمئة من مجموع عدد الافريقيين الكلي فعدد سكانها يبلغ ٥٥ مليونا يشكل المسلمون منهم نسبة تقرب من ٨٠٪ بينما لا يشكل المسيحيون الا ٦٪ كما جاء في النشرة الخاصة التي يصدرها الاتحاد اللوثري العالمي للتبشير ، أما الباقي فوثنيون ،وقد زحف الاسلام فيها زحفا سريعا لم تستطع ايقافه كل قوى التبشير المسيحي هناك وقد ذكر هذه الحقيقة بمرارة أحد الصحفيين المسيحيين الزائرين ، قال : (انه بالرغم من مرور سنين طوال على وجود الارساليات المسيحية فان شمال نيجيريا القوي لا يزال مسلما اسلاما متينا غير مشكوك فيه ، بل ويرسل مبعوثيه الى جهة الجنوب منطقة الغابات حيث تتأرجح المسيحية هناك ..) وقد نشرت صحيفة (ذي واشنطون بوست) الامريكية مقالا جاء فيه .

(تعترف البعثات التبشيرية المسيحية بأن ستة أشخاص يعتنقون الاسلام في مقابل كل شخص يعتنق المسيحية ومن المستحيل الحصول على أرقام دقيقة ولكن أي دراسة للامر تبين ان ٦ـ ١ هي أقرب النسب ولقد كان تقدم الاسلام الى الجنوب من منطقة الصحارى بطيئا حتى هذا القرن الذى انتشرت فيه كلمة النبي (ص) كالموجة في افريقيا السوداء ولا يزال المد آخذا في الارتفاع بسرعة . ففي عام ١٩٠٣ كان حوالي نصف سكان نيجيريا الشمالية البالغ عددهم وقتذاك ١٢ مليون نسمة يدينون بالاسلام أما اليوم فان ٨٠٪ من سكانها البالغين ٢٩ مليون نسمة مسلمون وقد تحولت قرى بكاملها في غرب نيجيريا الى الاسلام في بحر سنوات قليلة وفي فولتا العليا اعتنق الاسلام موغونابا (ملك الموشي) مع مئات من رعاياه) .

ولزعمائه المسلمين امثال الحاج أحمد بيللو والحاج أبو بكر تفاوة بليوه ، أكبر الاثر فى ذلك • لما كانا يتمتعان به من حرص شديد فى سبيل نشر الاسلام ، ومقاومة أعدائه ، لدرجة أزعجت المبشرين الاستعماريين هنـاك •

قال مبشر أمريكي لوثري يخدم فى ارسالية تبشير السودان المتحدة في نيجيريا : (بينما كل التطمينات قد اعطيت على أنه سيكون هناك تسامح ديني فان أغلبية زعماء الحكومة من المسلمين وهم يعارضون المسيحية أشد المعارضة) •

ولم يدخر الاستعمار ، وسعا فى اثارة القلاقل ، واحداث الاضطرابات بوسائله المختلفة ، ومن ثم تهيئة العملاء لضرب الحكم القائم فى نيجيريـا والقضاء على رجاله الذين صنعوا الاستقلال انتقاما منهم ، لتصديهم له ، ولعميلته اسرائيل • وهكذا قامت حركة الانقلابات في الشهر الماضى بتخطيط من الاستعمار ليذهب ضحيتها خير أبناء نيجيريا ، ومن بينهم رجلان مسلمان هما الحاج أحمد بيللو ،والحاج أبو بكر تفاوه بليوه ولينتزع الحكم من أيدي المسلمين الواعين فى هذه البلاد •

(انما المؤمنون اخوة) بنو ابٍ وامٍ واذا ضرب على رجل منهم عرقٌ سهر له الآخرون •

حديث شريف

شؤون الجمعية

كلية اصول الدين

- كان الاقبال على التسجيل في هذا العام كبيرا ، فعلى الرغم من الشروط الخاصة ، التي تتحرى الكلية توفرها ، في الطلاب والتي أدرجتها ضمن شروط القبول كالالتزام بالاسلام فكرا ، وسلوكا ، والانضباط ضمن النظام الداخلي للكلية والبعد عن التحزب والنشاط السياسي بصورة عامة ، فقد تقدم أكثر من مأتي طالب في رغبة ملحة للالتحاق الا أن امكانياتنا الفعليـــة من حيث المكان والاثـاث لم تسمح لنـــا ـ وللاسف ـ بقبول أكثر من مائة طالب .

- أقيمت من بداية السنة ـ كما كان في العام الماضي ـ ندوة الطـلاب في الجمعة من كل اسبوع ، وكانت فيما خلقته من أجواء طلابية اسلامية رائعة ، وفيما القي فيها من كلمات هادفة مركزة موضع ارتياح واعتزاز من قبل القائمين على شؤون هذه المؤسسة ، وسوف تكون هذه الكلمات انشاء الله مع ما يتفضل به الاساتذة الاجلاء مصـدر التموين لهـــذه النشرة .

مكتبة الكلية

أسست الكلية هذا العام مكتبة حاولت أن تجمع فيها ما يتعلق برسالتها ، وما يرتبط بمناهجها من مصادر ضرورية ، وقد وجهت كتابا الى المؤسسات الثقافية ، والى العلماء والمفكرين رجاء اسنادها في هذه المهمة ، وقد تسلمت حتى الآن هدايا قيمة من الكتب والمراجع من الذوات التالية اسماؤهم :

١ ـ العلامة الجليل الشيخ محمد امين زين الدين •
٢ ـ الحجة الشيخ محمد رضا الطبسي •
٣ ـ الحاج عبدالكريم الحاج قدوري (صاحب مطبعة المعارف) •
٤ ـ الاستاذ ابراهيم الوائلي •
٥ ـ الحجة الشيخ ابراهيم الكرباسي •
٦ ـ الاستاذ احسان الشيخ علي الشرقي •
٧ ـ الاستاذ عبد الله الفياض •
٨ ـ الاستاذ ناجي جواد •
٩ ـ وزارة الثقافة والارشاد العراقية •

مدارس الامام الجواد (ع) الاهلية

طلبنا الى ادارات مدارس جمعية الصندوق الخيري الاسلامي ان تكتب لنا بما ينبغي ان يعرفه قراء « رسالة الاسلام » عنها فجاءنا ما يلي :

هيئة التحرير

حي على العمل •• حي على الجهاد ••

قبول وعمل :

انا مستعد للعمل •• انا مستعد للعمل ••

« وردة الى وردة فاذا هي اضمامة عبقة ريّا شذاها • وهكذا انضمت طاقة الى طاقة فتكونت مدارس الامام الجواد عليه السلام وهي اليوم في اول مراحل تكوينها ومن سار على الدرب وصل ان شاء الله تعالى • وهي ليست للقائمين بشؤونها حسب وانما هي للامة ومن الامة والقائمون بشؤونها وغيرهم في ذلك على حد سواء وهي مستمرة في حاجتها الى الغيارى من أبناء الامة يتولون شؤونها ويمدونها بالعون المادي والادبي ويسلمون اليها أفلاذ أكبادهم لتنشئتهم باذن الله جيلا مسلما صالحا •

بسم الله الرحمن الرحيم : والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر • وصدق الله العظيم • »

بهذه الكلمات الهادفة تحدث سماحة الحجة السيد رئيس الجمعية وهو يترجم خطوات تأسيس المدارس في كتابها السنوي الاول فى صيغة دستور عملي واضح يرسم الاهداف ويحدد الاتجاهات ويقيم العاملين ويضعهم في مكانهم الطبيعي ، مكان الامة كلها فهم منها • بها يتقدمون وبتسديدها ينجحون وعليها يعتمدون •

بهذه الروح وعلى هدي من تلكم العواطف والاحاسيس كان العمل يجري :

ـ أنا مستعد للعمل •• أنا مستعد للعمل ••

وهكذا انبثقت مدارسنا بعد طول نظر واستيعاب للواقع الاجتماعي المعاصر ـ كوسيلة تربوية من وسائل التغيير الاجتماعي الذى تتهيأ الامة كل الامة لاستيعاب أفاعيه ـ وذلك باحتضان أفلاذ الامة وطلائعها البكر وابعادهم عن فاعلية التوجيه الثقافي والحضارى في المدارس الاخرى ، واعادة تكوينهم من الداخل فى مشاعرهم وعواطفهم وسلوكهم العملى في أطار ثقافي وحضاري أرقى وأسمى ، يهبهم دائما وابدا مزيدا من الدفع لبناء علمي وذهني واخلاقي يجعل منهم قدوة جيلهم فى مجالات الحياة كافة •

الابتـــدائية

فكانت مدرسة الامام الجواد (ع) تمهيدي وابتدائية واقعا مشهودا يجسد الاهداف وينطق بالعمل الدائب المستمر في سبيل بناء جيل قوي في ايمانه ، قوي في مادته ، قوي في بنيانه ••

وكان ذلك فى ١٩٦٣/١٠/٧ حيث تسلمت الموافقة على فتحها واستأجرت لها البناية المرقمة ٣/٥٠٣ الواقعة على الشارع العام فى الكرادة الشرقية (بوليس خانة) وأعدت لها الملاك والاثاث وسائر اللوازم بادارة الاستاذ الفاضل الاديب السيد داود العطار• باشرت المدرسة بالتدريس وهي

في السنة الاولى من تأسيسها وقد مضى على دوام المدارس اكثر من شهر واحد ولكن بفضل الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل الادارة والاستاذ المشرف واعضاء الهيئة التعليمية ، استطاعت المدرسة أن تتلافى ما فاتها من السنة الدراسية وتكمل جميع المواد المقررة فى المنهج مما دعاها بكل ثقة أن تدخل طلاب الصف السادس فى الامتحان الوزاري بأجمعهم وكانت نسبة النجاح عندهم (١٠٠ ٪) ومما هو جدير بالاهمية عناية المدرسة بتربية طلابها تربية اسلامية رفيعة وتقويم سلوكهم وفق التعاليم والآداب الاسلامية ، وفى مجال التعليم اهتمت المدرسة بموضوعات اللغات والرياضيات اذ طعمت المدرسة بعناصر كفوءة حيث افتتحت باكورة انتاجها بتدريس اللغة الانكليزية من الصف التمهيدي ، وقد شاهد اولياء أمور الطلاب وأصدقاء المدرسة بأم أعينهم فى أكثر من مناسبة الفعاليات والاناشيد باللغة الانكليزية مما جعلهم يتفاءلون بنجاح هذا المسعى الحميد فى مجال تنمية الغراس الناشئة من أبنائهم .

المتوسطة

أما المتوسطة فقد جاءت الموافقة عليها متأخرة حيث لم يسع فتحها فى تلك السنة ، فتقدمت الجمعية بطلب جديد لفتح المتوسطة فى ١٩٦٤/٥/٢٠ لأن الاجازة السابقة قد الغيت ، نظرا لعدم فتحها في نفس السنة ، وبعد تسلم الموافقة فى ١٩٦٤/٩/١٥ فتحت المتوسطة بادارة المربي الكبير الاستاذ الحاج عبدالهادى الشماع مفتش وزارة المعارف سابقا والمنتدب للتفتيش على مدارس المملكة العربية السعودية حاليا ، في ثلاثة صفوف وانتقت من المدرسين ذوي الكفاءة لتدريس المواد العلمية ، كما تبنت المدرسة برنامجا تربويا وفق منهج الاسلام فى التربية ، استهدفت من وراء تطبيقه غرس الايمان والعقيدة الاسلامية فى نفوس التلاميذ واشترك طلاب الصف الثالث

جميعهم في الامتحان الوزاري لهـذه السنة ٦٤/٦٥ حيث كانت النتائج مشجعـة اذجاءت النتيجة النهائية بنجاح الطلاب (١٠٠ ٪) ممـا كان له صدى واسعا فى الاوساط المدرسية والتربوية عامة قياسا على النسب الواطئة التي صارت اليها مدارس كثيرة خصوصا تلك التى كانت تتمتع على الاقـل ـ أو هكذا حيث تنشط الدعاية ـ من الناحية العلمية بسمعة جيدة كالمدارس التبشيرية بالمنطقة •

وكان هذا انتصارا علميا فوق انه كسب اسلامي ، ومن جهة اخرى فانه أثار الهمم وثبت قلوب العاملين ودفعهم الى تبني مزيد من الانتصارات •

الثانويـــة

فما أن حلت سنة (٦٥ ـ ٦٦) الدراسـية الا وكان التصميـم على تطوير المتوسطة الى ثانوية أكبر ولاسباب خاصة اقتصرت الاجازة على الفرع الادبي فقط على أمل ان نوفق ـ بتوفيق من الله ـ على فتح فروع علمية بعد أن أرصدت الجمعية مبالغ لشراء مختبر علمي كامل للثانوية •

وتم فتح الثانوية في ٢٨/٨/٦٥ وبادارة الاستاذ الفاضل محمد عبد الساعدي فى خمسة صفوف كاملة فقد تبنت الثانوية منذ ساعات الدوام الاولى برنامجا واسعا في التربية والتعليم كان ولا يزال موضع اعجاب الزائرين وأهل العلم ومفتشي وزارة التربية الذين تفضلوا بتفتيش المدرسـة وملاحظة سـيرها العلمي والاسلامي وقراءة تطورها الزمني والنوعي فى كتاب حياتها وأعمالها مما زاد في شد الناس الى مدارسنا ووعيهم اكثر مما مضى « المهمة الصعبة » التي تقوم بها مدارسنا في مجتمع يعيش أهول وأعنف وضعية فكرية جاهلية حيث لا يمكن أن نحكم الغارة عليه دون أن نمسك بأيدينا صمام الامان الاجتماعي والاخلاقي عن طريق ضمان ديمـومة التوجيـه والاصلاح واستمراريتـه ليس فقط داخل المدرسة وانما خارجهـــا ايضا فى البيت والشارع ، فى

الحديقة والجامع ، وهذا لا ينتج العطاء الثر ما لم نملك برنامجـا واضحا نستثمر في اجوائه عطاء التربية الصالحة والمناخ الاسلامي الذي يخلـق الابداع وينمي القابليات •

النـدوة :

ومن هنا انبثقت فكرة الندوة الطلابية التي تعقد في الثانوية مرة كل اسبوع يشارك فيها عدد من الطلبة بكلمات وبحوث تقرأ وتناقش • والغاية من الندوة هي التوعية باهداف المدارس وأبعاد التوجيه القرآني كما تربي في الطالب الذوق الخطابي وتنمي فيه قابلية البحث والتتبع والتأليف كما تخلق فيه الاخلاص لفكرته والدفاع عنها والثقة بها •• وقد تفضل سماحة الحجة السيد رئيس الجمعية ، واستمع الى مناقشات الطلاب فى احدى الندوات واعجب بما شاهده سواء ما يخص جانب المفاهيم التي ناقشها الطلاب او ما يخص تنظيم الندوة وقابلية الطلاب على ادارتها انطلاقا من مبدأ (المشاركة الطلابية في قيادة المدرسة) المبدأ الاساس في برنامج التوجيه الاجتماعي في المدرسة الذي استهدفت الادارة من وراء تبنيه تربية الحس القيادي والضبط الذاتي لدى الناشئة تكميلا لنفوسهم وبناء لشخصياتهم بناء اسلاميا صحيحا •

وهكذا أشرك الطلاب في قيادة المدرسة فهناك مراقب عام ومعاونه ومراقب الساحة ومراقب المنضدة ودورة المياه ، وهناك اجتماع اسبوعي لمراقبي الصفوف كافة مع الادارة لاستعراض المشاكل التي حدثت خلال الاسبوع « لكل مراقب الحق في عرض وجهة نظره في الحلول القائمة تجاه المشاكل التي واجهت المدرسة خلال الاسبوع بكل صراحة كما له الحق في النقد الموجه الرائد والادارة بكل جهازها تفتح صدرها لتقبل ذلك وتكبره روحاواسلوبا » •

ف ٧ من كتاب وجهته الادارة الى مراقبي الصفوف كافة

ومن الكلمات التي القيت في الندوة هي :

١ ـ معركة بدر ـ للطالب نافع كامل الداغستاني من الصف الثاني •

٢ ـ مفهوم النصر في الاسلام ـ للطالب شوقي عبدالباري من الصف الثالث •

٣ ـ المرأة في الاسلام والجاهلية ـ للطالب باسم عبدالواحد من الصف الثاني •

٤ ـ دروب الحق ـ للطالب سهل محمد سلمان من الصف الخامس •

٥ ـ الصوم ـ للطالب احمد محمد جواد من الصف الثاني •

٦ ـ في بدر امجاد امتنا ـ للطالب محمد سعيد الشكرجي من الصف الخامس •

وغيرها من الكلمات واحاديث الاخرى التي ارتجل بعضها الطلاب : سهل محمد سلمان ومحمد حسين رضا العلوان ومحمد سعيد الشكرجي •

وايمانا من الادارة باهمية النشاطات اللاصفية في تفتيق ذهنيات الطلبة وتفتيح طاقاتهم الخلاقة وتنمية قابلياتهم وابداعاتهم فقد نسبت تشكيل اللجان التالية كما عهدت الى الاخوة المدرسين ـ وهم باقة تفوح بالعطر والعطاء ـ مسؤولية ادارتها والاشراف على سير العمل وتنفيذ اهدافها كل حسب اختصاصه وحسب الجدول التالي :

١ ـ اللجنة الثقافية : ويديرها فضيلة الاستاذ الاخ السيد عدنان البكاء •

٢ ـ لجنة العلوم الاجتماعية : ويديرها الاستاذ الفاضل الاخ السيد زهير الحسني •

٣ ـ لجنة (النشرة الجغرافية) : ويديرها الاستاذ الفاضل الاخ عبدالصاحب السعدى •

٤ ـ لجنة (النشرة الانكليزية) : ويديرها الاستاذان الفاضلان الاخ خليل اسماعيل والاخ طارق البياتي •

٥ ـ لجنة السفرات والزيارات : ويديرها الاستاذ الفاضل الاخ حامد محمد صدقي •

وباشرت اللجان اعمالها بهمة ونشاط فتوفرت اللجنة الثقافية على اصدار العدد الاول من نشرتها بعنوان (القبس) • وكانت موضوعاتها : التلفزيون والمجتمع ـ علي محمد داود الخامس ، في رحاب القرآن للطالب علي مصطفى العلوي الخامس ، جارنا المخمور (قصة) ـ عزيز كاظم الثاني ، الاسلام ومجتمعنا الحاضر ـ محمد حسين رضا علوان الثالث المعذبون في الله ـ مسعود سلمان الرابع ـ الاسلام والتطور ـ محمد سعيد الشكرجي الخامس • وغير ذلك من الابواب التي كتبها طلاب آخرون •

كما ستصدر بعد مدة النشرة الاجتماعية وبعدها النشرة الجغرافية ثم نختم العام الدراسي بالنشرة الانكليزية •

وقد زار مدرستنا المفتش الادارى الاستاذ السيد خيرالله طلفاح التكريتي وتجول في قاعات المدرسة وساحاتها ولاحظ أعمالها ونشاطاتها كما فتش أعمال الادارة وسجلات المدرسة كافة ودخل بعض الصفوف مفتشا ومراقبا وكتب بعد ذلك تقاريره الخاصة • وما ان حان وقت الظهيرة حتى تسلق سلم المدرسة حيث المصلى فادى صلاة الظهر جماعة مع الطلاب •• وأخذ على حين غِرَة حينما علم ان المكان الذي جعلته المدرسة مصلى للطلاب كان مكانا تحاك فيه المؤامرات على الامة وعقيدتها حيث تعشعش اوكار الماسونية الكافرة وترسم على جدرانه شعاراتها فراح يلهج بالشكر للقائمين على هذه المؤسسة الخيرة وعلى رأسهم سماحة الحجة رئيس الجمعية واعضاء الجمعية والعاملين •• واستمرت زيارته حوالى اكثر من ثلاث ساعات • وفي مدخل الباب حيث يستعد لركوب سيارته مغادرا خاطب المدير وهو يودعه قائلا :

« لا انسى ، لا انسى •• سأذكر مدرستكم في اي مكان احل فيه واقول

انها تربي اولاد المسلمين تربيةً اسلامية في مكان أقل ما يقال عنه انه كان وكرا للماسونية وعشا للماسونيين »

وننقل ادناه صورة كتاب الشكر الذي وجهته مديرية تربية الرصافة استنادا الى ما جاء بكتاب الوزارة المرقم ٥٥١٩٣ في ٢٠/١٢/٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية — العدد ٥٥٨٧٣

مديرية التربية للواء بغداد / الرصافة — التاريخ ٢٧/٢/٩٦٥

ذاتية الاهلي

م / شـــكر

الى / ادارة ثانوية الامام الجواد الاهلية

استنادا لما جاء بكتاب مديرية التعليم العامة / الاهلي المرقم ٥٥١٩٣ في ٢٠/١٢/١٩٦٥ والمعطوف على مذكرة السيد خيرالله الطلفاح المفتش الاختصاصي المرقمة ٢٣ في ٣٠/١١/١٩٦٥ وبالنظر لتطبيقكم الشـــعائر الدينيـة وضبط النظام وحسن التوجيه اضافة الى نظافة المدرسة والعنـــاية بواجباتها العلمية والصحية لذا نوجه لكم شكرنا آملين الاستمرار على ما انتم عليه لتربية جيلنا الصاعد انه سميع مجيب •

الموقـــــع
يوسف محمد فريد
مدير التربية

نسخة منه الى /
مفتشية التربية العامة / اشارة لكتابكم ٣٠٩٧ في ٨/١٢/٩٦٥
مديرية التعليم العامة / الاهلي / اشارة لكتابكم اعلاه
المفتش الاختصاصي / السيد خيرالله طلفاح
رئيس ملاحظي الادارة
ذاتية التعليم الاهلي •

مدارس الامام الكاظم (ع)

أما مدارس الامام الكاظم (ع) فالحديث عنها حديث المدارس كلها اذ هي النواة الاولى لفكرة المدارس اما كيف كان ذلك ؟

فاراك قارئي الكريم تقرأه في قلب الرجل الذي أعطى للعمل وقته واوقف للجهاد حياته •

وكان ذلك في عام ٥٢/٥٣ حيث كانت اجازة المدارس (شخصية) باسم سماحة السيد رئيس الجمعية ومن ثم تنازل عن اجازتها لحساب جمعية الصندوق الخيري الاسلامي حيث بوشر العمل والتدريس فيها صباحا ومساء •

وكان لادارة السيد رئيس الجمعية وما عرف عنه من تفهم للمشاكل التربوية والادارية اكبر الاثر على نجاحها على الصعيدين العلمي والاسلامي حيث هرع اليها شباب الامة المتعطشين لمدرسة اسلامية صحيحة تجمع بين العلوم الحديثة والتوجيه الاسلامي الصحيح وكانت فرصة ثمينة استثمر عطاءها السيد العسكري حيث وفق الى ملاك أقل ما يقال عنه انه نموذج حي للشخصية الاسلامية • وفي عام ٥٢ ـ ٥٣ تأسست مدرسة الامام الكاظم (ع) المتوسطة المسائية وبادارة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد عبيدة كما انيطت ادارة المدرسة الابتدائية المسائية الى الاستاذ الفاضل السيد عبدالواحد علي •

ومشت الادارتان تعملان جنبا الى جنب بكل همة وثقة ونشاط حتى توفر لهما الملاك الكامل من ذوي الكفاءة في العلوم اما ما يخص التربية الاسلامية فقد تبنت المدرسة منهجا اسلاميا واضحا في تربية الجيل تربية هادفة نظيفة الى جانب عنايتها بالاحكام الشرعية والسلوك العملي للطلاب

كنماذج خيرة يتمثلون الاسلام في سلوكهم وافكارهم ..

وقد تبنت المدرسة احياء الحفلات الاسلامية في المناسبات الكثيرة وتبني الشعارات التي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وهي في ذلك وحيدة فريدة تصارع الكفر وتعاكس التيار في المنطقة . وقد نجحت في ذلك نجاحا باهرا مما شجع على تطويرها الى ثانوية .

وما أن حل عام ٦٤ ـ ٦٥ حتى تبنت الجمعية رفع درجة المتوسطة الى ثانوية نزولا عند رغبة ملحة من لدن ابناء الامة وانصار الجمعية والغيارى على تربية الجيل تربية تبعدهم عن تأثير التوجيه التربوي الضار وقد تبنت المدرسة منذ ساعات الدوام الاولى منهجا تربويا واسعا استهدفت من وراء تطبيقه تعميم الاداب الاسلامية وسيادة الخلق الرفيع فانبثقت في المدرسة لجان ثقافية عاملة برئاسة الاستاذ المدير للاشراف على شؤون الحفلات والنشاطات الاخرى الامر الذى جلب اعجاب الزائرين ومفتشي وزارة التربية الذين تفضلوا بزيارة المدرسة وملاحظة سيرها العلمي والتربوي .

وفق الله العاملين وسدد خطاهم .

مركز تعليم البنات

يشتمل مركز تعليم البنات على دوامين صباحي ومسائي وقد خصص الصباحي للبنات الصغيرات والمسائي للسيدات وهو يعمل لأجل تعميم الوعي الاسلامي بين فتيات الاسلام وسيداته ويهدف الى تغذية افكار المنتسبات اليه بحب الاسلام وحب احكامه وقوانينه واشاعة العاطفة الدينية في قلوب طالباته اللواتي دفعتهن عاطفتهن الدينية اليه واللواتي كن يتعطشن من قبل الى مدرسة دينية اسلامية للبنات تفرض عليهن بالاضافة الى تثقيفهن التمسك بابراد العفة والفضيلة وتربيتهن تربية اسلامية صحيحة تجعلهن ملتزمات بآداب الاسلام دون ملل أو سأم وبما انه المدرسة الاسلامية الاولى للبنات والمعهد الوحيد الذى تكفل بأخراج اروع اضمامة من الفتيات المسلمات فقد لوحظ فيه ان يكون في مستواه الدراسي جديرا بمكانته في نفوس الناس . وفعلا فقد كان ناجحا في هذه الناحية بشكل يستحق التقدير وقد قبلن بعض الملتحقات به والمنتهيات من الصف الخامس والسادس بعد امتحانهن بالصف الثالث والرابع ومن شروط الالتحاق به الحجاب الكامل والمظهر اللائق الرصين وقدكان في تجاوب المسلمين المؤيدين له والمسلمات المنتسبات اليه احسن دليل على حاجة المسلمين اليه والى امثاله من المدارس التربوية الدينية للبنات وقد حرص هذا المركز الديني على اقامة الحفلات الدينية في المناسبات الاسلامية يفسح فيها المجال للطالبات الواعيات بالقاء الخطب والاناشيد الدينية الاسلامية وقد توفق في جميع احتفالاته وكان احتفاله الاخير بمناسبة ميلاد سيدة نساء العالمين وقد كان مما انشد فيه نشيدان اسلاميان اشتركن في احدهما طالبات الرابع المسائي وفي الآخر طالبات الرابع الصباحي وهما .

نشـيد : دعـــاة الاســلام

للسيد داود العطار

النشيد الذى اشتركن بانشاده طالبـــات الصف الرابع الصباحي

يا صـــوت الحـــق متى تعلـــو ويعـــم مرابعنـــا العـــدل
ويزول الكفـــر وزمرتـــه ويعود العيش لنا يحلـــو
ويرف لواء الاســـلام (الدور)
احـــكام الكفـــر طغت فينا كي تفســـدنا او تفنينـــا
قـــد قـــررنا أن نلغيهـــا اطـــلاقا اذ لا تنجينـــا
الا احكـــام الاســـلام (الدور)
نيران الغـــرب بنـــا تســـعر وعـــداء الشـــرق لنا اسفر
ســـنخوض معـــاركنا الكبرى لنحقـــق مقصـــدنا الاكبـــر
بســـيادة حـــكم الاســـلام (الدور)
الارض نفجرهـــا حممـــا وســـنبذل امـــوالا ودمـــا
لنـــرد زمـــام الامـــر لنـــا ونعـــود نسوس الناس كما
كنـــا بنظـــام الاســـلام (الدور)
ننهـــج منهـــاج ائمتنـــا فنصـــون الدين بمهجتنـــا
ونجـــود بمـــا ملكت يدنـــا لنعيـــد كرامـــة امتنـــا
ونجدد عهد الاســـلام (الدور)
النصـــر لنـــا لا لســـوانا انـــى جاهـــدنا العـــدوانا
متنـــا او عشـــنا يكفينـــا ان قـــد حققنا الرضـــوانا
مفهوم النصر الاســـلامي (الدور)

تمـــت

نشـيد : الفتيات المسلمات

النشيد الذى اشتركن فى ادائه طالبات الصف الرابع المسائي :

الى المجـد يا فتيات الهـدى ... لنحيـي مآثـرنا الغـابرات
ونمضـي سـويا الى غايـة ... لاجـل لقاها تهـون الحياة
ونكتـب تاريخنـا ناصـعا ... مضـيئاً بأعمالنـا الزاهـرات
ولا تقعـدن بنـا خيفـة ... فتنسـينا المثـل الخـالدات
تعالـين ندعـو الى ديننـا ... وما فيـه مـن حـكم باهرات
ففيـه لنـا ثـروة لا تضيـع ... ولا ترتقى نحـوها العاصفـات
بقى خالدا رغـم انف الدهـور ... ورغـ م الاراجيف والشـائعات
وهيـا نغنـي بأعرافنـا ... ونشـدو لأمجـادنا الغـابرات
فنحـن الاعـزاء لا نستكين ... ونحـن الكـرام ونحـن الاباة
ونحـن الاولى لا نذوق الهـوان ... فمنـا الليـوث ومنـا الكمـاة
فأمـا مقـام العـلى نرتقيـه ... وامـا قبـورا تضـم الرفـات
فهيـا سـويا الى غايـة ... لاجـل لقاهـا تهـون الحياة

بنت الهدى

سفر السيد العسكري
الى البصرة

نقلت جريدة النهار البصرية في عددها التاسع السنة الاولى في تاريخ ٢٣ شوال ١٣٨٥ المصادف ١٣ شباط ١٩٦٦ بمناسبة زيارة السيد العسكري الى البصرة تحت العنوان التالى :

سماحة حجة الاسلام السيد مرتضى العسكرى
معتمد آية الله الامام الحكيم يصل البصرة

وصل البصرة يوم ١٩٦٦/٢/٥ سماحة حجة الاسلام السيد مرتضى العسكرى معتمد آية الله الامام السيد المحسن الحكيم في بغداد ورئيس جمعية الصندوق الخيري هناك وقد حل ضيفا على سماحة حجة الاسلام الشيخ المرزا محسن الفضلى احد معتمدى الامام الحكيم الكرام في البصرة • وكان السيد العسكرى منذ حلوله البصرة حتى سفره موضع حفاوة المسلمين كما وقد القى عدة محاضرات دينية في عدة مساجد استمع اليها العديد من المسلمين الذين من الله عليهم بالايمان • وقد بلغنا ان السيد العسكري جاء الى البصرة مندوبا عن الامام الحكيم للتعرف على امكانية تأسيس مدارس اسلامية تعنى بتربية الناشئة تربية اسلامية صادقة وان الامر لازال قيد الدرس • هذا وقد رجع سماحته لبغداد بطريق الجو مودعا من قبل حشد كبير من المسلمين بمثل ما استقبل به بل واكثر •

وفق الله أئمة المسلمين لخدمة الدين الحنيف وبارك مسعاهم •

من المجاهدين بأموالهم

لا يفوت (جمعية الصندوق الخيري الاسلامي) ان تشير موجزاً في هذا العدد الى ما تلقته هذا العام من عون واسناد من اعضائها ومؤازريها •

فقد اشترى الحاج عبدالباري محمد آل مباركه والحاج عباس خضير الحداد البناية المرقمة ٢٢/٢٥ الكرادة الشرقية ـ خارج وقدماها الى كلية اصول الدين • واوقف الحاج عبدالامير الحاج هادي بن محمد داره المرقمة ٣/١٧ في الكاظمية محلة الشيوخ لتكون مقـــرا لمركز تعليم البنات التابع للجمعية •

وتبرع السيد مصطفى العلوي والحاج يوسف الشيخ عبد الغفار ببناء غرفتين في كلية اصول الدين • وتبرعات اخرى منهم ومن متبرعين آخرين سنذكرهم في العدد القادم •

نسأل الله تعالى ان يجزيهم كفاء اخلاصهم وان يبلغهم رضاه انه سميع مجيب •

ثمن النسخة (٧٥ فلس)

رسالة الإسلام

نشرة

يصدرها طلاب كلية أصول الدين

الموضـــوع	الصفحة
رسالتنا : الجاهلية تتآمر على الاسلام دائما	٣
كلمة التحرير : ادع الى سبيل ربك بالحكمة	٨
في رحاب القرآن : القرآن واسماؤه	١٣
صور من آداب المعلمين والمتعلمين في الاسلام	١٩
موقف الفقه الاسلامي من مبدأ الرضائية في العقود ومبدأ سلطان الارادة مقارنا بالفقه الغربي	٢٤
من كتاب خمسون ومئة صحابي مختلق : صحابيان من ابناء ام المؤمنين (خديجة) مختلقان	٤٠
فتاوى تهمك : مسائل متفرقة اجاب عليها المرجع الاسـلامي الاعلى الامام الحكيم	٤٧
كتب جديدة في الميزان : قادة الفتح الاسلامي ايمان ابي طالب	٥٠
في الآفاق : هدايا الجيران	٥٤
الامام الجواد (ع) في سطور	٥٨
للطـــات	٦١
جنينة الشعر	٦٥
حصاد الحضارة المادية	٦٦
رباعيـــات	٧٢
حول العالم الاسلامي	٧٤
من خارج العالم الاسلامي	٧٩
شؤون الجمعية	٩٥

مطبعة المعارف ـ بغـداد

رسالتنا

الجاهلية تتآمر على الاسلام دائماً

بسم الله الرحمن الرحيم (وان أحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون) ، « افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » .

هذا المقطع القرآني الكريم يرتبط بالدعوة والرسالة معا فهو يعالج من ناحية الموضوع مؤامرة من المؤامرات التي تتعرض لها الدعوة دائما من قبل اعدائها ومن ناحية أخرى يحدد ما للرسالة من مفاهيم تتصل بالموقف .

أما من ناحية ارتباط المقطع بالدعوة فقد نزل هذا المقطع القرآني الكريم أو بعضه لاحباط مؤامرة من نوع فريد دبرها اليهود لضرب الاسلام فجاء الوحي يفضح المؤامرة ويحذر الدعوة منها ويثبت ان الاسلام يمثل الرسالة الكبرى التي لا تخدع ولا تساوم ولا تضعف ولا تلين ولا تتراجع قيد انملة عن اهدافها وقيمها وما تمارسه من عملية تغيير انقلابية في حياة الانسان .

ولم تكن المؤامرة اليهودية محاولة اغتيال لشخص الداعية الاول

(ص) أو نصب كمين للجيش الاسلامي أو اشاعة القلق وروح التمرد في بعض صفوف المجتمع الاسلامي بالرغم من ان اليهود مارسوا كل هذه الانواع من المؤامرات على الرسالة الجديدة التي احسوا منذ البدء بخطرها على كيانهم اليهودي وعلى كل الكيانات الدينية التى كانت قد فقدت مضمونها الروحي وصلتها الحقيقية بالسماء واهدافها الكبرى في عملية التغيير بل ان اليهود في هذه المرة فكروا فيما هو أخطر من ذلك جميعا فكروا في التآمر على الرسالة ذاتها ومحاولة استدراجها الى الانحراف والدخول معها في مساومة على حساب أهدافها ومفاهيمها ؛ لان الذكاء اليهودي استطاع أن يدرك أن القوة الهائلة الجديدة تكمن قبل كل شيىء في طبيعة الرسالة التي تتبناها هذه الدعوة وصفاتها وعظمة أهدافها الانقلابية التي تدعو الى تحقيقها وانسجامها الكامل مع هذه الاهداف فلابد للتآمر اليهودي ـ ان استطاع ـ ان يمتد الى الرسالة نفسها فيغريها ببعض العروض ويفتح لها ميادين جديدة لا تزال الرسالة تعمل جاهدة في اعداد الدعوة لافتتاحها وايصال المد الرسالي اليها والمؤامرة اليهودية اذ تقدم للرسالة تلك العروض المغرية وتفتح لها الميادين الجديدة تقوم في نفس الوقت بالمساومة وتطلب من الرسالة ان تتنازل في مقابل تلك العروض والميادين عن بعض أهدافها وقيمها وتنقض بعض مفاهيمها التي بشرت بها وعممتها على الدعاة واقامت على أساسها التنظيم الاجتماعي في الدولة الاسلامية •

فاذا قبلت الرسالة الجديدة هذه المساومة ووافقت على العرض وتناقضت مع مفاهيمها وخانت اهدافها الكبرى فقدت بذلك سحرها في نفوس الدعاة وهبطت الى مستوى الكيانات الدينية الاخرى التي انحرفت عن أهدافها وتنازلت عن مسؤولياتها الكبرى في الحياة فاضحت عاجزة عن الاخذ بالالباب والتصرف في عقول الناس وقلوبهم ذلك هو كل ما يصبو اليه اليهود •

واما محتوى المساومة فهو ان يتقدم اليهود الى صاحب الرسالة الذي يبشر بمبدأ المساواة في طليعة المبادىء والمفاهيم التي تتبناها دعوته الجديدة

ويطلبوا منه أن يأخذ بوجهة نظرهم في قصاص القاتل ودية القتيل وهي وجهة النظر القائمة على أساس التفاوت في نوع القصاص وقدر الدية تبعا لمستوى الشخص القتيل والقاتل في نظام الطبقات الذى كانت الجاهلية اليهودية والجاهلية العربية تأخذ به في تحديد القصاص والدية ويعد المتآمرون صاحب الرسالة بدخول اليهود جميعا في كنف الرسالة الجديدة اذا استجاب لطلبهم واخذ بوجهة نظرهم في القصاص والدية وترك مبدأ المساواة الذي نادى به منذ واجه العالم برسالته الكبرى •

هكذا أتفق المتآمرون من بني قريظه وبني النضير وهم يقدرون بعقليتهم النفعية ان صاحب الرسالة سوف ينهار أمام الاغراء ويستهويه الأمل في السيطرة على حصون اليهودية وثرواتها وخيراتها فيستجيب لمساومتهم وبذلك يهزمونه الهزيمة الفاصلة •

وابتدر للقيام بهذه المؤامرة الذكية لفيف من علماء اليهود والذين ألفوا خيانة الرسالة وتمرسوا في تجارة الدين حتى اخذوا ينظرون الى كل رسالة وكل عمل رسالي نظرة تجارية ويفسرون ايمان الدعاة بالرسالة وجهادهم في سبيلها بنفس المقاييس التي تتحكم في سلوكهم بعد أن انطفأت من نفوسهم جذوة الايمان ولاجل هذا كان تجار الدين المتآمرون الذين انطلقوا بالمؤامرة الى صاحب الرسالة يزدادون وثوقا كلما فكروا في مؤامرتهم واطمئنانا الى استجابة الرسول للمساومة لانهم لم يعيشوا لحظة حياة الرساليين ولم يتعودوا على التفكير بمقاييس عقائدية •

واجتمع المتآمرون بالرسالي الاول الذى كان يعيش الرسالة بكل وجوده ومشاعره وافكاره وحدثوه بمنطقهم كتجار دين وساوموه فرد عليهم بالروح العقائدية ورفض بكل عزم واباء وثبات ان يلين لحظة في حمل الاهداف الكبرى أو ان يتراجع خطوة عن المبادىء التي أعلنها ولم يخالجه أدنى شك فيها •

ساوم تجار اليهود ورفض صاحب الرسالة المساومة على الاهداف والمفاهيم وماذا يجديه ان يدخل اليهود جميعا اذا فقدت هذه الدعوة اهدافها

الحقيقية وانقطعت عن الله وانقلبت الى تجارة كما انقلبت كل الاديان الاخرى التي عاصرها الاسلام ولا يزال يعاصرها حتى اليوم بعد ان دخلها التحريف وتلاعبت بها الاهواء •

وجاء الوحي يؤكد موقف النبي ويحذره من الانحراف ويضع حدا فاصلا بين الرسالة السماوية باهدافها الكبرى واهواء الجاهلية بمساوماتها واعترافاتها ويقول : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » •

وهكذا انتصرت الرسالة وأحبط الرسول المؤامرة واثبت انه رسول وليس تاجرا •

وقد جاء في بعض الروايات ان (ابن صوريا) الذى ساهم في المؤامرة واشترك في الوفد اليهودي المساوم غمره في لحظة نور الموقف وهزته رسالية الرسول ووجد لاول مرة في حياته انه يواجه عقيدة ربانية فوق الاغراء والتميع لا مشروعا تجاريا بالشكل الذى كان يعيشه في حياته الدينية فدخل في الاسلام وحسن اسلامه •

هذه قصة اليهود في مؤامرتهم على الرسالة وتلك هي الآيات التي أعلنت في ذلك الموقف عن المفاهيم الرسالية بكل وضوح وتحديد •

ولاتزال الرسالة تواجه ذلك النوع من المؤآمرات اليهودية ولا تزال تلك الآيات تحدد المفاهيم لحملة الرسالة وتنير الدرب وتبث فيهم روح التغلب على كل مؤامرات الاعداء ومساوماتهم •

ان الاسلام يواجه باستمرار ذلك النوع من التآمر على الرسالة الذي واجهه الرسول الاعظم (ص) في فجر الدعوة لان المساومين كثيرون •

ونملك من حياتنا المعاصرة أكثر من شاهد على هذه الحقيقة وقد لا نكون مبالغين في القول اذا أكدنا ان كل الواجهات الهزيلة للتنظيمات

الاجتماعية المتصارعة في عالمنا الاسلامي من شيوعية ورأسمالية وغيرهما قد حاولت ان تكسب الاسلام الى صفها فزعمت انها مستمدة من الاسلام ومتفقة مع روحه أو مواكبة لاتجاهه العام وخيل لها بذلك انها تفرض نفسها على الاسلام وبالتالي تميع الرسالة وتخفى معالمها المتميزة عن طريق تطعيمها بعناصر جاهلية غريبة •

ان عملية التمييع واحدة في كل تلك المؤامرات والفكرة العامة فيها واحدة أيضا وهي دس عناصر جاهلية في رسالة السماء وان اختلف محتوى هذه العناصر ومضمونها باختلاف الظروف والملابسات واخطبوط المؤامرة اليهودية لايزال قائما يواجهه الاسلام على كل الجبهات •

ولهذا يجب ان نواجه هذه المؤامرات على الرسالة كما واجهتها الرسالة والرسول الرائد (ص) في فجر الدعوة وان نعلن بكل وضوح وصراحة أن لا مساومة على الرسالة واهدافها وان الجاهلية لا يمكن دسها في انظف رسالة عرفها الانسان مهما كان نوع الجاهلية ومدى قوتها •

وأخيرا يجب ان نستلهم دائما وفي كل مواقفنا الرسالية القرآن الكريم الذى يحتوي على سجل رائع لانبل جهاد مارسته الدعوة السماوية على وجه الارض وما لابس ذلك من مؤامرات وصعاب ومشاكل فان جذور هذه المؤامرات والصعاب والمشاكل لا تزال تعيش في النفس البشرية وتنبت من جديد تلك المؤامرات والصعاب والمشاكل في طريق الرسالة على يد اعدائها مهما اختلف الشكل واختلفت الظروف والملابسات •

« افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » •

كلمة التحرير

ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة

عدنان البكاء
سكرتير الكلية

من الواجب على حامل الرسالة أن يحيط بالواقع الحضاري والاجتماعي الذى يعايشه وأن يدرك أبعاده في جميع مناحيه وجوانبه ، ويتصل بالتيارات المختلفة التي تعتمل داخله ؛ لان ما يستلزمه هذا الواقع من تغيير ـ بمؤثراته المختلفة ـ في ذهنيات الناس ، ومقاييسهم ، وانماط سلوكهم ، وما ينبع عنه من مشكلات ، وشبه متفاوتة ـ أمر يجعل معرفته على هذا المستوى شرطا في حمل الدعوة ، بدونه لا يستطيع الداعية ان يحدد طريقه ويعين مواضع خطوه ، ويفهم مدى صلاحية اساليبه ، ووسائله كماً وكيفاً[1] ، وما اذا كانت هذه الوسائل والاساليب ملائمة من حيث المستوى لما يتطلبه مثل هذا الواقع أم لا ؛ ليكيفها بالشكل الذي يتلافى به عدم التكافؤ بينها وبين الغايات والاهداف التي يعمل من أجلها ، وبدون ذلك لا يمكن

(١) من المستحسن الاطلاع على (كلمة العدد) في الجزء الاول لفهم المشكلة الاسلامية في الواقع المعاصر .

أن يعطي العمل ما يرجى له من تأثير ونجاح أو أن يوصل الى ما يعلق عليه من أهداف وغايات • وهذا ما تعنيه الدعوة (بالحكمة) التي أمرت الآية الكريمة أن تكون دعوتنا خاضعةً لها في كافة خطوطها ، ومساربها ، وأن تكون منطلقنا على الصعيد الفكري والعملي ، فلا نخطط الا بعد استيعاب ، ولا نعمل الا بعد موازنة ، ولا نبذل شيئاً من الجهد الا اذا كان هنالك عطاء على صعيد الاهداف المتوخاة ، والا كنا أقرب الى العبث منا الى القصد وأدنى الى الهزل منا الى الجد •

ان هذا الخط العملي الذى ترسمه الآية الكريمة (أدع الى سبيل ربك بالحكمة) يؤكده أيضاً التشريع الاسلامي ، ويوضح معالمه فيما وضع من تشريعات مختلفة تمس العمل والدعوة ، ففي باب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) شروط تلتقى ، وهذا المضمون •

واذا اتضح هذا عدنا لنختبر كفاءة وسائلنا ازاء ما يلف الناس في الواقع الحضاري والاجتماعي الراهن من فكر مادي وثقافة مادية ، وما يحيط بهم من دعوات قوية منظمة تعمل ليل نهار حيث يتيسر لها ؟ لاتصالها بالوضعية الحضارية من جهة ؟ ولامتلاكها وسائل النشر المختلفة من جهة أخرى ما لم يتيسر لحملة الاسلام من الاتصال بالناس ، والاندماج بهم والتأثير عليهم •

ولنتساءل هنا ، هل تستطيع وسائلنا ـ في مستواها الفعلي ـ أن تبلغ بنا الغاية ، وتحقق الهدف ؟

الحق ان النتائج التي يزخر بها الواقع الراهن لا تدع مجالا للشك في قصور وسائلنا الفعلية ، وعدم كفايتها ، وبعدها عن مستوى المهمة المعلقة عليها بعداً هائلاً وفضيعاً •

ان انحسار الاسلام في كثير من الاوساط ، وامتداد الدعوات الكافرة ـ بشكل أو بآخر ـ اليها يكافىء في مداه التفاوت الهائل في امكانيات العمل ووسائله بينهما •

ان توجيه الحضارة المادية يدخل كل بيت عن طريق التلفاز والراديو وغيرهما ، فيشمل الاسرة كلها بتأثيره ، وبالتالي يشمل المجتمع كله •

ان وسائلنا ـ رغم هذا التطور الهائل في حياة الناس ـ لم تكد تتغير ، فالاتصالات العفوية والمواقف الخطابية ، والنشاط الفردي في مجال النشر والتثقيف ، بالنسبة لرجال الفكر ، وبناء المساجد والحسينيات ، والبذل في تسيير المواكب الحسينية ، واقامة المآتم بالنسبة لرجال المال ، هو كل ما يملكه الاسلام فعلاً في مجال الدعوة وبالرغم من أهمية ذلك جميعاً فانه لا يكاد يجدي شيئاً ازاء الواقع الذى يعيشه الناس في وضعيتهم الراهنة ، وما يتسم به من حركة ، وسرعة ، وما يفرضه من توزع ، وانشعاب •

ان وسائلنا لا تكاد تتصل الا بنسبة قليلة من الناس ، وهي في عفويتها ، وعدم انتظامها ، وفقدانها روح التوجيه الهادف لا تكاد تؤثر الا في نسبة أقل من الناس •

ان هذه حقيقة نكاد ندركها جميعاً •

فما هو يا ترى مقدار من يمكننا ان نتصل بهم ؟ لنبلغهم المفاهيم الاسلامية ، في خطاباتنا وحفلاتنا ، ومجالسنا ؟

وما مقدار من يمكن أن يقرأ كتبنا ، ومجلاتنا ؟

وكم هو عدد من يحضر مساجدنا ، وحسينياتنا ؟

وهل يترك الطبيب عيادته ، والمحامي مكتبه ، والكيميائي مختبره ليحضرنا ، ويسمع لنا •

ثم ما مقدار ما يصنع مجلس ، أو تنفع محاضرة ، في رجل قام بناؤه الفكري والاخلاقي اساسا ، ومنذ البداية على دعائم من مفاهيم وقيم أخرى •

اننا يجب ان نعلم انه كلما مر الزمن اتسعت الشقة ، وعظم الخسار ، وفقدنا أكثر مما مضى من وجودنا وقيمنا وصرنا احرج موقفا ، واعظم عجزا •

ان التاريخ المعاصر يمدنا بتجارب نافعة في هذا المجال :

ففي اوربا هزمت المسيحية في بداية النهضة العلمية ، والصناعية هزيمة كان من المقدر أن تنكمش بعدها انكماشا مميتا ونهائياً فتعقيد العقيدة الكنسية ومجافاتها للفطرة من جهة ، ومستوى الافكار والمفاهيم الكنسية من جهة ثانية ، وتاريخ الكنيسة السابق من جهة ثالثة مكن قادة العهد الجديد من عزلها بصورة كاملة عن الحياة والمجتمع ، الا انها ما نشبت ان عادت تفتح لنفسها وسط الوضعية الجديدة مسارب مكنت لها بعد ذلك أن تقيم قواعد كثيرة تفرض فيها مرة أخرى نفوذها وسيطرتها •

ومن الواضح أن الاسلام يختلف عن المسيحية محتوى ، واسلوباً وغاية ، وحملة الاسلام يختلفون عن رجال الكنيسة تاريخاً وواقعاً ، وعزل الاسلام عن الحياة يختلف في عوامله عن عزل الكنسة ؛ ولهذا فان بعض تجارب رجال المسيحية في هذا المجال ، مما لا يتعارض والاحكام الاسلامية العامة يمكن أن نستفيد منها لهذا السبب في حدود امكاناتنا الحاضرة أكثر مما استفادته المسيحية •

ومن هذه الوسائل فتح المدارس على اختلاف مراحلها ، ابتدائيات ، وثانويات ، وكليات ، وفي مختلف فروع المعرفة ، ثم ما يرتبط بهذه المدارس من أقسام داخلية ، ونوادي ، حيث يمكن ان نحتضن في هذه المؤسسات الجيل الجديد في جو موجه نبعدهم فيه عن تأثير البيئات الفاسدة ، وننشئهم منذ البداية تحت ، رعاية وتوجيه كاملين قبل ان تلفهم مشاغل الحياة المدنية الحاضرة ، وتشدهم مشاكلها ، وبهذا يتاح لنا ان نبنيهم وفق الاسلام افكارا وعواطف وسلوكا •

قد يقول البعض : ان عمل الكنيسة على اختلاف المستويات لم يؤثر في شيء على الصعيد العملي ، في حياة الناس ، وان ارتباط الناس بها لا يتعدى الارتباط الشكلي التقليدي دون أن يمتد اطلاقاً الى نطاق الفكر ، والروح ، والعمل •

والجواب ان مثالية الاخلاق الكنسية ومجافاتها لواقع الانسان وفطرته

جعل تمثلها أمرا عسير التحقيق في هذا المجال ولهذا فان الكنيسة لا تتطلب في مثل هـــذا الواقع الحضاري من اتباعها شـــيئاً أكثر من الولاء الذى يتمثل في الحضور يوم الاحد ، والاحتفال بأيام القديسين والاعياد ، ولا تعنيها أفكار الناس ، وأعمالهم واخلاقهم في شيء بدليل انها نفسها تفســـح المجال أحيانا في مؤسساتها ـ كوسيلة لجلب الناس اليها ـ لبعض ما يمس الاخلاق كما يحدث في كنائس أميركا[1] .

ولهذا فان الاسلام في واقعه الفكرى ، والتشريعي الشامخ ، وفـــي شموله ، واستيعابه العجيبين وفي تعاليمه العملية السمحة مع ملاحظة ارتباط الامة به ـ رغم كل شيء ـ بقدر لا تملكه المسيحية في عالمها . أقدر من المسيحية ، في شد الناس اليه ، وربطهم به ومن ثم قيادتهم بعـــد ذلـك ، وانقاذهم ، اذا ما تيسر له فيما يتيسر مؤسسات ـ على المستوى الذي قدمنا ـ يملك فيها التوجيه والبناء ، ويأمن فيها التدخل والهدم .

وبعد فأن البقاء **لرسالة الاسلام** .

---

(١) يراجع كتاب أميركا التي رايت .

القرآن وأسماؤه

القرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي (ص) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته • وقد اختار الله تعالى لهذا الكلام المعجز الذي أوحاه الى نبيه أسماء مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلا •

فسماه الكتاب قال تعالى (ذلك الكتاب لاريب فيه هدىً للمتقين) •

وسماه القرآن (وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين) • والاهتمام بوضع أسماء محددة ومصطلحات جديدة للقرآن الكريم ، يتمشى مع خط عريض سار عليه الاسلام ، وهو تحديد طريقة جديدة للتعبير عما جاء به من مفاهيم وأشياء •

وتفضيل ايجاد مصطلحات تتفق مع روحه العامة على استعمال الكلمات الشائعة في الاعراف الجاهلية وذلك لسببين :

أحدهما : أن الكلمات الشائعة في الاعراف الجاهلية من الصعب أن تؤدي المعنى الاسلامي بأمانة ، لانها كانت وليدة التفكير الجاهلي وحاجاته ،

(*) من محاضرات علوم القرآن في كلية اصول الدين •

فلا تصلح للتعبير عما جاء به الاسلام ، من مفاهيم وأشياء لا تمت الى ذلك التفكير بصلة •

والآخر : أن تكوين مصطلحات واسماء محددة يتميز بها الاسلام ، ويساعد على ايجاد طابع خاص به ، وعلامات فارقة بين الثقافة الاسلامية وغيرها من الثقافات •

وفي تسمية الكلام الالهي بـ (الكتاب) اشارة الى الترابط بين مضامينه ووحدتها في الهدف والاتجاه ، بالنحو الذى يجعل منها كتابا واحدا•

ومن ناحية أخرى يشير هذا الاسم الى جمع الكلام الكريم في السطور ، لان الكتابة جمع للحروف ورسم للالفاظ •

وأما تسميته بـ (القرآن) فهي تشير الى حفظه في الصدور نتيجة لكثرة قراءته ، وترداده على الالسن • لان القرآن مصدر القراءة ، وفي القراءة استكثار واستظهار للنص •

فالكلام الالهي الكريم له ميزة الكتابة والحفظ معاً ، ولم يكتف في صيانته وضمانه بالكتابة فقط ، ولا الحفظ والقراءة فقط لهذا كان كتاباً وقرآناً •

ومن أسماء القرآن أيضاً (الفرقان) قال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) • ومادة هذا اللفظ تفيد معنى التفرقة ، فكأن التسمية تشير الى أن القرآن هو الذي يفرق بين الحق والباطل ، باعتباره المقياس الالهي للحقيقة في كل ما يتعرض له من موضوعات •

ومن أسمائه أيضاً (الذكر) • (وهذا ذكر مبارك انزلناه) ، ومعناه الشرف ، ومنه قوله تعالى : (لقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم) •

وهناك الفاظ عديدة اطلقت على القرآن الكريم على سبيل الوصف لا التسمية كالمجيد ، والعزيز ، والعلي ، في قوله تعالى (بل هو قرآن مجيد)، (وانه لكتاب عزيز) ، (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) •

علوم القرآن

وعلوم القرآن هي : جميع المعلومات ، والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم ، وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من الكتاب الكريم •

فالقرآن لـه اعتبارات متعددة • وهو بكل واحدة من تلك الاعتبارات موضوع لبحث خاص •

وأهم تلك الاعتبارات ، القرآن بوصفه كلاما دالاً على معنى ، والقرآن بهذا الوصف ، موضوع لعلم التفسير •

فعلم التفسير يشتمل على دراسة القرآن باعتباره كلاماً ذا معنى ، فيشرح معانيه ، ويفصل القول في مدلولاته ، ومقاصده •

ولاجل ذلك كان علم التفسير من أهم علوم القرآن وأساسها جميعاً •

وقد يعتبر القرآن بوصفه مصدراً من مصادر التشريع ، وبهذا الاعتبار يكون موضوعاً لعلم آيات الاحكام • وهو علم يختص بآيات الاحكام من القرآن ، ويدرس نوع الاحكام التى يمكن استخراجها بعد المقارنة لجميع الادلة الشرعية الاخرى من سنة ، واجماع ، وعقل •

وقد يؤخذ القرآن بوصفه دليلا لنبوة النبي محمد (ص) فيكون موضوعاً لعلم اعجاز القرآن • وهو علم يشرح : أن الكتاب الكريم وحي الهي ويستدل على ذلك بالصفات والخصائص التي تميزه عن الكلام البشري •

وقد يؤخذ القرآن باعتباره نصا عربيا جارياً وفق اللغة العربية فيكون موضوعاً لعلم اعراب القرآن ، وعلم البلاغة القرآنية • وهما علمان يشرحان مجيء النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية في النحو والبلاغة •

وقد يؤخذ القرآن بوصفه مرتبطا بوقائع معينة في عهد النبي (ص) فيكون موضوعاً لعلم أسباب النزول •

وقد يؤخذ القرآن باعتبار لفظه المكتوب ، فيكون موضوعاً لعلم رسم القرآن ، وهو علم يبحث في رسم القرآن ، وطريقة كتابته •

وقد يعتبر بما هو كلام مقروء ، فيكون موضوعاً لعلم القراءة ، وهو علم يبحث في ضبط حروف الكلمات القرآنية وحركاتها ، وطريقة قراءتها الى غير ذلك من البحوث التي تتعلق بالقرآن • فانها جميعا تلتقي وتشترك في اتخاذها القرآن موضوعاً لدراستها ، وتختلف في الناحية الملحوظة فيها من القرآن الكريم •

الحث على التدبر في القرآن

وقد ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز ، والسنة الصحيحة على تدارس القرآن والتدبر في معانيه ، والتفكر في مقاصده وأهدافه • قال تعالى :

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) • وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على عدم اعطاء القرآن حقه من العناية والتدبر •

وفي الحديث عن ابن عباس عن النبي (ص) انه قال : (اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه) وعن ابي عبدالرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله (ص) عشر آيات فلا يأخذون العشر الاخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل •

وعن عثمان وابن مسعود وأبي : أن رسول الله (ص) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً • وعن علي ابن ابي طالب (ع) انه ذكر جابر بن عبدالله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : جعلت فداك ، تصف جابراً بالعلم وأنت أنت • فقال : انه كان يعرف تفسير قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) •

والاحاديث في فضل التدبر في القرآن ، ودفع المسلمين نحو ذلك

كثيرة ، وقد ذكر شيخنا المجلسي في البحار (الجزء التاسع) منه ، طائفة كبيرة من هذه الاحاديث •

ومن الطبيعي أن يتخذ الاسلام هذا الموقف ، ويدفع المسلمين بكل ما يملك من وسائل الترغيب الى دراسة القرآن والتدبر فيه • لان القرآن هو الدليل الخالد على النبوة ، والدستور الثابت من السماء للامة الاسلامية في مختلف شؤون حياتها ، وكتاب الهداية البشرية الذى أخرج العالم من الظلمات الى النور ، وانشأ أمةً ، واعطاها العقيدة ، وامدها بالقوة ، وأنشأها على مكارم الاخلاق ، وبنى لها أعظم حضارة عرفها الانسان الى يومنا هذا •

تاريخ علوم القرآن

كان الناس على عهد النبي (ص) يسمعون الى القرآن ، ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص ، ويرجعون الى الرسول (ص) في توضيح ما يشكل عليهم فهمه ، أو ما يحتاجون فيه الى شيء من التفصيل والتوسع •

فكانت علوم القرآن تؤخذ وتروى عادة بالتلقين والمشافهة ، حتى مضت سنون على وفاة النبي (ص) ، وتوسعت الفتوحات الاسلامية ، وبدرت بوادر تدعو الى الخوف على علوم القرآن ، والشعور بعدم كفاية التلقي عن طريق التلقين والمشافهة ، نظراً الى بعد العهد بالنبي نسبياً واختلاط العرب بشعوب أخرى ، لها لغاتها وطريقتها في التكلم والتفكير ، فبدأت لاجل ذلك حركة ، في صفوف المسلمين الواعين لضبط علوم القرآن ووضع الضمانات اللازمة لوقايته وصيانته من التحريف •

وقد سبق الامام علي (ع) غيره في الاحساس بضرورة اتخاذ هذه الضمانات ، فانصرف عقيب وفاة النبي (ص) مباشرة الى جمع القرآن •

ففي الفهرست لابن النديم ، أن علياً (ع) حين رأى من الناس عند وفاة النبي ما رأى أقسم أنه لا يضع عن عاتقه رداءه حتى يجمع القرآن ، فجلس في بيته ثلاثة أيام ، حتى جمع القرآن • وسيأتي البحث عن ذلك في

البحث عن جمع القرآن • وما نقصده الان من ذلك ، أن الخوف على سلامة القرآن والتفكير في وضع الضمانات اللازمة ، بدأ في ذهن الواعين من المسلمين ، عقيب وفاة النبي (ص) ، وأدى الى القيام بمختلف النشاطات• وكان من نتيجة ذلك (علوم القرآن) ، وما استلزمته من بحوث وأعمال •

وهكذا كانت بدايات علوم القرآن ، وأسسها الاولى على يد الصحابة والطليعة من المسلمين في الصدر الاول الذين أدركوا النتائج المترتبة للبعد الزمني عن عهد النبي (ص) والاختلاط مع مختلف الشعوب •

فأساس علم إعراب القرآن وضع تحت اشراف الامام علي (ع) ، اذ أمر أبا الاسود الدؤلي وتلميذه يحيى بن يعمر العدواني رائدي هذا العلم والواضعين لاساسه ، فان أبا الاسود هو : أول من وضع نقط المصحف ، وتروى قصة في هذا الموضوع ، تشير الى شدة غيرته ، على لغة القرآن ، فقد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسوله) فقرأها بجر اللام من كلمة (رسوله) فأفزع هذا اللحن أبا الاسود الدؤلي وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، فعزم على وضع علامات معينة تصون الناس في قراءتهم من الخطأ ، وانتهى به اجتهاده الى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله ، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف ، وجعل علامة السكون نقطتين •

﴿ يتبع ﴾

صور من آداب المعلمين والمتعلمين في الاسلام

عبدالله الفياض
استاذ التاريخ
في كلية اصول الدين

لا اريد ، في هذه العجالة ، اعطاء صور متكاملة عن آداب المعلمين والمتعلمين في الاسلام ، بل سأقتصر على ايراد امثلة عامة عن آداب الشيوخ في نفوسهم ، وعن آدابهم في مجالس دروسهم ، وعن آدابهم مع طلبتهم ، ثم اذكر بعد ذلك نماذج من آداب المتعلم في نفسه وآدابه في مجلس درسه ، وآدابه مع شيخه .

أ ـ آداب الشيخ في نفسه . ان من اهم واجبات الشيخ التأكد من قدرته على التعليم . فليس له ان ينتصب للتدريس حتى يظهر استحقاقه لذلك ويشهد له به صلحاء شيوخه . قال أمير المؤمنين (ع) : « انما هلك الذين قبلكم بالتكلف ، فلا يتكلف رجل منكم ان يتكلم في دين الله بما لا يعرف ، فان الله عز وجل يعذر على الخطأ ان اجهدت رأيك »[1] .

وينبغي للشيخ ان يصون العلم ، وان لا يذله فيبذله لغير اهله ، والا يذهب الى مكان المتعلم مهما كبر قدره الا ان تدعو اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية . قال امير المؤمنين (ع) كانت الحكماء فيما مضى تقول يحسن بالانسان ان يسعى الى « ابواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين

---

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ (النجف ، ١٣٥١) ص ١٨٤ .

والدنيا[2] • وعلى الشيخ ان يكون عاملا بعلمه • قال الصادق (ع) « العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه »[3] •

ب ـ آداب الشيخ في مجلس درسه • ان من أهم واجبات الشيخ ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة ، ويحقق ما يوجب له الوقار والهيبة والنظافة • روى الشهيد الثاني ان بعض السلف اذا جاء الناس لطلب الحديث يغسل ويتطيب ويلبس ثيابا جددا ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصته ولا يزال ينجر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله (ص)[4] •

اما آداب الشيخ مع طلبته فأهمها : ١ ـ ان يؤدب طلبته على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية ، وأول ذلك ان يجعل الطالب يحرص على الاخلاص لله تعالى في عمله وسعيه ، ويعرفه الشيخ ان بذلك تنفتح عليه ابواب المعارف وينشرح صدره ٢ ـ ان يحب لطلبته ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها • قال عبدالله بن عباس اكرم الناس عليّ جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس اليّ لو استطعت الا يقع الذباب عليه لفعلت[5] ٣ ـ ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع • قال النبي (ص) علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف[6] ٤ ـ اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعلم واستغنى عن التعلم فينبغي ان يقوم الشيخ بنظام امره في ذلك ، ويأمر الناس بالاشتغال عليه والاخذ عنه • وذات مرة قال الامام الباقر (ع) لأبان بن تغلب « اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك »[7] • وحضر ابو بكر الخطيب

---

(٢) القمي ، الخصام ، ج ٢ (طهران ، ١٣٢٠) ص ٤٨ •
(٣) ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم ، التذكرة ، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٣) ص ١٦ •
(٤) الشهيد الثاني ، منية المريد (النجف ، ١٩٦٢) ص ٧٥ •
(٥) الشهيد الثاني ، ن • م ، ص ٦٥ •
(٦) ايضا ، ص ٦٦ •
(٧) النجاشي ، الرجال (طهران ، لا•ت•) ص ٨ •

مرة درس الشيخ ابي اسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كثير السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه ؟ فقال الخطيب ان اذنت لي ذكرت حاله فاستوى الشيخ وقعد مثل التلميذ بين يدي الاستاذ ليسمع كلام الخطيب • شرع الخطيب في شرح احواله وبسط الكلام كثيرا الى ان فرغ • فقال الشيخ : « هو دار قطني عهدنا »[8] •

وبعد ان ذكرنا أمثلة عن آداب الشيخ ننتقل الى آداب الطلبة ، وللطالب اداب في نفسه منها : ١ ـ النية لابد لطالب العلم من النية في تعلم العلم ، اذ النية هي الاصل في جميع الاحوال لقوله تعالى انما الاعمال بالنيات • وقال علي بن حشرم شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال : استعن على الحفظ بقلة الذنوب • وقد نظم ذلك بعضهم في بيتين فقال :

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي

٢ ـ ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة من تمام الطلب وكمال الاجتهاد وكثرة الجد في التحصيل • روى الشهيد الثاني ان احدهم قال : « العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك »[9] وللطالب آداب مع شيخه :

اكد السلف الصالح على وجوب احترام الطالب لمعلمه • قال امير المؤمنين (ع) في نصيحة وجهها لطلبة العلم : « ان من حق العالم ان لا تكثر السؤال عليه ، ولا تسبقه في الجواب ، ولا تلح عليه اذا عرض ، ولا تأخذ بثوابه اذا كسل ، ولا تشير اليه بيدك ، ولا تغمزه بعينك ، ولا تسره في مجلسك ، ولا تفشي له سرا ولا تغتاب عنده احدا ••• وان تعم القوم بالسلام وتخصه بالتحية ، وتجلس بين يديه ، وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ، ولا تمل من طول صحبته فانما هو مثل النخلة فانتظر متى

---

(٨) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٣ (القاهرة ، لا•ت•) ص١٤ •
(٩) منية المريد ، ص ٨٨ •

يسقط عليك منها منفعة ، والعالم بمنزلة الصائم القائم في سبيل الله ، واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لا تسد الى يوم القيامة ، وان طالب العلم ليشيعه سبعون الف ملك من مقربي السماء »[١٠] .

ومن اهم آداب المتعلم مع شيخه : أ ـ اختيار المعلم . على الطالب ان يختار « الاعلم والاروع والاسن » . قال السيد ابن طاووس في وصيته لابنه محمد « ادرس الفقه المروي عن جدك سيد المرسلين وابيك امير المؤمنين وعترتهما المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ... فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جل جلاله ولله جل جلاله على رجل صالح درع من اهل هذا العلم الموهوب فانني ارجو من رحمة ربي فاتح ابواب المطلوب ان يغنيك بالمدة اليسيرة عن المدة الكثيرة »[١١] . ب ـ ان ينظر الطالب شيخه بعين الاحترام والاجلال والاكرام . وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب ببركة علمه مني . وقال آخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رقيقا هيبة لئلا يسمعها[١٢] .

اما آداب الطالب في مجلس درسه فأهمها :

١ ـ ان يبتدىء بحفظ كتاب الله عز وجل . وينصح ابن طاووس ابنه محمدا بأن يتعلم من القرآن الشريف « ما يحتاج اليه لاقامته الصلاة وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال . واحفظه جميعه بعد ذلك التعظيم والاجلال »[١٣] .

٢ ـ ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن يعنيه ثم يحفظه حفظا متقنا . ويجب الا يعتني الطالب بالحفظ دون الفهم . وذات مرة قال الصادق (ع) لابنه : « يا بني

---

(١٠) القمي ، عيون الاخبار ، ص ٩٣ .
(١١) كشف المحجة (النجف ، ١٩٥٠) ص ١٢٩ .
(١٢) الشهيد الثاني ، منية ، ص ٩٧ .
(١٣) كشف المحجة ، ص ١٢٦ .

اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فان المعرفة هي الدراية لا الرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان ، اني نظرت في كتاب لعلي فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرء وقدره معرفته ... » وقال الصادق (ع) ايضا : « حديث تدريه خير من الف حديث ترويه »[١٤] ولعل ما ذكرته في هذه العجالة يعطي فكرة عن آراء نخبة من سلفنا الصالح في القواعد الضرورية التي يجب مراعاتها من المعلمين والمتعلمين ليحققوا الغايتين الأخروية والدنيوية معا ، من التعلم والتعليم . واود ان اشر ، قبل الختام ، الى ان التعلم والتعليم اذا تجرد من الاغراض الروحية فانه يفقد عنصرا مهما من عناصر التربية الصالحة التي يتوقف عليها نجاح الامم .

---

(١٤) القمي ، الشيخ الصدوق ، معاني الاخبار (طهران ، ١٣٧٩ ،) ص ١ ـ ٢ .

موقف الفقه الاسلامي
من مبدأ الرضائية في العقود

ومبدأ سلطان الارادة مقارنا بالفقه الغربي

بقلم السيد د٠ع٠

أولاً : الفقه الاسلامي ومبدأ الرضائية في العقود مقارناً بالفقه الغربي :

سنتناول بالبحث الوجيز ما يلي :

١ً ـ مصادر الاحكام الاسلامية وفقهها ٠

٢ً ـ مصادر الحقوق[1] الغربية وفقهها ٠

٣ً ـ الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ٠

٤ً ـ موقف الفقه الاسلامي من المبدأ ٠

٥ً ـ موقف الفقه الغربي من المبدأ ٠

٦ً ـ سؤال منطقي ٠

١ً ـ مصادر الاحكام الاسلامية والفقه :

تؤخذ الاحكام الاسلامية من نصوص القرآن الكريم والسنة باتفاق المسلمين كافة ، ومن مصادر أخرى اختلفوا في حجيتها فيما بينهم : كالاجماع والعقل عند أكثر الامامية ، وكالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف عند السنة مع أختلاف فيما بينهم في الاخذ بالبعض دون الآخر ٠

هذه الادلة التفصيلية التي يستند اليها الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية ومن مجموعة هذه الاحكام يتكون الفقه الاسلامي ٠

٢ً ـ مصادر الحقوق الغربية والفقه :

مما لاشك فيه أن الفقه الغربي مدين في مادته الى الحقوق

---

(١) تسمى القوانين حقوقا في سورية وهى ترجمة رديئة ٠

الرومانية • ومصادر هذه الحقوق كما يقول جو ستنيان في مدوّنته :

(« ان حقوقنا على نوعين : مكتوبة وغير مكتوبة ، كالشأن في شرائع اليونانيين ، اذ بعضها مكتوب ، والآخر غير مكتوب » ثم يتابع جو ستنيان نقلاً عن الفقيه « غايوس » فيقول : « فالحقوق المكتوبة هي القوانين ، والقرارات الشعبية ، ومقررات مجلس الشيوخ ، وأوامر القياصرة ، ومنشورات الحكام ، وفتاوى المفتين » وأخيراً يقول جو ستنيان « والحقوق القديمة المتقبّلة بالرضا ممن هي جارية بينهم لها فيهم قوة الحقوق المكتوبة »)[٢] •

والفقه الغربي ابتدأ آراءً للفقهاء المتشرعين ، واجتهادات للقضاة ترتكز على قوانين حلت محل الاعراف والعادات البدائية • ثم باستمرار التطبيقات العملية ، والتجارب الاجتماعية لتلك القوانين ، وما نتج عنها من تجارب تأملية ، تطورت ، وتطور الفقه معها ، متأثرة واياه بالحضارات والشرائع والاديان الشرقية ، على أن البعض من الباحثين يرد التشريع الروماني الى أصل يوناني ، ومنهم من يغور في التاريخ فيرده الى الحضارات الشرقية من سومرية ، وأكدية ، وآشورية ، وبابلية ، وغيرها[٣] • وما الفقه الغربي المعاصر ، الا حصيلة هذا التطور الحقوقي السحيق في القدم •

على أن هذا الاختلاف البيّن بين مصادر كل من الفقهين الغربي والاسلامي ، لا يعني حتمية اختلافهما في كل أمر ،

---

(٢) الحقوق الرومانية • جـ ١ • ط ٥ • ص ١٣٦ • للدكتور الدواليبي •

(٣) المدخل الى التاريخ العام للقانون • للدكتور الدواليبي • ط ٢ ص ٤٤٨ وما بعدها • وكذلك الحقوق الرومانية لنفس المؤلف • جـ ١ • ط ٥ • ص ٤٦ •

فقد يقع التشابه في بعض الاصطلاحات الحقوقية • غير أن ذلك لا يعني أيضاً تأثر الواحد بالآخر اذ قد يقع الاتفاق « نظراً لما بين البشر من وحدة أساسية في التفكير »[٤] •

لهذا فان البحث المقارن بين الفقهين الاسلامي والغربي ، لا يستلزم وجود نصوص اسلامية ، تقابل ، أو تماثل ما في الفقه الغربي من نصوص حتى اذا لم نجد في الشريعة الغراء ضالتنا ، حمّلنا ـ بقصد أو دون قصد ـ ألفاظها ما لا تحتمل من معان تحقيقاً للمقارنة المنشودة •

٣ً ـ الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود »[٥] •

ان هذه الآية الكريمة لا مورد لها في الاستشهاد والتدليل على مبدأ الرضائية في العقود • ولا تعني اطلاقاً ان « الارادة تلتزم وتلزم » بمجرد صدورها واقترانها بارادة أخرى على الوجه المشروع »[٦] بل تعني ان جنس العقود الصحيحة ـ مع اختلاف في تفسير العقود ، شكلية أم مجردة ، لعموم اللفظ ـ يجب الوفاء بها وجوباً تكليفياً لايجاب الشارع الوفاء بها •

وكذا الامر بالنسبة للآية الكريمة « واوفو بالعهد ان العهد كان مسؤولا » فالخطاب في الآيتين بخصوص الوفاء بالعهد والعقود ـ بعد نشوئها ـ بما ينشأ عنها من حقوق ، والبحث في مبدأ الرضائية يتطلب منا اثبات ما قبل نشوء الحقوق وعلى وجه التحقيق ما يرافق نشوء العقد لابعد نشوئه • أما الآية الكريمة فتفيد القوة الالزامية للعقود •

---

(٤) الحقوق الرومانية وتاريخها • للدكتور الدواليبي • جـ١ • طـ٥ ص ٧٠ •

(٥) سورة المائدة • آية (١) •

(٦) الموجز في شرح القانون المدني العراقي جـ ١ • ص ٤١ • للدكتور الحكيم •

٤ ـ موقف الفقه الاسلامي من مبدأ الرضائية :

أ ـ ان ان تطور العقود ، في الفقه الغربي ، من الشكلية الى الرضائية ، غريب كل الغرابة عن العقود في الفقه الاسلامي • فهي لم تنشأ شكلية ، لتنتهي الى رضائية • كما أنها ليست ابتداءً رضائية ـ بالمعنى الذى يقابل الشكلية في العقود الرومانية ـ مجردة من أى اجراءات تتطلبها كشروط لانعقادها • ولهذا لانرى صحة القول (انها تنعقد بالتراضي الحر بمجرد الاتفاق بين الطرفين دون اشتراط شيىء من المراسم والشكليات)[٧] وهذا القول ان صح في بعض العقود فعلى وجه اليقين لا يصح في الكثير منها وبالتالي لا يجوز وصف العقود الاسلامية (وعلى وجه التعميم) بهذا الوصف ودليلنا يأتي انشاء الله تعالى •

ب ـ ان العقود الاسلامية تقوم في الاصل على توافر التراضي وحسن النية • ونقطة الابتداء في هذا التقرير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم »[٨] وفي قوله في صداق النساء ، وعدم هضم شيىء من حقوقهن المالية :

« فان طبن لكم عن شيىء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً »[٩] •

وقال عز وجل « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها الى الحكام ، لتأكلوا فريقاً من أموال

---

(٧) المدخل الفقهي العام للاستاذ الزرقاء • جـ ١ • ط٨ • ص ٤٢ •
(٨) سورة البقرة • آية (٢٩) •
(٩) سورة النساء • آية (٤) •

الناس بالاثم وانتم تعلمون »[١٠] .

فهذه النصوص وأمثالها تفيد أن الاصل في استحقاق مال الغير ، أو استحلال شيىء من حقوقه ، انما هو رضا صاحبه : أما على سبيل التجارة والتبادل ، أو على سبيل المنحة والنزول عن طيب نفس واختيار »[١١] ففي المعاوضات ، تعلق الحكم بالتراضي ، وفي التبرعات، تعلق بطيب النفس .

ج ـ ان مبدأ الرضائية في العقود ، اما أن يعني : لزوم وجود التراضي شرطا لانعقاد العقود ، وهذا الفرض غير وارد : لان وجود التراضي شرط مشترك حتى في العقود الشكلية والعينية ، ولهذا نقول ان العقد العيني غير العقد الرضائي ، بالرغم من لابدية وجود التراضي في كليهما وذلك للزوم التسليم شرطاً لانعقاد العيني منهما .

واما أن يعني أن وجود التراضي مجردا كاف لنشوء العقود . وهذا هو ما نفهمه من المبدأ قيد البحث[١٢] .

د ـ فاذا تبين لنا أن الفقه الاسلامي يكتفي بوجود التراضي ـ وبصورة مطلقة لنشوء العقود ـ صح اطلاق صفة الرضائية على عقوده . أما اذا تبين ان الفقه الاسلامي لا يكتفي بوجود التراضي لنشوء العقود بل يشترط « أموراً أخرى » لم يثبت الادعاء برضائية العقود الاسلامية

---

(١٠) سورة البقرة آية (١٨٨) .
(١١) المدخل الفقهي العام . للزرقاء ص ٥٠٤ .
(١٢) جاء في الحقوق الرومانية للدواليبي . ط ٥ . ج ٢ . ص ٣٥٣ توضيح الرضائية « هو أن مجرد رضاء المتعاقدين مع توافر الاركان والشروط الاخرى كاف في نشوء العقد » .

ومع ذلك فان اثبات أن ليس مطلق العقود الاسلامية رضائية لا يعني أنها شكلية عن أننا نشير منذ الآن الى أمرين •

١ ـ ان من اطلق صفة الرضائية على العقود الاسلامية انما طلقها ناظرا الى ان الفقه الاسلامي حتم وجود التراضي في عقوده ولم يلتفت الى ان حتمية وجود التراضي في العقود لا يعني رضائيتها •

٢ ـ ان وصف العقود الاسلامية بالرضائية على وجه الاطلاق يعني اشتراكها جميعا بهذه الصفة فاذا تبين لنا ان بعض العقود تصح بوجود التراضي ولو بلسان الحال أو المعاطاة دون البعض الاخر الذى قد يشترط فيها صيغة معينة أو عملا خاصا شرطا لانعقادها والا بطلت لم يجز لنا اطلاق الرضائية على هذه العقود •

نستعرض بعض أحكام عقد البيع باختصار تجنباً للاطالة المملة :

١ً ـ ان عقد البيع ينشأ بأية صيغة تفيد البيع ، وبأية لغة ومن دون أخذ واعطاء • وكذلك ينشأ بالاخذ والاعطاء من دون صيغة أصلا :

« لا تشترط العربية في صيغة البيع بل يجوز انشاؤه بأية لغة بل الظاهر صحته بالاخذ والاعطاء من دون أصلاً »[١٣] •

---

(١٣) كما وصفها الاستاذ الفاضل الزرقاء في المدخل جـ ١ • ط ٨ ص ٤٢ وكما جاء في الموجز شرح القانون المدني للدكتور الحكيم ص ٤١ • ط ٥ •

غير ان بعض البياعات لا تصح بالصيغة المعبرة عن الرضى ولا بأي أسلوب آخر للتعبير عنه بل تشترط التسليم ـ كالعقود العينية ـ ومثالها .

٢ً ـ بيع السلف :

وبيع السلف هو «تعجيل الثمن وتأجيل المثمن» حيث نجد أن شرائطه : « قبض تمام الثمن قبل الافتراق ، ولو كان البائع مديوناً للمشتري بمقدار الثمن وجعل ذلك ثماً كفى »[١٥] .

وقد جاء أيضاً في بيع السلف ويقال له السلم ان يشترط :

« قبض الثمن قبل التفرق ولو قبض البعض صح فيه وبطل في الباقي ولو كان الثمن ديناً في ذمة البائع فالاقوى الصحة اذا كان الدين حالاً لا مؤجلاً »[١٦] .

وكذا جاء تعجيل رأس المال وقبضه قبل افتراق العاقدين بانفسهما فهو شرط الجواز عند عامة العلماء سواءً كان رأس المال عيناً أو ديناً »[١٧] .

٣ً ـ بيع الصرف :

وهو بيع الذهب أو الفضة بالذهب أو الفضة . ولا فرق بين المسكوكات منهما وغيره فقد جاء « يشترط في بيع الصرف التقابض قبل الافتراق ،

---

(١٤) المسائل المنتخبة ص ١٩٧ . ط ٢ للامام الخوئي .
(١٥) المختصر النافع . ط ٢ . ص ٢٠٠ .
(١٦) منهاج الصالحين ج ٢ . ط ٧ ص ٤٥ للامام الحكيم .
(١٧) تحفة الفقهاء للسمرقندي . الجزء الثاني ص ٩ .

فلو لم يتقابضا حتى افترقا بطل البيع ، أو تقابضا في بعض المبيع صح فيه وبطل في غيره »[١٨] . وكذا جاء :

« اشترى منه دراهم بنقد ثم باعها عليه قبل قبضها لم يصح البيع الثاني . فاذا قبض الدراهم بعد ذلك قبل التفرق صح البيع الاول وبطل الثاني . واذا لم يقبضها حتى افترقا بطل الاول والثاني »[١٩] وجاء :

« وأجمعوا أن في الصرف يشترط قبض البدلين قبل الافتراق بأبدانهما سواءً كان عيناً كالتبر والمصوغ أو دينا كالدراهم والدنانير »[٢٠] .

٤ً ـ وقد يشترط الفقه الاسلامي عملاً للزوم العقد لا لانعقاده كقاعدة « البائعان بالخيار ما لم يفترقا » فقد جاء :

بعد ذكر السند قال « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول اني ابتعت أرضاً فلما استوجبتها قمت فمشيت خطا ثم رجعت فاردت أن يجب البيع »[٢١] .

٥ً ـ وبهذا يتضح لنا أن الفقه الاسلامي اشترط التسلم والتسليم شرطاً لنشوء وصحة هذه العقود ولم يكتف بالرضا المجرد ـ وهو المعبر عن الرضائية ـ سببا لانعقادها، وفي البعض سبباً للزومها اشترط التصفيق[٢٢] أو

---

(١٨) منهاج الصالحين . جـ ٢ . ط٧ . ص٤١ . للامام الحكيم .
(١٩) منهاج الصالحين جـ٢ . ط٧ . ص٤٢ . للامام الحكيم .
(٢٠) تحفة الفقهاء للسمرقندي . جـ٢ . ص١٠ .
(٢١) الاستبصار للشيخ الطوسي جـ ٣ . القسم الاول ص ٧٢ تحت عنوان : « الافتراق في الابدان شرط في صحة العقود » .
(٢٢) نفس المرجع السابق .

الافتراق البدني أو صفة خاصة[٢٣] وبالتالي هل يصح أن نسمي هذه العقود وغيرها وبصورة مطلقة انها عقود رضائية •

٦ً ـ موقف الفقه الغربي من مبدأ الرضائية في العقود :

ان الحقوق الرومانية ابتدأت في تكوينها أو الادعاء بها بالمراسم والشكليات كطريقة «المانسيباسيو» أي القبض باليد أو طريقة «الاين جوري سيسيو» أي التنازل أمام الولاة وتستدعي كل منهما شكليات خاصة[٢٤] في تكوين الحقوق • وكدعوى القسم القانوني للادعاء بالحقوق[٢٥] •

فكانت الاتفاقات التي تتم بين الافراد لابد من من صبها في قوالب وأشكال لتنج آثارها أما مجرد التراضي أو اتفاق شخصين فلم يكن لينتج أثراً قانونياً ما ، وبالتالي لا التزام على أي منهما • ثم تطورت العقود نحو التحرر من الشكليات حتى جاء جوستنيان وأقر تحرير أربعة عقود من الشكلية وانعقادها بالتراضي :

يقول جو ستنيان في أحكامه القانونية « يتم بالتراضي انعقاد الالتزامات في البيوع والاجارات والشركات والتوكيلات » •

والمراد بقولهم أن هذه المواد ينعقد فيها الالتزام

---

(٢٣) جاء في المختصر النافع للمحقق الحلي • ط ٢ ص ١٩٣ في عقد النكاح ما يلي (ويشترط النطق بأحد ألفاظ ثلاثة : زوجتك أو أنكحتك أو متعتك) وفي تذكرة الفقهاء ولا ينعقد الدائم بلفظ « المتعة عند أكثر علمائنا وقال بعضهم ينعقد والاول أقوى » وجاء في المسائل المنتخبة للامام الخوئي مسألة ٨٩٣ ص ٢٤١ « يشترط فيها الايجاب والقبول ولا يكفي التراضي » •

(٢٤) الحقوق الرومانية وتاريخها • الدواليبي • ص ٢٧ • ج ١ •

بالتراضي هو أن مجرد رضاء المتعاقدين كاف في نشوء الالتزام »[٢٥] .

ولقد استمر تحرير العقود من الشكليات والمراسم حتى (أصبح الاصل في العقود في القوانين الحديثة ان تكون رضائية ، الا اذا نص القانون ، أو اتفق المتعاقدان على غير ذلك)[٢٧] .

من هذا يتضح لنا :

١ـ أن الرضائية في العقود الغربية حصيلة تطور زمني طويل .

٢ ـ للمتعاقدين ـأو للقانونـ أى يتفقا على خلاف ذلك .

وليس لاي من هذين الامرين واقع في الفقه الاسلامي بالنسبة للعقود .

٧ً ـ سؤال يقتضيه المنطق :

هل العقود العينية شكلية ؟ أم رضائية ؟ أم أنها عينية فحسب ؟

ونحن نجيب عن هذا السؤال قائلين ان الاجابة لا تعدو أن تكون أحد أمور ثلاثة وأياً منها كان الجواب الصحيح ثبت المطلوب بعدم صحة تعميم « مبدأ الرضائية » على العقود الاسلامية :

١ ـ اما أن تكون العقود العينية ـ لاشتراط التسلم والتسليم ـ فوجود هذه العقود العينية من بين

---

(٢٥) الحقوق الرومانية وتاريخها . الدواليبي . ص ٢٨ . ج ١ .
(٢٦) الحقوق الرومانية وتاريخها . الدواليبي . ص ٣٥٣ . ج ٢ .
(٢٧) الموجز في شرح القانون المدني للدكتور الحكيم ص ٤٣ .

العقود في الفقه الاسلامي كاف لاثبات المطلوب •

٢ ـ واما أن تكون العقود العينية رضائية ، وبهذا نقع في تناقض : فالرضائية تكتفي بالرضاء المجرد لنشوئها ، والعينية تحتم التسلم والتسليم لانعقادها وبهذا لا تصح أن تكون رضائية ، وبالتالى لا يصح معها تعميم الرضائية على العقود في الفقه الاسلامي ويثبت المطلوب •

٣ ـ واما أن تكون لا شكلية ولارضائية ـ وهو الصحيح ـ وبهذا أيضا يثبت المطلوب •

أ ـ موقف الفقه الاسلامي من مبدأ سلطان الارادة مقارناً بالفقه الغربي :

سنتناول بالبحث الامور التالية :

١ً ـ دلالة مبدأ سلطان الارادة •

٢ً ـ الحديث الشريف والمؤمنون عند شروطهم ••• ، •

٣ً ـ موقف الفقه الاسلامي من المبدأ •

٤ً ـ موقف الفقه الغربي من المبدأ •

١ً ـ مبدأ سلطان الارادة :

ان مبدأ سلطان الارادة يبحث في حدود الحرية التي تتمتع بها ارادة المتعاقدين في ترتيب ما تشاء من الآثار والاحكام على العقود التي تبرمها أي تتناول الاجابة عن هذه الاسئلة :

أ ـ هل الارادة حرة في ترتيب ما تشاء من الآثار فيما تبرم من عقود ؟

ب ـ أم هل أنها مقيدة بشروط معينة محددة لا تستطيع أن تتعداها ؟

جـ ـ أم أنها حرة « أصلاً » ومقيدة استثناءً في أمور معينة ؟

د ـ أم أنها مقيدة « أصلاً » وحرة في أمور محددة ؟

٢ً ـ الحديث الشريف : « المؤمنون عند شروطهم الا شرطاً أحلّ حراماً أو حرم حلالاً » :ـ

هذا الحديث مروي عن النبي (ص) • وقد روي على نحو « المسلمون على شروطهم »[٢٨] ولا نرى للاستدلال على مبدأ سلطان الارادة أن النص الاول (وهو « المؤمنون عند شروطهم » يفيد أن الافراد أحرار في أن ينشؤا ما يشـــاؤون من العقود والاتفاقات)[٢٩] بل يفيد أن المؤمنين ملزمون بشروطهم وعليهم الوقوف عندها ، وكذلك (الشق الثاني وهو « الا شرطاً أحـل حراماً أو حرم حلالاً » يفيد أن حرية الافراد ليست مطلقة في هذا الباب) فان هذا النص ما هو الا تقييد ما يجب الوفاء به من الشروط في الشق الاول من الحديث الشريف •

فيكون مدلول الحديث ـ كما لا يخفى ـ ان على المؤمنين الوفاء بشروطهم الصحيحة ليس الا والشرط الصحيح شرعـاً هو كل شرط لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً •

وبالرغم من ذلك فلا يستبعد أن يتضمن الحديث دلالـة ضمنية على أن المؤمنين لهم أن يشترطوا شروطا غير أن الواجب الوفاء بها هي الصحيحة منها ولازم هذا اطلاق حرية الاشتراط ثم أنه لما كان يجب الوفاء به منها هو الصحيح فحسب فكأنما اعتبر الشروط غير الصحيحة لاغية لعدم وجوب الوفاء بها وبالتالي لا

---

(٢٨) (رواه ابو داود ، والحاكم في المستدرك ، وأحمد في البيع ، ورمز السيوطي في الجامع الصغير الى صحته ، وقد حسنه الترمذي ، وصنفه النسائي ومشاه غيره • فيض القدير/٩٩٣٣ ، نقلا عن المدخـل الفقهي للاستاذ الزرقاء ص ١٦٤ •

(٢٩) الموجز في شرح القانون المدني للدكتور الحكيم ص ٤٢ •

فائـدة من اشتراطها وبذلك تقيدت الارادة • لان غاية الاشتراط هي ترتيب الحـكم فبانتفاء الحكم يلغو الشرط •

٣ً ـ وبالنسبة الى : موقف الفقه الاسلامي من مبدأ سلطان الارادة :

اتفق الفقهاء المسلمون على أن أحكام العقود وآثـارهـا انما توجبها ارادة الشارع لا ارادة المتعاقدين • وتشترك كـل العقود بحـكم هو وجوب الوفاء بها وهذا الايجاب ليس من ارادة العاقدين بل من ارادة الشارع أيضاً فقد جاء قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » غير أن الشارع فـوض للعاقدين حرية ابرام العقود ، كما قد منحهما سلطان تعديل الآثار التي قررها مبدئياً بما يشترطانه من شروط « اذ يضيف العاقدان بهذه الشروط الى نتائج العقد بينهما حقوقاً والتزامات لم يكن ليقتضيها أصل العقد لو خلا عما اشترطاه فيه »[٣٠] •

غير أن هذه الشروط لابد لمشروعيتها من جوازهـا • والشروط الجائزة هي التي لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً • ونرى أيضاً ان « اجازة » الشروط هي من ارادة الشارع لا من ارادة المتعاقدين • وهذه الشروط الجائزة حين ينشئها العاقدان تلزم في العقود اللازمة فيجب الوفاء بها وبما قرره التشريـع من مقتضى العقد فقد ورد :

(« وربما يظهر منها ـ آية ـ ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ـ أيضاً أن الشروط الجائزة اذا أخذت في العقود اللازمة تكون لازمة عملاً بالعموم ، ويدل على ذلك ما رواه الشـيخ في الصحيح عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليـه السلام قـال المسلمون عند شروطهم الا كلّ شرط مخالفاً ـ كذا ـ كتاب الله عز وجل فلا يجوز »)[٣١] •

---

(٣٠) المدخل الفقهي العام • للزرقاء • ص ٥١٢ ـ ط ٨ •
(٣١) قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالاثر • ج ٢ • ص ٣٠٢ •

أما الشروط غير الجائزة فهي باطلة اذ أن (كل شرط ليس في كتاب الله باطل) فلو اشترطها المتعاقدان لم يلزم الوفاء بها فقد ورد في (صحيفة أخرى قال سمعته يقول من اشترط شرطا مخالفا لكتاب الله عز وجل فلا يجوز له على الذي اشترط عليه ، والمسلمون عند شروطهم فيما وافق كتاب الله عز وجل)[٣٢] .

وهنا لابد من الاشارة الى اختلاف اجتهادات الفقهاء حول الشروط العقدية هل الاصل فيها الاطلاق والتقييد استثناءً أم العكس :ـ

(ويمكن تصنيف الاجتهادات ـ ذات الشأن في هذا الموضوع ـ الى زمرتين) :ـ

(١) الاجتهادات التى تمسكت بنظرية « مقتضى العقد »[١] .

(٢) الاجتهادات التي تعتبر أن الاصل الشرعي في تلك العقود الاطلاق[٢])[٣٣] .

وهذا الاختلاف يؤدي الى اتفاق على أن لا يجوز من الشروط لا يجب الوفاء به وبالتالي لا يصح اشتراطها لان ما لا يجب الوفاء به لحرمته لا يصح بل لا يجوز اشتراطه .

ومما سبق نستنتج :ـ

(١) آثار العقود من ارادة الشارع : فالبيع : تمليك عين بعوض ، والاجارة : تمليك منفعة بعوض ، والهبة :

---

(٣٢) المصدر السابق ص ٣٠٢ (أ) (وهذا مبنى الاجتهاد الحنفي في الشروط العقدية ويقاربه في ذلك جمهور فقهاء المالكية ثم الاجتهاد الشافعي) (ب) (وهذا مبنى الاجتهاد الحنبلي ومثله مذهب شريح القاضي ومذهب عبدالله بن شبرمة وبعض فقهاء المالكية) المدخل الفقهي للزرقاء ص ٥١٨ .

(٣٣) المدخل الفقهي العام للزرقاء ص ٥١٤ ط ٨ .

نقل ملكية أو تمليك بلا عوض ، والاعارة : تمليك منفعة بلا عوض ، والوديعة : استنابة في الحفظ وهكذا .

(٢) ان وجوب الوفاء من ارادة الشارع[٣٤] ولا شأن لارادة المتعاقدين فيها .

(٣) ليس للمتعاقدين اشتراط خلاف ما فرض الله تعالى . فاذا اشترطا لم يجب الوفاء به .

(٤) تشترك العقود بوجوب الوفاء بها حتى غير اللازمة منها .

(٥) اجازة الشروط من ارادة وتحديد الشارع ، ولا شأن لارادة المتعاقدين فيها .

(٦) للمتعاقدين أن يشترطا ما جاز من الشروط وعليهما وجوب الوفاء بها .

٤ ـ موقف الفقه الغربي من مبدأ سلطان الارادة :

بالنسبة للفقه الغربي : فقد كان رد الفعل للمراسم والشكليات ، التى كانت سائدة أيام الرومان ان قد ظهر أنصار المذهب الفردي الذي : (يقول باعطاء الارادة الحرية التامة والسلطان المطلق في تحديد الآثار التى تراها مناسبة ، ولعدم وجود حدود تحدها الا حدود المصلحة العامة)[٣٥] .

ثم انتكص مبدأ سلطان الارادة هذا الى درجة ان خصومة (نفوا المبدأ اطلاقاً حتى من دائرة العقود)[٣٦] .

ثم انتعش المبدأ من جديد وأصبحت (القاعدة العامة هي :ـ

---

(٣٤) انظر حديث « بريرة » المدخل الفقهي ص ٥٠٨ للزرقاء .
(٣٥) مصادر الالتزام للدكتور الحكيم ص ٣٧ .
(٣٦) مصادر الالتزام للدكتور الحكيم ص ٣٨ .

١ ـ أن الارادة حرة في القيام بما تشاء من التصرفات القانونية.
٢ ـ وان ترتب ما تشاء من الآثار .
٣ ـ ولكن هذه الحرية ليست مطلقة . انها حرية لها حدود يجب أن لا تتجاوزها وعليها قيود يجب ان تراعيها في نشاطها .
٤ ـ تلك الحدود هي الشروط التي يفرضها المشرع مراعياً في ذلك تحقيق العدالة ومراعاة المصلحة العامة)[٣٧] .

والقاعدة التي ينطلق منها الفقه الغربي الحديث بخصوص مبدأ سلطان الارادة هي (العقد شريعة المتعاقدين) .

خلاصة البحث :

أولا : ان العقود الاسلامية ليست رضائية ولا شكلية بالمعنى الاصطلاحي . بل هي عقود فرض الشارع بها شرائط عامة تشترك بها عامتها ، وشرائط خاصة بكل منها . فما لم تستوف جميع شرائطها فلا تنعقد . هكذا شرعت وما تزال .

أما العقود في الفقه الغربي فقد بدأت شكلية . ثم استثنى منها قسم فصار رضائياً . ثم أصبح في العقود رضائياً .

ثانياً : ان سلطان الارادة في الفقه الاسلامي مطلق في حدود ما أباح الشارع ومم يمر بأدوار اتسعت دائرته أو ضاقت بحسبها .

بينما نجد موقف الفقه الغربي من سلطان الارادة مر بأدوار يمكن اجمالها بثلاثة ـ كما أسلفنا ـ واستقر على تحديد حرية الارادة بحدود العدالة والمصلحة العامة .

---

(٣٧) الموجز في شرح القانون المدني العراقي للدكتور الحكيم ص٤٠ .

للسيد مرتضى العسكرى
عميد الكلية

صحابيان من أبناء
أم المؤمنين (خديجة) مختلقان

من انواع الاختلاق عند سيف اختلاق شخصيات اسطورية ثم الحاقها ببنوة أو اخوة او غير ذلك باشخاص لهم وجود تاريخي محقق ، والبحث عن هذا النوع من الاختلاق وكشفه أكثر صعوبة من غيره من انواع الاختلاق عنده .

ولعل من هذا النوع : الحارث بن أبي هالة ، والزبير بن أبي هالة والطاهر بن أبي هالة ثلاثة اخوة نسبهم سيف الى ام المؤمنين خديجة والى أبي هالة التميمي زوج خديجة قبل رسول الله وكان أبو هالة حليفا لبني عبدالدار بن قصي واشتهر بكنيته أبي هالة ونسي اسمه حتى اختلفوا فيه أهو هند أم زرارة أم النباش ، وفي ذكر عدد اولاده من خديجة قال الطبرى[1] وتزوج أبو هالة خديجة بنت خويلد فولدت له هندا وهالة رجلين فمات هالة ، قال فخلف عليها رسول الله (ص) وعندها ابن أبي هالة هند فأدرك هذا الاسلام فأسلم وحدث عنه الحسن بن علي (ع) .

---

(١) الطبرى ٣/٢٣٥٦ و٣٤٢٩ .

وروى ابن ماكولا عن الزبير بن بكار[٢] ان خديجة ولدت لابي هالة هند بن أبي هالة وهالة بن أبي هالة وولد هند بن هند بن أبي هالة وقتل مع علي يوم الجمل ، وروى عن ابن الكلبي ان ابن ابنه هند بن هند بن أبي هالة قتل مع ابن الزبير فلا عقب له .

كان هذا ما ذكروه عن أولاد أبي هالة واجمع المؤرخون[٣] كابن هشام وابن دريد ، وابن حبيب والطبرى والبلاذرى وابن سعد وابن ماكولا الى غيرهم على ان خديجة كان لها من أبي هالة في عصر الرسول (ص) هندا وليس غيره من الذكور .

مع هذا نرى ابن حزم يقول في جمهرة انساب العرب[٤] : « أبو هالة ... زوج أم المؤمنين خديجة وابنه منها هند ـ الى قوله ـ والحارث بن أبي هالة قيل انه أول من قتل في سبيل الاسلام تحت الركن اليماني » .

فكيف خفي أمر ربيب رسول الله (ص) هذا ـ ابن خديجة من أبي هالة ـ مع عظيم شأنه فهو أول قتيل في سبيل الاسلام تحت الركن اليماني ؟! ومن أين جاء ابن حزم النسابة بخبره ؟!

نجد الجواب عند ابن حجر حين يقول بترجمته من الاصابة[٥] « الحارث بن أبي هالة أخو هند بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) ذكر ابن الكلبي وابن حزم[٦] أنه اول من قتل تحت الركن اليماني وقال العسكرى في الاوائل : لما أمر الله نبيه أن يصدع بما أمره قام في المسجد الحرام ، فقال قولوا لا اله الا الله تفلحوا ، فقاموا اليه فأتى الصريخ أهله

---

(٢) ابن ماكولا في الاكمال ١/٥٢٣ .
(٣) ابن هشام في السيرة ٤/٣٢١ وابن دريد في الاشتقاق ص ٢٠٨ وابن حبيب في المحبر ص ٧٨ ـ ٧٩ و ٤٥٢ والبلاذري في انساب الأشراف ج١/٣٩٠ وابن ماكولا في الاكمال ١/٥٢٣ .
(٤) جمهرة أنساب العرب ص ١٩٩ .
(٥) الاصابة ١/٢٩٣ الترجمة ١٥٠١ ق/١ .
(٦) يشير الى قول ابن حزم الذى أوردناه قبل هذا في الجمهرة .

فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل فكان أول من استشهد : وفي الفتوح لسيف عن سهل ابن يوسف عن أبيه قال عثمان بن مظعون أول وصية أوصانا بها النبي (ص) لما قتل الحارث بن أبي هالة ونحن أربعون رجلا ليس بمكة احد على ما مثل نحن عليه ، فذكر الحديث • أى حديث لما أمر الله نبيه أن يصدع •

اذن فحديث الحارث هذا ينتهي الى سيف بن عمرو ومنه أخذ ابن الكلبي والعسكرى وابن حزم وابن حجر ، ولم يعتمد على حديثه هذا صاحب الاستيعاب وأسد الغابة والطبقـــات فلم يترجموا لربيب رســول الله هذا ،

هذا ما كان عند سيف ورواته عن أول شهيد في الاسلام بينما جميع المؤرخين ذكروا أن أول شهيد استشد فيالاسلام سمية أم عمار قالوا ان عمارا وأباه ياسر وأمه سمية ممن عذبوا في سبيل الاسلام وكانوا من السبعة الاوائل الذين أظهروا الاسلام بمكة فالبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس وجاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم طعنها في قبلها فماتت فهي أول شهيدة في الاسلام ثم مات زوجها ياسر في العذاب ، قالوا ومر عليهم رسول الله (ص) وقال : « صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة » وفي حديث آخر شكى عمار الى رسول الله (ص) وقال بلغ منا العذاب كل مبلغ ، فقال صبرا أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحدا من آل ياسر •

نتيجة المقارنة

روى سيف ان اول شهيد في الاسلام هو الحارث وأوصل نسبه بأبي هالة فأخذ منه كل من ابن الكلبي وابن حزم في الجمـهرة والعسكرى وترجمه ابن حجر في الصحابة والعسكري عدّه في كتابه الاوائل أول شهيد في سبيل الاسلام بينما كان أول شهيد في الاسلام سمية ومن بعدها زوجها ياسر كما صرح بذلك من أرخ حياتهما ولكن سيفا لم يرق له ذلك وهو

الذى جعل القعقاع اول من تسلق اسوار دمشق وحارب اهلها حتى غلبهم على الباب وجعله أول من انشب القتال في اليرموك وليلة الهرير من القادسية ويوم نهاوند وأول من اقتحم خندق العدو في جلولاء •

وجعل أول كتيبة عامت نهر دجلة ودخلت المدائن كتيبة الاهوال كتيبة عاصم التميمي •

وجعل أول من أنبح كلاب الرها وأنفر دجاجها زياد بن حنظلة التميمي •

وجعل أول من قدم أرض فارس لقتال الفرس التميميان حرملة وسلمى الى كثير غيرها مما جعل لتميم الاولية فيها •

لم ترق سيفا هذه المكرمة للامة سمية ومن بعدها لزوجها العنسي اليماني فاخترع هذه القصة لتذهب تميم وبطن أسيد خاصة بفخر أول شهيد في الاسلام •

نرى في هذا الشهيد ما في ابطال سيف التميميين من الفتوة والنجدة قال سيف « فقاموا اليه ـ قامت قريش الى رسول الله (ص) ـ فأتى الصريخ أهله ، فأدركه الحارث » ادركه الحارث التميمي دون حاميه أبي طالب ودون حمزة وجعفر ودون غيرهم من سروات هاشم ، وهكذا جعل ناصر رسول الله من تميم وجعل أول شهيد في الاسلام من تميم وجعله ربيبا لرسول الله (ص) كسبا لمزيد الفخر ، ولم يكتف سيف باختلاق هذا الربيب التميمي وحده لرسول الله (ص) وانما اختلق ربيبا آخر ايضا لرسول الله سماه الزبير بن أبي هالة •

قال في اسد الغابة[٧] : « الزبير بن ابي هالة روى عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن البهي عن الزبير قال قتل النبي (ص) رجلا من قريش يوم بدر صبرا ثم قال : لا يقتلن بعد اليوم رجلا من قريش

---

(٧) اسد الغابة ٢/١٩٩ •

صبرا ، قال ابو حاتم هذا هو الزبير بن أبي هالة ، اخرجه أبو مندة وأبو نعيم • » انتهى

هكذا قال ابن الاثير في ترجمته وقال من طريق عيسى ولم يعين سنده الى عيسى ،

ووجدنا ابن حجر يقول في ترجمته من الاصابة[٨] « الزبير ابن أبي هالة التميمي روى ابن منده عن طريق عيسى ـ الى قوله ـ : وساق في آخر هذا الحديث : الا قاتل عثمان وقال ابن أبي حاتم وجاء حديثه عن طريق سيف بن عمر قلت :ـ والقول لابن حجر ـ روى سيف في الفتوح عن وائل بن داود ••• » الحديث •

اذن فهذا الحديث ايضا مصدره سيف وقد رواه في فتوحه ، ورجعنا الى ابن أبي حاتم فوجدناه يقول في الجرح والتعديل[٩] « الزبير بن أبي هالة من رواية سيف بن عمرو هو متروك الحديث فلم أكتب ما روى ومن روى عنه » انتهى •

نرى ان سيفا اختلق ربيب رسول الله هذا ليضع عن لسانه هـذا الحديث « منع رسول الله من قتل قريش صبرا الا قاتل عثمان » •

في هذا الحديث كسب سيف رضا السلطة[١٠] الاموية الحاكمة مرتين،

أولا : لما فيها من تكريم من رسول الله لقريش ، والسلطة من قريش ،

ثانيا : لما فيها من اخبار رسول الله بقتل عثمان والحكم باهدار دم قاتله ، وفي كل ذلك استجاب لداعي العصبية المضرية عنده مضافا الى ما كسب من فخر جديد لتميم حين جعل منهم ربيبا لرسول الله •

---

(٨) الاصابة ج١/٥٢٨ الرقم ٢٧٩٠ ق/١ •
(٩) الجرح والتعديل للرازي ج١/ق١/٥٧٩ •
(١٠) نرى ان سيفا وضع اساطيره في العشر الثاني من القرن الثاني الهجرى وفي أخريات العصر الاموى •

نتيجة المقارنة

وضع سيف رواية عن لسان من تخيله الزبير بن أبي هالة في منع النبي قتل قريش صبرا فعده ابن منده وابن نعيم وابن الاثير من الصحابة ولم يذكروا سندهم الى سيف وكشف لنا ابن حجر عن ذلك •

حصيلة الحديثين

أ ـ صحابيان ربيبان لرسول الله (ص) يذكران في عداد الصحابة ، ويذكر نسب أحدهما في كتب الانساب ، ب ـ راو للحديث يذكر في عداد الرواة ، ج ـ حديث عن رسول الله (ص) فيه بيان حكم شرعي ، د ـ اخبار بالغيب يناسب ذكره في الملاحم ، وأخيرا ما ذكرناه من تسجيل مكرمات لتميم وقبيلة اسيد خاصة ، وكل ذلك من بركة أحاديث سيف ورواته فقد تفرد باختراعها ونقل عنه رواته •

سند الحديث

ورد حديث الحارث ربيب رسول الله عند سيف من طريق سهل بن يوسف وسبق قولنا فيه انه من مخترعات سيف استنادا الى ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٣/١٢٢ •

وجدنا حديث الزبير بن أبي هالة عند أبي مندة وأبي نعيم هكذا[١١] « روى عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن البهي عن الزبير » كما في اسد الغابة وقال ابن حجر ـ روى ابن منده من طريق عيسى ••• الحديث•

ومن هذا نعلم ان ابن مندة وأبا نعيم لم يذكرا سندهما الى عيسى ولولا قول ابن أبي حاتم جاء حديثه ـ الزبير بن أبي هالة ـ من طريق سيف بن عمر ، وقول ابن حجر : « قلت روى سيف في الفتوح عن وائل

---

(١١) راجع اسد الغابة ٢/١٩٩ ترجمة الزبير •

عن البهي ... » لما عرفنا ان هذا الحديث جاء عن طريق سيف والبهي كان ابن مولى رسول الله (ص) اسمه رافع ويلقب بالبهي كما في الطبرى[١٠] ولا أدرى هل أدركه سيف أم لا وهل تخيله أو تخيل غيره واسند اليه الحديث ووائل من هو اهو ابو بكر الليثي أم غيره ؟ وعلى كل حال ليس لنا أن نحمل من يروى عنه سيف وزر ما يروى عنه بعد أن جربنا عليه الكذب والاختلاق .

---

(١٠) الطبري ١/١٧٧١ .

فتاوى تهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم

مدّ ظله الوارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم مد ظله يوميا مختلف الاسئلة من قبل المسلمين الذين يرجعون اليه في شتى اقطار العالم ، راجين بيان الحكم الشرعي بخصوصها ، وقد تصدى بعض القائمين بخدمته الى تدوين هذه المسائل ، واجاباتها ، وقد آثرنا بها ـ مشكورا ـ لنختار منها لقراء رسالة الاسلام ما يكثر ابتلاؤهم به ، وما قد لا يوجد في رسالته العملية مد ظله .

شركات التأمين على الحياة

س١ ـ ما الحكم الشرعي في المعاملة مع شركات التأمين على الحياة ، وكيفيتها أن تتفق الشركة مع الشخص بحسب شأنه ليدفع لها الف دينار مثلا او اكثر من ذلك اقساطا في مدة معينة عشر سنين مثلا ، فأن مات قبل استكمال المدة دفعت الشركة المال المتفق عليه في البداية

كاملا ، حتى ولو لم يتم اداءه اليها ، الى ورثته ، وان لم يمت الى تمام المدة ترد الشركة جميع ما اخذته منه مع منافعه بالحصص المخصصة ، والغرض من هذه المعاملة استثمار المال •

ج ـ هذه المعاملة تصح اذا كان المقصود منها هبة المال المدفوع من المعامل بشرط أن تهبه الشركة المال الذي تدفعه اليه عند انتهاء الاجل •

الكذب من اجل الأبكاء

س١ ـ هل يجوز للرجل ان يزيد في روايات مصائب اهل البيت من عندياته لتصير الرواية مؤثرة ، وباعثه على البكاء ؟

ج ـ لا يجوز الكذب في كل شيء حتى في رواية المصائب ، فأن الكذب حرام ولعله يدخل في بعض المقامات في الكذب على النبي والائمة (عليهم السلام) •

حكم الاجهاض

س١ ـ هل يجوز عمل ما يطلق عليه (كورتاج) لاسقاط الحمل في اشهره الاولى في الحالتين التاليتين :

١ ـ في حالة اتفاق الزوجين على ذلك •

٢ ـ في حالة الفتاة التي حملت بصورة غير شرعية ، ومن اجل ان تستر نفسها •

ج ـ ان الحمل اذ ولجته الروح لم يجز اسقاطه وقتله ، وان علمت امه بأن اولياءها يقتلونها اذا اطلعوا على أنها حامل ، اما اذا لم تلجه الروح بأن كان علقة او مضغة ، او صارت له عظام ولم تكن ولجته الروح ، فلا يجوز اسقاطه وان اتفق الزوجان على ذلك ، وكذا لا يجوز مع خوف العار والفضيحة •

نعم يجوز اذا كانت تقتل الام لو بقى الحمل بحاله فيجوز الاجهاض في هذه الصورة لا غيرها •

منع الحمل

س١ ـ هل يجوز استعمال ما يسمى بالكبس (المطاط) عند المقارنة لاجل منع الحمل اختيارا •

ج ـ نعم يجوز ذلك •

هل نسجد بقراءة الراديو ؟

س١ ـ هل يجب السجود لمن استمع آيات السجدة من المذياع ، او التلفون ، او مسجل الصوت •

ج ـ الظاهر وجوب السجود على من سمع ذلك من الاذاعة ، او من مكبرة الصوت ، اما من المسجلة ففي الظاهر العدم لعدم وجود مصوت ، وكذا الحكم في رد السلام ، فمن سمع من الاذاعة السلام ، او من مكبرة الصوت ، وجب عليه الرد ، ولا يجب اذا سمع من المسجلة لعدم وجود من يرد عليه •

المرأة تطلق نفسها

س١ ـ اذا اشترطت الزوجة على الزوج ضمن العقد أن تكون وكيلة عنه في تطليق نفسها متى شائت اذا قدر له ان يسافر لمدة ستة اشهر دون ان يرسل لها نفقة ، فهل يمضى شرطها ؟

ج ـ نعم يمضى الشرط ، ويصح ويلزم العمل به •

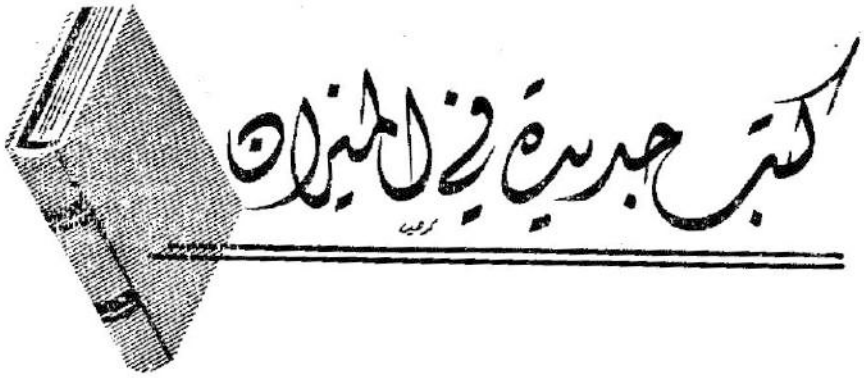

قادة الفتح الاسلامي

تأليف اللواء الركن محمود شيت الخطاب

عضو المجمع العلمي العراقي

صدر منه جزءان الاول تراجم قادة فتح العراق والجزيرة في ٤٨٦ صفحة بالاضافة الى خمس خرائط وصورتين و١٢ صفحة ثبتا للمراجع والمصادر وفهرسا تفصيليا بأسماء قادة الفتح وأعمالهم طبع على الورق الصقيل بمطابع دار القلم بالقاهرة •

والجزء الثاني تراجم قادة فتح بلاد فارس (ايران) في ٣٥٢ صفحة بضمنها خمس خرائط توضيحية مضافا الى تسع وخمسين صفحة ثبتا للمصادر والمراجع وفهارس تفصيلية للاعلام والاماكن والخرائط والموضوعات العامة ، طبع على الورق الصقيل بمطبعة شركة الطبع والنشر اللبنانية •• والكتاب محاولة فريدة لتدوين تراجم قادة الفتح الاسلامي مقابل ما دون في تراجم طبقات الصحابة والتابعين والأدباء والمحدثين والاطباء والفقهاء والامراء الخ •

سبق للمؤلف نشر قسم من ابحاثه في مجلة المجمع العلمي العراقي

والمجلة العسكرية العراقية ومجلة المسلمون وغيرها •

يمتاز الكتاب باسلوبه الرائع في تجسيد التحركات العسكرية واظهار مزايا القادة الاسلاميين وابراز مواهبهم وكفاءاتهم والمؤلف متمكن من هذا كله بما تخصص في دراساته العسكرية ثم في ممارسته الفعلية لشئونها • والذي يحبب الينا الكتاب ليس هذا حسب • وانما عرضه تاريخ الفتوح بروح المسلم المؤمن بدينه المعتز بامجاده والمتلهف على رجوع الاسلام الى ربوعه ولا يضير الكتاب بعد هذا كله ان يجد السيد عميد كلية أصول الدين في من ترجم المؤلف من قادة الفتح شخصيات مختلفة ذكرهم السيد العسكري في كتابه « خمسون ومائة صحابي مختلق » كالقعقاع بن عمرو التميمي فاتح خانقين وحلوان وهمدان ـ عن المؤلف ـ وربعي بن الافكل العنزي فاتح الموصل ، والحارث بن يزيد العامري فاتح هيت ، وعبدالله بن عبدالله بن عتبان الانصاري فاتح نصيبين والرها واصبهان ، وحرملة بن مريطة التميمي فاتح مناذر ونهر تيرى ، وسويد بن المقرن المزني فاتح قومس وبسطام وجرجان وطبرستان وجبل جيلان ، وسراقة ذي النور ابن عمرو فاتح باب الابواب ، وعاصم بن عمرو التميمي فاتح سجستاب[1] لا يضير الكتاب ان يجد السيد العسكري في من ترجم المؤلف من قادة الفتح هؤلاء مختلقين ويرى ان كل ما نسب اليهم من رواية للحديث ونظم للشعر وسوق للجيش وفتح للبلاد مختلقا من أساسه لا يضير الكتاب هذا بعد ان ورد كل ذلك في مصادر التاريخ الاسلامي الشهيرة كتاريخ الطبري ، وابن عساكر ، وابن الاثير والذهبي وابن كثير وابن خلدون وبعد ان ترجم لهم ضمن تراجم اصحاب الرسول صاحب الاستيعاب واسد الغابة والتجريد والاصابة ويذكر نسب بعضهم في أنساب السمعاني وجمهرة انساب العرب لابن حزم

---

(١) نشر قسم من ابحاث كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) في مجلة النهج اللبنانية والاضواء والايمان النجفيتين ، وفي مكان آخر من رسالة الاسلام هذه •

وتجد في ما نشر برهانا على أن هذه الشخصيات ابطال اسطورية لا صحة لوجودها ولا لشيء مما نسب اليها •

ولباب الانساب لابن الاثير يذكرون في هذه وغيرها من عشرات المصادر التاريخية ثم يقوم السيد العسكري في هذا العصر لينكر وجودهم بالجملة •

وماذا يصنع الباحث في هذا اليوم بعد ان يجد ما يكتب مذكورا في مصادر التاريخ الاسلامي زهاء اثني عشر قرنا ، ماذا يصنع الباحث المعاصر بعد هذا كله وللمؤلف الباحث الفاضل محمود شيت خطاب اسوة بفطاحل العلم كالطبري ونظرائه ممن لم يسلموا من نقد السيد العسكرى وله تقديرنا واعجابنا في بحثه ونهجه واتجاهه •

ايمان ابي طالب

أو الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب

تأليف فخار بن معد الحسيني المتوفى عام ٦٣٠ هجرية وتحقيق العلامة السيد محمد آل بحر العلوم :

هذا الكتاب طبع للمرة الاولى في النجف الاشرف عام ٣٥١هـ ، ولطبع الكتاب يومذاك قصة لطيفة نوردها هنا ان لم تخنا الذاكرة ، وهي :

ان المغفور له الحجة الشيخ مرزا محمد العسكري بسامراء رأى في منامه ان سيدنا أبا طالب مسجى على مغتسله وهو قائم بتغسيله فأول رؤياه بقيامه بنشر كتاب « الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب » والذي اشتهر بكتاب ايمان ابي طالب ، وسلم الكتاب الى العلامة الجليل السيد محمد صادق آل بحر العلوم لتحقيقه ، وكان العلامة بحر العلوم والحجة المغفور له الشيخ مرزا محمد علي الاردوبادي مجليان في النجف الاشرف في دنيا التحقيق ومعرفة الكتب النادرة والرجال والحديث ، فبذل السيد الشريف

جهده في تحقيق الكتاب واخراجه بما لا مزيد عليه يومذاك وطبع في ١٢٢ صفحة ، وفي عام ١٣٨٤هـ طبع الكتاب للمرة الثانية بمطبعة الآداب النجفية ضمن منشورات مكتبة النهضة البغدادية بتحقيق من العلامة السيد محمد آل بحر العلوم ، واذا قارنا بين التحقيقين نجد صدق القائل كم ترك الاول للاخر فقد صدر الكتاب في طبعته الثانية في ٣٦٩ صفحة مضافا اليها ٧٢ صفحة فهارس تفصيلية للكتاب مع ذكر المراجع ، وقد اضاف المحقق الثاني على تحقيقات عمه تحقيقا للنصوص وتخريجا للاحاديث وتراجم للرواة مما بلغ به شأو الكتب المحققة من قبل كبار المحققين ذوي الاختصاص في التحقيق ويملكنا العجب من صديقنا العلامة بحر العلوم ان يتفرغ لهذا التحقيق العلمي الدقيق ولغيره من المؤلفات العلمية الجيدة مثل الكندي الرائد الاول للفلسفة الاسلامية واضواء على قانون الاحوال الشخصية ، وغيرها ويكتب مقالات عن رجال الاسلام في بعض المجلات ، مع كثرة شواغله فهو عضو اداري فعال في جمعيتي الرابطة ، والمنتدى في النجف الاشرف ؛ وصاحب ديوان يجتمع فيه مساء كل يوم مشاهير رجال العلم والسياسة والادب ويقضي حق هذا النادي الرفيع وما يتطلب من زيارات مجاملة لغالب المجالس والنوادي النجفية ويسعى في قضاء حاجة المراجعين اليه ويساهم في ما يساهم به امثاله من اهل العلم في ابداء رأيه في سياسة البلد ، يؤدي كل هذه الوجبات باتقان ولعل هذا مما انحل جسمه و (ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه الاسد الهصور) .

في الآفاق

سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي انفسهم

هدايا الحيران

الشيخ ـ وهذا الهواء الذي به نحيا ونعيش نحن ، وكل الاحياء على الارض من حيوان ونبات ، ما هو حظ المصادفة في تكوينه ، وتوفيره ، وتيسيره للحياة ، من مصنع لا يتوقف سيره ، ولا ينضب خيره ، ما دامت الحياة على الارض ؟

حيوان ـ لقد حدثتني يا مولاى عن الانبيق الاعظم (مصنع الماء) العجيب ، ولكني ما كنت أحسب أن للهواء مصنعا ، بل الذي أعلمه أن الهواء شيء موجود موفور ميسور يحيط بالارض ، فما معنى أن له (مصنعا) ، لا يتوقف سيره ولا ينضب خيره ... ؟

الشيخ ـ تعلم يا حيران أن الهواء مؤلف من الاوكسجين بنسبة ٢١٪ ، ومن النتروجين بنسبة ٧٨٪ ، ومن بعض الغازات الاخرى . والاوكسجين عنصر طيار سريع الافلات ، فمن شأنه أن يفلت أو تمتصه الارض ، فلماذا لا يفلت كله كما أفلت من كواكب أخرى ، ولماذا لم تمتصه الارض كله ، وكيف اتفق أن بقي منه في الهواء (٢١٪) لا اكثر ولا أقل ، وهي النسبة

(*) من كتاب (قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن) .

اللازمة لحياة كل حي ، فلو زادت لاحترقت زروعنا وغاباتنا عند أقل شرارة في الجو ، ولو نقصت لاختنقنا • فهل كان تحديد هذه النسبة أثرا من آثار المصادفة يا حيران ••• ؟

أما مصنع الهواء فالسر في تكوينه وتنظيمه أدق وأعظم والحكمة في انتاجه أعجب وأحكم :ـ

ذلك أن اجسامنا تفتقر الى توليد حرارة دائمة ، والحرارة تفتقر الى وقود والوقود هو الاوكسجين الذي نتنفسه فيدخل من طريق الرئتين ويحرق طعامنا ولكن كمية الاوكسجين في الهواء محدودة ، ولابد لها على كر الدهور ، أن تنفد لان الاوكسجين الذي ناخذه يتحد ، بالاحتراق ، مع الكاربون الذي في طعامنا ، فيتكون من هذا الاحتراق (ثاني اوكسيد الكربون) وهو سم قاتل لنا نلفظه بالزفير الى الهواء • فلابد ، اذا استمر الحال على هذا المنوال ، أن ينفد ما في الهواء من الاوكسجين ، فما العمل ؟ من حكمة الخلق أن النبات قد جعل مفتقرا في حياته وغذائه وتكوين ثماره الى الكاربون ، وانه لا يستطيع تناوله من الطبيعة مباشرة ، بل قضي عليه أن يتناوله من طريق (ثاني اوكسيد الكاربون) ولكن كمية ثاني اوكسيد الكاربون لابد أن تنفد فما العمل ؟

هنا تجلت حكمة الخلاق العظيم بأعجوبة (المقايضة) بيننا وبين النبات : فثاني اوكسيد الكاربون ، كما علمت ، سم قاتل وغذاء كامل في آن واحد • هو سم للحيوان وغذاء للنبات • وهو ينتج من اتحاد الكربون مع الاوكسجين، على اثر كل احتراق • فنحن عندما نتنفس الاوكسجين ، ونحرق طعامنا ثم نلفظ ثاني اوكسيد الكاربون ، لا ندري ، ونحن نتخلص بالزفير من هذا السم القاتل ، انا نرسله (هدية) منا الى عالم النبات الذي يتخذ منه غذاءه يحفظ به حياته وينتج به ثماره ، فان أوراقه تأخذ هذا السم القاتل ، وبتفاعل كيماوي سحري عجيب مدهش ، يحصل بين المادة الخضراء التي فيها وبين ضوء الشمس ، تحله الى عنصرين (الكاربون والاوكسجين) • أما الكاربون فيأخذه النبات ويذيبه بالماء الممتص من جذوره ليصنع منه لنا

(هدايا) الشكر من أزهار وأثمار ، وأما الاوكسجين فيلفظه ليرد لنا ، بالمثل ، نسمة الحياة ...

وهكذا أوجدت قدرة الخلاق ، بهذا التنظيم العجيب ، (مصنعا) دائما لتقديم الاوكسجين لنا والكاربون للنبات ، ولولا هذه المقايضة المدهشة لتعطلت الحياة على الارض ...

فهل كان هذا اثرا من آثار المصادفة العمياء يا حيران ... ؟

حيران ـ سبحان الخلاق العظيم ، حقا أنه لمصنع مدهش يكاد يكون اعجب واحكم من مصنع المطر .

الشيخ ـ وهل كان من قبيل المصادفة ، يا حيران ، ان يقول القرآن للناس ، قبل ثلاثة عشر قرنا من الدهر :

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ...) .

حيران ـ لم أفهم يا مولاي .

الشيخ ـ لم تفهم لانك لم تتأمل في الآية . يقول الله تعالى : (فاخرجنا به ، أي بالماء ، نبات كل شيء) ، ثم يقول (فاخرجنا منه ، (اي من النبات) ، خضرا) ، ثم يقول (نخرج منه حبا) ، فلمن يعود هذا الضمير في قوله (نخرج منه حبا) ؟ أيعود للماء ، أم للنبات ، أم للخضر ؟

حيران ـ ظاهر انه يعود (للخضر) ولكن ما معنى أن يخرج الله الحب من الخضر ؟

الشيخ ـ هنا سر الاعجاز في الآية يا حيران ؛ بل هنا الاشارة للسر الذي لا يزال عند العلماء سرا الى اليوم .

لقد عرف العلم ، كما قلت لك ، أن بناء النبات وغذاءه من (الكربون) ، وان النبات يأخذ هذا الكربون من ثاني اوكسيد الكربون ، ذلك السم القاتل وعرف العلم أن النبات يحل ثاني اوكسيد الكاربون الى عنصرين (الكربون

والاوكسجين) ، فيأخذ الكربون ويذيبه بالماء الممتص من جذوره واعصانه ، ويصنع منه كيانه وثماره كلها ، ولكن كيف يحل النبات (ثاني اوكسيد الكربون) الى عنصريه ؟

هنا الاعجوبة • لقد وجد العلماء أن هذا (الحل) يحصل نتيجة لتفاعل كيماوي عجيب بين المادة الخضراء التي في خلايا الاوراق المسماة الكلوروفيل (Chlorphylle) وبين ضوء الشمس • وهذه الكلمة اليونانية مؤلفة من (Khloros) ومعناها الاخضر ، و (Phullon) ومعناها الورقة •

ولكن كيف يحصل هذا التفاعل الكيماوي العجيب بين ضوء الشمس والمادة (الخضراء) ؟ هذا سر لم يزل العلم يعده اعجوبة من أعاجيب الخلق • وكل ما عرفه العلماء أنه لولا المادة (الخضراء) هذه لما حصل التفاعل ، ولما امكن (حل) ثاني اوكسيد الكربون الى عنصري (الكربون والاوكسجين) ، ولما أمكن للنبات أن يأخذ غذاءه ، وهو الكربون ، ويصنع منه ثماره •

فهل كان تكوين هذا المصنع للهواء ، وخلق هذه المادة الخضراء ، وتحويل السم بها الى غذاء ، وتنظيم ذلك التهادي الدوري بين الجيران ، بهذا الاحكام والاتقان ، أثرا من آثار المصادفة يا حيران ••• ؟

الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا
ما خلقت هذا باطلا

الامام الجواد «ع» في سطور

● الامام التاسع من الائمة الاثني عشر من آل بيت النبي « ص » اسمه: محمد • أبوه: علي الرضا • أمه أم ولد نوبية • اسمها سبيكة • اسماها الامام الرضا (ع) بخيزران •

● كنيته أبو جعفر • أشهر القابه التقي ، والجواد ولد في مدينة الرسول سنة ١٩٥هـ وتوفي اخر ذى القعدة او سادس ذي الحجة سنة ٢٢٠هـ عاش مع ابيه سبع سنوات وبقي بعده ١٨ سنة •

● كان له من اولاده : ذكران ، هما الامام على الهادى وموسى وبنتان وهما فاطمة الملقبة بحكيمة وأمامة •

اتصال المأمون به

● لما ورد الخليفة العباسي المأمون بغداد راجعا من خراسان وجد السن تلوكه بسبب اغتياله الامام الرضا بالسم •

وعلاجا لهذا كتب الى الامام الجواد في المدينة يطلب منه السفر الى بغداد فاعزه واكرمه •

تزويجه ومعارضة العباسيين

وأعلن عن عزمه على تزويجه بابنته أم الفضل فعظم ذلك على بني العباس خشية ان يخرج الامر منهم الى اهل البيت (ع) واعترضوا على المأمون وقالوا له : ان هذا الفتى صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم : ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر قالوا قد رضينا

فذهبوا الى يحيى بن اكثم قاضي القضاة يسألون منه ان يهيء للامام الجواد (ع) مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة واجتمعوا عند المأمون في يوم اتفقوا عليه وقام الناس في مراتبهم فاقبل يحيى بن اكثم الى الامام وقال له ما تقول جعلت فداك « في محرم قتل صيدا » .

فقال ابو جعفر : قتله في حل أو حرم عالما كان المحرم أو جاهلا قتله عمدا أو خطأ حرا كان المحرم او عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتدئا بالقتل أو معيدا من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها من صغار الصيد أم من كبارها مصرا على ما فعل او نادما في الليل كان قتله للصيد أم في النهار محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما .

فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف اهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق في الرأي ثم زوج ابنته من الامام وكان في ايامه مكرما .

بعض مواقفه

قدم سارق الى الخليفة المعتصم ليقيم عليه الحد فجمع العلماء في مجلسه واحضر معهم الامام وسألهم من أي موضع تقطع يده فقال ابن ابي دؤاد من الكرسوع قال الخليفة وما الحجة في ذلك قال : لقول الله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم واليد هنا الكف الى الكرسوع فاتفق معه على ذلك قوم ؛ وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق قال وما الدليل على ذلك قالوا : لان الله لما قال واغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق في الوضوء دل ذلك على ان حد اليد هو المرفق ، فالتفت الى الامام وقال ما تقول في هذا فقال قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين قال : دعني مما تكلموا به اي شيء عندك قال اعفني عن هذا يا امير المؤمنين قال اقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه فقال اما اذا أقسمت علي بالله فاني اقول انهم اخطأوا السنة فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال وما الحجة في ذلك قال قول رسول الله : السجود على سبعة اعضاء

الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى (وان المساجد لله) يعني به هذه الاعضاء السبعة يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحدا) وما كان لله لا يقطع فاعجب الخليفة المعتصم ذلك وأمر بقطـــع يد السارق من مفصـــل الاصابع •

قال ابن ابي دؤاد قامت قيامتي وتمنيت اني لم أك حيا وصرت الـــى المعتصم بعد ثلاث ليال وقلت ان نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وانا اكلمه بما اعلم اني ادخل به النار قال وما هو قلت اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلمائهم لامر واقع من امور الدين فسألهم عن الحكم فيه فاخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراءه وكتابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك اقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بامامته ويدعون انه اولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء ، قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال جزاك الله عن نصيحتك خيرا قال فأمر في اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بان يدعوه الى منزله فدعاه فابى ان يجيبه وقال : قد علمت اني لا احضـــر مجالسكم فقال : اني انما ادعوك الى الطعام واحب ان تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فصار اليه فلما طعم منها احس السم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم قال خروجي من دارك خير لك فلم يزل يومه ذلك وليله حتى قبض •

● وتوفي مسموما في آخر ذي القعدة وقيل ليوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومأتين •

● ودفن في مقابر قريش الى جنب موسى بن جعفر (ع) •

● كانت سني امامته في بقية ملك المأمون ثم ملك المعتصم •

---

(١) البحار ج ١٢/٩٩ – ١٠٠ •

لقطات

جمعها : السيد نورالدين العسكري
الصف الثاني

نذير

لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه .

الامام علي عليه السلام

قطب صهيوني يوجه المـرأة

لتنفق المرأة قبل الزواج كل مافي غريزتها من ضرام ، وحرارة كل ما في نزواتها من محركات ، ولتستنفد نشاطها في عدد لا يحد من المغامرات ، ولتستعمل ما شاءت قلقها العاطفي ، وتجربتها النهمة الساعية ابدا ، وراء التجدد ، ولتستهلك هذه الفترة من الحياة التي تبدو بها الحياة اثمن شيء واقصر شيء .

ليون بلوم اليهودي
في كتاب عن الزواج نشره وحينما
تسلم رئاسة الوزارة الفرنسية
عام ١٩٣٦

نفقة الفاتيكان على مؤتمره الاخير

بلغت نفقة الفاتيكان على مؤتمره الاخير (٢٨٧٥٠٠٠) جنيه استرليني،

وذلك لنقل ، وايواء القسس من سائر انحاء العالم ، وتكلفت بارات القهوة وحدها (٧٠٠٠٠) جنيه استرليني .

العربي الكويتية

الرأسمالية آخر صور الديانة الوثنية

والرأسمالية في حقيقتها ، ليست الا آخر صور الديانة الوثنية ، اذ الاصل في هذه الفردية ، والفردية هي عماد الرأسمالية ، وليس من العسير قط ملاحظة معالم الوثنية الرأسمالية في استعلاء المليونير القدير الذي يقول :

(ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات) فتدق الف مطرقة ، وترتفع ناطحة سحاب وفي عبادة نجمة السينما ، التي يتضاءل أمام من يحيط بها من معجبين عابدين مولهين ، وماتلقاه من تمجيد وما نرفل به من ثراء وبذخ ما كانت تظفر به (ميسالنا) و (بومبيا) و (ليفيا) و (افروديت) و (فينوس)[1] .

وليم ماكدوغل
في كتاب فوضى العالم
ومسؤولية العلم

الاستعمار يشجع العنصرية في البلاد الاسلامية

« وقد كان من اهم مظاهر فرنجة العالم الاسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن ، فمثل هذا الاهتمام موجود في تركيا ، وفي مصر ، وفي اندونيسيا ، وفي العراق ، وقد تكون اهميته محصورة الآن ، في تقوية شعور العداء لاوربا ، ولكن من الممكن ان يلعب في المستقبل دورا مهما في تقوية الشعوبية ، وتدعيم مقوماتها »

المستشرق الانكليزي
أ . وغب

---

(١) ربات كن يعبدن في العصور القديمة .

التوعية من أجل محاربة الاسلام

« ان الحاجة لماسة الى تبصر سياسي كبير وفهم عميق للعمليات الاجتماعية المعاصرة وذلك من اجل الكفاح ضد الاسلام كفاحا سليما » •

المرسومة الفلسفية الروسية
ط سنة ١٩٥٧ ص ٢٢٤

الحرية المبطنة

لا تقولوا حرية لشعوب هي رق ولفظها مستعار
اتركوا للضعيف كد يديه ان صدقتم بانكم احرار

الشيخ محمد امين زين الدين

هؤلاء الشيعة

يا جابر ايكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع ، والتخشع ، والامانة وكثرة ذكر الله ، والصوم ، والصلاة ، والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء ، واهل المسكنة ، والغارمين والايتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكف الالسن عن الناس الا من خير ، وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء •

يا جابر لا تذهب بك المذاهب حسب الرجل أن يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال : اني احب رسول الله (ص) ورسول الله خير من علي (ع) ثم لم يتبع سيرته ، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا ، فأتقوا الله ، واعملوا لما عند الله • الى ان يقول :

من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع •

الامام الباقر (ع)
اصول الكافي ج ٢ ص ٧٢

الاســلام هــو الخطــر

لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف • لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي ، والخطـر الاصفر ، وبالخطر البلشفي (الشيوعي) الا ان هذا التخويف كله لم يتفق كما تخيلناه • اننا وجدنا اليهود اصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الالد ، ثم رأينا ان البلاشفة حلفاء لنا ، اما الشعوب الصفر فان هنالك دولا دمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها ••• ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع ، والاخضاع وفي حيويته ، انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي •

لورنس براون
عن كتاب التبشير والاستعمار
للدكتور مصطفى الخالدي
والدكتور عمر فروخ

يشهدون للقرآن

ليس القرآن كتاب دين فحسب بل هو اعظم هاد الى سعادة الفرد ، والمجتمع ، وقد اثر في نفسي من اول ما اطلعت عليه مع انني قرأته مترجما لم تستوعب الترجمة روائع معانيه •

ستشلد بريك الحكيم الالماني

ان تعاليم القرآن عملية ، ومطابقة للحاجات الفكرية •

جوته الفيلسوف الالماني

عن مقال للدكتور أحمد شوكت
الاستاذ في جامعة دمشق

جنينة الشعر

سبيل الحياة

هيهات فجرك لن يبينا ... كلا ونصرك لن يحينا
ما دمت تسترضي الطغاة ... وترتضي العيش المهينا
ما دمت غير مجاهد ... لتطبق الشرع المبينا
اتظن أنك صابر ... ترجو ثواب الصابرينا
من قال ان الصبر يعني ... ان تذل وتستكينا ؟!
للفاسقين المارقين ... صنائع المستعمرينا
أيحل رزء فادح ... باشد مما حل فينا !!
فالدين صار جريمة ... نكراء والالحاد دينا
والفسق شاع فلا ترى ... الا فجورا او مجونا
ايعود دينك سائدا ... بالدمع تهرقه هتونا ؟!!
والصدر تحرقه اسى ... والقلب ترهقه أنينا ؟!!
هيهات ما كان انتصار ... بالنواح ولن يكونا
لكن بعزم الثائرين .. ... بلى بعزم الثائرينا
تضع الاسارى قيدها ... وتغل ايدي الآسرينا

ابو هاشم

مصادر الحضارة السماوية

الحاج حمودي هاشم
الصف الثاني

الاخلاق ـ في وعي المادي ـ اسطورة حاكها ارباب المصالح وفرض سلطانها مرور الزمن ، وهي بعد غل في عنق الطبيعة البشرية ، يمنع انطلاقها وتدفقها •

ان تطور حياة الانسان ، ومعرفته بتاريخه يحتمان عليه في نظر المادي ان يخطو هذه الخطوة التقدمية ويتخلص مما يرافقها من حياء زائف ، وتردد مقيت •

وفي سبيل نشر هذه الدعوة ، لا يترك الماديون ، اسلوبا الا واستعملوه في حرص ، وعناية عجيبين • ان المسألة ، مسألة ، واقع ـ كما يصورون ـ فالانسان حيوان ، لا يختلف في واقعه ، وتاريخه ، ومسؤولياته عن اي حيوان من الحيوانات الاخرى •

ويربط دعاة الفساد المسألة ، بصحة الانسان وسعادته • حين يزعمون ، ان الصراع النفسي الخفي بين هذه القيم الخلقية من جهة ، وبين نوازع الانسان الحيوانية من جهة أخرى يتسبب عنه كثير من العقد النفسية والعصاب النفسي ، ولذا فلابد ـ في نظرهم ـ ان نكسر طوق الاخلاق ، ونلغي حكمها لنعود كما كنا احرارا نفعل ما نشتهي دونما نظر الا الى ما نشتهي •

ولم يكتف ـ دعاة الفجور ـ بالدعوة النظرية ، بل هيأوا كل وسائل الفساد ، وشجعوا كل مظاهره ، ودفعوا الى تحدي القيم الخلقية ، بقصد ،

تخفيف سورتها وتأثيرها • ولم تجد صيحات المصلحين شيئا فقد عادت بلاد الحضارة المادية اليوم تمارس احط انواع العهر والفجور بصورة عادية لا يعار لها اهتمام ، ولا يثار بشأنها تساؤل ، فالقانون يقر ، والعرف لا يستنكر ، كما سترى ادناه ، فيما ننقل لك من صور الحياة الاخلاقية هناك • فهل يريد لنا دعاة التقدمية ـ على هذا الصعيد ـ مثل هذا المصير •

هل يريدون ـ بدعوتهم للسفور والاختلاط ـ ان نصل الى هذا المستوى ، حيث يتحلل فتياتنا ، وفتياتنا •

ولكن أليس هؤلاء هم الجيل الذين ربتهم هذه الحضارة ، وصاغت شخصياتهم ؟ حين دفعنا الى هناك ليتعلموا ، عادوا يمسكون بأيديهم معاول الهدم ليطيحوا ، باخلاق امتهم وقيمها •

ان كثيرا من ابنائنا الذين يذهبون ، للدراسة هناك لا يملكون من النضج والاصالة ، ما ينأى بهم عن التأثر ، والانطباع على هذا المستوى واذن فلابد ان تكون هذه هي النتيجة •

أمريكا :

احب أن انقل هنا ما كتبه الي صدق ذهب للدراسة هناك ، غير ان شأنه يختلف عن شأن غيره من الذاهبين ، فلم يغمره الفساد ولم ينل شيئا من وجوده الخلقي ، والديني ، بل ارتفع هناك الى مستوى المسلم الذي ينظر نظر تأمل ودراسة ، وعبرة ، واليك بعض ما جاء في رسالته :

- البذخ مظهر اعتيادي في حياة امريكا ، ومع ذلك فهناك اشخاص شحاذون ممتهنون يسألون الناس في الطرقات ، وفي الشوارع القليلة التي ارتادها •
- في ذهابي وايابي صادفت كثيرا من المجانين في الطرقات ، وفي الشوارع في حالة بائسة لا تقل بؤسا عما نراه في البلاد الفقيرة •
- الحياة هنا طابعها مادي جاف اجلى مظاهره العزلة التامة التي يعيش

فيها الشيخ ، والشيخة في بلاد الغرب ، فانهم لا يجدون ما يملأ فراغ حياتهم الا الالفة مع الحيوانات ، وبخاصة الكلاب ، فالعاجز ليس له مكان عند الابن أو البنت أو القريب ، وماذا تنفع اعانة الدولة ـ اذا كانت موجودة ـ فالعطف والحنان لا يعوض بالمال •

- الجيل الجديد هنا يسير نحو التحلل المطلق ، الامر الذي سيؤدي الى ازمات اجتماعية في نهاية هذا القرن لا تعـالج ، ومن ثم يبـدأ الانهيار •
- رغم ضخامة الثروة العلمية الطبيعية ، والثـروة المـادية الهائلة التي يمتلكها اصحاب هذه الحضارة فانه ستميل الكفـة قطعا ، وسيكون الخسار ، بجانب اهل القوة الحالية •

ان هذه القوة قد عرف طريقها العالم المتخلف فعلا وسيمتلكها في يوم من الايام ، ثم لا يكون شأن من يملك علاقات اجتماعية صالحة كمن يملك علاقات اجتماعية فاسدة في القوة •

لندن :

جاء في مقال سعيد فريحه في مجـلة الصياد عنوانـه (انا عائد من لندن) ما يلي :

(أن اشياء كثيرة هنا أصابها التبدل والتشويه فمجلس اللوردات مثلا لم يعد يهمه ان يحافظ على أبسط مبادىء الاخلاق ومظاهر الحياء بل صار يدوس هذه القيم باصراره على تعديل قانون الشذوذ الجنسي وجعل هذا النوع من العهر مباحا بين بالغين وحين وقف الجنرال مونتغمري الذى صار لوردا يعترض على تعديل هذا القانون ويقول لزملائه ، عيب يا سادة أن العالم ينظر الينا باستهجان ••••• سخروا منه ومن صيحته الاخلاقية واسرعوا في تعديل القانون •

وفكرت بالذهاب الى حديقة (هايد بارك) لاشاهد طلائع الاستجابة لهذا التعديل فقيل لي أن ذهابك سابق لاوانه لان القانون لا يزال يحتاج

الى تصديق مجلس العموم وينتظر أن يصدقه مجلس العموم لان نـواب الشعب لن يكونوا اكثر غيرة على مظاهر الحياء من لورداته •

والجدير بالاشارة والتلميح ان قانون اباحة الشذوذ الجنسي بين بالغين جاء أعقاب موجة من الميوعة تجتاح شباب الجيل الجديد في بريطانيا • ان من ينظر الى ابناء هذا الجيل تصعب عليه معرفة الشاب من الفتاة لقد تخنفس الجميع فاطلقوا شعور رؤوسهم فوق اكتافهم وجباههم وارتدوا فتيات وشبانا البنطلونات الضيقة وراحوا يرقصون ويهزون ، ويعتبرون الحياة كلها رقصا وهزا واستعدادا للاستفادة من قانون مجلس اللوردات •••

وبرامج العرى على مسارح (سوهو) في لندن لا مثيل لها في باريس أو في أية عاصمة من عواصم الغرب • آن ورقة التين التي هي بحجم طابع البريد في اسرائيل الغيت تماما في (سوهو) ومشاهد (الستربتيز) لم تعد مجرد خلع ملابس بل صارت تقترن بحركات داعرة فاجرة تثير كل شيء الا فضيلة الادب وبوليس الآداب •

◆ قد بلغ عدد الجرائم التي نما علمها الى البوليس خلال السنة الماضية ما يزيد على المليون وهو رقم قياسي بلا ريب اذ ان عددها لم يكد يبلغ ٤٠٠٫٠٠٠ في العام قبل نحو عشرة اعوام •

والاهم من ذلك هو أن البوليس قد تمكن من القاء القبض على مـا يقارب النصف من اولئك المجرمين في حين أنه لم يتمكن من القاء القبض الا على خمسين من مجرمي السنة الماضية •

◆ اصدر مجلس بلدية مدينة (كيلي) قرارا بالموافقة على التعري •• والسباحة ربي كما خلقتني في حمامات السباحة في البلدة ، واعتبار ارتداء (الملابس التحتانية) في الحمام رجعية مطلقة •••

ويتوقع ان « يقلد » مجلس بلدية كل مدينة في بريطانيا مجلس بلدية كيلي وخاصة ، وان الفكرة قد بدأت تسري دون أن تلاقي أي اعتراض من احد •

المانيا الغربية :

نقلت (آخر ساعة) عن جريدة (بيلد زايتونج) صورة فتاة على عينيها شريط أسود ونشرت عنها رسالة : اعتبرت ما جاء فيها مشكلة خطيرة طلبت الى الآباء ان يهتموا بمعالجة مثلها ويحلوا العقد النفسية التي تدفع بالفتيات امثالها الى مثل هذا الموقف السلبي وطلبت الى الشبان ان لا ينفروا من مثل هذه الفتاة ، وان يحاولوا ادماجها في الحياة الاجتماعية ليعالجوا ترددها وسلبيتها ، ثم طلبت الى الفتاة ـ بسبيل انتظار الحل ـ ان لا تخجل فان الزمن ومزيدا من الاختلاط كفيلان بحل مشكلتها . وقد جاء في الرسالة ما يلي :

عمري ١٧ سنة ، وما زلت عذراء ... هل انا رجعية ؟ كثيرا ما تبادلت القبلات مع شبان مختلفين ، وكثيرا ما خرجت معهم ، ولكني لم اقبل قط أن تصل علاقتي مع أي منهم الى درجة القضاء على عذريتي ، وشيئاً فشيئاً بدأ اصدقائي ينفرون مني ، ويبتعدون عني ، ويتهمونني بانى رجعية ... او بأنى شاذة واخيرا فوجئت بصديقاتي يتركنني ايضا ، واصبحت الآن وحيدة لا اجد فتى او حتى فتاة تشاركني حياة نظيفة ، وتمضي ـ مارتينا ـ وهذا اسمها في رسالتها الى ان تقول :

سيدي منذ عام ونصف ، وانا ابحث عن صديق فقط ، فلا اجد او **فتاة مثلي** ـ اعني عذراء ـ فلا اجد .. والكل ينفر مني .

تحت عنوان (بدأ موسم الانحلال في المانيا)
كل شيء هنا مباح كتبت آخر ساعة تقول :

خلال الفترة بين أواخر يناير ، واواخر فبراير من كل عام تشهد محاكم المانيا آلافا من قضايا طلب الطلاق كما تشهد الكنائس آلافا من طلبات الزواج ، ولم تعد هناك اسس معقولة لقضايا الطلاق الاولى ، ولا للزيجات

الثانية ، وانما هي الايام الثلاثة المجنونة التي تعيشها المانيا تحت اسم (الفاشنج)[1] .

ثم يذكر لنا الكاتب نماذج مما هناك قائلا :

لم اصدق ما أرى نساء شبه عاريات ، قد اصدق ان تنام فتاة على الشاطىء بالبكيني الذي لا يستر غير بضعة سنتيمترات من جسدها ، ولكنني لا اصدق ان فتاة تأتي الى (كرنفال) كهذا بقطعتين اثنتين من الملابس الداخلية .

ويذكر الكاتب ان من التقليد ان يتنكر الجميع بشكل ما ثم يقول : من حق اي رجل ان يخطف اية فتاة معها رجل ، او ليس معها رجل .. وأن ... وأن الخ .

« ومن المنافي للتقاليد والآداب ان تسير فتاة مع صديقها في هذه الليلة او ان تبقى زوجة الى جوار زوجها فهذا غير محتمل » .

وعلى باب الجامعة في فرانكفورت ، وفي مكان ظاهر جدا بحيث يستطيع كل المارة رؤيته وضع الطلبة ، والطالبات تمثالا من الورق الملون لامرأة عارية تماما قد انحنت الى الامام بحيث يستطيع كل الناس ان يتحققوا من كل جزء من جسدها هذا امام جامعة فرانكفورت ، واحدة من اشهر جامعات المانيا ..

ثم تذكر المجلة : ان آلافا من الاسر تهدم خلال هذه الايام ، بسبب ان الزوجات ، يتعلقن بعشاق جدد يتركن من اجلهم بيوتهن وازواجهن ، وابنائهن ليتزوجنهم ، ثم ليعدن الدور نفسه في عام قابل .

---

(١) الفاشنج معناه الكرنفال العيد الذى تحتفل به كل مدن المانيا وقراها من اواخر يناير حتى نهاية فبراير كل مدينة تحتفل به ثلاثة أيام .

رباعيات ..

يا ظلال الاسلام .. يا فرحة الفجر .. بتاريخ مجدنا وهدانا
نحن في الدرب .. في هجير الصحارى .. في لهيب يجتاح كل منانا
يقتل الحلم برعما .. مثلما يزرع احقاد يأسه في دمانا
ومدانا تيه .. اضاع هدى الله .. فعاشت مع الضلال خطانا

* * *

يا ظلال الاسلام نحن ـ برغم الليل ـ نشوق الى نذير الكفاح
وجهاد ، مع العقيدة .. حتى النصر ، حتى انطلاقة الاصباح
وانفاح على الحياة .. ليجري الحق .. في موكب السنا الوضاح
ويعود المدى الينا حياة تحمل الفتح في جبين الصباح

* * *

يا ظلال الاسلام .. ما زال للتاريخ .. في دربنا .. عطاء كبير
يلهم السائرين .. في الدرب نحو الله .. أن الخطى اليه تسير
ان اهدافنا الكبار .. اذا امتدت .. سيمتد ـ من هداها ـ النور
ويعود القرآن .. يبتدع الفكرة .. في كل خطـوة .. وينير

ابو احمد

« ذرة وقطرة »

محمد حسين الصغير
الصف الثاني

أنا يارب ذرة في وجـــــود ليس يبقى وقطـرة في عبـاب
سوف أفنى كما تنفس فجـــر عن صباح مشعشع الاهـــداب
لست أدري ماذا يكون حسابي وجوابي ان حان يوم الحسـاب
غير أني أرجو بدنياي أخـــرى وبدار الاعمـــال دار الثـــواب

« اعتقاد واجتهاد »

يا شباب الاسلام والامل المنشود هبو ... فللطغـاة الرقـاد
قد انيطت بكم حياة الجماهير ... فذبوا ... ان الحياة جهاد
الهدى والكتاب والمنهج الامثـــل يرعـاك والـورى والبـــلاد
فحري بأن يسود اعتقاد عبـــقري وان يصان اجتهـاد

« النظام الشامل »

يا دعاة الاصـلاح قد طفح الـكأس وفـاضت امـواه دجلة تبرا
أفغير القـرآن نرجـو نظـــاما شـاملا يستعيد مجـدا وفخـرا
انه المنقذ الذي حرر الكون من الرق واغتدى فيه حرا
فتسامى وحيا وعز نظـــاما وتعـالى رمـــزا وحلق فكـــرا

بغـداد

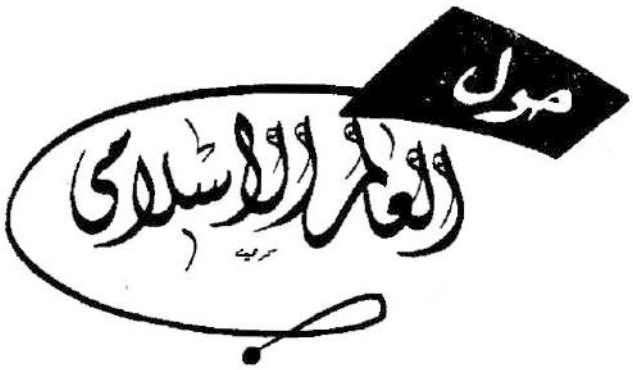

السيد عبدالكريم السيد لازم
الصف الثاني

اندونيسيا :ـ

● تتألف اندونيسيا من حوالي ٣٠٠٠ جزيرة كبيرة وصغيرة تقع في جنوب شرقي آسيا وهناك ثلاث مجموعات رئيسة من الجزر واهمها وأكبرها جزيرة جاوة •

● تبلغ مساحتها ٧٥٠ ألف ميل مربع سكانها ١٠٠ نسمة ويكون المسلمون فيها نسبة ٨٥٪ من مجموع السكان والباقون خليط من الملايين والصينيين •

متى دخلها الاسلام ؟ وكيف ؟

يقول الرحالة المغربي ابن بطوطة انه حينما وصل سمطرة وجدها عريقة في الاسلام وكان ذلك في النصف الاول من القرن الثامن الهجرى(أي نحو ١٣٥٠ ميلادي) فالملك مسلم اسمه السلطان الملك ظاهر ، وهو رجل متفقه والعلماء كثيرون والشعائر الاسلامية معلنة •

ويقول الاستاذ علي الطنطاوي ان الاسلام قد دخل الى هذه الجزر قبل ان يصل اليها ابن بطوطة بأكثر من قرن ونصف القرن ، حمله اليها التجار المسلمون من طريقين •

أ ـ من بلاد العرب ولاسيما من حضرموت •

ب ـ من بلاد الهند ولاسيما من كجرات في الشاطىء الغربي •

وكان بدء دخول الناس في شمال سومطرة في الاسلام على شكل أفراد ثم صاروا يدخلون فيه بفضل هؤلاء الافراد على شكل جماعات وهكذا حتى قيض الله لشرقي جاوة رجلا اسمه ملك ابراهيم المتوفي ١٤١٩ المدفون في قرية (كاراشيك) ومنها دخل سورابايا •••

ولم يكن هؤلاء الحملة والدعاة حملة متفقهين او دعاة متفرغين وانما كانوا تجارا يجولون في طول البلاد وعرضها ابتغاء الكسب والمتاجرة ولكنهم مع ذلك لم ينسوا واجبهم لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذلك لانهم وعوا قضيتهم وادركوا موقفهم من هذه القضية انهم مكلفون بنشر الاسلام مسؤولين عن حمل رسالته سواء أكانوا في اوقات فراغهم حينما ينقطعون الى الله في المساجد والمحاريب أو في وقت ممارستهم لعلاقاتهم التجارية في السوق حينما يتذكرون ان التجارة عبادة وان العمل التجارى في مفهوم الاسلام مرتبط بمفهومه الحضاري عن الكون والحياة والانسان وانه لا يمكن بل لا يجوز للمسلم ان يتناسى هدفه في الحياة ورسالته الانسانية وهو يدخل مع الاخرين في علاقاته الاجتماعية أو الاقتصادية ••

وكان من دواعي انتشار الاسلام اقبال هؤلاء التجار على الزواج بالجاويات • فولد من هذا الزواج جيل جديد • ما عرف الا الاسلام لانه ولد فيه ، ونشأ عليه ، جيل يجمع مزايا الابوين ، وسجايا الجنسين ، هؤلاء التجار المغامرين واهل البلاد •

ولم يكد ينصرم القرن السادس عشر الميلادي حتى صارت جاوة كلها مسلمة وذلك انه تمكن أحد ملوكها وهو السلطان حسن ان يقيم مملكة بنتام الاسلامية فكانت الامصار الاسلامية في سومطرة وجاوة (التي فيها جاكرتا) اربع دول مسلمة كبرى هي :ـ

١ ـ آتشيه في شمال سومطرة •

لها عدد كبير من المدارس وجمعية نهضة الشبان المسلمين في جاكارتا لهـــا مدارس ثانوية وجمعية الاصلاح الاسلامي في مادورا لها خمسون مدرسة أكبر العاملين فيها الاستاذ صالح السعيدي •

واليوم تستأثر احداث اندونيسيا باهتمام العالم فيتابع اخبارها حدثـا حدثـا ، فقد كان الانفجار ضد الشيوعيين ، الذين فسح لهم المجال فـي البلاد سابقا فاستولوا على كثير من مؤسساته ومراكز التوجيه فيه كان الانفجار شديدا وقويا ولا تزال الاحداث تتابع ولا زلنا ندعو لاندونيسيا المسلمة في ان ترسو سفينتها على الخير والصلاح •

إنما المؤمنون اخوة

قرآن كريم

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

حديث شريف

من خارج العالم الاسلامي

النشاط الطلابي للطلبة المسلمين في اوروبا وامريكا

بعد فترة جمود ... وتميع ... تنطلق النهضة الفكرية العقائدية للاسلام لتنمو في مختلف الاقطار الاسلامية وينبعث من ذلك لهيب وقاد ... يشعل - رغم وعورة الطريق - جذوة العمل وتحمل المسؤولية عند الجماهير الواعية المتفتحة ... لتوجد في هذه الطبقة من الامة جذور ممتدة لبعث الكيان الاسلامي وتحقيق النهضة المبتغاة ...

وكنتيجة لمثل هذه النهضة وتبعا لنمو الوعي الاسلامي - الذي يمكن ان يعتبر بحق - منعطفا في تاريخ الامة وجهادها الحافل ، في سبيل اسعاد العالمين ، تبلورت شروط النهضة عند الشباب الراحل من البلاد الاسلامية الى الاقطار الغربية للدراسة ، على شكل منظمات وجمعيات

طلابية اسلامية اخذت على عاتقها المساهمة في عملية البناء الاسلامي الكبير •

سنتناول فيما يلي جوانب من النشاط الطـــلابي للجمعيات الاسلامية الطلابية في اوربا وامريكا منقولة عما تنشره هذه الجمعيات من تقارير ونشرات • وللاطلاع ندرج طيا مصادر البحث •

القسم الاول

في امريكا

الجمعيات المحلية :

كتبت النشرة الاخبارية « الاتحاد »[1] والتي تصدرها « جمعية الطلبة المسلمين في امريكا وكندا »[2] أن الجمعيات الاسلامية تأسست في (١٨) جامعة في مختلف الولايات الامريكية والكندية • وهذه الجامعات هي :

١ ـ جامعة « هارفارد » في مدينة « كمبردج » بولاية « ماساجرست » •

٢ ـ جامعة « اوكلاهاما » في مدينة « ستل واتر » بولاية « اوكلاهاما » •

٣ ـ جامعة « كانزاس » في مدينة « مانهاتن » بولاية « كانزاس » •

٤ ـ جامعة « اوهايو » في مدينة « كولومبس » بولاية « اوهايو » •

٥ ـ جامعة « ماك جيل » في مدينة « مونترال » في كندا •

٦ ـ جامعة « ساسكاتون » في مدينة « ساسكاتون » في كندا •

٧ ـ جامعة « كانزاس » في مدينة « لورنس » بولاية كانزاس •

٨ ـ جامعة « ايلى نوى » في مدينة « اوربانا » بولاية « ايلى نوى » •

٩ ـ جامعة « مشيغان » في مدينة « آن آربر » بولاية « مشيغان » •

١٠ـ جامعة « ميسورى » في مدينة « كولومبيا » بولاية « ميسورى » •

---

(١) العدد الاول سنة ١٩٦٣ •

(2) "The Muslim Student's Association of U.S. & Canada"

(٢) ان شاء الله سنشرح فى القريب العاجل اسس هذه الجمعية وكيفية تأسيسها •

١١ـ جامعة « نيومكسيكو » بولاية « نيومكسيو » •

١٢ـ جامعة « نيويورك » بولاية « نيويورك » •

١٣ـ جامعة « بنسلفانيا » في مدينة فيلادلفيا » بولاية « بنسلفانيا » •

١٤ـ جامعة « ايلي نوى الجنوبية » في مدينة «كاربوندال» بولاية «ايلي نوى»•

١٥ـ جامعة « وسكانسين » في مدينة « ماديسون » بولاية « وسكانسين » •

١٦ـ جامعة « اوريفان في مدينة « كورفاليس » بولاية « اوريفان » •

١٧ـ جامعة « هونولو » في مدينة « هونولولو » بولاية « هاوائي » •

١٨ـ جامعة « سان فورد » بولاية « كاليفورنيا » •

و « لجمعية المسلمين في أمريكا وكندا » أعضاء في بعض البلدان الاخرى يتصلون مباشرة بسكرتارية الجمعية • وهذه الولايات هي :

ولاية « جورجيا »[١] ، ولاية « بنراسكا »[٢] ، ولاية « نيو همشاير »[٣] ، ولاية « نيو جرسي »[٤] ، ولاية تنيسي »[٥] ، ولاية « تكساس »[٦] ، ولاية « واشنطون • دى • سي »[٧] ولاية « بورتوريكو »[٨] ، ولاية « داكاتا الجنوبية »[٩] ، ولاية « نوفاسكوتيا »[١٠] ولاية « أدمنتون أو « البرتا »[١١] ، ولاية « نيو برونزويك »[١٢] •

نشاط الجمعيات المحلية :

للاطلاع على الاساليب العملية والتنظيمات الادارية والابعاد العامة

---

(3) Georgia
(4) Nebraska
(5) New Hampshire.
(6) New Jersey.
(7) Tennessee.
(8) Texas.
(9) Washington.
(10) Puerto Rico.
(11) South Dakota.
(12) Novaskotia.
(13) Edmenton (Alberto).
(14) New Brunswick.

للنشاطات التي تزاولها هذه الجمعيات ، سنتناول للبحث احداها على سبيل المثال وهي [جمعية الطلبة المسلمين في جامعة «ايلي نوى»] الواقعة في مدينة « وربانا » بولاية « ايلي نوى » منقولا عن التقرير السنوى لهذه الجمعية لسنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ •

جمعية « ايلي نوى »(١) واهميتها وماضيها :

يبلغ عدد الطلاب الذين يدرسون في جامعة « ايلي نوى » حوالى ٢٧ ألف طالب منهم ما يقارب ٢٠٠٠ طالب من مختلف بلدان العالم •

وجامعة « ايلي نوى » تقع في قلب الولايات المتحدة ، تقريبا ولها من العمر ما يقارب القرن الواحد وعدد الطلاب المسلمين في هذه الجامعة يبلغ ٢٥٠ طالبا من مختلف الاقطار الاسلامية • وهؤلاء الطلبة يعتبرون أعضاء في الجمعية طبقا لنظامها •

ويشترط عادة حوالي ٢٠ بالمائة من الاعضاء في النشاطات العامة للجمعية في الوقت الذى تحوى المهرجانات الرسمية والاحتفالات الكبرى على عدد كبير من هؤلاء الاعضاء •

ومنذ ان بلغ عدد الطلبة المسلمين في جامعة « ايلي نوى » عددا يسمح لهم بالقيام ببعض النشاطات الطلابية قامت الجمعية باعمال تتناسب وامكاناتها • ولم تتجاوز النشاطات اقامة صلاة للجمعية أو القاء بعض المحاضرات في عدد من الكنائس وما شابهها •

وفي السنوات التالية لسنة ١٩٦٠ بذلت الجهود الواسعة لتنظيم نشاطات الطلبة المسلمين وتوسعت بعد ذلك حدود هذه النشاطات بفضل التكاتف والتعاون الجماعي الذى بذلـه الطلبة المسلمون •

وخلال السنة الدراسية ٦٢ ـ ١٩٦ شقت الجمعية طريقا جديدا فـي

---

(١٥) سنطلق كلمة « الجمعية » على [جمعية الطلبة المسلمين في جامعة ايلي نوى »] وذلك للاختصار •

ميدان نشاطها نشأ عن ذلك تطور محسوس في نشاطات الجمعية •

من الاثار الفعلية لهذه التطورات هو احداث وتكوين جمعية الطلبة المسلمين في امريكا وكندا والذى سنشرحه في القريب •

اهداف الجمعية :

يمكن ايجاز الاهداف التي ترمي اليها الجمعية بما يلي : ايجاد التعارف بين المسلمين ، ايجاد التفاعل الفكرى والعقائدي بين الطلبة المسلمين ، رفع المستوى الفكرى الاسلامي عند الطلبة ، تهيئة اجواء المناسبة لتفتح الامكانات والطاقات الفكرية الاسلامية واخيرا تعريف الامريكيين والاجانب المهتمين في أمريكا بالاسلام •

الجهاز الاداري للجمعية :

يقرر نظام الجمعية ان الدعوة توجه مسبقا لكافة الاعضاء المنتسبين ، للاجتماع في شهر مايس من كل سنة ـ بعد ان ترفع الهيئة التنفيذية السابقة تقريرا للجمعية العامة •

وفي هذا الاجتماع تنتخب الهيئة التنفيذية للعام الدراسي المقبل والتي تشرف على نشاطات الجمعية وهم خمسة أفراد ينتخبون بأكثرية الآراء • وهؤلاء الخمسة هم : الرئيس ، نائب الرئيس ، السكرتير ، أمين الصندوق ، مدير الشؤون الاجتماعية •

وتتخذ هذه الهيئة الاجراءات التنفيذية طبقا لمواد النظام الاساسي للجمعية وبعد عرضها على الجمعية العامة •

نشاطات الجمعية :(١٦)

يمكن تقسيم نشاطات الجمعية الى ثلاثة أقسام :

١ ـ النشاطات الداخلية •

---

(16) Illini Union.

٢ ـ النشاطات الداخلية ـ الخارجية •
٣ ـ النشاطات الخارجية •

١ ـ النشاطات الداخلية

وهذه النشاطات يراعى فيها الاعضاء المنتسبين فقط • وهي :

أ ـ صلاة الجمعة :ـ

وتكون احدى الاجتماعات الطلابية الكبيرة نسبيا ، يشترك فيها ما يقارب الخمسون طالبا •

تقام صلوة الجمعة وكافة النشاطات المشابهة في بناية خاصة في الجامعة خصصت للنشاطات الاجتماعية للطلبة الجامعيين تسمى « يونيون » أو نادى الجامعة •

وفي بداية الفصل الدراسي يحجز المسوؤلون من قبل الجمعية غرفة خاصة لاداء صلاة الجمعة وتخصص الغرفة في تلك الساعات لهذا الغرض • ويقوم بالامامة والقاء خطبة الجمعة واحد من الطلاب في كل اسبوع •

ويعلن مسؤول الامور الاجتماعية في الجمعية عن اسماء هؤلاء الخطباء لعدة اشهر سبقا في برنامج خاص • وتلقى الخطبة باللغة الانجليزية وتستمر عادة من ١٠ الى ٢٠ دقيقة • ويجرى البحث في هذه الاجتماعات عادة عن الجوانب الاجتماعية في الاسلام والمشاكل التي يعيشها المسلمون • ولهذه الاجتماعات اثر كبير في التفاعل الفكرى الحاصل بين الطلبة المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية •

ب ـ دراسة القرآن :

يقوم الطلبة في مساء السبت من كل اسبوع زهاء الساعة الواحدة بتلاوة وبحث لبعض الآيات القرآنية الكريمة • وذلك قبيل الاجتماعات التي تعقد حول « البحث والانتقاد » •

ويكلف أحد الطلاب في هذه الاجتماعات بتحضير بحثه حول آيات تعين سابقا ـ والنظر في التفاسير القرآنية حول تلك الآيات ••• ويلقى الطالب بحثه بعد تلاوة نصوص الآيات الكريمة • ويشترك في هذه الاجتماعات بعض الامريكيين الراغبين في تعلم القرآن •

جـ ـ صلاة الجماعة :

تقام صلاة الجماعة ظهيرة كل أحد بسبب العطلة الاسبوعية الرسمية وذلك في نادى الجامعة حيث يشترك فيها عدد من الطلبة •

د ـ رمضان المبارك :

في شهر القرآن يحجز الطلبة مكانا خاصا يجتمع فيه الصائمون لتناول طعام الافطار بصورة جماعية • ويحيي الطلبة ليالي القدر باقامة صلاة الجماعة وقراءة بعض الادعية والمأثورات •

هـ ـ اقامة صلاة العيدين :

تعد الجمعية برنامجا تفصيليا بمناسبة العيدين « الاضحى والفطر » •

في عيد الفطر المبارك يقوم الطلبة في الساعة السابعة صباحا ـ أي قبل شروع الدوام الرسمي ـ لاداء صلاة العيد • ويشترك فيها عدد كبير من الطلبة المسلمين بالاضافة الى بعض المسلمين القادمين من المدن القريبة نسبيا • ويقرب عدد المصلين من المائة شخص •

وبعد اداء الصلاة والاستماع الى خطبة العيد التي يلقيها أحد الطلبة يتوجه المصلون الى مطعم نادى الجامعة الكائن في نفس البناية لتناول طعام الفطور الذي تعده الجمعية بالمناسبة وبعدها يغادر الطلبة المكان الى قاعات الدراسة • وفي ليلة العيد من هذه السنة اقام الطلبة حفلا كبيرا اشترك فيه أكثر من ٢٠٠ شخص بعضهم اجانب والبعض الآخر أمريكيون • وقد القيت في

الحفل بعض الخطب والـكلمات الاسلامية المختلفة بالاضافة الى البرامـج الترفيهية وتوزيع الهدايا بين الاطفال •

وفي عيد الاضحى المبارك تقام صلاة العيد وتتخذ بعض الاجراءات المماثـلة •

و ـ تهيئة الكتب للاعضاء :

ولاجل رفع المستوى الفكرى للاعضاء ، تسعى الجمعية لتهيئة بعض الـكتب الاسلامية وقد بعثت الجمعية في هذه السنة على مجموعة من الكتب منها :

« القرآن الـكريم ، نحو وعي اسلامي ، محمد «ص» خاتم الانبياء »•

ز ـ الجولات الجماعية :

لاجل تدارك الارهاق الفكرى عند الطلبة الناشىء عن الدراسـة المستمرة تقوم الجمعية بترتيب الجولات والسفرات الجماعية • وتبرمـج هذه الجولات بالنظر الى عدد أيام العطلات وظروفها • وتتخلل هـذه السفرات بعض البرامج المتنوعة المناسبة •

ومثل هذا البرنامج يفسح مجالا للطلبة للتعرف على الطلبة المسلمين في مناطق أخرى ويساهم في ايجاد الاخوة والمحبة بين الطلبة بالاضافة الى تبادل الافكار والمفاهيم الحاصلة خلال هذا التعارف •

ز ـ تعليم اللغة العربية :

شكلت الجمعية درسا دوريا لتعليم اللغة العربية للراغبين من الطـلبة والامريكيين أيضا • ونتيجة لاقبال الطلبة على هذا الدرس خصصت الجامعة في السنة التالية درسا للغة العربية في كلية اللغات الاجنبية • وطلبت لذلك استاذا من احدى الاقطار العربية للتدريس فيها •

٢ ـ النشاطات الخارجية

وهذه النشاطات يراعى فيها نشر الدعوة والتأثير في الأوساط الخارجية فقط •

أ ـ القاء المحاضرات في الكنائس والمراكز الثقافية :

ويبلغ عدد الكنائس والمراكز الدينية التابعة في داخل جامعة « ايلى نوى » ١٥٠ كنيسة ومركز ، تعقد فيها اجتماعات واسعة يشكل غالبيتها طلبة الجامعة •

وقد وجدت الهيئات الاسلامية ان هذه المراكز من اخصب مجالات العمل لتعريف الامريكيين بالاسلام • وقد تبدأ هذه المراكز بتوجيه الدعوة الى الجمعية للحضور والقاء بحث حول الاسلام • وتبعث الجمعية أحد أعضائها لهذا الغرض الى هذه المراكز •

ان المعلومات التى يحملها الامريكيون عن الاسلام ، تشكل في الحقيقة مجموعة قليلة من الافكار الغير صحيحة والتي يكتسبها الامريكيون عن طريق الكتاب الغربين والمستشرقين ومثل هذه المعلومات لا تخلو بالطبع من مفاهيم مغرضة أو جاهلة بحقيقة الاسلام •

وعلى هذا فان الحقائق التي تبثتها الجمعية في هذه المجالات لها تأثير كبير في ازالة الاوهام والغموض التى يكتنف الاسلام عند الامريكيين •

ب ـ الاشتراك في مخيمات الشبيبة الاسلامية :

لاجل مكافحة الجهل الذى يسود الناشئة الاسلامية في أمريكا بسبب انعزالهم عن الاجواء الاسلامية ، ومنذ سنوات خلت ، شكل نفر من مسلمي ولاية « كاليفورنيا » مخيما صيفيا للناشئة يشترك فيه أطفال العوائل الاسلامية في أمريكا ومن مختلف الولايات الامريكية القريبة والبعيدة •

ويتم ترتيب البرامج الخاصة بهذه المخيمات على الشكل الذي يضمن تهيئة جو اسلامي لهؤلاء الشبيبة ، وذلك للتعرف على اصول وواقع الحيـــاة الاسلامية •

وتبحث في هذه المناسبات دروس حول العقيدة الاسلامية والتاريخ والثقافة والحضارة الاســلامية يراعى فيها البســاطة في التركيب وقابلية الاستيعاب •

وباقامة صلوات الجماعة للشبيبة وكذلك بعض البرامج الجماعيــة الاخرى تسعى هذه المخيمات لبذر روح الاخوة الاسلامية عند الناشئة •

وتشترك الجمعية في مخيمات الشبيبة بارســالها نفرا من أعضــائها للاشتراك في التعليم والتعاون في هذه المهمة •

ج ـ الاشتراك في معرض الجامعة الدولي(١) :

في « كانون الاول » من كل عام تقيم الجامعة بالاشتراك مع كــافة الجمعيات والمنظمات الاجنبية معرضا تعرض فيه مختلف النشاطات العلمية والفنية والتاريخية لهذه الجماعات •

وتشترك الجمعية الاسلامية سنويا في هذا المعــرض بعــرضها الآثــار الفكرية والفنية لمختلف الاقطار الاسلامية من مراكش الى اندنوسيا • وتعتبر في ذلك الجمعية الدينية الوحيدة المشتركة •

ولهذه المعروضات الاسلامية غرفة خصصت لهذا الغرض • وهذا العرض اسلوب ناجح لتعريف الاسلام والمسلمين •

د ـ الاستفادة من وسائل الاعلام :ـ

وتستخدم الجمعية لهدفها وسائل الاعــلام الموجودة ـ الراديو ، التلفزيون ، النشرات ـ وذلك باذاعتها لبعض البرامج أو عرض المحاضرات أو الـكتابة في النشرات •

---

(20) International Fair.

هـ ـ يوم الاسلام[٢] :

جرت العادة في هذه الجامعة أن تقيم الجمعيات الطلابية من مختلف البلدان احتفالا سنويا كبيرا يستقبل فيه مختلف المدعوين وتقدم الاطعمة المحلية لتلك البلدان وتعرض الآثار الفنية والثقافية لها •

وجريا على هذه العادة تقيم الجمعية الاسلامية احتفالا سنويا كبيرا اطلقت عليه « يوم الاسلام » وفي احتفال السنة الحالية عرضت الجمعية في هذه المناسبة معرضا اثريا لمختلف الاقطار الاسلامية •

وبعد ان تناول المدعوون طعام العشاء ـ وكان من احدى الاقطار الاسلامية « ايران » القى الدكتور محمود الشواربي » رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية في أمريكا وكندا » خطابا حول « أثر الاسلام في العالم والحضارة »[٣] وكان لهذا الخطاب أثرا كثيرا على المدعوين ـ واستمرت الحفلة بعد ذلك في عرض برامج أخرى •

انها النشاطات الاسلامية في قاعدة « تشنوث » العسكرية[٤] •

تقع قاعدة « تشنوث » على مقربة جامعة « يلى نوى » ••• وفي هذه القاعدة يوجد بعض الوافدين من البلدان الاسلامية لاجراء تدريبات عسكرية •

واستجابة لطلب هؤلاء الوافدين وبعد الحصول على موافقة الجهات المختصة في هذه القاعدة ، ابتدأت النشاطات الاسلامية فيها باقامة صلاة الجمعة •

ويقوم عدد من الطلبة بالاشتراك مع المسلمين في القاعدة باقامة الصلاة

---

(21) Islam Day.
(22) Import of Islam on Science and Civilization.
(23) Chanute.

ويؤم أحد الطلبة المصلين ومن ثم يقوم بالقاء خطبة بالمناسبة ولهذا الاجتماع أثر كبير في خلق جو ودي واخوى بين المسلمين •

ويأمل مسؤول الجمعية ان يوسع النشاطات الاسلامية في هذه المنطقة•

٤ ـ النشاطات الداخلية ـ الخارجية ـ

وفي هذه البرامج يشترك أعضاء الجمعية مع الاخرين في المجـــالات التالية :ـ

م ـ اجتماعات البحث والانتقاد (ندوة) :

وهي احدى الاجتماعات والندوات الفعالة والمؤثرة التى تعدها الجمعية ••• وتعقد في مساء السبت من كل اسبوع ـ تستمر خلال السنة عدا بعض الاسابيع •

تبدأ هذه الندوات بتلاوة في القرآن الكريم واذاعة ترجمتها باللغـة الانكليزية •

ويتحدث بعد ذلك أحد الطلبة عن موضوع اعد سابقا ••• في نصف ساعة من الزمن ••• وحتى انتهاء الوقت المحدد ـ ساعة واحدة ـ يستمر البحث والمناقشة لذلك الموضوع بصورة حرة • وبالاضافة الى الطلبة المسلمين يشترك في هذه الاجتماعات عدد غير قليل من الامريكيين الراغبين لمعرفـة معالم الاسلام الحنيف ••• والخطيب في هذه الاجتماعات له قسط كبير من الفائـدة المبتغاة من حيث النمو في فـكره والتوسع في اطلاعه • فان المستوى الفكرى العالي الذى تتسم به هذه الاجتماعات والمحاورات والاسئلة التـي تطرح على مائـدة البحث واشتراك بعض الاجانب اللائقين فـكريا فيهـــا تدعو الخطيب ان يلم الماما وافيا وان يتسع غاية الامكان في موضوع بحثـه لامكانية مناقشة الاسئلة الموجهة اليه من مختلف المستويات • وبالنســـبة

للحاضرين في هذه الندوات يكتسبون ثقافة ووعيا نتيجة للحوار الدائـــر خلال الاجتماع .

وقد أكدت التجارب أن مثل هذه الاجتماعات التى يشترك فيهـــا مجموع الطلبة بانفسهم لها فاعلية كبيرة واثر واضح في تطوير ذهنية الافراد ونمو الوعي الاسلامي عندهم .

وبعد الساعة الثامنة ينتقل المجتمعون الى مطعم نادى الجامعة لحفـلة الشاى التي تعدها الجمعية بهذه المناسبة . وتستمر المناقشـــات بعد انتهاء الاجتماع بصورة غير رسمية وما لهذه الاستمرارية شأن كبير في البـناء الفكرى للطلبة المسلمين .

وتنشر في بداية كل فصل ، مواضيع البحث لـكل اسبوع واســماء الطلاب المسؤولين عن القاءها .

ب ـ طبع المحاضرات :

تسعى الجمعية لطبع المحاضرات والبحوث التى تلقى في اجتماعاتهـا لتضعها عند متناول الاعضاء الذين لم تتح لهم الفرصة الحضور في الاجتماع أولا ولاطلاع الجمعيات المحلية الاخرى ثانيا ولتوزيعهـــا على الاجانب والامريكيين ثالثا .

وقد القيت بعض المحاضرات خـــلال السنة الدراسية ٦٣ ـ ١٩٦٤ بالعناوين التالية :ـ

« مفهوم الحب في الاسلام » « العدالة الاجتماعية في الاســـلام وفي المجتمعات الغربية » .

« القرآن دستور الاسلام » « نظام الاسرة في الاسلام » « الاســـلام والمستقبل » .

« الحياة بعد الموت » « الاسلام يؤمن حاجاتنا المذهبية » « هل الاعتقاد

بالنبوة ضرورة ؟ » .

« هل يمكن توحيد الاديان ؟ » « التوحيد والتثليث » « نظام الحكم في الاسلام » .

« الاتحاد العالمي للدول الاسلامية » « الاسلام والقومية » « يوم اقبال » « هل انتشر الاسلام بالسيف ؟ » مصادر التشريع الاسلامي » « الاسلام والمذاهب الاخرى » « الاسلام والاصول الاخلاقية » « الاسلام والضمير » « الاسلام والرق » « مفهوم الاله ومعنى الصلاة » ، « الاسلام في اندنوسيا » « الاسلام والسلم » محمد النبي ومحمد البشر » « أهمية الصلاة في الاسلام » « النظام الاقتصادي في الاسلام » « الاسلام نظام اجتماعي » .

ج ـ المحاضرات الخارجية :

لاجل توسيع البرامج الفكرية تنمية الوعي الاسلامي عند الطلبة تقوم الجمعية ـ على ضوء الامكانات العامة والمالية خاصة ـ بدعوة بعض المفكرين والزعماء الاسلاميين والمقيمين في أمريكا أو المسافرين في مناسبات خاصة ، لالقاء محاضرة في اجتماع يعقد لهذا الغرض .

وفي السنة الدراسية الحالية اشترك في هذه الاجتماعات كل من :

١ ـ الدكتور عبدالغفور بهاتي من الباكستان وبحث « النظام الاجتماعي الاسلام » .

٢ ـ السيد عبدالحميد دوگر مهندس من الباكستان وبحث « الاسلام والمذاهب الكبيرة الاخرى » .

٣ ـ الدكتور توماس ـب ـ ارفنغ[1] استاذ جامعة مينيسوتا وبحث « العالم الاسلامي اليوم » .

---

(17) Dr. Thomas B. Irving.
(18) Minnesota.

٤ ـ الدكتور محمود الشواربي «رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية في أمريكا وكندا »[٣] • وبحث « اثر الاسلام في العالم والحضارة » •

د ـ محاضرات حول الاقطار الاسلامية :

ولاجل ان يتعرف الطلبة على الاوضاع الحقيقية في الاقطار الاسلامية يقوم الطلبة من كل قطر بتعريف وتوضيح الجوانب المختلفة لذلك القطر •

وقد بحث طالب من باكستان في هذه السنة ، مشكلة كشمير بصورة دقيقة واوضح معالم كفاح الشعب المسلم في كشمير •

و ـ الذكريات المقامة للشخصيات الاسلامية :

« في حياة القادة والزعماء المفكرين المسلمين دروسا وعبر واضحة للسائرين في درب الاسلام عامة وللطلبة خاصة •

في هذا البرنامج القى أحد الطلبة الباكستانيين بحثا كاملا عن حياة وفلسفة الشاعر والفيلسوف الاسلامي الكبير محمد اقبال •

و ـ الاحتفال بعيد الاستقلال :

اشتركت الجمعية مع منظمة الطلاب العرب و « والمنظمة الطلابية العالمية » في اقامة حفل كبير بمناسبة العيد الاول لاستقلال الجزائر • وألقى اثنان من الطلبة خطابا حول الجوانب المختلفة لجهاد المسلمين في الجزائر حتى نيل الاستقلال • وتبرع الحفل بـ ١٠٠ دولار ارسلت الى حكومة الجزائر •

واحتفل كذلك بعيد الاستقلال الباكستاني بالاشتراك مع الجمعية الطلابية الباكستانية •

---

(19) FIA (Federation of Islamic Association in the U.S.A. & Canada.

٣ ـ التقرير المالى

يبلغ مجموع ما تسلمه الصندوق المالي خلال السنة الحالية ـ كما جاء في تقرير اللجنة التنفيذية ـ مبلغ ١٠٠٣ر٤٢ دولار ومقدار ما صرفته الجمعية ٩٣٨ر١٢ دولار • وعلى ذلك فان الباقي في صندوق الجمعية ٦٥ر٣٠ دولار •

للموضوع صلة

في الاعداد القادمة سنوافيكم بشرح كيفية تأسيس الجمعية الاسلامية الطلابية في أمريكا وكندا ونشاطاتها وكذلك تقريرا عن نشاطات الطلبة في أوروبا وكيفية تأسيس المنظمة العالمية للطلاب المسلمين •

شؤون الجمعية

نحب ان نقدم في هذا العدد ، شيئا من تاريخ كلية اصول الدين تثبيتا له ، وتعريفا للقراء بدوافع تأسيس هذه المؤسسة وأهدافها ، لتكون بمرأى من الامة ، وتحت رعايتها ولترافقها عبر مسيرتها مراقبة ، ومساندة .

التحرير

كلية اصول الدين

خطوات تأسيسها

لما كان نقص الدراسات الاسلامية المنهجية ، في علوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والعقيدة الاسلامية ، ظاهرا للمعنيين بهذه العلوم في هذا البلد الكريم ، فقد قمنا سنة ١٣٦٧هـ وعلى عهد وزارة المغور له السيد محمد الصدر بمحاولة تأسيس كلية اسلامية لسد هذا النقص غير ان موانع حالت دون ذلك يومذاك ، وتلت بعده سنوات ، وسنوات ، واذا بالمد الالحادي يأتينا من وراء الحدود ، ومن بعده المد العلماني ، ويجرف قسما كبيرا من شبابنا الناهض الى حافة الدمار واذا بحثنا عن اسباب هذا الدمار وجدنا ان من اهمها وعلى رأسها الفراغ العقائدي الكبير لدى شباب هذا

البلد الكريم ، وابتعاده عن العقيدة الاسلامية وتفهم قرآنه ، وقلة وجود مرشدين تسلحوا بعلوم القرآن والعقيدة الاسلامية ، وتهيأوا للدعوة والارشاد .

وعلاجا لهذه المشكلة قامت جمعية الصندوق الخيري الاسلامي بتشكيل لجنة من افاضل علماء الدين وبعض اساتذة جامعة بغداد ، وبعد ان استكملوا ما يلزم من وضع المناهج والنظام قدموا طلبا الى وزارة التربية بتاريخ ١٩٦٤/٨/٢٥ رقم ٨ وهذا نصه :

الى وزارة التربية المحترمة

لا يخفى عليكم النقص الكبير الموجود في الدراسات النهجية في العراق فيما يتعلق بالتخصص في علوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والعقيدة الاسلامية ، وهذا النقص يشعر به المعنيون بهذه الدراسات ، وقد فكرنا في العمل ، فوجدنا مناهج كلية اصول الدين في الازهر الشريف خير ما يسد هذا النقص الذي نشعر به فعقدنا العزم على فتح كلية مشابهة لها لسد هذا النقص ، ولما كانت جمعية الصندوق الخيري الاسلامي التي هي من الجمعيات ذات النفع العام من اهدافها « فتح مدارس دينية لنشر التعاليم الاسلامية » وذلك كما جاء في المادة ٢٧ من نظامها الداخلي ، وسبق لها ان قامت بفتح مدارس ابتدائية ، ومتوسطة ، نهارية ومسائية فهي تتقدم الى وزارتكم المحترمة راجية منحها الاجازة اللازمة لفتح كلية باسم (كلية اصول الدين) وقد اعدت العدة اللازمة من حيث المكان والاثاث والاساتذة .

اما من حيث نظام الكلية فقد لاحظت الجمعية ان نظام كلية الفقه في النجف الاشرف هو خير ما يناسب في هذا الصدد ، هذا ونرفق بطيه مواد الدراسة في الكلية مع مفردات السنتين الاوليين مع نظام الكلية ، اما ملاكها من الاساتذة الذين سيقومون بالتدريس فيها فسنقدمه بعد حصول الموافقة ،

اما الموارد المالية للكلية فتعتمد بصورة عامة على موارد الجمعية اضافة الى الاجور التي يدفعها الطلبة •

هذا وبانتظار جوابكم تفضلوا بقبول فائق الاحترام •

مرتضى العسكري
رئيس جمعية الصندوق الخيري الاسلامي

واحالت الوزارة الطلب باولياته الى جامعة بغداد بتاريخ ١٩٦٤/٩/٨ وبعد دراسته كتبت الجامعة الى الوزارة ترجو ان ترفع اليها ملاك التدريس ، ومفردات المناهج للسنتين التاليتين بالكتاب التالي نصه :

الرقم ٢٠٧٧٥
التاريخ ٩٦٤/٩/١٩

وزارة التربية / مديرية التعليم العامة / الاهلي
م/فتح كلية اصول الدين

كتابكم المرقم ٤٤٣٦٦ والمؤرخ في ١٩٦٤/٩/٨ لغرض استكمال مشروع فتح كلية اصول الدين • نرجو الطلب من الجمعية باعلامنا عن اسماء اعضاء الهيئة التدريسية ومؤهلاتهم العلمية اضافة الى عدم ذكرهم مفردات المناهج التدريسية للسنتين الثالثة والرابعة ، وكذلك البناية التي سيشغلونها مع التقدير •

الدكتور
ابراهيم شوكت
و • الامين العام لجامعة بغداد

فطلبت وزارة التربية الينا بكتابها المرقم ٤٨٥٢٣ والمؤرخ ١٩٦٤/٩/٢٨

ان نجيب على طلب الجامعة ليتسنى لها اتخاذ ما يلزم وبعد اجابتنا لطلب الجامعة بكتابنا المؤرخ ١١/١٠/٩٦٤ ، والمرقم ٧ • وبعد دراسة الجامعة له دراسة فاحصة تلقينا الموافقة بكتابها التالي :

جامعة بغداد

الشعبة/الذاتية

الرقم : ٢٨٩٧٣ ختم الواردة

التاريخ ١٤/١٢/١٩٦٤

الجمهورية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جمعية الصندوق الخيري الاسلامي

بغداد ـ الكرادة الشرقية

اشارة الى طلبكم المحال الينا بكتاب وزارة التربية المرقم ٤٤٣٦٢ والمؤرخ في ٨/٩/١٩٦٤ وكتابكم المرقم ٧ ، والمؤرخ في ١١/١٠/١٩٦٤ حول فتح كلية اصول الدين نظر مجلس الجامعة في الامر واقر احالة الموضوع باولياته الى لجنة منبثقة عن المجلس ثم تقدمت اللجنة المذكورة بتوصياتها ، وفيما يلي نص التوصية التى تقدمت بها اللجنة ، والتي اقرها مجلس الجامعة بجلسته السادسة المنعقدة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٦٤ « بعد دراسة المعلومات المقدمة دراسة فاحصة ، واخذ الاشخاص المشرفين والمؤسسة القائمة بنظر الاعتبار توصي اللجنة بأن لا تعارض جامعة بغداد في انشاء هذه الكلية التي تقوم على اهداف من تدارس المعرفة والتأكد على الفضيلة ، والخلق القويم مما ينسجم مع مصلحة المجتمع ، ويتسق مع اهداف الجامعة المنصوص عليها في المادة الثالثة من قانون جامعة بغداد رقم ٥١/لسنة ١٩٦٣ اما البت في امر الاشراف ، وتقرير المستوى فسابق لاوانه » •

الدكتور عبدالعزيز الدوري
رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى :

وزارة التربية/كتابكم المشار اليه اعلاه

مديرية التسجيل العامة

مشروع
الرعاية الاسلامية

لم تترك جمعيتنا مجالا يمكن ان تنهض فيه بامكانياتها الفعلية بمسؤوليتها في خدمة الامة الا وولجته ونشطت فيه ، ومشروع الرعاية كما سترى مساهمة في علاج مشاكل قائمة ، هي كل ما نستطيعه في الظرف الراهن ، وقد تبنى فكرة المشروع السيد الحجة العسكرى رئيس الجمعية واصر على تنفيذه فاصدر القرار التالي بتأليف لجنة تقوم باعماله .

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

جمعية الصندوق الخيري
الاسلامي
من المنافع العامة
بغداد ـ الكرادة الشرقية

العـــدد ٤

التاريخ : الجمعة | ٨-٤-٨٥ | ٦-٨-٦٥

الموضوع : قرار ادارى

استنادا الى المادة الخامسة والثلاثين من نظام جمعية الصندوق الخيري الاسلامي ، وتحقيقا لاهداف الجمعية الخيرية قررت الهيئة الادارية تشكيل

لجنة باسم لجنة (الرعاية الاسلامية) من الذوات التالية اسماؤهم :

١ ـ الشيخ عبدالكريم عباس امام جامع البو جمعة •
٢ ـ الحاج علي البدري •
٣ ـ الحاج عيسى ابراهيم •
٤ ـ الحاج محسن العمران •
٥ ـ الحاج لفتة الحاج صالح وزير •
٦ ـ يقوم بسكرتارية اللجنة موقتا الحاج حمودي هاشم أحد طلاب كلية أصول الدين •

وذلك للقيام ب :

أ ـ رعاية الايتام والارامل •
ب ـ مساعدة الفقراء والعاجزين والمعوزين •
ج ـ معالجة المرضى والزمنى من المحتاجين •
د ـ تسهيل السفر لابناء السبيل الى اوطانهم •
هـ ـ ايجاد عمل للعاطلين •

وعلى اللجنة المذكورة ان تمسك السجلات النظامية لتسجيل جميع الواردات والمصروفات ، ويقتصر عملها في الوقت الحاضر ـ ضمن حدود الكرادة الشرقية ـ ابتداء من الجندى المجهول حتى نهاية حدود الزوية على ان يضاف الى اللجنة أعضاء اخرون وتتسع منطقة عملها في المستقبل ان شاء الله تعالى •

نرجو من أعضاء الجمعة ومنتسبيها ومؤآزريها مساعدة اللجنة في أداء واجباتها الاسلامية (وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) •

حرر بتاريخ ٨ـع٢ـ٨٥هـ ٦ـ٨ـ٦٥م

مرتضى العسكرى
رئيس جمعية الصندوق
الخيري الاسلامي

ولحق هذا القرار قرار آخر بتعيين العلامة الشيخ عارف البصري رئيسا للجنة وقرار آخر بتعيين الحاج زهير الحاج رضا العلوان امينا للصندوق موقتا .

كما قررت اللجنة اتخاذ الشقة الكائنة في الكرادة الشرقية ـ البلسخانة فوق حسينية آل مباركة . التي تبرع بها المحسن الحاج عبدالباري مباركة مقرا للمشروع . تلفون **٩٧٢٢٢** .

وبدأ المشروع عمله على النحو التالي :

١ ـ يتقبل أي مقدار من التبرعات الشهرية درهما أو دينارا أو أقل من ذلك أو أكثر ويسجل صاحبه عضوا مشاركا في هذا المشروع الاسلامي .

٢ ـ يتقبل من الاطباء على اختلاف اختصاصهم ما يتبرعون به من فحوص مجانية شهرية حسب قدرتهم فحصا أو فحصين أو أكثر .

٣ ـ يتقبل من الصيادلة ومذاخر الادوية ما يستعدون للتبرع به شهريا من أدوية يقدرون مقدارها قيمة .

٤ ـ يتقبل من الممرضين والممرضات والقابلات استعدادهن لرعاية من تدعوهن اللجنة لرعايته من الفقراء ويحدد كل منهم ما يستطيعه من ذلك خلال الشهر .

٥ ـ يتقبل من أصحاب المعامل استعدادهم لتشغيل من يتصل باللجنة من العاطلين .

٦ ـ يتقبل من البزازين وباعة الاطعمة وغيرهم من اصحاب الحاجات الاستهلاكية ما يتبرعون به شهريا من ذلك على أن يحددوا مقداره بالقيمة .

وبعد ان قام المشروع وتحقق وجوده خارجا كتب السيد رئيس الجمعية الى المرجع الاعلى آية الله السيد الحكيم الكتاب التالي ندرجه مع جوابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

التاريخ ١٤-ج١-٨٥هـ

العدد : ١٥

سماحة المرجع الديني الاعلى آية الله الحكيم مد ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فعلى عهدكم الميمون حيث وجد العاملون قدوة وتشجيعا منكم للقيام بالعمل الايجابي البناء في حقل الخدمات الاسلامية قامت ثلة من المؤمنين في الكرادة الشرقية بتشكيل لجنة (لجنة الرعاية الاسلامية) للقيام بـ :

أ ـ رعاية الايتام والارامل •

ب ـ مساعدة الفقراء والعاجزين •

ج ـ معالجة المرضى والزمني من المحتاجين •

د ـ تسهيل السفر لابناء السبيل الى أوطانهم •

هـ ـ ايجاد عمل للعاطلين •

وقد بدأت عملها بالمثول أمامكم لتتلقى الدعاء والتوجيه والتأييد متع الله المسلمين بطول بقائكم والسلام عليكم من

مرتضى العسكرى

وقد علق آية الله الامام الحكيم مجيبا بما يلي

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد سرني قيام جمعيتكم بتشكيل لجنة الرعاية الاسلامية للقيام ببعض الاعمال الخيرية المتحدث عنها اعلاه والتي أؤمل من المؤمنين مساعدة هذه اللجنة على القيام بما تحاول من المبرات والخيرات والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣-٨٥
١ ج ٢٠

وقد حمدنا الله ـ لما لقيه المشروع من نجاح على حداثة عهده فما ان اعلن عنه حتى خف اليه اصحاب الضمائر الحية يشاركون فيه ويعاضدونه ، وتسامع به ذوو الحاجات والمعوزون فتوافدوا اليه الا ان اللجنة خشيت ان يستغل المشروع من قبل شحاذين محترفين فاتخذت الحيطة لذلك بما يلي :

١ ـ ان يشهد للشخص الذي يتقدم للجنة بعض أهل المنطقة بصحة ما يدعيه .

٢ ـ ان يقدم طلبا تحريريا يوقعه ذاكرا حاجته ونوعها ومقدار ما يسدها .

والمشروع يحمد الله على أنه قدم خلال هذه الفترة وهو في البداية خدمات يرجو ان تنال رضاه سبحانه وهو حسبه .

أعمال المشروع خلال شهر

١ ـ تم تسفير ثلاثة اشخاص من بغداد الى اوطانهم .
٢ ـ تم فحص سبعة اشخاص .
٣ ـ تم فحص ومعالجة ثلاثة اشخاص .
٤ ـ منحت اعانات الى ستة اشخاص .
٥ ـ شراء أدوات عمل لكاسب فقير .
٦ ـ قدمت معونة مالية الى طالب محتاج في كلية الهندسة لشراء كتب دراسية وادوية للمعالجة من مرض السل .

٧ ـ قدمت مساعدة مالية الى مريض لتسفيره الى خارج العراق للمعالجة .

واننا لنأمل ـ راجين من الله المعونة ـ ان نقوم بأعمال اكبر واهم وان نوسع من نطاق هذا المشروع بما يمكنه من المشاركة الجدية في ضمان

حاجة الفقراء في مدى اوسع وليشمل كل مناطق بلادنا العزيزة ، فبذلك وحده نجد الطمأنينة وراحة الضمير •

الخدمات الاجتماعية

استمر المشروع في تقديم خدماته السابقة في معالجة المرضى وشراء الادوية لهم وتقديم العون للفقراء والمعوزين وابناء السبيل ومساهمة للمشروع في الحقول الاجتماعية الاخرى قرر انتهاج طريق اعطاء المساعدات المادية للعوائل الفقيرة في المنطقة بعد دراسة اوضاعها حسب الشروط المقررة ، وتم فعلا تقديم اعانات شهرية لعدة عوائل كما هو مدون في سجلات المشروع كما تقرر ايضا توجيه نداء الى مدارس المنطقة لمعرفة اسماء الطلاب الايتام والفقراء في كل مدرسة حيث ستسجل اسماؤهم لدى المشروع لينظر في أمر كل منهم حسب اوضاعه المادية وسيقوم المشروع باعطاء هدايا وملابس واعانات لهم في اليوم الاول من عيد الاضحى المبارك في المقر •

كما أن هناك مشاريع اخرى قيد الدرس سيعلن عنها عند المباشرة فيها قريبا ان شاء الله •

اعتذار

انجز هذا العدد في أقل من اسبوع حرصا منا على اخراجه في موعده المقرر ولذلك وقعت بعض الاخطاء وهي قليلة فنعتذر الى القراء الكرام •

رسالة الإسلام

نشرة

يصدرها طلاب كلية أصول الدين

اللجنـــة

١ ـ الاستاذ السيد عدنان البكاء ٣ ـ الحاج عبدالامير الشيخ سعيد

٢ ـ الاستاذ محمدعبد الساعدي ٤ ـ السيد عدنان عبدالكريم قدوري

الموضـــــوع	الصفحة
رسالتنا : التجربة الاسلامية بين السلطة الزمنية والعامل الداخلي	٥
كلمة التحرير : مع ذكرى الحسين (ع)	٩
في رحاب القرآن : هداية القرآن للبشرية	١٤
العقل عند الغزالي	٣٢
المفهوم الاجتماعي للنص في فقه الامام الصادق (ع)	٥٢
من كتاب خمسون ومئة صحابي مختلق : طاهر بن أبي هالة	٥٨
الامام الحسين (ع) في سطور	٦٨
رباعيات : في موكب الحج	٧٠
جنينة الشعر : المصلح الثائر	٧٢
في الآفاق : المطويات بيمينه	٧٣
فتاوى تهمك : مسائل متفرقة أجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم	٨٣
لقطـات	٨٦
حصاد الحضارة المادية	٨٩
كتب جديدة في الميزان : التصرف الارادي والارادة المنفردة	٩٥
حول العالم الاسلامي : كشمير	١٠٣
من خارج العالم الاسلامي	١٠٨
القراء يسألون	١١٤
شؤون الجمعية	١١٧
من المجاهدين باموالهم	١٢٣

العدد الثالث ١ صفر ١٣٨٦هـ ٢٢ مايس ١٩٦٦م السنة الاولى

مطبعة المعارف ـ بغـداد

رسالتنا

كريمب

التجربة الاسلامية

بين السلطة الزمنية والعامل الداخلي

« هو الذي جعلكم خلائف في الارض »[1]

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة »

الانسان خليفة الله في ارضه ، وهو بطبيعة وظيفته هـذه ومقتضى مركـزه هذا في الارض ، يحمـل مسؤولية مباشرة امام الله تعالى ، في قيامه باعباء الاستخلاف ، واضطلاعه بما يلزمه ، ويترتب عليه من مهام ، ومسؤوليات ، لقد وفر الله لـه في نفسه، وفي الطبيعة من حوله ، وفيما ابتعث له من رسل ، ووضع مـن تشـريع كل ما يمكن ان يحتاجـه لاستثمار عطاء استخلافه ، ومبـدأ سيادته ، ولهذا يتحتم عليـه اعمال قدرته في التعاون مع الاغيار تعاملا ايجابيـا واعيا ، وفـق قوانين الله القوانـين التي تتفق ، وفطرتـه ، وتتوائم وحاجاته ، كما يتحتم عليـه ان يـكون موقعـه الرسـالي ازاء الاشخاص ، والافعـال والهيئات ، واضحا دائما، وثابتا دائما، متساميا عـلى المعايير البشرية الموضوعة التي تتأثر برواسب انثريولوجية ، تبعد بها عن الحق ، وتنأى بها عن الصواب ولهـذا ، وفي الوقت الذي اعتمـد الاسلام الانسان المسـلم ، قاعـدة ، واداة لجهازه التنفيذي ، انطلاقا من مبدأ استخلافه ، قدر أنه ـ كانسان ـ بطبيعة تركيبـه الجسدي ، وتكوينه النفسي والعقلي ، عرضـة للهبوط والضعف ، وبخاصة عندما يحاط في بعض الوضعيـات بطوق اجتماعـي

(١) آية ٣٩ فاطر .

يناقض تفكيره ، ويعاكس سلوكه ويخالف معاييره وقيمه ، وبالرغم من وجود (العامل الداخلي) لدى الفرد المسلم ، والذى يوجده الاسلام لدى الفرد عن طريق العبادات على اختلافها، فانه لابد لكي يرتفع المسلم الى مستوى المبدأ ، روحاً ، وهدفاً ان توجد له حماية خارجية تحفظ للمسلم الاطار المبدئي الاسلامى ، حيث يتوفر له فيه مناخ فكري وروحي يلائم تكوينه، فينمو ، وينطلق، ويتفاعل مع محيط موائم يمنحه القوة والمناعة ، ويساعده على التفتح ، والتأثير •

ان العامل الداخلي في الوضعيات المغايرة، والاوساط الغريبة، يستنيم احياناً ، وينكمش ، ويفقد فاعليته الا في نطاق فردي ضئيل •

من هنا لابد من الدولة المبدئية الاسلامية ، والمجتمع المبدئى الاسلامي ليحملا (رسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) •

لابد من كيان يرد الى التشريع تمام وظيفته ، وكامل دوره ، وتمام سلطانه ، ليتيح (للعامل الداخلي) مجالا للفاعلية ، وفرصة للعطاء ، وليتعاون الجميع ـ بعد ـ الفرد ، والمجتمع، والدولة ، في سبيل تسويد المبدأ ، متبادلين المراقبة ، متبادلين التوجيه ، متعاضدين دائما في المسؤوليات المشتركة لخير الاسلام •

ان الحكومة فى النظام الدستوري الاسلامي تحتل نفس الموقع الذى تحتله من الانظمة الدستورية الوضعية من الناحية الموضوعية، لكنها ـ وهنا نقطة الافتراق ـ بين الفلسفة الدستورية الاسلامية وغيرها من الفلسفات الدستورية الوضعية ، ليست مجموعة اجهزة للاخضاع تحكم الناس من الخارج بالقوة والعنف لفرض سيادة طبقة على اخرى وانما جهاز يقوم على خدمة الامة ، ورعاية شؤونها ، وتطبيق احكام الله فيها ، منسجماً ـ فى هذا المجال ـ مع حكومة الايمان « العامل الداخلي » فى تحقيق مثلها الاعلى فى الفرد ، والمجتمع على حد سواء •

وليس للحكومة فى الاسلام سلطان ولا طاعة ، فيما جاوز التشريع الاسلامي ، وخرج على بنوده بحال من الاحوال •

ان الامة ، فى غير الحكومة المعصومة ، مسؤولة عن مراقبة الحاكم ، ورصد سلوكه ، فى قضية العمل بالتشريع سواء فى النطاق الشخصي او الاجتماعي •

وعلى هذا الاساس تختلف الدولة الاسلامية عن غيرها من الدول فى الوصول الى الغاية السياسية ، والاجتماعية معاً فى تحقيق فلسفتها الدستورية ، وتنفيذ الوسائل المؤدية

اليها ، كما اختلفت معها ، في الهدف الاصيل من وراء تبنيها لحكومة القانون .

فبينما تعتمد القوانين الوضعية (قوة الجندى) و (رقابة الشرطي) في ضمان تطبيق القانون ، أي الضمان الخارجي ، يعتمد الاسلام في ظل حكومة « رسالية » تنطق بأسمه اضافة لهذه الاداة السياسية، وفي نفس الوقت ، وسيلة الايمان أي (الضمان الداخلي) حيث تقوم دائماً بأكبر قسط من المراقبة جنباً الى جنب مع حكومة القانون ، ودون ان تكلف الاخيرة أي جهد في سبيل ذلك سوى تحقيق السيادة القيمية ، والتشريعية للاسلام في الدولة ، والمجتمع .

ولعل اوضح مثل يبرز هذا الجانب سرعة الاستجابة من لدن المسلمين ، في مختلف ما شرع لهم حتى بخصوص اقلاعهم عن بعض عادات قديمة متأصلة .

فبينما تعجز دولة كبرى كالولايات المتحدة الامريكية ، تصرف اكبر حملة اعلامية على مستوى جميع اجهزة الدولة والوفاً من الدولارات ، ووقتا للجدل ، أخذ من ساستها الكثير في سبيل ضمان تنفيذ قانون يحرم الخمر ، بالرغم مما يعرف عن قوانينها من صرامة ، وعن بوليسها من شدة ، وضراوة ، أقول بينما تعجز امريكا على قوتها ، استطاعت الدولة الاسلامية ان تلغي ذلك من حياة المسلمين بكلمة واحدة.

وحينما تعجز دول عن ضمان تطبيق قوانينها في حياتها ، وبوجود سلطتها الفعلية ، استطاع « العامل الداخلي » أن يبقى حارسا لأبعد مدى في تأريخ الاسلام حتى حينما نحي الاسلام عن الحياة ، واغتصبت سلطاته التنفيذية (الحكمية) وتعرض لأهول حرب استهدفت فلسفة القانون فيه ومقولاتها حرب واعية مخططة تهيأت لها دول واحزاب ، واموال لم تتهيأ مطلقاً للاسلام حتى في بداية صولته ، وإبّان قوته .

ولشدّ ما يأخذ بلب الفقيه الدستوري الوضعي أن يعرف ان الملايين من المسلمين في بقاع مختلفة لا تزال تدفع الزكاة والخمس على الوجه الشرعي ـ وهي جانب من جوانب النظام المالي في الاسلام ، والذى لا يتصور ـ في مفهوم الفقه الدستوري الغربي ـ تطبيقه دون جهاز حكومي يفرض تنفيذه بسلطانه، على انه تجوز على سلطان القانون الوضعي ـ في مثل هذه الحالة ـ كثير من الوقائع التى لا تقع تحت عين الرقيب .

ومن الامثلة الرائعة لعطاء العامل

الداخلي في حياة المسلمين الاجتماعية، والسياسية ، ما يقوم بـه المسلم انطلاقا من مبـدأ « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من فعاليات مختلفة على جميع المستويات يتعرض في كثير منها الى كثير من الأذى ، وكثير من المشقة ، واحياناً الى الاستشهاد ، ومع ذلك يمضي بقوة في القيام بهـذا الواجب ، الذي يجد نفسه مشدوداً لتنفيذه تحت ضغط حكومـة الايمان (العامل الداخلي) .

وما ادراك ـ ما أداه ـ مبـدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ في حياة المسلمين ـ من دور على الصعيد السياسي والاجتماعي ، وما وهبه لهم من قوة وثبته لهم من وجود ، وحسبك ان تعرف ديناً يجعل معتنقيه جميعاً داخلين ضمن جهاز التنفيذ فيه .

وحين ضاع من المسلمين المثل العملي الاسلامي ، وبعدوا عن مناخ الفكرة ، وارضية المبدأ ، وصيغت شخصياتهم ، وفق نماذج فكرية جاهلية ، في العصر الاموي ـ بما عمله معاوية طيلة عشرين عاماً ـ وكادوا ان يعيشوا انقلابا في المفهوم السياسي الاسلامي (للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فكان الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر بين قابع في كسر بيته قانعاً بسلامة حوزته او منزوٍ في محرابه ، يصب اللعنات مختلطة بالدموع ليمسح بها عار النكبة ، وصار (الانكار) لدى العامة ـ في مثل هذه الوضعية ـ على من يحاول احياء (الامر بالمعروف) عرفاً مستساغاً لدرجة كانوا يعترضون الحسين (ع) وهو يخرج للاصلاح بقولهم : (الى اين يا ابن رسول الله ؟) .

لقد تناسى القوم مسؤوليتهم ، وغفلوا عن واجبهم كمسلمين تجاه المبدأ .

فكان لابد للحسين (ع) أن يعلن ، بوضوح رؤية ، وبساطة بيان أهداف حركته ، ودافع ثورته .

« ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد (ص) اريد أن آمر بالمعروف ، وانهى عن المنكر » وانفضت الجموع من حوله ، وسار مصمماً مع نفر قليل .

وذبح الحسين ، واهل بيته وانصاره ، ولكن لم يذبح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فما هي الا انعطافة تاريخية قصيرة حتى سرت في جسم الأمة كلها حركة حسينية الروح اسلامية الهدف ، ندبت الحسين، وبكت واقعها ، وبرز التيار الاسلامي يستعيد دوره ، ويأخذ مكانه ، في هدم الظلم ، ونسف الطغيان .

كلمة التحرير

مع ذكرى الحسين عليه السلام

عدنان البكاء

سكرتير العمادة

لا توجد في التاريخ مأساة لها ما لمأساة الطف من امتداد ، واثر في نفوس الناس وهيمنة على مشاعرهم ، ووجداناتهم ، فمرور الزمن ، وتوالي الأحداث لم يزدها الا عمقا وانتشارا .

ان محافل الذكرى للواقعة ، واستعادة قصتها ـ بشكل ما ـ بدأت بعيد الواقعة تتصل اتصالا من أهل البيت (ع) الى اتباعهم ، فمنذ ان هزت الواقعة بعظمتها وروعتها ضمائر الناس ، واسالت بفجيعتها ورهبتها دموعهم ، واهاجت مشاعرهم ، بدأ البعض يفهم مغزاها الاحتجاجي والرسالي ، ويستيقظ على واقع المأساة الكامن فيها ، ويدرك ابعادها في حياة الأمة ـ من بعد ـ وآثارها على وجودها من ناحية سياسية ، واجتماعية .

ان ما عبرت عنه المأساة من واقع مرعب في مستوى وعي الأمة لدينها ، وتمثلها لمبادئها وافكارها ، وما اوضحته من تدنٍ وهبوط في الجوانب الروحية والقيمية للامة ، اوضح للكثيرين ـ ما ربما غمّ عليهم في الاحداث المتلابسة ـ من الواقع المرعب الذي تعيشه الأمة آنذاك .

إن قتل الحسين (ع) لا يعني خسارة الأمـة له في فترة من احرج فتراة تأريخها حسب ، وانما يعني انتكاسة مروعة في مستوى الأمـة ، وانعطافا خطيرا في طريقها أكثر بعداً وانحرافا ٠

وهكذا بدأ النـــدم يخز ضمائر البعض ، والتحرق الى التعويض ، يقلق راحتهم ويقض مضاجعهم ، وكان ذلك اول افاعيل حركة الحسين(ع) في الأمة ، وباكورة عطائها الخيّر الثر ٠

وقد اتخذ هذا الندم ، وهـذه اليقضة للتعبير عن نفسيهما مسربين اثنين :

الاول ـ ايجابي تمثل بحركة التوابين ، وحركة المختـار ، وحركة أهل المدينـة وغيرها حيث صمم الاولون ان يرابطوا بعيدين عن اهليهـم لينهجوا طـريق الحسين (ع) ويسلكوا اسلوبه في مقاومـــة الفساد ، ومقارعة الانحراف ، وان يتتبعوا قاتليه واعداءه حتى يستشهدوا في هذا السبيل او يدركوا الغاية ٠ وقد كان لهذه الحركات بمجموعها أثر بارز في بعث الأمة من جديد ، وتكتيل قواها الخيّرة لمواجهة عملية الانحراف آنذاك ٠

والثاني سلبي : تمثـــل في مآتم العزاء المتعاقبـة ، وفي البكاء والنواح المتصل الدائب حيث أخذ هذا المسرب يتأصل بعد ويستديم ٠

وهنا يجب ان نقف قليلا لنتساءل عن سر بقاء هذه المآتم ، واتصالها عبر الزمن حتى لتخالها احيانا فرضا من فروض الدّين تلتزم به الناس التزاماً ، ثم عن سر سكوت الأئمة من أهل البيت (ع) عنها واقرارهم لها ٠ بل وتشجيعهم عليها بشكل مباشر او غير مباشر ٠

والواقع ان هنـاك عوامل عديدة اتصلت ـ فيما بعد ـ وتظافرت ساعدت على استمرار هذه المآتم على هذا المستوى ، ووفرت لهـا عناصر البقاء والدوام منها : ماكان يعانيه اتبـاع أهل البيت (ع) باعتبارهـم الفئة المعارضة التي علمها أهل البيت (ع) بصورة عملية أن تصر دائماً على الاسلام ككل لا يقبل التجزأة وان تأبى الانسجام والواقع الفاسد ، فقد تعرضت لاضطهاد الحكام الطغاة ، وملاحقتهم في العهود المختلفة ، فكانت ذكرى الواقعة مجـالا للتأسي ، ومسربا للتنفيس ، ينفثون عـــن طريقها

ما يشعرون به من ضيق، وما يمتلئون به من ألم في عملية دمج لا شعوري لمآسيهم الخاصة في المأساة العامة الكبرى .

ومنها : ان الحركات المناهضة للحكم توالت بعد الحسين (ع) بتأثير ما اوجدته حركته من هذه ، واحدثته من وعي داخل الامة فاتخذت جميعا من الحسين (ع) مقتدى وشعاراً ـ واقعا او ظاهرا ـ لحركة التوابين ، وحركة المختار ، وأهل المدينة والحركات التى تلت بعد كحركة زيد وأبنه وغيرهما .

وقد عملت هذه الحركات ـ بشكل او بآخر ـ على اعادة ذكرى المأساة واحيائها فى نفوس الناس ، واستهاجة مشاعرهم من أجل مضاعفة نقمة الناس على الحكام الامويين ، ودفعهم الى الالتفات حولهم عن هذا الطريق ، وتبرير الحركة ، واسنادها بأسم الحسين . حيث استقطب الحسين كل تلكم الفترة عواطف الآمة ومشاعرها .

ومنها : تشجيع أهل البيت (ع) لاحياء ذكرى الواقعة ، ووعدهم على ذلك أكثر من مرة جاعلين من انفسهم احيانا قدوة فى هذا المجال . وقد يكون معروفا ان اعادة الذكرى سيبين خلال ما يلقى فيها طبيعة الصراع بين أهل البيت (ع) وخصومهم ، ويوضح ما يستهدفه الأئمة من أهل البيت من خلال فهم الحركة الحسينية دوافع واهدافاً ، فهم لا يختلفون ـ من هذه الناحية ـ فى شيء .

كما انها ستعمل من جهة اخرى على ربط الناس بهذه المعركة ربطاً عاطفياً يتيح لهم ان يندمجوا ـ بعد ـ بما وراء الحركة من اهداف وغايات. وهذا ما توخاه أهل البيت (ع) فى اقرارهم لها ، وحضهم عليها مع ما نعرفه من مزاجهم ، ومستوى تفكيرهم ، او هو على كل حال أقرب بحق قادة رساليين من كون المسألة مسألة عاطفية ساذجة تبعث عليها القرابة ، ويدفع اليها عظم المأساة ، او غير ذلك من تفسيرات تدور فى مثل هذا الاطار الضيّق .

وقد يكون ما حصل اخيرا من مقاومة لاحياء هذه الذكرى ، وتتبع لمحافلها على أيدي الطغاة من الحكام ، والمتعصبين من الرعاع ، وما قام به المتوكل مثلا من محاولة حرث قبر الحسين (ع) وامرار الماء عليه على أمل

أن يميت بذلك ذكراه ، ويقضي عـــلى تعلق الناس به ما يعطينا صورة واضحة لما وصلت اليه هذه المحافل بتوجيه أهل البيت (ع) من مستوى في اداء تلـكم الرسالة للدرجة التى تقلق الحكام الطغاة وتحملهم عـــلى مقاومتها •

دور المنابر الحسينية :

ولا ينكر أحد ما تضطلع به منابر الذكرى الحسينية هذه الايام من دور فعال ومشرف في تثقيف الأمة ، وتوعيتها ، وتحريك الذهنية العامة ، وفتحها عـلى تراثنا الفكرى والحضارى ، وتحبيب هذا التراث اليهـا ، وتوجيهها توجيها اسلاميا كان له كبير الأثر في تماسك الأمة ، ومقاومتها للتيار الفكرى الغازي •

ان ما أداه المنبر من خدمات كبيرة في مقاومة التيارات الفكريـــة الوافدة ودحرها على الصعيد الفكرى والعاطفى شاهد على جدواه وفائدته ودليل على تحمله الرسالة ، ونهوضه بالمسؤولية • وما تعلق الأمة بـــه وحرصها عليه ـ بهذا المستوى ـ الا نتيجة لتقييمها دوره ، وتقديرهـــا اعماله ، وايمانها بالقيم التي يدعو اليها ، والاهداف التي يمارس نشاطه بسبيل تحقيقها ، والوصول اليها •

المتطفلون :

ولكن ذلك لا يمنع ان نشير الى ان ترك الباب مفتوحاً امام المتطفلين على المنبر والمعتاشين عـــلى حسابه من عوام الناس ـ كما كان وكما هو في الواقع ـ أدى الى نتائج وخيمة لا تزال تعاني الأمة من آثارهـا السيئة ، ومضاعفاتها الخطيرة •

فالمفاهيم المشوشة ، والافكار الخاطئة ، والخرافات التى تملء بـها الذهنية العامة ، والخلط في الوقائع مما يقرؤونه سواداً على بياض ليست الا بعض الثمر المر لأمثال هؤلاء ، وما عليك الا ان تضحي ببعض ساعة من وقتك فتسمع احدهم لترى مصيبة الفكر والتاريخ ومصيبة الاسلام في وجود هؤلاء •

وبالرغم مـن معرفتي انه لا يوجـد لدينا عـــدد كاف من الخطباء

المتعلمين الناضجين لسد حاجة الأمة فى هذا المجال ، فان بقاء هؤلاء ـ على كل حال ـ فى مثل هذا الوقت الذى تتجاذب الأمة فيه تيارات مختلفة من الخطر بمكان .

ان تلقي المفاهيم الدينية من قبلهم عـلى هذا المستوى المخرف ابعاد للناس عن واقع هذه المفاهيم وحرمان لهم من ان يعيشوا عطاءها فى حياتهم الفكرية والعملية ، وهو بعد قد يعرض شباب الأمة ـ الذين قدر لهم ان يتلقوا عن هؤلاء ـ بعد تفتحهم ، واتصالهم بالحياة الفكرية والعلمية الى ردود فعل عنيفة تجعلهم صيداً سهلا للدعوات المادية الكافرة . ان عـلى الأمة ان تدرك ان قيمة المنبر بمقدار ما يؤديه من خدمة للاسلام فى مجالي التوعيـة والتثقيف يصبح فيهـا امتداداً لحركة الحسين (ع) واستمراراً لجولته مع الباطل والطغيان ، وبدون ذلك يفقد مبررات وجوده ، والحرص عليـــه .

ومن هنا فعلينا ان لا نفسح المجال ـ على الأقل ـ لمن ينقض هـذا الهدف ، ويصادر هذه الغاية .

انّي لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما ، وانّما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اُريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسـير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .

الحسين بن علي (ع)

في رحاب القرآن

هداية القرآن للبشرية

ما هي المعجزة :

النبي ـ أي نبي ـ صاحب رسالة يريد أن ينفذ بها الى قلوب الناس وعقولهم ليصنع الانسان الافضل الذي يريده الله على وجه الارض ، ولا يمكنه أن يحقق هذا الهدف ما لم يكسب ايمان الناس بنبوته ، واعتقادهم بصدق دعواه لكي يتاح له أن يستلم زمام قيادتهم ويغذيهم برسالته ومفاهيمها ومبادئها .

والناس لا يؤمنون بدون دليل ، فلا يمكن للنبي أن يدعوهم الى الايمان به ، وبرسالته ، ويكلفهم بذلك ما لم يقدم لهم الدليل الذى يبرهن على صدق دعواه ، وكونه رسولا حقا من قبل الله تعالى فكما لا نصدق في حياتنا الاعتيادية شخصا يدعي تمثيل جهة رسمية مثلا ، ما لم يدعم دعواه بالدليل على صدقه ، ونرفض مطالبته لنا بتصديقه من دون برهان ، كذلك لا يمكن للانسان أن يؤمن برسالة النبي ونبوته الا على أساس الدليل .

والدليل الذى يبرهن على صدق النبي في دعواه هو المعجزة وهي أن يحدث النبي تغييرا في الكون ، يتحدى به القوانين الطبيعية التي ثبتت عن طريق الحس والتجربة ، فمن وضع الماء على النار ليكون حارا فارتفعت درجة حرارته يطبق قانونا طبيعيا عرفه الناس عن طريق الحس والتجربة ،

★ من محاضرات علوم القرآن في كلية اصول الدين .

وهو انتقال الحرارة من الجسم الحار الى الجسم الذى يجاوره • وأما من ادعى انه يجعل الماء حارا بدون الاستعانة بأي طاقة حرارية ، وحقق ذلك فعلا فهو يتحدى قوانين الطبيعة التي يكشف عنها الحس والتجربة ، ومن ابرأ مريضا باعطائه مادة مضـادة للميكروب الذى أمرضـه ، يطبق قانونا طبيعيا يعرفه بالتجربة وهو أن هذه المادة بطبيعتها تقتل الميكروب الخاص • وأما من أبرأ المريض بدون اعطاء أي مادة مضادة فهـو يتحـدى قوانين الطبيعة التي يعرفها الناس بالتجربة ، ويحقق المعجزة •

فاذا أتى النبي بمعجزة من هذا القبيل ، كانت برهانا على ارتباطه بالله تعالى ، وصدقه في دعوى النبوة ، لان الانسان بقدرته الاعتيادية ، لا يمكنه أن يغير في الكون شيئا ، الا بالاستفادة من القوانين الكونية التي يعرفها عن طريق الحس والتجربة ، فاذا استطاع الفرد ، أن يحقق تغييرا يتحدى به هذه القوانين ، فهو انسان يستمد قدرة استثنائية من الله تعالى ، ويرتبط به ارتباطا يميزه عن الاخرين • الامر الذى يفرض علينا تصديقه اذا ادعى النبـوة •

وعلى ضوء ما قلناه نعرف ان سبق النوابغ من العلمـاء فى الحقـول العلمية ، لا يعتبر معجزة فاذا افترضنا ان شخصا من العلماء اليوم سبق انداده ونجح فى اكتشاف الميكروب السرطاني مثلا والمادة التي تقضي عليه فهو يستطيع بحكم اكتشافه أن يبرىء مريضا من السرطان بينما يعجز عن ذلك جميع العلماء الاخرين • ولكن عمله هذا ليس معجزة لانه انما يتحدى جهل العلماء الاخرين بالسر ولا يتحدى القوانين الكونية التى تثبت بالحس والتجربة ، بل هو انما استطاع أن يبرىء المريض من السرطان على أساس تجربة فذة قام بها فى مختبره العلمي فاكتشف قانونا لم يعرفه غيره حتى الآن • ومن الواضح ان معرفته بالقانون الطبيعي عن طريق التجربة ، ليست

تحديا للقانون ، وانما تحدى بذلك زملاءه الذين عجـــزوا عن اكتشاف القانون قبله •

القرآن هو المعجزة الكبرى :

وما دمنا قد عرفنا ان المعجزة هي أن يحدث النبي تغييرا في الـكون يتحدى به القوانين الطبيعية ، فمن الميسور أن نطبق فكرتنا هذه عن المعجزة على القرآن الكريم ، الذي أحدث تغييرا هائلا ، وثورة كبرى فى حيـــاة الانسان ، لا تتفق مع المألوف والمجرب من القوانين الـكونية للمجتمع • فنحن اذا درسنا الوضع العالمي ، والوضع العربى والحجازى بصورة خاصة وحياة النبي قبل البعثة ومختلف العوامل والمؤثرات التي كانت متوفرة فى بيئته ومحيطه ثم قارنا ذلك بما جاء بـه الكتاب الكريم ، من رسالة عظمى، تتحدى كل تلك العوامل ، والمؤثرات ، وما أحدثه هذا الكتاب من تغيـير شامل ، كامل ، وبناء لأمة تملك أعظم المقومات والمؤهلات ، اذا لاحظنا كل ذلك وجدنا ان القرآن معجزة كبرى ، ليس لها نظير لانه لم يكن نتيجـة طبيعية لتلك البيئة المنخفضة بكل ما تضم من عوامل ومؤثرات ، فوجوده اذن يتحدى القوانين الطبيعية ويعلو عليها ، وهدايته ، وعمق تأثيره لا تفسره تلك العوامل والمؤثرات • ولكي يتجلى ذلك بوضوح يمكننا أن نستعرض البيئة التي أدى فيها القرآن رسالته الكبرى ونقارن بينها وبين البيئة التي صنعها ، والامة التي أوجدها ، وبهذا الصدد يجب أن نأخذ النقاط التالية بعين الاعتبار :ـ

١ ـ ان القرآن شع على العالم من جزيرة العرب ، ومن مكة بصورة خاصة ، وهي منطقة لم تمارس أى لون من ألوان الحضارة والمدنية ، التي مارستها مختلف المجتمعات الراقية نسبيا يومئذ • وكانت هذه اولى المفارقات التي برهنت على أن الكتاب لم يجر وفق القوانين الطبيعية الاعتيادية ، لان هذه القوانين تحكم بأن الكتاب مرآة لثقافة عصره ، ومجتمعه ، الذى عاشه

صاحب الكتاب ، وتثقف فيه ، فهو يعبر عن مستوى من مستويات الثقافة في ذلك المجتمع ، أو يعبر على أفضل تقدير عن خطـــوة الى الامـام في تلك الثقافة ، وأما أن يطفر الكتاب طفرة هائلة ، ويأتي بدون سابق مقـدمات وبلا ارهاصات بثقافة من نوع آخر لا تمت الى الافكار السائدة بصلة ولا تستلهمها ، وانما تقلبها رأسا على عقب ، فهذا ما لا يتفق مع طبيعة الاشياء في حدود التجربة التي عاشها الناس في كل عصر ، وهذا ما وقع للقـرآن تماما فانه اختار أكثر المناطق والمجتمعات تأخرا ، وبدائية ، وضيق افق ، وبعدا عن التيارات الفلسفية ، والعلمية ليفاجيء العالم بثقافة جديدة ، كان العالم كله بحاجة اليها ، وليثبت انه ليس تعبيرا عن الفكر السائد في مجتمعه ، ولا خطوة محدودة الى الامام ، وانما هو شيء جديد بدون سابق مقدمات •

وهكذا نعرف ان اختيار البيئة ، والمجتمع ، كان هو التحدي الاول للقوانين الطبيعية التي تقتضي ، ان تولد الثقافة الجديدة في ارقى البيئات من الناحية الفكرية والاجتماعية •

٢ ـ ان القرآن ، بشر به ، وأعلنه على العالم ، فرد من أفراد المجتمع المكي ، ممن لم ينل ما يناله حتى المكيون من ألوان التعلم ، والتثقيف ، فهو أمي ، لا يقرأ ولا يكتب ، وقد عاش بين قومه اربعين سنة فلم تؤثر عنـــه طيلة هذه المدة محاولة تعلم أو اثارة من علم أو أدب •

« وما كنت تتلو من قبـله من كتاب ولا تخطـه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون » (١) •

« قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمـــرا من قبله أفلا تعقلون » (٢) •

---

(١) العنكبوت ٤٩ •

(٢) سورة يونس ١٦ •

وهذا يعتبر تحديا آخر من القـرآن للقوانين الطبيعيـة ، اذ لو كان القرآن جاريا وفق هذه القوانين ، لما كان من الممكن أن يجيء به فرد أمي ، لم يشارك حتى في ثقافة مجتمعه ، بالرغم من بساطتها ، ولم يؤثر عنه أي بروز في عالم اللغة بمختلف مجالاتها ، فيبذ به الانتاج الادبي كله ويبهر بروعته ، وحكمته وبلاغته ، أعاظم البلغاء والعلماء • فهل رأيت فى مجرى القوانين الطبيعية شخصا جاهلا بالطب لم يدرس عنه شيئا يتقدم بكتاب فى الطب يبهر عقول الاطباء بما يضم من أسرار العلم وآياته ؟ وهل رأيت في مجراها شخصا لا يحسن أن يكتب في لغة ما ، ولا يجيد شيئا من علومهـا يأتي بالرائعة التاريخية في حياة تلك اللغة ويكشف عن امكانيات ادبية هائلة في تلك اللغة لم تكن تخطر على بال حتى يتصور الناس أنه ساحر ؟

والواقع أن المشركين في عصر البعثة أحسوا بهذا التحدي العظيم وكانوا حائرين فى كيفية تفسيره ولا يجـدون تفسيرا معقـولا له وفق القوانين الطبيعية ، ولدينا عدة نصوص تاريخية ، تصور حيرتهم في تفسير القـرآن وموقفهم القلق من تحديه للقوانين ، والعـادات الطبيعية ، فمن ذلك ان الوليد بن المغيرة استمع يوما الى النبي في المسجد الحرام وهو يقرأ القرآن فانطلق الى مجلس قومه بني مخزوم فقال : (والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وأن عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغـدق وانـه ليعلو وما يعلى) ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهـم فقال أبو جهل انا أكفيكموه ، فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يابن أخي ، فقال له هذه قريش يصيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام الوليد مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم : تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط، فقالوا اللهم لا فقال تزعمون انه كاهن ، فهل رأيتم عليـه شيئا من ذلك ،

قالوا للهم لا ، فقال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط ، قالوا اللهم لا ، قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب ، فقالوا اللهم لا ، فما هو اذن ؟ فغرق الوليد في الفكر ثم قال ما هو الا ساحر ! أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ، وولده ، ومواليه ، فنزل قوله تعالى : (انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر) (٣) .

وقد افترض بعض العرب امام تحدي القرآن لهم بنزوله على شخص أمي أن يكون أحد من البشر قد علم النبي القرآن ولم يجرأوا وهم الاميون على دعوى تعلمه من احد منهم فقد ادركوا بالفطرة ان الجاهل لا يعلم الناس شيئا وانما زعموا أن غلاما روميا ، اعجميا ، نصرانيا ، يشتغل في مكة قينا (حدادا) يصنع السيوف ، هو الذى علم النبي ، القرآن ، وكان ذلك الغلام على عاميته يعرف القراءة والكتابة . وقد تحدث القرآن الكريم عن افتراض العرب هذا ورد عليه ردا بديهيا قال تعالى : (لسان الذى يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) (٤) .

٣ ـ ان القرآن الكريم يمتد بنظره الى الغيب المجهول في الماضى البعيد وفي المستقبل على السواء ، فهو يقص أحسن القصص عن أمم خلت ، وما وقع في حياتها من عظات وعبر ، وما اكتنفها من مضاعفات ، يتحدث عن كل ذلك حديث من شاهد الاحداث كلها ، وراقب جرياتها ، وعاش في عصرها بين اصحابها ، قال الله تعالى : « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » (٥) وقال :

---

(٣) المدثر ١٩ ـ ٢٥ .

(٤) النمل ١٠٣ .

(٥) سورة هود ٤٩ .

(وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين. ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين) وقال « ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون[٦] .

وكل هذه الآيات الكريمة تأكد تحدي القرآن للقوانين الطبيعية في استيعابه لتلك الاحداث ، واحاطته بالماضي المجهول ، اذ كيف يمكن بحكم القوانين الطبيعية أن يتحدث شخص في كتاب عن احداث امم في الماضي السحيق لم يعشها ولم يعاصرها ؟

وقد أحس المشركون بهذا التحدي ايضا « وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا »[٧] . وكانت حياة محمد (ص) ، ردا مفحما لهم فقد عاش في مكة ، ولم تتهيأ له أية دراسة لاساطير الاولين ، أو كتب العهدين ، التوراة والانجيل ، ولم يخرج من المنطقة الا مرتين ، سافر فيهما الى الشام ، اولاهما ، في طفولته مع عمه لقي فيها بحيرا ، وهو ابن تسع سنين ، فقال هذا الراهب لعمه : سيكون لابن اخيك هذا شأن عظيم . والاخرى في تجارة خديجة وهو شاب وكان بصحبته ميسرة ، غلام خديجة ، ولم يتجاوز (ص) سوى مدينة بصرى ، في كلتا الرحلتين القصيرتين . فأين تأتى للنبي أن يدرس التوراة أو يكتب أساطير الاولين ؟ والحقيقة ان مقارنة القصص التي جاءت في القرآن الكريم بالعهد القديم تؤكد التحدي، إذ تبرز اعجاز القرآن بصورة اوضح، لأن التوراة التي شهد القرآن بتحريفها كانت قصصها وأحاديثها عن ماضي الامم واحداثها مشحونة

---

(٦) آل عمران ٤٤ .

(٧) الفرقان ٥ .

بالخرافات والاساطير وما يسيء الى كرامة الانبياء ، ويبتعد بالقصة عن اهداف التبليغ والدعوة بينما نجد قصص تلك الامم في القرآن ، قد نقيت من تلك العناصر الغريبة ، وأبرزت فيها الجوانب التي تتصل بأهداف التبليغ واستعرضت بوصفها عظة وعبرة لا مجرد تجميع أعمى للمعلومات .

وكما كان القرآن محيطا بالماضي ، كذلك كان محيطا بالمستقبل ، فكم من خبر مستقبل كشف القرآن حجابه فتحقق وفقا لما أخبر به ، ورآه المشركون ، ومن هذا القبيل اخبار القرآن بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين ، اذ قال تعالى : (غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) [٨] . وقد اخبر القرآن بذلك على أعقاب هزيمة فضيعة مني بها الروم ، وانتصار ساحق سجله الفرس عليهم ، ففرح المشركون بذلك لانهم رأوا فيه انتصارا للشرك والوثنية ، على رسالات السماء نظرا الى أن الفرس المنتصرين كانوا وثنيين والروم كانوا نصارى ، فنزل القرآن يؤكد انتصار الروم في المستقبل القريب ، فهل يمكن لكتاب غير نازل من الله تعالى أن يؤكد خبرا غيبيا من هذا القبيل ، ويربط كرامته ومصيره بالغيب المجهول وهو يهدد مستقبله بالفضيحة اذا ظهر كذبه في نبوءته ؟

وهكذا نجد ان القرآن يتحدى الغيب في الماضي ، والمستقبل ، على السواء ويتحدث بلغة المطمئن الواثق ، الذى لا يخالجه شك ، فيما يقوله وهذا ما لا يقدر عليه انسان أو كتاب انسان وفقا للقوانين الطبيعية .

تحرير القرآن للانسان من الوثنية :

كان العرب ، الذين ، نزل القرآن الكريم على النبي (ص) في حوزتهم ، يعتقدون في الله انه اله خالق ، مدبر للعالم (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن

---

(٨) الروم ١ ـ ٣ .

الله) ولكنهم افترضوا لضعف تفكيرهم ، وبعد عهدهم من النبوة والانبياء ، وجود وسطاء ، وهميين بينهم وبين الله تعالى ، وزعموا لهؤلاء الوسطاء الذين تخيلوهم قدرة على النفع والضر ، فجسدوهم في أصنام من الحجارة ، وأشركوا هذه الاصنام مع الله في العبادة ، والدعاء حتى تطورت فكرة الوساطة في أذهانهم الى الاعتقاد بالوهية الوسطاء ، ومشاركة تلك الاصنام لله في تدبير الكون • وكادت أن تمحي فكرة التمييز بين الوسطاء والله تعالى وسادت الوثنية بأبشع اشكالها وانغمس العرب في الشرك ، وعبادة الاصنام ، وتأليهها فكان لكل قبيلة أو مدينة صنم خاص ، بل كان لكل بيت صنم خصوصي فقد قال الكلبي : (كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به واذا قدم من سفر كان اول ما يصنع اذا دخل منزله أن يتمسح به ايضا وقد كان في جوف الكعبة وفي فنائها ، ثلثمائة وستون صنما ، وأدى الامر بالعرب الى تقديس الحجارة بصورة عامة ، واسباغ الطابع الالهي عليها ، ففي صحيح البخاري عن ابى رجاء العطاردي قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه القيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به ، وقال الكلبي (كان الرجل اذا سافر فنزل منزلا أخذ اربعة احجار فنظر الى أحسنها فاتخذه ربا وجعل ثلاث اثافي لقدره واذا ارتحل تركه) •

ولم يقتصر العرب على عبادة الاحجار بل كان لهم آلهة شتى من الملائكة ، والجن ، والكواكب ، فكانوا يعتقدون ان الملائكة بنات الله واتخذوا من الجن شركاء له وآمنوا بقدرتهم وعبدوهم ويروى عن حمير عبادة الشمس ، وعن كنانة عبادة القمر ، وعن لخم وجذام عبادة المشترى ، وعن أسد عبادة عطارد ، وعن طي عبادة سهيل •

وكان في العرب يهود ، ونصارى ، الى جانب تلك الكثرة من المشركين ،

ولكن اليهودية ، والنصرانية ، لم يكن بامكانها أن تصنع شيئا بعد أن منيت هي نفسها بالتحريف والزيغ ، وأصبحت مجرد شعارات وطقوس ، وبعد أن متزجت المسيحية العالمية بوثنية الرومان، وأضحت لونا من الوان الشرك. فلم تكن النصرانية أو اليهودية في بلاد العرب الا نسختين من اليهودية في الشام ، والنصرانية فى بلاد الروم والشام ، تحملان كل ما منيت بها هاتان الدياتان من نكسات وزيف .

وهذه الصورة العامة عن الوثنية والشرك فى بلاد العرب ، تكفي لكي نتصور مدى ما بلغه الانسان الجاهلي من ضعة ، وميوعة ، وتنازل عن الكرامة الانسانية ، حتى أصبح يدين بعبادة الحجر ، ويربط وجوده ، وكل آماله ، وآلامه ، بكومة من تراب . وما من ريب فى أن عبادة الاصنام ، والاحساس بالعبودية والذلة بين يديها ، والسجود امامها ، كل ذلك يترك فى النفس من الآثار الروحية ، والفكرية ، ما يفقد الانسان كرامته ، ويجمد فيه طاقاته المتنوعة ، ويجعله أقرب للخضوع ، والخنوع ، والاستسلام ، لكل قوة أو قوى ما دام يستسلم لأخس الكائنات وأتفهها .

ولم يكن وضع العقيدة ، والعبادة ، فى سائر ارجاء العالم احسن حالا عنه في بلاد العرب ، لأن الوثنية بمختلف أشكالها كانت هي المسيطرة اما بصورة صريحة ، كما فى الهند والصين وايران ، أو بصورة مبطنة ، كما في اوربا المسيحية التي تسللت فيها وثنية الرومان الى النصرانية وشوهت معالمها ، والعبادة للاصنام ، أو للملوك ، ولأرباب الاديان ، كانت فى كل مكان فلا تجد الا انسانا يعبد نظيره أو ما هو أخس منه من الكائنات أو انسانا يزعم لنفسه العبادة والحق الالهي في الطاعة والسيادة .

فى هذا الجو الوثني المسعور جاء القرآن الكريم ليرتفع بالانسان من الحضيض الذى هوى اليه ويحرره من أسر الوثنية ، ومهانتها ، ومختلف

العبوديات المزيفة التي مني بها ، ويركز بدلا عنها فكرة العبودية المخلصة لله وحده ، لا شريك له ، ويعيد للانسان ايمانه بكرامته وربه .

فانظروا الى هذه النصوص القرآنية التالية لتجدوا كيف يؤكد القرآن على فكرة العبادة لله وحده ، ويهيب بالانسان الى التحرر من كل عبادة سواها .

« يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز »(٩) .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » (١٠).

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون»(١١).

وقد استطاع القرآن أن ينتصر على الوثنية وألوانها المختلفة ، ويصنع من المشركين امة موحدة تؤمن بالله ، لا ايمانا نظريا فحسب بل إيماناً يجري مع دمائها وينعكس في كل جوانب حياتها .

وقد كان لهذا الايمان الذى زرعه القرآن في النفوس مثل فعل السحر فما يدخل في قلب انسان الا حوله انسانا آخر في مشاعره وعواطفه وقوة نفسه وعظمة أهدافه ، واحساسه بكرامته وفي المثالين التاليين نستطيع أن نتبين ذلك بوضوح :

---

(٩) سورة الحج ٢٤ ـ ٢٥ .

(١٠) آل عمران ٨٥ .

(١١) التوبة ٣٣ .

١ ـ عن أبي موسى قال انتهينا الى النجاشي وهو جالس فى مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره والقسيسون جلوس سماطين وقد قال له عمرووعمارة انهم لا يسجدون لك فلما انتهينا بدأنا من عنده من القيسسين والرهبان اسجدوا للملك فقال جعفر لا نسجد الا لله .

٢ ـ ارسل سعد قبل القادسية ربعي بن عامر رسولا الى رستم قائد الجيوش الفارسية واميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير وقد جلس على سرير من ذهب وعليه تاجه المزين باليواقيت واللآلىء الثمينة ودخل ربعي بثياب صفيقة ، وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له ضع سلاحك فقال ان تركتموني هكذا والا رجعت فقال رستم ائذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه ، فقال له ما جاء بكم فقال الله ابتعثنا ، لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا ، الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام .

هكذا استطاع القرآن عن طريق زرع الايمان بالله وتربية المسلمين على التوحيد والشعور بالعبودية لله وحده ، استطاع عن هذا الطريق أن يجعل من اولئك الذين كانوا يخضعون للحجارة ، ويدينون بسيادتها امة موحدة لا تخضع الا لله ، ولا تتذلل لقوة على وجه الارض ولا تستكين لجبروت الملك ، وعظمة الدنيا ، ولو في أحرج اللحظات وتمتد بأهدافها نحو تغيير العالم ، وهداية شعوب الارض ، الى التوحيد ، والاسلام ، وانقاذها من أسر الوثنية ، ومختلف العبوديات للآلهة المزيفة ، والارباب المصطنعة .

تحرير القرآن للعقول :

كانت الاساطير والخرافات شائعة بين العرب ، نظرا لانخفاض

مستواهم الفكرى وأميتهم بصورة عامة فكانوا يعتقدون مثلا ان نفس الانسان طائر ينبسط في جسم الانسان فاذا ما مات أو قتل يكبر هـذا الطائر حتى يصير في حجم البوم ويبقى ابدا يصرخ ويتوحش ويسكن فى الديار المعطلة والمقابر ويسمونه الهام • كما كانوا يعتقدون بالغيلان ويؤمنون بأساطيرها ويزعمون أن الغول يتغول لهم فى الخلوات ، ويظهر لخواصهم فى انواع من الصور فيخاطبونها وربما ضيفوها ، وكانت لهم أبيات من الرجز يتناقلون حفظها ويعتقدون ان فائدتها هي طرد الغيلان اذا اعترضتهم في طريقهم وأسفارهم الى غير ذلك من العقائد الخرافية التي كانوا يؤمنون بها •

وقد جاء القرآن الكريم برسالة الاسلام ، فحارب تلك العقائد والخرافات ومحا تلك الاوهام عن طريق تنوير عقول العرب والدعوة الى التفكير الاصيل ، والتدبر والاعتماد على العقل ، والمطالبة برفض التقليد ، وعدم الجمود على تراث السلف ، بدون تمحيص أو تحقيق قال الله تعالى « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباؤنا او لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » وقد أدت هذه الدعوة من القرآن الى تعريض كل الافكار السابقة والموروثة الى الامتحان من جديد على ضوء المنطق ، والعقل ، وعلى هدى الاسلام ، فأسفر ذلك عن اضمحلال تلك الخرافات وزوال تلك العقائد الجاهلية ، وتحرر العقول من قيودها ، وانطلاقها في طريق التفكير السليم •

وقد حث القرآن بصورة خاصة على التفكير في الكون ، والتأمل فى أسراره ، واكتشاف آيات الله المنتشرة فيه ، ووجه الانسان هذه الوجهة الصالحة بدلا عن التشاغل بخرافات الماضين وأساطيرهم •

« قل انظروا ماذا في السموات والارض » (١٢) •

---

(١٢) ١٠ ـ ١٠١ •

« قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » (١٣) .

« أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » (١٤) .

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » (١٥) .

ولم يكتف القرآن بالحث على دراسة الكون وما فيه من اسرار بل ربط ذلك بالايمان بالله وأعلن ان العلم هو خير دليل للايمان بالله وان الايمان يتأكد كلما اكتشف الانسان وتقدم فى ميادين العلم لانه يطلع على عظيم آيات الله ، وحكيم صنعه وتدبيره ، قال الله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » (١٦) .

وبذلك أعطى القرآن مفهوم مواكبة الايمان للعلم ، وان العقيدة بالله تتمشى مع العلم على خط واحد ، وان اكتشاف الاسباب والقوانين فى هذا الكون يعزز هذه العقيدة بأنه يكشف عن عظيم حكمة الصانع وتدبيره .

وعلى أساس هذا الموقف القرآني ، وما رفضه من التقليد ، وما شجع عليه من التفكير والتدبر كانت الامة التي صنعها الكتاب الكريم مصدر العلم والثقافة فى العالم ، بدلا عن خرافات البوم والغيلان حتى اعترف المؤرخون الاوربيون بهذه الحقيقة ايضا فقال الدورى الوزير والمؤرخ الفرنسى : « ان النبي جمع قبائل العرب امة واحدة رفعت اعلام التمدن فى اقطار الارض ، وكانوا فى القرون المتوسطة مختصين بالعلوم ، من بين سائر الامم ، وانقشعت بسببهم سحائب البربرية التي امتدت على اوربا

---

(١٣) ٢٩ ـ ١٩ .

(١٤) ٢٢ ـ ٤٦ .

(١٥) ٨٨ ـ ١٧ .

(١٦) فصلت ٥٤ .

تحرير القرآن للانسان من عبودية الشهوة :

كما حرر القرآن عقيدة الانسان من الوثنية وعقله من الخرافة كذلك حرر ارادته من سيطرة الشهوة فصار الانسان المسلم نتيجة لتربية القرآن له قادرا على مقاومة شهواته وضبطها والصمود في وجه الاغراء والـــوان الهوى المتنوعة وفيما يلي نموذج قرآني من نماذج تغذية هـــذا الصـــمود وتركيزه في نفوس المسلمين •

قال الله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متـاع الحياة الدنيا والله عنه حسن المآب قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقـوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهـــرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) (١٧) •

بهذا وغيره من نماذج التربية والترويض استطاع القرآن والاسلام أن يحرر الانسان من العبودية لشهواته الداخلية التي تختلج في نفسه لتصبح الشهوة اداة تنبيه للانسان الى ما يشتهيه لا قوة دافعة تسخر ارادة الانسان دون أن يملك بازائها حولا أو طولا وقد اطلق الرسول الاعظم (ص) على عملية تحرير الانسان هذه من شهواته الداخلية باسم الجهاد الاكبر •

واذا لاحظنا قصة تحريم الخمر في الاســلام استطعنا أن ندرك من خلال هذا المثال مدى نجاح القرآن في تحـــرير الانسان المســـلم من أسر الشهوة وتنمية ارادته وصموده ضدها فقد كان العرب في الجاهلية مولعين بشرب الخمر معتادين عليها حتى أصبح ضرورة من ضروراتها بحكم العادة والالفة وشغلت الخمر جانبا كبيرا من شعرهم وتاريخهم وأدبهم وكثـــرت اسماؤها وصفاتها في لغتهم وكانت حوانيت الخمارين مفتوحة دائما ترفرف

---

(١٧) آل عمران ١٤ ـ ١٥ •

عليها الاعلام وكان من شيوع تجارة الخمر أن أصبحت كلمة التجارة مرادفا لبيع الخمر في مثل هذا الشعب المغرم بالخمر نزل القرآن الكريم بقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (١٨) .

فما قال القرآن اجتنبوه الا وانطلق المسلمون الى ازقات خمورهم يشقونها بالمدي والسكاكين يريقون ما فيها ويفتشون في بيوتهم لعلهم يجدون بقية من خمر فاتهم أن يريقوها وتحولت الامة القرآنية في لحظة الى امة تحارب الخمر وترفع عن استعماله كل ذلك حدث لأن الامة كانت مالكة لارادتها ، حرة ، في مقابل شهواتها قادرة على الصمود أمام دوافعها الحيوانية وأن تقول بكل صرامة وجد حين يدعو الموقف الى ذلك وبكلمة مختصرة كانت تتمتع « بحرية حقيقية تسمح لها بالتحكم فى سلوكها » .

وفى مقابل تلك التجربة الناجحة التي مارسها القرآن الكريم لتحريم الخمر نجد ان أرقى شعوب العالم الغربي مدنية وثقافة فشل فى تجربة مماثلة فقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية فى القرن العشرين أن تخلص شعبها من مضار الخمر فشرعت فى سنة ١٩٢٠ قانون لتحريم الخمر ومهدت لهذا القانون بدعاية واسعة عن طريق السينما والتمثيل والاذاعة ونشر الكتب والرسائل وكلها تبين مضار الخمر مدعومة بالاحصائيات الدقيقة والدراسات الطبية وقد قدر ما انفق على هذه الدعاية (٦٥) مليونا من الدولارات وسودت تسعة آلاف مليون صفحة في بيان مضار الخمر والزجر عنها ودلت الاحصائيات للفترة الواقعة بين تاريخ تشريعه وبين تشرين الاول ١٩٣٣ انه قتل فى سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نسمة وحبس نصف مليون نسمة وغرم المخالفون له غرامات تبلغ مليونا ونصف المليون من الجنيهات وصودرت

---

(١٨) سورة المائدة ٩٠ .

أموال بسبب مخالفته تقدر باربعمائة مليون جنيه واخيرا اضطرت الحكومة الامريكية الى الغاء قانون التحريم فى اواخر سنة (١٩٣٣) وفشلت التجربة والسبب في ذلك ان الحضارات الغربية بالرغم من مناداتها بالحرية لم تستطع بل لم تحاول ان تمنح الانسان الغربي الحرية الحقيقية التي حققها القرآن الكريم للانسان المسلم وهي حريته في مقابل شهواته وامتلاكه لارادته امام دوافعه الحيوانية فقد ظنت الحضارات الغربية ان الحرية هي ان يقال للانسان اسلك كما تشاء وتصرف كما تريد وتركت لاجل ذلك معركة التحرير الداخلي للانسان من سيطرة تلك الشهوات والدوافع فظل الانسان الغربي أسير شهواته عاجزا عن امتلاك ارادته والتغلب على نزعاته بالرغم من كل ما وصل اليه من علم وثقافة •

نزول القرآن الكريم

نزول القرآن عن طريق الوحي :

تلقى النبي (ص) القرآن الكريم عن طريق الوحي ونظرا الى انه (ص) كان يتلقى الوحي الالهي من جهة عليا وهي الله سبحانه يقال عادة ان القرآن نزل عليه للاشارة باستعمال لفظ النزول الى علو الجهة التي اتصل بها النبي عن طريق الوحي وتلقى عنها القرآن الكريم •

والوحي لغة هو الاعلام في خفاء اي الطريقة الخفية في الاعلام وقد اطلق هذا اللفظ على الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسوله نظرا الى خفائها ودقتها وعدم تمكن الاخرين من الاحساس بها •

ولم يكن الوحي هو الطريقة التي تلقى بها خاتم الانبياء وحده كلمات الله بل هو الطريقة العامة لاتصال الانبياء بالله وتلقيهم للكتب السماوية منه تعالى كما حدث الله بذلك رسوله في قوله عز وجل « انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق

ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان »[١٩] الى آخر الآية .

ويبدو من القرآن الكريم ان الوحي هذا الاتصال الغيبي الخفي بين الله واصفيائه له صور ثلاث احداها القاء المعنى في قلب النبي او نفثه في روعه بصورة يحس بانه تلقاه من الله تعالى والثانية تكليم النبي من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه والثالثة هي التي منى اطلقت انصرفت الى ما يفهمه المتدين عادة من لفظة الايحاء حين يلقى ملك الوحي المرسل من الله الى نبي من الانبياء ما كلف القاؤه اليه سواء انزل عليه فى صورة رجل ام في صورته الملكية وقد اشير الى هذه الصور الثلاث في قوله تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم »[٢٠] .

وتدل الروايات على ان الوحي الذى تلقى عن طريقه الرسالة الخاتمة وآيات القرآن المجيد كان بتوسيط الملك في كثير من الاحيان وبمخاطبة الله لعبده ورسوله من دون واسطة في بعض الاحيان وكان لهذه الصورة من الوحي التي يستمع فيها النبي الى خطاب الله من دون واسطة أثرها الكبير عليه ففي الحديث ان الامام الصادق سئل عن الغشية التي كانت تأخذ النبي أكانت عند هبوط جبرئيل فقال لا وانما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل اياه بغير ترجمان وواسطة .

---

(١٩) النساء ـ ٦٣ .

(٢٠) الشورى ـ ٥١ .

العقل عند الغزالي

عبد الله الفياض

استاذ التاريخ في كلية
اصول الدين

خطة البحث

١ ـ ما الوسائل التي اعتمدها الباحثون في حقل ما وراء الطبيعة قبل الغزالي للتوصل الى معرفة الحقيقة الالهية ؟

٢ ـ ما الدوافع التي دفعت الغزالي للتفكير في طريق المعرفة ؟

٣ ـ ما الوسيلة التي اتخذها لمعرفة الحقائق الالهية ؟

٤ ـ اذا كان الوحي هو الوسيلة التي نتوصل بها لمعرفة الحقيقة الالهية ، فهل للعقل دور في التعرف على تلك الوسيلة ؟

٥ ـ هل عقول الناس ، بما فيهم الانبياء ، متشابهة ؟ وهل تقوم بادوار متشابهة في هدايتنا لمعرفة الوسيلة التي نعرف بها الحقائق الالهية ؟

٦ ـ اذا كان العقل عاجزاً عن معرفة كنه الوحي ، فأي جزء من اجزاء جسم الانسان يختص بتلقي معرفة الحقائق الالهية ؟

٧ ـ لماذا جعل الغزالي جلّ اعتماده في معرفة الوحي على القلب دون العقل ؟

ـ ١ ـ

تعدّ مشكلة تحديد العلاقة بين الوحي من جهة ، والعقل من جهة اخرى ، من المشكلات الرئيسة التي اشغلت الفكر البشري عبر التاريخ .

ويظهر ان الحلول التي توصل اليهـــا الفرقاء المعنيون ، بغض النظر عن الزمان والمكان الذى وجدوا فيه ، لحل تلك المشكلة متشابهة الى درجـة كبيرة •

وقد القى آربري (Arberry) نظرة سريعة على مراحل النزاع بين العقل والوحي في العصور التي سبقت الاسلام ، فظهر له ان الباحثين عن الحقائق الالهية عن طريق الوحي لا يستطيعون الاستغناء عن العاطفة ليبرروا النتائج التي توصلوا اليها في الحقل المذكور • وضرب آربري مثالا على ذلك ، بين فيـــه كيف ان افلاطون وارسطو في بحوثهما عن حقائق ما وراء الطبيعة اضطرا أحيانا لتحكيم العاطفة على العقل ليثبتا ما توصلا اليه من نتائج في ذلك الحقل • وفشت الروح السامية التي سادت في كتـاب اليهود المقدس (Old Testament) عن الاله بواسطة الوحي • وظهرت مثل تلك الروح ، ما عـدا فوارق بسيطة ، في العهـد الجديد • وتجلى الخلاف فيما بعد بين وجهتي النظر الاغريقية والاسرائيلية حول مواضيع ما وراء الطبيعة • وظهر الاختلاف المذكور في كتـابات فيلو (Philo) الذي حاول ان يوفق بين الفلسفة والوحي او بين افلاطون وموسى • ونجد تشابه بين الحجج التي اعتمدهـــا فيلو وتلك التي اعتمد عليهـا الـكتاب المسيحيون والمسلمون فيما بعد عند بحثهم في عالم ما وراء الطبيعة[١] •

وبعد ان فتح المسلمون بلدان الشـــرق الادنى ، اصبحت الفلسفة والعلـم الاغريقين في متناول ايديهم عـــن طريق الترجمة التي قام بهـــا المسيحيون من ابناء تلك البلاد • وقد استعان انصار العقل في الاسـلام ، خلال نزاعهما مع انصار النقل بالعلوم المذكورة •

---

(١) انظر :

Arberry, A. J., Revelation And Reasonin **Islam,** London, 1957, PP. 8 G.

يعبر عن المشكلات في القضايا الواردة في القرآن الكريم من قدرة الله كما تجلت في خلق الكون ، وارادته ،كما اوحاها الى رسوله محمد (ص) كانتا من بين القضايا التي مهدت الطريق في الاسلام لاستعمال العقل في مناقشة الحقائق الالهية • وتركزت حلول انصار الوحي ، في الاسلام ، على العنصر اللاعقلي النبوي ، بينما استمد انصار العقل حلولهم من العقل المطلق[٢] او المقيد[٣] •

ومن أقدم القضايا التي ثار حولها الجدل العقلي في الاسلام هي قضية القدر • وروى لنا اصحاب الأثر ان البحث في القدر كان من بين الامور التي جلبت انتباه النبي محمد (ص) فنبه المسلمين الى خطر البحث في قضية كهذه ، وبين لهم مدى الأضرار الناجمة عن ذلك • روى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال : خرج رسول الله على اصحابه ذات يوم وهم يتراجعون في القدر ، فخرج مغضبا حتى وقف عليهم فقال : يا قوم ! بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على انبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض، وان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض ، ولكن نزل القرآن فصدق بعضه بعضاً • ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به •

وبلغ الامر بأنصار الوحي انهم رووا عن الرسول (ص) انه نهى عن النزاع لا في القدر فحسب ، بل في الامور الدينية جميعها • واخرج عن أبي الدرداء وابي امامة وأنس بن مالك وواثلة بن الاسقع قالوا : خرج الينا رسول الله (ص) ونحن نتنازع في شيء من الدين ، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ، ثم انتهرنا • قال يا امة محمد ! لا تهيجوا على

---

(٢) استند الفلاسفة على العقل المطلق بينما استند علماء الكلام على العقل المقيد •

(٣) عز قول ، كريم ، **العقل في الاسلام** ، بيروت ، ١٩٤٦ ، ص ١٥ ـ ١٦ •

ثم قال : ابهذا امرتكم ؟! او ليس عن هذا نهيتكم ؟! انما هلك قبلكم بهـــذا ...[٤] وعن ابي هريرة ان رسول الله قال : « ذروني ما تركتكم فانما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم عـلى انبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذ أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم » وقال ابن عباس « ما رأيت قوماً خيراً من اصحـاب محمد (ص) ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض (ص) كلهن في القرآن ... »[٥].

والخلاصة ان المتطرفين من أهل السنة والجماعة أرادوا ان يقولوا للمؤمنين ان الله اودع لكم كل شيء في القرآن حين قال : « ما فرطنا في الكتاب من شيء فيه تبيان كل شيء » ، فلا حاجة فيكم لأن تتطلعوا لمصادر اخرى بما فيها العقل . وقال ابن عبدالبر ان العلم الأعلى عند اهل الديانات هو « علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام فيه بغير ما انزله الله في كتبه وعلى السنة أنبيائه صلوات الله عليهم نصاً »[٦] . وحتى علم الكلام نهى عنه احمد بن حنبل الذي كان يقول : « لا يفلح صاحب كلام ابداً ، ولا نكاد نرى احداً نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل »[٧] .

ويظهر ان الاحتياطات السابقة لم تقنع أهل السنة والجماعة وخشوا على الوحي ان يُعبث فيـه حتى من أقرب الناس اليه ، وهو ابو حنيفة ، لا لشيء الا لانه استعمل الرأي والقياس اللذين قد يشم منهما ريح الطريقة العقلية في تفسير الوحي . قال عبدالله بن مسلمة القرشـي « سمعت مالكاً

---

(٤) الغزالي ، **المنقذ مـــن الضلال** ، القاهـرة ، ١٩٥٢ ، ص ٥٨ (الحاشية) .

(٥) ابن عبدالبر ، **مختصر جامع بيـان العلم وفضله** ، القاهرة ، ١٣٢٠ ، ص ١٨٨ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٧) الغزالي ، المنقذ ، ص ٥٧ ــ ٨ (الحاشية) .

يقول ما زال الأمر معتدلا حتى نشأ أبو حنيفة فأخذ فيهم بالقياس فما أفلح ولا انجح » • وعن خالد بن نزار قال سمعت مالكا يقول : « لو خرج أبو حنيفة على هذه الامة بالسيف كان أيسر عليهم مما اظهر فيهم يعني من القياس والرأي » (٨) •

ويبدو أن أنصار الوحي اطمأنوا بعض الاطمئنان حين وضع لهم المغيرة بن سعيد العجلي قاعدته المعروفة التي لا تبيح التساؤل عن تعليل الامور الدينية • وتلخص قاعدة العجلي في أن السائل عن أمر ديني يجب عليه التصديق بما يقوله له المختصون دون تكليفهم بتقديم السبب ، أو كما قال « بلا كيف » (٩) • ولكن مخاوفهم زالت بعد أن ظهر الغزالي وركز اهتمامه على الفلاسفة واصحاب البدع حتى وُفق لهزيمة الفلاسفة من حقل الامور الدينية كما سنرى •

اما انصار العقل فانهم ، في نزاعهم مع اصحاب الوحي ، اعتمدوا الطريقة العقلية ، بشكليها المطلق والمقيد ، في اثبات الحقائق الالهية • وبالرغم من ذلك فانهم حاولوا أن يجدوا لهم سندا من القرآن ليظهروا لاصحاب النقل ان استعمالهم للطريقة العقلية لا يخلو من مبرر الهي • فاستعانوا في أول الامر بالتأويل وقالوا ان عبارة « الراسخين في العلم » الذين قرنهم الله باسمه في معرفة تأويل القرآن ، تعني الفلاسفة • وفسروا كلمة « حكمة » الواردة في القرآن على انها تعني الفلسفة • ويرى آربري ان الفلاسفة احتموا بالعبارة المذكورة خلال نزاعهم مع خصومهم (١٠) •

ولا يمكننا التسليم برأي آربري السالف الذكر ، لأن أهل السنة

---

(٨) ابن عبدالبر ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ •

(٩) انظر : Arberry, Op. cit., P. 22.

(١٠) انظر : Op. cit., P. 15.

انكروا التأويلات والتفاسير السابقة على الفلاسفة فقالوا ان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل القرآن الذى انفرد الله به ، بل هم قالوا آمنا بما فيه وان القرآن كله من عند ربنا . وقالوا ، كما سنرى فى آراء الغزالي في العقل ، ان الحكم الالهية المودعة في الوحي لا يمكن لعقول الناس ، بما فيهم الفلاسفة ، أن تعيها ولا تعرف الا عن طريق الانبياء .

اما كلمة « حكمة » الواردة في القرآن فهي الاخرى لا تعني الفلسفة فى نظرهم . قال ابن عبدالبر عن الحسن في قوله تعالى « ويعلّمهم الكتاب والحكمة » قال : الكتاب ، القرآن والحكمة ، السنة . وسُئل مالك بن أنس عن مجموعة متنافرة من الكلمات لا يجمعها ، كما اعتقد ، جامع معنوي مثل قول الله في يحيى « وآتيناه الحكم صبيا » وقوله في عيسى « قد جئتكم بالحكمة » وقوله « ونعلّمه الحكمة » وقوله « واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة » ، فقال : « والحكمة في هذا كله طاعة الله ، والاتباع لها ، والفقه في دين الله ، والعمل به » (١١) .

وبالرغم من ذلك فأن الفلاسفة وغيرهم من انصار العقل ، خاصة بعد أن استعان المعتزلة بساسة عصرهم ، كالمأمون والمعتصم ، استمروا على تفسير حقائق ما وراء الطبيعة مستعينين بالمنطق والفلسفة اليونانيتين . ولم يشعروا بهزيمتهم من حقل العلم الالهي الا بعد أن انبرى لهم الغزالي ، كما سنرى ، وهزمهم هزيمة منكرة .

ويمكن أن نأخذ طريقة الفارابي في اثبات الموجود الاول (الله) كنموذج لطريقة الاثبات العقلي التي استعملها انصار العقل فى اثبات الحقائق الالهية . فالفارابي عندما يريد وصف الموجود الاول يقول هو « ليس بمادة ولا مادة له بوجه من الوجوه ، فانه بجوهره عقل بالفعل . لأن المانع

---

(١١) المصدر السابق ، ١٥ ـ ١٦ .

للصورة من أن تكون عقلا وان تعقل بالفعل هو المادة التي فيها يوجد الشيء ، فمتى كان الشيء في وجوده غير محتاج الى مادة ، كان ذلك الشيء بجوهره عقلا بالفعل • وتلك حال الاول فهو اذا عقل بالفعل • وهو ايضا معقول بجوهره » • ويتبع الفارابي الطريقة نفسها في اثبات النبوة • فيبين ان ذلك الانسان الذي يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة يتدرج حتى يقترب عقله المستفاد من العقل الفعال « ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شيء آخر » (١٢) • ثم يستخدم طريقة الفيض من الله فيكون ذلك الانسان بما يفيض الى عقله المنفعل « حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام ، وبما يفيض منه [العقل الفعال] الى قوته المتخيلة نبياً منذراً ••• » (١٣) •

فالفارابي ، كما رأينا ، يحاول اثبات وجود الله وكيفية ايصال ارادته الى انبيائه عن طريق الوحي ، وهما أهم موضوعين في بحث عالم ما وراء الطبيعة ، بطريقة عقلية برهانية تستمد كثيرا من مقوماتها من العقل الاغريقي القديم والافلاطونية المستحدثة وخاصة نظرية الفيض المعروفة •

- ٢ -

عاش الغزالي (١٤) في عصر عصفت فيه فتن اصحاب البدع في الدين

---

(١٢) الفارابي آراء **أهل المدينة الفاضلة** ، القاهرة ، ١٩٠٦ ، ص ٩ ــ ١٠ •

(١٣) الفارابي المصدر السابق ، ص ٨٦ •

(١٤) يصف الغزالي في كتابه الموسوم ب « المنقذ من الضلال » المطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٢ ، الاحوال التي عاش فيها ، وكيف انه ركز اهتمامه نحو البحث وراء الحقيقة • فكان يقول (ص ٥١) : « ولم أزل في عنفوان شبابي ــ منذ راهقت البلوغ قبل العشرين الى الآن ، وقد أناف السن على الخمسين ــ اقتحم لجة هذا البحر العميق ، واخوض غمرته خوض الجسور ••• واتوغل في كل مظلمة ••• واتفحص عن عقيدة كل فرقة ، واستكشف اسرار مذاهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل

كما تصوره أهل السنة والجماعة ومن بينهم الغزالي نفسه • فرأى الغزالي ان من واجبه أن يعمل على رد الحق الى نصابه ، ويحارب البدع حتى يعود الاسلام الى سالف عهده •

ابتدأ الغزالي خطته الاصلاحية بأن درس المدارس الفكرية التي كانت في عهده فابتدأ بدراسة علم الكلام وصنف فيه فظهر له ان علم الكلام كان «علما وافيا» بمقصوده «غير واف» بمقصود الغزالي(١٥) • ثم انتقل من علم الكلام الى الفلسفة فدرس ذلك العلم وأتقنه وتوصل الى نتيجة أراد ايصالها الى قارئه حين قال : « فاسمع الآن حكايته ، وحكاية حاصل علومهم [الفلاسفة] فاني رأيتهم اصنافا ، ورأيت علومهم أقساما ، وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والالحاد ... » (١٦)• وبعد أن فرغ الغزالي من علم الفلسفة والرد على الفلاسفة ، التفت الى مذهب التعليم وغائلته وقال عنه : « وكان قد نبغت نابغة التعليمية ، وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق ، عنّ لي أن أبحث عن مقالاتهم لأطلع على ما في كتبهم • ثم اتفق ان ورد عليّ أمر جازم من حضرة الخلافة ، بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم ... » (١٧) • ثم انتقل الغزالي الى دراسة طرق الصوفية فعلم « ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل » • كما ظهر له ايضا ان العلم الصوفي أيسر عليه من العمل ولكنه

ومتسنن ومبتدع ، لا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفياً الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلماً الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفياً الا واحرص على العثور على سر صوفته ، ولا متعبداً الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً معطلا الا واتجسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته » •

(١٥) الغزالي المنقذ ، ص ٥٧ •

(١٦) الغزالي ، المنقذ ، ص ٦٢ •

(١٧) المنقذ ، ص ٥٧ •

قرر أن يمارس العمل والعلم الصوفيين معا • فنفذ تلك الرغبة وترك الحالة التي كان عليها في بغداد محاطا بالنعمة ، وأقبل على ممارسة عمل الصوفية ، وذلك حين توجه في سنة ١٤٨٨ هـ ـ ١٠٩٥ م « الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية واستناب أخاه وتزهد ولبس الخشن وأكل الدون »(١٨) •

وبعد أن أصبح الغزالي متصوفا ، علما وعملا ، وعرف الحق عن طريق علم المكاشفة ، شرع في رسم الطريق السوي للمؤمنين الذين أزعجتهم حينذاك البدع ، وتعاورتهم تأملات المتكلمين ، وقضّت مضاجعهم عقول الفلاسفة الذين عملوا على هدم قدسية الوحي بما استوردوه من منطق وفلسفة يونانيتين انتجتهما عقول جماعة ملحدة عاجزة عن فهم العلم الالهي الذي لا يعرفه الا الانبياء والاولياء كما يعتقد الغزالي •

ـ ٣ ـ

مهد الغزالي لوسيلته التي اعتمدها لمعرفة الحقيقة الالهية ، وهي الوحي ، باعادة الثقة لقلوب المؤمنين وذلك انه اوضح لهم بأن البدع التي يعج بها زمنهم هي أمور طارئة يمكن ازالتها بالاستعانة بعلم المكاشفة • فقال : « نعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق فى هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذى لا يشك فيه ، وهذا ممكن فى جوهر الانسان لولا ان مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا ، وانما نعني بعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه ، وعن معرفة صفاته وأفعاله، وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء ثم بين ان الاقتداء بالانبياء يتم بمعرفة العلوم الشرعية •

---

(١٨) ابن الأثير ، **الكامل** ، القاهرة ، ج١٠ ، ١٣٥٣ ، ص ٩٤ •

وقال الغزالي ان العلم الشرعي هو « ما استفيد من الانبياء (ص) ، ولا رشد العقل اليه مثل الحساب ، ولا التجربة مثل الطب ، ولا السماع مثل اللغـة » (١٩) .

ولكي يبين الغزالي ان العلم الشرعي الذى يستفاد من الانبياء هو العلم النافع ، وهو العلم الموصل الى الحقيقة ، أخذ يبرهن على أن العلم المذكور لا يضاهيه علم آخر ولا تتحقق من العلوم الاخرى فائدة كما تتحقق منـــه فقال « الخوض » فى علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم فى حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها ، وخفيها قبـــل جليها ، وكالبحث عن الأسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بهـا ، ولم يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والاولياء ، فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطـــق بـــه الشرع ففي ذلك مقنع للموفق » (٢٠) .

وانتقل الغزالي لتوضيح هدفه ، وهو الاعتماد على الوحي فيالوصول للحقيقة الالهية ، في اذهان من اعتقد انه مدعو لانقاذهم من حبائل الفلاسفة وتخليصهم من ورطة أهل البدع ، فاستعان بسنة الرسول (ص) حين روى حديثا قال فيه الرسول « نعوذ بالله من علم لا ينفع » . وما هذا العلم الضار فى نظر الغزالي الا الفلسفة ، والكلام ، وبدع أهل التعليم. وخاطب الغزالي من أراد هدايته قائلا : « فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن باحثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ، ولازم الاقتداء بالصحابة (ر) ، واقتصر على اتبـــاع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر فى البحث عن الاشياء والاستقلال ، ولا تكثر اللجج برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك ، وزعمك اني أبحث الاشياء

---

(١٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١ ، القاهرة، ١٩٣٩، ص٢٣

(٢٠) الغزالي ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٧ .

لأعرفها على ما هي عليه ، فأي ضرر في التفكير في العلم ، فان ما يعـــود عليك من ضرر اكثر ، وكم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك في الآخرة ان لم يتداركك الله برحمته » (٢١) .

ويظهر من كل ما سبق ان الوسيلة التي اعتمـدها الغـزالي لمعرفـــة الحقيقة الالهية هي الوحي ، وعدّ التفتيش عن الوسائل الاخرى للمعرفـة غير مقتصر على ضياع الوقت فحسب لعجز الوسائل المذكورة عن الوصول للحقيقة ، بل انه ضار في الوقت نفسه ، وان مغبته الهلاك في الآخرة ما لم تدرك الانسان المتطلع للبحث رحمة الله الواسعة .

وبعد أن قرر الغزالي في اذهان قرائه ان الوحي هو الطريقة الوحيدة التي توصلهم لمعرفة الحقيقة الالهية ، أخذ فيايراد أمور تفصيلية وتوضيحية من شأنها الاجابة على ما يحتمل أن يختلج في نفس من قصدهم بخطابه من اسئلة عن دور حملة الوحي وهم الانبياء في توضيح الحقائق الالهيـة وعن دور العقل في الهداية الى اولئك الانبياء ، وغير ذلك من امور ستتضح بعـد ايراد النصوص التالية : قال الغزالي : ان « مقصود بعثة الانبياء ارشاد الخلق الى ما تقصر عقولهم عنه » (٢٢) . وضرب الغزالي مثلا لتوضيح الطور الذي تصل فيه النبوة لادراك الغيب ، فقال : « فكما ان الغيب طور من أطـوار الآدمي يحصل فيه عين يبصر بهـا المعقولات ، والحواس معزولة عنهـا ، فالنبوة ايضا : عبارة عن طور يحصل فيه عين لهـا نور يظهـر في نورها الغيب ، وأمور لا يدركها العقل » (٢٣) . وظن الغزالي ان القارىء يحتاج الى توضيح أكثر لفهم المراد بالنبوة ، فقال : « فتبين بهـذا البـرهان ان في

---

(٢١) الغزالي ، الأحياء ، ج ١ ، ص ٣٧ .
(٢٢) فارس ، نبيه (الناشر) « مسائل في معرفة الله للغزالي »، الابحاث ، السنة ١٤ ، ج ٢ ، حزيران ، ١٩٦١ ص ٢٢١ .
(٢٣) المنقذ ، ص ٩٦ .

من وجود طريق لادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل ، وهو المراد بالنبوة ، لأن النبوة عبارة عنها فقط ، بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة ، ولها خواص كثيرة سواها » (٢٤).

وبعد أن بينت كيف ان الغزالي يعدّ الوحي الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقائق الالهية ، أورد ما ذكره الاستاذ عزقول في هذا الصدد حين يقول : « ان العقل في نظر الغزالي لا يستطيع أن يكون الطريقة الصالحة لمعرفة الخير والشر وتعيين القيم في حقل الادبيات ، وان الوسيلة الوحيدة لبلوغ تلك المعرفة هي الوحي الذي يوقفنا على مقررات الله الازلية وأحكامه » (٢٥) .

- ٤ -

واذا كان الوحي هو الوسيلة الوحيدة التي توصلنا لمعرفة الحقيقة الالهية ، فهل للعقل دور في الاهتداء لتلك الوسيلة ؟

يجيب الغزالي على السؤال السابق حين يخاطب القارىء بقوله : « ليكفيك من منفعة العقل أن يهديك الى صدق النبي (ص) ، ويفهمك موارد اشاراته ، فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ، ولازم الاتباع ، فلا تسلم الا به ، والسلام » (٢٦) .

ويظهر ان الغزالي كان يخشى لجاجة القارىء ، وانه ربما كانت فيه حاجة الى مزيد ايضاح في هذا الموضوع البالغ الاهمية فيورد له ايضاحات لا سبق ان قرره ، فيقول : « واعلم أنه كما يطلع الطبيب الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها ، فكذلك الانبياء اطباء القلوب والعلماء

---

(٢٤) ايضا ، ص ٩٧ .
(٢٥) العقل في الاسلام ، ص ١١٩ .
(٢٦) احياء العلوم ، ج ١ ، ص ٣٧ .

بأسباب الحياة الأخروية ، فلا تتحكم على سنتهم بمعقولك فتهلك • ان الامر في طريق الآخرة ، وفي دقائق سنن الشرع وآدابه ، وفي عقائده التي تعبّد الناس بها اسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الاحاطة بهـــا •• فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة » (٢٧) •

ويكثر الغزالي من ضرب الامثلة التوضيحية لتبيان دور الانبياء الذين هم وحدهم ، في نظره ، يستطيعون أن يفهموا الحقائق الالهية وان عقولنا غير مكلفة ، بحكم عجزها ، بالبحث عن أمور الوحي وماهيته وعن الحكمة في مقدار العبادات كأن تكون صلاة الصبح تتكون من ركعتين وصلاة الظهر من اربع ركعات الى آخر ما هنالك من قضايا لها علاقة بالدين • ويبين ان الانسان خلق من بدن وقلب وان لكليهما صحة بها سعادتهما ومرضا فيـه هلاكهما ولا ينجـو « الاّ مـن أتى الله بقلب سليم » فيترتب على ذلك ان المؤمن لابد له من أن يعمل على حفظ قلبه بصورة سليمة • وأدوية القلب هي العبادات « بحدودها ومقاديرها المحدودة من جهة الانبياء ، لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة العقلاء ، بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة ، لا ببضاعة العقل » (٢٨) •

ويستخلص الغزالي من كل ما سبق ان الانبياء اطباء امراض القلوب ، وانما فائدة العقل وتصرفه أن عرفنا ذلك ، ويشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز « عن درك ما يدرك بعين النبوة ، وأخذ بأيدينا وسلمنا اليها تسـليم العميان الى القائدين ، وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين • والى ها هنا مجرى العقل ومخطاه ، وهو معزول عما بعد ذلك الاّ عن تفهـــم ما يلقيه الطبيب اليه » (٢٩) •

---

(٢٧) احياء العلوم ، ج ١ ، ص ٣٧ •
(٢٨) المنقذ ، ص ١٠٠ •
(٢٩) المنقذ ، ص ١٠١ •

ويبدو مما أوردته من آراء للغزالي انه يعتقد ان العقل عاجز عن معرفة الحقيقة الالهية التي لا تدرك الا بالوحي ، ومع ذلك فان الغزالي يوكل للعقل مهمة ارشاد الناس الى الانبياء ، حملة الوحي ، والمختصين بمعرفة الحقائق الالهية • ويظهر من هذا ان مهمة العقل فى نظر الغزالي مهمة ثانوية لا علاقة لها بمعرفة ماهية الوحي وأسراره •

- ٥ -

يظهر ان الغزالي يعتقد بوجود تباين كبير بين عقول الناس بما فيهم الانبياء • ويعتقد ان عقول البشر الاعتياديين غير قادرة على فهم قضايا بالغة الاهمية ، فى نظره ، كالوحي الذى لاتفهمه الا عقول خاصة ، حددها الله بقدرته وهي عقول الانبياء • يقول الغزالي : « ولكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها الا الأحاد من اوليائه، والغالب على الخلق القصور والاهمال فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول كما لا تدرك نور الشمس ابصار الخفافيش» (٣٠) •

ويستبعد أن نتصور ان الغزالي يعتقد ان عقول الناس ، ما عدا الآحاد من اولياء الله على حد قوله ، ناقصة بصورة مطلقة ، وانها لا تدرك حقائق الاشياء لعجز فيها • ولكن يبدو ان الغزالي أراد أن يقول ان عقول الناس عاجزة عن فهم قضيةواحدة وهي الوحي الذى لا يفهمه الا الانبياء • اما القضايا الاخرى فيظهر ان الغزالي يبيح فهمها لغير الانبياء • وان الحظر الذى وضعه على عقول الناس الاعتياديين يتناول قضايا الوحي دون غيرها ، لذا يقول الغزالي « والذى نراه اللايق بعوام الخلق ان لا يخاض بهم فى هذه التأويلات ، بل ننزع عن عقائدهم كل ما يوجب التشبيه ويدل على الحدوث ، ونحقق عندهم انه [الله] موجود ليس كمثله شيء ، وهو

---

(٣٠) **الاقتصاد فى الاعتقاد** ، القاهرة ، لا • ت ، ص ٧ •

السميع البصير • واذا سألوا عن معاني هذه الآيات زجروا عنها وقيل ليس هذا بعشكم فادرجوا فلكل علم رجال • ويجاب بما أجاب به مالك بن أنس حيث سُئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعة ، والايمان به واجب • وهذا لأن عقول العوام لا تتسع لقبول المعقولات ولا احاطتهم باللغات » (٣١) •

اما الانبياء فعقولهم ، في نظر الغزالي ، بلغت درجة الكمال واصبحت قادرة على استيعاب قضايا بالغة الاهمية ، وهي معرفة الحقائق الالهية • فعقولهم والحالة هذه أرقى من عقول غيرهم من الناس • يقول الغزالي : « ومن ظنّ ان عقل النبي (ص) مثل عقل آحاد السوادية وأجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية ، وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس فى فهم العلوم ، ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الاّ بعد تعب طويل من المعلم ، والى ذكي يفهم بأدنى رمز واشارة ، والى كامل تنبعث من نفسه حقائق الامور بدون التعليم ــ كما قال تعالى ــ « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور » وذلك مثل الانبياء (ع) اذ يتضح لهم فى بواطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام » (٣٢) •

وبالرغم من أن الغزالي جعل عقول الانبياء أرقى من عقول الآخرين، يبدو ان مقصوده من ذلك ، كما أسلفنا ، ان تلك العقول أرقى وأقدر لا في جميع الحقول بل ينحصر تفوقها في حقل المعرفة الالهية • ولكن الغزالي ، كما يبدو ، لم يرغب أن يعبر عن هذه القضية بصورة مباشرة ، وربما تجنب ذلك خوفا من المس بقدسية عقول الانبياء • ويبدو من النص التالي ان

---

(٣١) الاقتصاد ، ص ٢٦ •

(٣٢) احياء العلوم ، ج ١ ، ص ٩٣ ــ ٤ •

الغزالي يقصد ان عقول الانبياء والاولياء تفضل عقول الآخرين لا بصورة مطلقة ، بل في حقل اختصاصها وهو الوحي • وان الانبياء عقلاء لأنهم آمنوا بالله • قال الغزالي : سئل رسول الله (ص) عن العاقل فقال : « ان العاقل هو المتقي ••• » وقال (ص) ايضا « انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته»(٣٣) • ومن الادلة ، فضلا عما سبق ، على أن الغزالي لم يرد فيما قاله عن تفوق عقول الانبياء ، التفوق المطلق ، هو انه أفرد لتلك العقول وظيفة خاصة يظهر تفوقها وبروزها فيها فقط دون أن يكون ذلك التفوق شاملا ومطلقا • ويبدو ان تلك الوظيفة هي معرفة الحقائق الالهية دون غيرها من حقول المعرفة ، ثم بين الغزالي ان معرفة الحقائق المذكورة تنحصر في عقول الانبياء • اما حقول المعرفة الاخرى فانها تقع في صميم العقول الاعتيادية • كما يمكن أن تعرفها عقول الانبياء • وليس من البعيد أن تفوق العقول الاعتيادية بمعرفة الحقائق غير الالهية على العقول النبوية• يقول الغزالي : « فان النبي (ص) لم يرد مخبرا بما لا تشتغل العقول بمعرفته ولكن تستقل بفهمه اذا عرف ، فان العقل لا يرشد الى النافع والضار من الاعمال والاقوال والاخلاق والعقائد ، ولا يفرق بين المشقي والمسعد ، كما لا يستقل بدرك خواص الادوية والعقاقير ولكنه اذا عرف فهم وصدق وانتفع بالسماع فيتجنب الهلاك ، ويقصد المُسعد كما ينتفع بقول الطبيب في معرفة الداء والدواء ، ثم كما يعرف صدق الطبيب بقرائن الاحوال وأمور أخرى فكذلك يستدل على صدق الرسول (ع) بمعجزات وقراين حالات فلا فرق »(٣٤) •

- ٦ -

وبعد أن بينا ان عقل الفرد الاعتيادي لا يستطيع معرفة كنه الوحي ،

---

(٣٣) الأحياء ، ١ : ٩٢ •

(٣٤) الاقتصاد ، ص ٨٩ •

وان الانبياء هم وحدهم القادرون على معرفة ذلك ، نقول : اذا كان العقل عاجزاً عن معرفة كنه الوحي ، فأيّ جزء من اجزاء جسم الانسان يختص بتلقي معرفة الحقائق الالهية ؟

يبدو ان الغزالي يكل مهمة تلقي معرفة الحقيقة الالهية من مصادرها الى القلب • وللقلب مفهوم خاص عند الغزالي يختلف عن المفهوم الاعتيادى • ويوضح الغزالي ماذا يقصد بالقلب ، وما هي وظائفه ، بقوله : « هو [القلب] لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ، ولها علاقة مع القلب الجسماني ••• وحيث ورد فى القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذى يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء ••• » (٣٥) • ويبين الغزالي مهمة القلب الاساسية ويوضح دوره في تلقي الحقائق الالهية بقوله : « ان الانسان خلق من بدن وقلب وأعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله ، دون اللحم والدم الذى يشارك فيه الميت والبهيمة ••• » (٣٦) •

ويظهر ان الغزالي لم يعرفنا كيف نُعدّ القلب اعداداً بشرياً ليصبح قادراً على تلقي المعرفة الالهية • هل يرسل الانسان للمدرسة أو المسجد لتحضير قلبه لهذه المعرفة ؟ يظهر أن الغزالي اوكل ذلك الى العناية الالهية دون الطرق الاعتيادية المعروفة عند الناس فى التربية والتهذيب • ومع ذلك فأن الغزالي اعطانا مثالا من نفسه وبين لنا كيف ان قلبه تلقى المعرفة الالهية، فهو بعد أن جرب المحسوسات رأى انها لا توصله للحقيقة ، ، ثم انتقل الى العقليات فشك فيها ايضا • وبعد أن بقي قرابة شهرين فى حالة التشكيك « شفى الله تعالى من ذلك المرض ، وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ،

---

(٣٥) احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٣ـ٤ •
(٣٦) المنقذ من الضلال ، ص ١٠٠ •

« الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين ، ولم يكن ذلك ينظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدور ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف » (٣٧) .

فيبدو مما سبق ان المعرفة الالهية ينالها القلب عن طريق حلول نور يقذف الله تعالى فيه ، لا نتيجة لجد أو اجتهاد أو غير ذلك من الطرق المعروفة للحصول على المعرفة . وقد أصبح الانسان بعد أن حلّ النور الالهي في قلبه اشرف المخلوقات وأفضل كائن في هذا العالم . يقول الغزالي : « اما بعد فشرف الانسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه ... وانما استعد للمعرفة بقلبه بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله ، وهو المتقرب الى الله ، وهو العاقل لله ، وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله ولديه ... » (٣٨) .

- ٧ -

وبعد أن بينا ان تلقي الحقائق الالهية ، في نظر الغزالي ، يحصل عن طريق القلب ، نضع السؤال التالي وهو : لماذا جعل الغزالي اعتماده في تلقي الحقائق الالهية على القلب دون العقل ؟

سبق أن بينا ان الغزالي لم يعتمد طريقة الاثبات العقلي ، بشقيه المطلق والمقيد ، كوسيلة توصل للحقائق الالهية . اما طريقة الاثبات النبوية اللاعقلية فان الغزالي ، وان كان يعتمدها في اثبات الحقائق الالهية من حيث المبدأ ، ولكنه كما يبدو شعر بنقص في تطبيقها في عصره على أيدي الفقهاء وغيرهم من رجال المسلمين الذين تصرفوا في الفقه ، مثلا ، « بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على

---

(٣٧) المنقذ ، ص ٥٥ .

(٣٨) الأحياء ، ج ٣ ، ص ٢ .

عللها واستكثار الكلام فيها ... ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة الاطلاع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب » (٣٩) .

وكذلك العلم فانه كان يطلق « على العلم بالله تعالى وبآياته وبأفعاله في عباده وخلقه ... وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعدّ من جملة الضعفاء(٤٠) .

وبعد أن رأى الغزالي نفسه في عالم منحرف عن طريق السلف عمل جاهدا للرجوع الى الطريق السوي فكان سبيله الى ذلك ترك نعيم الدنيا والانخراط في سلك التصوف ذلك الطريق الذى يعتمد طريقته الخاصة في اثبات الحقائق الالهية عن طريق لا عقلي وهي طريق القلب والكشف الداخلي . وقد رأينا فيما سبق كيف قذف الله في قلب الغزالي ، بعد المحنة والقلق النفسي اللذين ألمّا به ، نوراً هداه الى سبيل الصواب .

فاعتماد الغزالي على القلب دون غيره في اثبات الحقائق الالهية هو اعتناقه طريق الصوفية .

---

(٣٩) احياء علوم الدين ، ج١ ، ص ٣٨ .

(٤٠) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٣٨ .

ثبت المصادر والمراجع

أ ـ العربية :

١ ـ ابن عبدالبر ، يوسف ، **مختصر جامع بيـــان العلم وفضله** ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٢ ـ عز قول ، كريم ، **العقل في الاسلام** ، بيروت ، ١٩٤٦ .

٣ ـ الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

٤ ـ الغزالي ، **احياء علوم الدين** ، ج١ و ج٢ ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

٥ ـ الغزالي ، **الاقتصاد في الاعتقاد** ، القاهرة ، لا ، ت .

٦ ـ الفارابي ، **آراء اهل المدينة الفاضلة** ، القاهرة ، ١٩٠٦ .

٧ ـ فارس ، نبيه (الناشر) ، « مسائل في معرفة الله للغزالي » ، **الأبحاث** ، السنة ١٤ ج٢ ، حزيران ، ١٩٦١ .

ب ـ الانكليزية :

Arberry, A. J., Revelation and Reason In Islam, London, 1957.

تفضل سماحة المفكر الاسلامي الكبير الاستاذ محمدباقر الصدر فخص نشرتنا بشرح واف لنظرية الفهم الاجتماعي للنص ، ومحتوى هذا الفهم ، ودوره فيإستنباط الحكم ننشره لاهميته الخاصة

هيئة التحرير

أكبر الظن أنها أول مرة اقرأ فيها لفقيه اسلامي ، من مدرسة الامام الصادق (ع) أوسع نظرية لعنصر الفهم الاجتماعي للنص ، يعالج فيها بدقة وعمق الفرق بين المدلول اللغوي ـ اللفظي ـ للنص ، والمدلول الاجتماعي ، ويحدد للمدلول الاجتماعي حدوده المشروعة .

وبالرغم من أن الفقهاء في ممارستهم للعمل الفقهي ومجالات لاستنباط من النص ، يدخلون عنصر لفهم الاجتماعي ويعتمدون عليه في نهم الدليل ، الى جانب العنصر الآخر الذى يمثل الجانب اللفظي من لدلالة .

غير أنهم لا يبرزون في الغالب لجانب اللفظي من عملية فهم الدليل، الجانب الاجتماعي بوصفهما جانبين تميزين لكل منهما ملاكه وحدوده ، ل يبرز الجانبان في مجالات تطبيقهم زدوجين وتحت اسم واحد وهو ظهور .

كانت هذه المرة الاولى التي قرأت فيها ذلك عن عنصر الفهم الاجتماعي للنص : هي حين قرأت بعض أجزاء الكتاب المجدد الخالد « فقه الامام الصادق » الذى وضعه شيخنا الحجة الكبير الشيخ « محمد جواد مغنية » الذى حصل الفقه الجعفري على يده في هذا الكتاب المبدع على صورة رائعة في الاسلوب والتعبير والبيان .

فقد قرأت في هذا الكتاب الجليل التأكيد على عنصر الجانب الاجتماعي من فهم الدليل والتمييز بينه وبين الجانب اللفظي الخالص في مواضع عديدة منه .

ولكي نشرح فكرة الكتاب عن الفهم الاجتماعي للنص ونعرف محتوى هذا الفهم ودوره في استنباط الحكم من النص ، يجب أن نتحدث في البداية عن الظهور .

حجية الظهور

من الامور المتفق عليها بصورة مبدئية في علم الاصول ، المبدأ القائل

بحجية الظهور ، وهو المبدأ الذى يحتم أن نفسر كل خطاب شرعي على ضوء ظهوره ما لم توجد قرينة على الخلاف • والظهور ـ كما تقرره البحوث الاصولية التى تدرس هذا المبدأ ـ عبارة عن درجة خاصة من دلالة الكلام ، وهي الدرجة التي تجعل المعنى الذى نشير اليه ظاهرا من الكلام وأكثر انسجاما معه من أي معنى آخر • فاللفظ قد يصلح للتعبير عن عدد من المعاني ولكنه يظل ظاهرا في معنى خاص من تلك المعاني كلفظ الاسد ، قد تستخدمه للتعبير عن الحيوان المفترس ، فنقول : الاسد ملك الغابة ، وقد تستخدمه للتعبير عن شجاعة الانسان ، فتقول هذا الانسان أسد ولكن كلمة الاسد حين ينظر اليها بصورة منفصلة عن القرائن الخاصة نجد انها ظاهرة في المعنى الاول • لأن كلمة الاسد بطبيعتها اللغوية تدل على الحيوان المفترس بدرجة أكبر من دلالتها على الانسان الشجاع ، الامر الذى يجعل من الحيوان المفترس اكثر المعاني انسجاما معها وهو معنى الظهور •

تنويع الظهور

والظهور الذى يمثل كما عرفنا درجة معينة من دلالة اللفظ على المعنى يعتبر حصيلة نوعين من الدلالات :

الاول :ـ الدلالات اللفظية الوضعية أي الدلالات الناتجة عن الوضع في اللغة فكلمة الاسد انما كانت ظاهرة في الحيوان المفترس دون الانسان الشجاع لانها موضوعة للدلالة على ذلك المعنى •

الثاني :ـ الدلالات اللفظية السياقية أي الدلالات الناتجة عن سياق الحديث ، وطريقة التعبير ، فحين يقول الآمر مثلا : اغتسل غسل الجمعة لأنك تثاب على ذلك ، نعرف أن غسل الجمعة مستحب وليس واجبا ، وأن الأمر أمرُ ندب لا أمر الزام نظرا الى الطريقة التي اتبعها الآمر في الترغيب في غسل الجمعة ، اذ رغب فيه عن طريق ما يؤدي اليه من الثواب ، وهذا السياق من الترغيب يدل على الاستحباب بالرغم من أن الواجب فيه ثواب ايضا غير ان الغسل لو كان واجبا لكان الاولى تبديل السياق واستعمال طريقة التخويف من العقاب بدلا عن الترغيب في الثواب • فالدلالة هنا دلالة سياقية وظهور الكلام فى الاستحباب يقوم على أساس هذه الدلالة السياقية •

ومن مجموع الدلالات السياقية والوضعية يتكون الظهور اللفظي للنفس ويتحدد معناه المنسجم مع تلك الدلالات •

اما أن هذه الدلالات الوضعية والسياقية كيف تنشأ وتتكون ، وما هي العلاقات المتبادلة بينها ، وكيف نثبت ونعين نوع الدلالات الوضعية والسياقية لكل كلام ، وهل يمكن أن يتخذ كل فرد اطاره اللغوي الخاص مقياسا لتعيين تلك الدلالات أو لابد من اتخاذ الاطار اللغوى العام مقياسا لذلك •

واذا كان الاطار اللغوي العام هو المقياس فأى اطار عام هذا ؟

هل هو الاطار اللغوى العام فى عصر صدور النص ، أو يكفي الرجوع الى الاطار اللغوى العام لمعاصر ، بالرغم من تطور اللغة حركتها •

كل هذه الاسئلة وغيرها تدرس حدود متطلبات عملية الاستنباط البحث الاصولى المرتبط بحجية لظهور ، ولا نريد الآن الا اعطاء كرة موجزة عن الظهور اللفظي القدر الذى قدمناه ، لنعرف الجانب اللفظي ، واللغوي من عملية فهم النص ، ولكي نصل الى الجانب الجديد الذى يعالجه كتاب « فقه الامام الصادق » وهو الجانب الاجتماعي من هذه العملية •

الجانب الاجتماعى من فهم النص

والسؤال الذى يجب أن نطرحه بهذا الصدد هو هذا : هل يصل الشخص الذى يحاول فهم النص الى المعنى النهائي له بكل حدوده ، اذا أحصى الدلالات اللفظية من وضعية وسياقية ، واستوعب المعطى اللغوى للنص •

والجواب بالايجاب والنفي معا ، فالجواب بالايجاب اذا افترضنا أن هذا الشخص الذى يحاول فهم النص الشرعي انسان لغوي فحسب ، أى انسان تلقن اللغة وحيا والهاما فهو يعرف اللغة ودلالات الالفاظ الوضعية، والسياقية وليست له أى خبرة من نوع آخر ، فان هذا الانسان اللغوى الذى لا توجد له خبرة سوى الخبرة اللغوية سوى ينتهي عمله في فهم النص عند جمع الدلالات الوضعية والسياقية وتحديد الظهور اللفظي على أساسها •

والجواب بالنفي اذا كان الشخص

الذى يحاول فهم النص قد عاش الحياة الاجتماعية مع سائر العقلاء من أفراد نوعه في مختلف المجالات الحياتية فان الافراد الذين يعيشون حياة اجتماعية من هذا القبيل تتكون لديهم خبرة مشتركة ، وذهنية موحدة ، الى جانب ما يتميز به كل فرد من خبرات ، واتجاهات ، وتلك الخبرة المشتركة والذهنية الموحدة تشكل اساسا لمرتكزات عامة وذوق مشترك فى مجالات عديدة بما فيها المجال التشريعي والتقنيني ، والمرتكزات العامة والذوق المشترك فى المجال التشريعي والتقنيني هو ما يطلق عليه الفقهاء في الفقه اسم مناسبات الحكم والموضوع •

فيقولون : مثلا ـ ان الدليل اذا دل على أن من حاز ماءاً من النهر أو خشبا من الغابة ملكه • نفهم فيه أن كل من حاز شيئا من الثروات الطبيعية الخام ملكه ، دون فرق بين الماء والخشب وغيرها • لأن مناسبات الحكم والموضوع لا تسمح بجعل موضوع الحكم محصورا في نطاق الخشب والماء فحسب • مثال آخر اذا جاءت الرواية فى ثوب أصابه ماء تنجس وأمرت بغسل الثوب ، نعرف ان الماء المتنجس اذا أصاب شيئا نجّسه ، سواء أصاب الثوب أو شيئا آخر • لأن مناسبات الحكم والموضوع المرتكزة في الذهنية العرفية العامة لا تقبل أن تنجيس الماء المتجنس خاصا بالثوب ، فالثوب يعتبر في الرواية قد جاء على سبيل المثال لا التحديد •

ومناسبات الحكم والموضوع هذه هي فى الواقع تعبير آخر من ذهنية موحدة ، وارتكاز تشريعي عام على ضوئه يحكم الفقيه بأن الشيء الذى يناسب أن يكون موضوعا للتملك بالحيازة أو للتنجس بالماء المتنجس اوسع نطاقاً من الاشياء المنصوص عليها في الصيغة اللفظية ، وهذا هو مانعنيه بالفهم الاجتماعى للنص •

وهكذا نعرف أن الفهم الاجتماعي للنص معناه فهم النص على ضوء ارتكاز عام يشترك فيه الافراد نتيجة لخبرة عامة وذوق موحد ، وهو لذلك يختلف عن الفهم اللفظي واللغوى للنص الذى يعني تحديد الدلالات الوضعية والسياقية للكلام • ويأتي دور الفهم الاجتماعي للنص حين ينتهي دور الفهم اللفظي واللغوى له • فأن الفقيه في الدرجة الاولى يحدد المعطى اللغوى واللفظي للنص ثم بعد أن يعرف معنى اللفظ يسلط

عليه الارتكاز الاجتماعي ويدرس المعنى بالذهنية الاجتماعية المشتركة ، « مناسبات الحكم والموضوع » فيظهر له من النص اشياء جديدة ، لم تكن تبدو على مستوى الدرجة الاولى في حدود الفهم اللغوى للفظه ، ففي حدود الفهم اللفظي للصيغة القائلة اذا حزت خشبا أو ماء ملكته ، أو الصيغة القائلة : اغسل ثوبك اذا أصابه ماء متنجس لا تفهم الا حكم حيازة الخشب والماء وحكم الثوب اذا أصابه ماء متنجس ، ولكن الصيغة على أساس الفهم الاجتماعي لها والاخذ بـ « مناسبات الحكم والموضوع » تكتسب ظهورا في تعميم الحكم واتخاذ الخشب والماء في الصيغة الاولى ، والثوب في الصيغة الثانية مجرد مثال للحكم العام •

وقد جاء في كتاب « فقه الامام الصادق » قاعدة تعين حدود الفهم الاجتماعي الذى يجوز في رأي « العلامة مغنية » الاعتماد عليه في استنباط الحكم من النص وتتلخص القاعدة فيما يلي :

اذا كان النص مرتبطا بالعبادات فيجب فهمه على أساس لغوي ولفظي فقط ، ولا يجوز أن يفهم على أساس ارتكاز اجتماعي مسبق •

فاذا جاء مثلا ، ان من شك في عدد ركعات صلاة المغرب بطلت صلاته لا يمكننا أن نعمم الحكم لصلاة الظهر مثلا لأن أبطال الشك للصلاة أمر مرتبط بالعبادة ونظام العبادات نظام غيبي لا تحكم عليه الارتكازات الاجتماعية ولا صلة لها به ، واما اذا كان النص مرتبطا بمجال حياتي اجتماعي من قبيل المعاملات فيجيء دور الفهم الاجتماعي للنص لان للناس في هذا المجال ارتكازهم المشترك وذهنيتهم التي حددتها الخبرة والتعايش • فاذا وجد الى جانب النص ارتكاز عام بديهي يضع للحكم حدودا أوسع أو أضيق وفقا لما يفهمه هذا الارتكاز من مصالح ومناسبات ، أمكن الاخذ بالحدود التي يحددها الارتكاز وهو معنى الفهم الاجتماعي للنص وتحكيم مناسبات الحكم والموضوع •

اما المبرر للاعتماد على الارتكاز الاجتماعي في فهم النص فهو نفس مبدأ حجية الظهور ، لأن هذا الارتكاز يكسب النص ظهورا في المعنى الذى يتفق معه ، وهذا الظهور حجة لدى العقلاء كالظهور اللغوى لأن المتكلم بوصفه فردا لغويا يفهم كلامه فهما

لغويا ، وبوصفه فردا اجتماعيا يفهم كلامه فهما اجتماعيا ، وقد أمضى الشارع هذه الطريقة في الفهم وتظل هناك اسئلة يجب أن تدرس في مجال أوسع من قبيل ما هو مدى العمومية التي يجب توفرها في الارتكاز ومناسبات الحكم والموضوع ، لكي تكتسب هذه المناسبات القدرة على التحكم في فهم النص ، وكيف نستفيد من الارتكاز الاجتماعي مع أن الارتكاز ليس ثابتا بل هو مختلف تبعا للظروف الفكرية والاجتماعية .

الفهم الاجتماعي للنص والقياس

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا أن نميز بين الفهم الاجتماعي للنص والقياس الذي ثبتت حرمته في الفقه الجعفري، فأن الفهم الاجتماعي للنص لا يعدو أن يكون عملا بظهور الدليل ، وحين نعمم الحكم مثلا ـ لغير ما ذكر في النص ـ لا نريد بذلك أن نقيس غير المنصوص على المنصوص بل نستند في التعميم الى الارتكاز الذي يُشَكِّلُ قرينة . على أن ما ذكر في النص انما جاء على سبيل المثال فيكون الدليل نفسه ظاهرا في الحكم العام .

المشكلة التي تحل على هذا الضوء

وبالرغم من أني أتحدث الآن عن الفهم الاجتماعي للنص بتحفظ فأني أؤمن أن القاعدة التي وضعها شيخنا الحجة المحقق « مغنية » لهذا الفهم الاجتماعي تحل مشكلة كبيرة في الفقه ، وهذه المشكلة ، هي : أن كثيرا من الاحكام بينت عن طريق الجواب على اسئلة الرواة ولم تبين بصورة ابتدائية وبلغة تقنينية ، والرواة انما يسألون في الغالب عن الحالات الخاصة التي يحتاجون الى معرفة حكمها فيجيء الجواب وفقا لحدود السؤال مبينا للحكم في الحالة المسؤول عنها فاذا اقتصرنا في استنباط الحكم من النص على الفهم اللغوي فحسب ، كان معنى ذلك أن نجعل تلك الاحكام في اكثر الاحيان وقفا على الحالات الخاصة التي مني بها السائل في حياته العملية وابرزها في سؤاله مع أننا قد نكون واثقين بأن بيان الاحكام على تلك الحالات الخاصة لم يكن في جميع الموارد نتيجة لاختصاصها بها ، وانما نشأ عن اختصاص السؤال بتلك الحالات ، واما اذا فهمنا النص فهما اجتماعيا فسوف نكون أقرب الى واقع الحدود المحتملة لتلك الاحكام .

لقطات

نهاية الحضارة

حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغنَ بالامس •

قرآن كريم يونس آية ٢٤

عم يسألون ؟

لاتزول قد ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم افناه • وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن جسمه فيه أبلاه •

رسول الله (ص)

التكافل بين المؤمنين

ايما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه ، وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره اقامه الله يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه الى عنقه فيقال هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار •

الامام الصادق (ع)

المرأة والرجل

هذه مقارنة بين الرجل والمرأة ـ فى المتوسط ـ جمعها العالم الانكليزى الشهير «س • ب هوايتهيد» وجاء فيها :ـ

المرأة اقصر من الرجل بحوالى	١١ سنتمترا
واخف منه وزنا بحوالى	٦٫٨ كيلوغرام
ومخها اخف وزنا بحوالى	١٤٠ جراما
وهى اكثر منه تذبذبا وتقلبا	٥ مرات
واوهن منه مصافحة بحوالى	٣٣ فى المائة
واقوى منه فى حاسة الشم	١٠ فى المائة
واسرع شفاء بعد العمليات	٦ فى المائة
واكثر تأثرا بالدغدغة «الزغزغة»	١٢ فى المائة
واكثر ميلا للتضرج خجلا	١٧ فى المائة
والرجل اكثر منها ميلا الى الانتحار	٤ مرات
واكثر منها انحدارا للجنون	٢٦ مرة
واكثر تعرضا لالتهاب الزائدة الدودية	مرتين
واكثر اجراما بما بين	١٢و١٥ مرة
واكثر اصابة بالصمم والبكم بما بين	٧٩ر١٠٠ مرة
واكثر تأثرا بالخمر	٧ مرات

عن كتابى عدد ٦٥ السنة السادسة

فقهاء السلاطين

كان المهدى بن المنصور مولعا فى اللعب بالحمام ، حتى اشتهر فى ذلك أمره ، وخشي ان يأخذها الناس عليه وود لو تبرر له هذه الهواية بطريق شرعي •

فدخل عليه غياث بن ابراهيم من الفقهاء فروى له عن النبى (ص) «لاسبق الا فى خف او حافر او جناح » فدفع له عشرة الاف درهم لضميمته الجناح الى الخف والحافر •

وحين خرج رمقه المهدى وقال يسمع مجاليسه : « اشهد ان قفاك قفا كذاب على رسول الله (ص) ما قال رسول الله جناح ولكنه اراد ان يتقرب الينا ».

المسلمون مسؤولون عن حفظ سيادتهم

المسلمون بحكم شريعتهم ، ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من البلدان ، وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبهم وبعيدهم ولا بين المتحدين فى الجنس ولا المختلفين فيه ، وهو فرض عين على كل واحد منهم . ان لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الاثام ، ومن فروضهم فى سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح ، وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب لايباح لهم المسالمة مع من يغالبهم فى حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم ، وبالغت الشريعة فى طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص من سلطة غيره .. لوجبت عليه الهجرة من دار حر به وهذه قواعد مثبتة فى الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ، ولا يغير منها تأويلات اهل الاهواء ، واعوان الشهوات فى كل زمان .

السيد جمال الدين الافغانى

وسائلهم لهدم الأسلام

« ولاشك فى ان ارساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولايتم لها ذلك الا ببث الافكار التى تتسرب مع اللغات الاوربية فبنشرها اللغات الانجليزية والالمانية والهولندية والفرنسية يحتك الاسلام بصحف اوربا وتتمهد السبل لتقدم اسلامى مادى ، وتقضى ارساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التى لم تحفظ كيانها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها » .

شاتلييه
مقدمة كتاب (الغارة على العالم)
الاسلامى

فتاوى تهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم

مدّ ظله الوارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم مد ظله يوميا مختلف الاسئلة من قبل المسلمين الذين يرجعون اليه في شتى اقطار العالم راجين بيان الحكم بخصوصها وقد تصدى بعض القائمين بخدمته الى تدوين هذه المسائل واجاباتها وقد آثرنا بها ـ مشكورا ـ لنختار منها لقراء «رسالة الاسلام» ما يكثر ابتلاؤهم به وما قد لا يوجد في رسالته العملية مد ظله .

التشبه بالكفار

س ـ هل يجوز التشبه بالكافرين في الالبسة ومايتصل بها ؟ واذا كان حراما ، فهل يكون ذلك في صورة القصد فقط ؟

ج ـ التشبه بالكفار حرام وان لم يقصد ويحصل بلبس ما يختص بهم ولا يحصل بما يكون مشتركا بينهم وبين المسلمين وتشخيص المختص والمشترك موكول الى اللابس فما علم انه مختص بالكفار حرم عليه لبسه ، وما لم يعلم انه مختص بهم يجوز له لبسه .

حرمة الغنـــاء

س ـ ما رأيكم فى سماع الغناء ، وما حكمنا ونحن نسمعه مضطرين فـــى الشارع والسيارة وغيرهما ؟.

ج ـ استماع الغناء حرام ، واما سماعه فليس بحرام .

حلق اللحية

س ـ ما تقولون فى حلق اللحية هل هو حرام ، واذا كان فا مقدار الذى يمكن ان نتحاشى به الحرمة ؟ ثم ما دليلها ؟

ج ـ حلق اللحية حرام والعمدة فيه ظهور الاجمـاع الموافـق لمرتكـــزات المتشرعة والمقدار الحرام اخذ الشعر من اصوله فاذا بقى مسمى الشعر كفى ذلك فى عدم الحرمة .

الاطعمة والمشروبات المستوردة

س ـ ما رأيكم فى المستورد من الاجانب من المعاجين ، والمربيات والدهون النباتية وغيرها ، مما صنع فى المعامل الافرنجية . هل يجوز اكلها ؟

ج ـ اذا علم ملاقاة الكافر لهذه المجلوبات وتنجسها بذلك لم يجز اكلهـــا ولابيعها واذا لم يعلم ذلك واحتمل طهارتها جاز بيعها واستعمالهـــا ولا بأس .

مدعي الفقر والزكاة

س ـ لدى اموال زكوية ، فهل يجوز لى ان اعطى منها لمن يدعى الفقر من الناس ؟

ج ـ مدعى الفقر ان علم صدقه او كذبه عومل به واذا جهل ذلك فان حصل الوثوق بفقره جاز اعطاؤه والا فمشكل خصوصا مع سبق غناه .

مرتضى العسكري

عميد الكلية

ربعي بن الافكل العنبرى

والعنبرى نسبة الى العنبر بن عمرو بن تميم قال ابن حجر بترجمته في الاصابة : « ذكر سيف في الفتوح ان سعدا [1] ولاه حرب الموصل وقد ذكرنا انهم كانوا لايؤمرون في الفتوح الا الصحابة وذكر سيف في موضع اخر ان عمر استعمله على مقدمة جيش أميره عبدالله بن المعتم [2] وله مشاهد في الفتوح .

انتهى ما اورده ابن حجر بترجمته ، والزاى عنده رمز لمن استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة ، وقد نقل الطبرى حديث سيف هذا بتفصيله في بيان «فتح تكريت» من حوادث سنة ١٦ هجرية وقال ما ملخصه : « كتب سعد بن ابى وقاص الى الخليفة عمر باجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقباله ـ اى الانطاق ـ حتى نزل تكريت وخندق فيه عليه ليحمى ارضه » فكتب اليه عمر ، « ان سرح الى الانطاق عبدالله بن المعتم واستعمل

---

(١) سعد بن ابى وقاص القرشى الزهرى كان القائد العام في فتوح العراق وايران على عهد الخليفة عمر ترجمته في اسد الغابة .

(٢) أرى ان عبدالله هذا من مختلقات سيف وترجمته في اسد الغابة ٢/٧٦٢ .

على مقدمته ربعى بن الافكل العنبرى وان هزموا يأمر بتسريح ابن الافكل الى الحصنيين نينوى [٣] والموصل .

ثم ذكر قدوم عبدالله ونزوله على الانطاق وذكر حربهم وحصارهم اربعين ليلة وان عبدالله اتصل بالقبائل العربية اياد وتغلب والنمر التى كانت تحارب الى جانب انطاق فاجابوا بالاسلام وقرروا ان يهاجم عسكر المسلمين من الابواب التى تليهم ويكبروا فاذا سمعت القبائل العربية التكبير تهاجم وهى داخل المدينة ـ من جانب الابواب المقابلة ـ يضعوا السيوف فى جند انطاق ، ففعلوا ذلك فلم يفلت من جيش انطاق احد .

ثم ذكر بعد ذلك فتح تكريت ان عبدالله ارسل ربعى بن الافكل الى الحصنين نينوى والموصل وامر ان يسبق وصول نبأ فتح تكريت اليهم وسرح معه القبائل العربية تغلب واياد والنمر فنفذ ربعى هذا الامر واتفق ربعى مع تلك القبائل التى كانت قد اسلمت حديثا ولايعلم اهل الموصل باسلامها ان يسبقوا الى الحصنين ويكذبوا عليهم ويبشروهم بظفر جيش الانطاق فى تكريت ثم يستولوا على ابواب الحصنين ـ ولايمنعهم احد من ذلك لانهم من جيش انطاق ـ ليدخل الجيش الاسلامى من تلك الابواب بلا مقاومة ، ففعلوا ذلك وفتح الجيش الاسلامى الحصنين بلا حرب ثم ولى حرب الموصل ربعى بن الافكل) .

هذه اسطورة ربعى وفتح تكريت والحصنين فى حديث سيف عند الطبرى وفى هذه الاسطورة كان الانطاق قائد جيش الكفار كما رأينا ولكن الحسوى وهم وظن الانطاق الوارد ذكره فى حديث سيف ناحية قرب تكريت فقال فى معجم البلدان « انطاق ناحية قرب تكريت لها ذكر فى الفتوح سنة ١٦ قال ربعى بن الافكل :

---

(٣) نينوى مدينة اشورية قديمة تقع فى الضفة اليسرى من دجلة مقابل مدينة الموصل ولاتزال باقية .

وانا سوف نمنع من يجـــازى بحد البيض ننتهـب انتهابـــا
كمـــادنا بهـا الانطـاق حتى تولى الجمـع يرتجىء الايابـــا

وتبعه صاحب المراصد فقال : «قبل ناحية قرب تكريت » ولعل سبب وهم الحموى ما ورد فى حديث سيف من لفظ «نزوله على الانطاق» فـــان النزول يناسب ان يكون على مكان ، ولا ادرى كيف لم ينتبه الى الشطر الاخر من الشعر الذى يقول فيه ان الانطاق تولى الجمع والانسان هو الذى يفر من الجمع وليس المكان •

وهذا ما وجدناه من حديث سيف عن البطل الاسطورى ربعى عنـد الطبرى ومن الطبرى اخذ كل من ابن الاثير وابن كثير اما الحموى فقـد فصلنا القول فى ترجمة حرملة بن مريطة انه كانت لديه نسخة من فتـوح سيف بن عمر بخط العالم الناسخ ابن الخاضبةوكان يعتمد عليها فىاستخراج تراجم اماكن لم ترد فى غير حديث سيف •

وورد فى نسبة ربعى فى نسخ الطبرى (العزى) محرفا وعند ابن كثير (الغزى) ورجح عندنا العنبرى كما ورد فى الاصابة لان (العنبرى) بطن من تميم وسيف مستهتر فى اختلاق ابطال اسطوريين لقبيلته تميم وهذا بمذهب سيف انسب •

كان هذا كله فى حديث سيف ورواته اما عند غيره فقد روى البلاذرى فى فتح الموصل وتكريت وقال : « ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقـــد المسلمى فتح الموصل سنة عشرين فقاتله اهل نينوى فأخذ حصنها وهـــو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الاخر على الجزية والاذن لمن اراد الجلاء فى الجلاء » ثم ذكر فتح عتبة قرى الموصل ودساكرهـــا ونواحيها ومن ضمنها تكريت قال عنها : «وافتتح عتبه بن فرقد الطيرهان» و «تكريت» وامن اهل حصن تكريت على انفسهم واموالهم » •

نتيجة المقارنة

افتتحت الموصل قبل تكريت وكان الفاتح لهما عتبة بن فرقد السلمى الانصارى اليمانى القحطانى وعام الفتح كان سنة عشرين ، فذكر سيف فتح تكريت قبل الموصل ونسب فتحها الى عبدالله بن المعتم العبسى العدنانى وفتح الموصل الى ربعى بن الافكل العنبرى التميمى العدنانى وان جنود الفتح كانوا من قبائل مضرية ، وكل هذا له سبب مبرر من العصبية القبلية العدنانية عند سيف ولكن ما وجه التأخير والتقديم فى الفتحين وما وجه تغيير عام الفتح من عشرين الى السادس عشر ان لم تكن الغاية تشويش معالم التاريخ الاسلامى بدافع الزندقة عند سيف كما اتهمه بذلك مترجموه •

حصيلة الحديث

أ ـ صحابى للرسول قائد فاتح شاعر يترجم فى تراجم الصحابة •

ب ـ ناحية تترجم فى البلدانيات ج ـ مفاخر عربية تضاف الى امجاد تميم الحربية • د ـ تشويش فى معالم التاريخ الاسلامى بدافع الزندقة •

سند الحديث

فى سند الحديث محمد وهو عند سيف ابن عبدالله بن سواد بن نويرة والمهلب وعنده ابن عقبة الاسدى وقد اعتبرناهما من مخترعاته لتفرده بذكرهما •

وفى سند حديثه ايضا طلحة وطلحة عنده ابن الاعلم وله ذكر فى غير حديث سيف وابن عبدالرحمن وقد تفرد سيف بذكر اسمه ، ومن روى عنه سيف وله وجود خارج احاديثه فليس لنا ان نحمله وزر ما اسند اليه سيف بعد ان تفرد فى اسناده اليه •

مصادر البحث

الطبرى تسلسل ١/٢٤٧٤ ـ ٢٤٨٢ وابن الاثير ٢/٢٠٣ وابن كثير ٧/٧١ ـ ٧٢ والاصابة ج١/٤٩٠ رقم ٢٥٦٩ من القسم الاول وفتوح البلدان ص ٤٦٣ـ٤٦٥ وجمهرة انساب العرب ٢٤٩ ومادة «انطاق» من معجم البلدان والمراصد •

في الآفاق

أخونا الصغير

الشيخ ـ وهذا القمر ، أخونا الصغير ، الحلو الظريف الغمريـر ، الذى مازلنا نقاربه ، حتى كدنا نناكبه ، ثم اخذنا نقلقـه ، وبالصواريخ نرشقه ..

هذا القمر ياحيران ماذا عرف الانسان ذو النفس الطلعة من أسراره واختلاف اطواره ، فى منازله واقداره ، وظلماته وانواره ...؟

« ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ».

« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا»

«ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن » .

« وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى » و«سخر لكم الشمس والقمر دائبين » و «الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها» .

« فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم » .

« والشمس والقمر بحسبان»

«والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ».

«وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون» .

هذا بعض ما يقوله القرآن عن القمر وقد جاء اولئك الذين يعلمون فكشفوا عما وراء هذه الاشارات من اسرار فعرفوا : ان هذا القمر جرم غير منير بذاته ولكن يستمد نوره بالانعكاس من الشمس المضيئة بذاتها ليعكسه بدوره الى الارض كما صرح القرآن ، وعرفوا انه تابع للارض يسايرها ويدور معها ، ومثلها من الغرب الى الشرق • وان له دورتين دورة حول نفسه ودورة حول الارض • ولكن حكمه الله سبحانه قضت ان يتم الدورتين في وقت واحد ، وان يبقى متجها باحد وجهيه الى الارض فلا نرى وجهه الثانى ابدا • ذلك ان الارض تتم دورتها حول نفسها فى يوم كامل وتتم دورتها حول الشمس فى سنة كاملة تدور فيها على نفسها ٣٦٥ دورة •

اما القمر فيتم دورته حول نفسه ، وحول الارض معا فى مدة شهر قمرى واحد اى انه فى المدة التى يدور بها حول الارض لا يدور على نفسه الا مدة واحدة يتجه بها دائما بوجه واحد نحو امه الارض لايوليها ظهره ابدا •

وعرفوا من بدائع صنع الخلاق الحكيم ، ان القمر فى دورته الشهرية هذه يقطع كل يوم ١٣ درجة ، ويتأخر كل يوم ٤٩ دقيقة نحو الشرق ليكشف لنا عن جانبه المنير كشفا متدرجا يبدأ به هلالا ثم بدرا ثم يرجع كالعرجون القديم حتى يختفى ويطلع بعد ٢٩ يوما و٨ ساعات هلالا جديدا نعرف به عدد السنين والحساب •

وعرفوا ايضا ان القمر اقرب اجرام السماء الى الارض فلا يبعد عنها سوى ٢٤٠ الف ميل تقريبا ، وان كتلته هى جزء من ٨٠ جزء من كتلة الارض •

وعرفوا ان للكواكب الاخرى اقمارا منها الصغير الصغير الذى لايزيد قطره على بضعة اميال ومنها الكبير الكبير الذى يبلغ قطره «٣٢٠٠» ميل ومنها السريع السريع الذى يتم دورته حول كوكبه فى ست ساعات ، ومنها

البطىء البطىء الذى لايتم دورته الا فى سنتين • وعرفوا انه ما من قمر يتم دورته فى شهر واحد الا قمر هذه الارض التى جعل الله سنتها بفصولها الاربعة اثني عشر شهرا •

عرفوا كل هذه الاسرار التى اشار اليها القرآن ، وادركوا ما فى هذا النظام ، والاحكام من حكمة ، ونعمة ، فقالوا : لو لم يكن القمر يدور حول نفسه ، وحول الارض فى آن واحد ، ولو لم يكن يقطع فى دوزته كل يوم ١٣ دردجة ويتأخر نحو ٤٩ دقيقة لما كان يتنقل فى منازله المختلفة لنرى وجوهه المتغيرة ، ولما كان يتم الدورة فى شهر واحد ، ليستأنف شهرا جديدا نعرف به عدد الشهور والسنين والحساب •

ولو كانت المسافة بين القمر والارض أقل مما هى او اكثر ، او كان حجمه أكبر مما هو او أصغر ، او كانت دورته اطول او اقصر لاختل هذا النظام كله بل ربما زال القمر كله لانه لو قرب من الارض لزاد جذبه ، فاصبح المد على الارض طاغيا يغمر اليابسة كلها ، وان تزايد هذا القرب جذبته الارض فوقع عليها • ولو بعد عن الارض لتعطل عمل المد ، والجزر بقلة الجذب ، وان زاد البعد جذب القمر كوكب اخر اليه وحرمنا من نعمه• ولوكبر حجمه لزادت قوة جذبه ، ولو صغر لقلت ولو كانت دورته مثل دورة بقية التوابع والاقمار قصيرة قصيرة فى ساعات او طويلة طويلة فى سنين ، لاختل هذا النظام ، الذى جعل الله لنا به القمر حسبانا • وعاد شهرنا القمرى اسبوعا او سنتين ••

فهل كل هذا النظام والاحكام الذى خص الله به القمر فى حركاته المحسوبة ، ودوراته المكتوبة ، ومنازله المقدرة ، واقداره المسخرة ، وانواره المكتسبة ، واطواره المرتقبه اثر من آثار المصادفة العمياء ياحيران ••• ؟

حيران ــ سبحان الخلاق العظيم • والله ان هذا كله لايجتمع بالمصادفة

ولكنى فهمت من كلام الشيخ انه يوشك ان يكون كالساخر من عمل العلماء الساعين للوصول الى القمر •

الشيخ ـ كيف فهمت هذا ؟ وكيف تظن انى اسخر من العلم والعلماء وانا ادلك على الله بما قاله العلم والعلماء؟ولكنى اذا كنت ساخرا فانما انا اسخر من اولئك الذين تأخذهم كبرياء العلم ، من غير العلماء ، فيظنون أن ارسال صاروخ الى القمر او انسان الى الفلك ضرب من مشاركة الله فى كبريائه وجبروته ، والتصرف فى ملكوته ••• وهم لو عقلوا لادركوا ان الكبرياء لذلك الذى خلق الانسان فسواه ، وبنور العقل هداه ، وخلق هذا القمر الذى يشدّون اليه الرحال ، ويعقدون على بلوغه الامال • ومنى شاء سبحانه شقه ونثره ، ومع النجوم بعثره ، وطمس أثره • يومئذ يعلم هذا الانسان قدْره وقدَره (١) •

التبشير والنساء

بما أن الاثر الذى تحدثه الام فى اطفالها ـ ذكورا واناثا ـ حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية ، وبما ان النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة فانا نعتقد ان الهيئات التبشيرية يجب ان تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على انه وسيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية •

CHRISTIAN WORKERS

(١) قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ـ نيم الجسر

جنينة الشعر

صرخة الجرح في مولد النور

طالعتني الذكرى فطرت أنشراحا ... ونسيت الاتعاب والاتراحا
وأقمت الاعراس ؛ في كل ثغر ... بسمة انطقت فما صداحا
وبدأت الهزيج حتى اذا ما ... كدت ان انتشى هوى وارتياحا :
صرخ الجرح : ان اعب من الذكـ ... ـرى لهيبا ! وثورة ! وكفاحا
صرخ الجرح : مزق الليل اربا ... وتحد المسوخ والاشباحا
فلقد ملت الجراح الاهازيـ ... ـج تغني ، والقيد يدمي الجراحا
قلت ياجرح ساعة اسكب الذكـ ... ـرى مداما فأترع الاقداحا
ان ارضي هذي روتها دماء الـ ... ـرسل والانبياء ساحا فساحا
ايظل الوجوب فيها حراما ... افيبقى الحرام فيها مباحا
انا آمنت ان ارضى لن تبـ ... ـقى متاعا للغادرين متاحا
انا آمنت ان لليل فجرا ... سوف ينداح ابلجا وضاحا
وعد الله ان يحقق للاسـ ... ـلام نصرا مؤزرا ونجاحا
حيث تدعو «العزى»« مسليمة الكذ ... اب» و «اللات» تستغيث «سجاحا»
دعني ياجرح ساعة اتعاطى ... من صبوح الذكرى كؤوسا راحا
فهي ذكرى اللطف الالهي دفا ... قاً ، عميما بيمنه فياحا
وهي فيض السماء انبت في الار ... ض نعيما ورحمة وصلاحا
هي ذكرى شمس الهداية لاحت ... فانزوى كل غيهب وانزاحا
هي ذكرى فجر المسرات والخيـ ... ـرات في مولد النبوة لاحا

هي ذكرى ميـــلاد « احمد » ياجر ح ، فدعني أعيشها افـــراحـــا

★ ★ ★

من اضاء الصحراء من اسرج الرمـ ل شموعا تضيىء كالاجـــرام
من شأى بالجفاة ، قـرنا من الدهر وهـــم فـي تنـــاحر وخصـــام
يأكلون القديد ، والرنق ، النتـ ـــن ويستقســـمون بـالازلام
ربهـــم تمـــر نخلـــة عبـــدوه ولدى الجـوع فهـو خيـــر طعام
يئدون البنات خـــوفا من العـــا ر ، ويستشفعـــون بالاصنـــام
من ســـما بالجفاة حتى تـولـوا ـفـي سنين ـ معـاقل الحـــكام
بأسهم بينهم شـديد فعـــاشوا بعـده فـــي محـبة ووئـــام
اصبحوا سادة الورى بعـــد ذل وهـــداة الشـعوب والاقـــوام
افغيـر الاسلام بـــدد عنهـــم ظلمات الضلال والاوهـــام!!؟
افغير الاســلام فجـــر فيهـــم عزمات النهوض والاقـــدام !!؟
افغير «النبي» و «الآل» والصحـــ ـب اتاحـــوا لهم اجل مقـــام!!؟
هل جزاء الاحسان ـ لو وعت الآل ـباب ـ الا الاحسان عند الكرام!!
هل جزاء النبي ان يحـــكم الكفر وتنسى شريعـــــة الاسلام !!
امن العـــدل والعـــدالة بـاتت تشتكي فجرة العتـــاة الطغـام:
ان يكون الجـاه العريض لجـــان اوعميـــل او ملحـــد هدام !
وتهـــري السياط ظهـــر ابي مســـلم لا يـــذل للاقـــزام !

★ ★ ★

«خاتم المرســلين» ليس بشعر ، قطع القلب هـــذه الاشـــعار
انا اشدو في عيد ميـــلادك المـيـ مون لكـــن ادمعـــي مـدرار
انا اشدو وفي الجـــراح زئيـــر يتعـــالى وفـي الضلـــوع اوار
سيد الكائنات ، لســـت بشـاك غير انـــي يلـــزني اعصـــار
من حدود «الرباط» حتى «سومطرا» انقسام وفـــرقة وشـــجار
بلد المســـلمين عـــاد هشيـما تتلضى فـي جـانبيه النـــار
فجحيم «الالحاد» في الشرق تذكـو ومن «الغرب» يقـــدح «استعمار»
ودماء الشعوب تسفـــك ليـــلا ونهـــارا ، كانهـــا ، انهـــار
واذا ما شـــكا من الظلم شـعب فالصواريـخ فـــوقه امطـــار
والشعارات ، كل يوم شـــعار !! وعـــلى كـــل ربـــوة ثـــوار !!
ثـورة اثـر ثورة !! ووجـــوه تتـــوالى !! ويســتطير دمار ..

واذا بالدماء تذهب هدرا ... واذا الحكم مغنم وتجار
بئس قرن « الاقمار » قرن شقاء ... وبلاء وبئست الاقمار
عالم لا الشعوب فيه شعوب ... آمنات ، ولا الديار ديار
كل ما فيه قسوة وضلال ... وفسوق ونقمة وبوار
اى عيد للمسلمين وهذي ... شرعة الله قد علاها الغبار
و «نظام الاسلام » فى الحكم يقصى ... والى «سمث» او « لينين » يصار
امة المصطفى اميطى نقابا ... عن « عروس » يزفها استعمار
واثأرى للحقوق من كل باغ ... انما يأخذ الحقوق الثار
واذا الدين ضيم فالموت فخر ... واذا الكفر ساد فالعيش عار

★ ★ ★

ايها الطامعون فينا افيقوا ... لم تمت امة نماها «طه»
لم تمت خير امة اخرجت للـ ... ـناس والله صاغها وحباها
قسموها ممالكا وشعوبا ... واحجروا فكرها ، وفكوا عراها
وامنحوا خيرها لكل دخيل ، ... وكلوا لحمها ، ومصوا دماها
حزبوها ، فى كل يوم لحزب ، ... ثم عودوا وحاكموا ابناها
وانشروا العلم فى المعاهد كفرا ... وفسوقا ، فذاك شر بلاها
وامنعوها عن السياسة الا ... فى ظروف تكون كبش فداها
ابعدوها عن دينها ما استطعتم ... فهو دستورها ، وسر بقاها
واذا طالبت بتطبيق « نص » ... من نصوص «القرآن» فضوا فاها
وصفوها رجعية ، واحذروا ان ... تدعوها تئن مما دهاها
فهى ان زمجرت وفكت حباها ... سوف تلقون باسها ومضاها
كم من الظالمين رام اذاها ... هل اقرت لظالم ؟ حاشاها
هى عبر التاريخ انشودة الخلـ ... ـدويخشى الفناء ان يغشاها
هى عبر التاريخ ان عربد الليـ ... ـل اضاءت درب الهدى شهداها
هى غرس «النبى» سقى «على» ... و «باولاده» استطال علاها
وغدا تزحف الملايين منها ... وبايمانها تهز لواها
سوف لاتلبثون ـ ان كبرت للـ ... ـدين ـ الا عشية او ضحاها
ايها الطامعون فينا افيقوا ... لن نهاب القوى ولن نخشاها
لاتزال الدماء من «آل طه» ... ملء ابصارنا يشع سناها
تستعينون بالحديد وانا ... ـ ولنا النصر ـ نستعين «الله»

ابو هاشم

حصاد الحضارة المادية

لو قدر لباحث اجتماعى ، او لعالم من علماء التربية ، ان يدرس عن كثب فوضى الاخلاق ودفع الجنسى المسعور ، ونضوب القيم البشرية لدى الشباب •• حينما يجتمعون فى حفلة ساهرة من هذه الحفلات التى يؤمها الشباب فى كل مكان •• وحين يأخذ الموسيقار فى العزف •• فيمغطس الجو ويسحرهم الغناء وتأخذهم نشوة السكر ، والخدر •• وتثير فى نفوسهم «الروك اندرول» كوامن الحيوان • وتترنح الاعطاف بخفه ومن غير وعى ، وتضطرب الاجساد ويتخبط الشباب بسرور وبله ، كما يتخبط المصروع •• ويملأ الصياح الجو ، والتصفيق الحاد ، والصفير والسخرية وصيحات الاعجاب يصم الاذان •• كما يفعل قطيع من الحيوان ، حين يضطرب بعضهم فى بعض ، وحين يغيب عنهم الراعى ويخلون الى نفوسهم •

ولو قدر لباحث من علماء التربية والاجتماع ان يدرس هذا الموقف النفسى من سلوك الشباب عن كثب ، ويقيس بما لديه من مقاييس ، ارتفاع درجة الانفعال الجنسى وغليان الغريزة ولهب الجنس فى نفوس الشباب •• لاستطاع ان يقدر بوضوح الخطر الكبير الذى سوف يستقبل الجيل الجديد فى مستقبل قريب ، لو لم يتوفر المسؤولون سريعا لدراسة المسألة بعناية ، ومكافحتها ، والبحث عن علاج سريع لها ، وتوفير حصانات تربوية وقانونية لهـا •

ولولا ما نلمسه نحن هنا فى الشرق من حقائق وارقام عن الاختلاط والابتذال وما نقرأه من احصائيات ودراسات عن حياة الشباب هناك فى الغرب • لكنا نعد ضربا من ضروب الخيال ولونا من الوان الشعر •

نماذج عن سلوك اليافعين :

ولكى نقترب من هذا الواقع ونلمس ابعاده من قريب ولانمعن فى الخيال ـ كما يحب البعض ان يقول ـ ارغب ان يتابعنى القارىء فى استعراض ملامح من هذا الابتذال والميوعة والفراغ الفكرى الذى يعانى منه الشباب فى الوقت الحاضر •

مصروعى « الروك اندرول »

نشرت مجلة ـ اطلاعات الشباب ـ صورة لآلاف الشباب بشكل يبدو عليهم الصرع والجنون والاضطراب ، كقطيع مضطرب من الحيوان ، وكتبت تحت الصورة : ـ

« ليست هذه الصورة عن حوادث «كنغو» ولا عن قبائل «بالوبا» ••• وانما هى صورة عن بعض ندوات باريس •• عروسة العالم ، وعاصمة الحضارة البشرية فى القرن العشرين •

«خمسة آلاف من الشباب ، الفتيان والفتيات ، اثارتهم رقصة « الروك اندورل » الى حد الجنون ، فاندفعوا مصروعين ، متخبطين ، مجانين محمومين ••• الى الشوارع ••• يهشمون كل ما يجدون من المعارض والمحلات • ومع ان البوليس تدخل فى الامر ، الا ان هذا الجمهور المصروع غلبهم على أمرهم •• وفى الصورة تجدون نفرا من البوليس فى قلب هذا الحشد المجنون من الشباب ، لاهم لهم الا انقاذ انفسهم من براثن هذا الجمهور المتوحش من الشباب »•

مجلة «اطلاعات جوانان» الايرانية : العدد ١٢٥ •

عصابات الجيل المتمرد :

نشرت مجلة ـ اطلاعات الشباب ـ حديثا تحت عنوان «رئيس عصابة الشباب المتمرد فى انكلترا » قالت فيه :

«آكربيلك» معبود الشباب المتمرد فى انكلترا يشبه تماما « جرو ضبع » ••• الا ان لحنه الخاص فى الغناء والموسيقى يقع بردا ورحمة على قلوب الشباب المتمرد وابناء الشوارع فى انكلترا • ومما يحيُ من اقبال الشباب عليه : ان تذاكر برامجه الغنائية تباع قبل وقت طويل من الابتداء به •

ويحتف به شباب «البيث نيك» «الجيل المتمرد » بشكل غريب ورايت احد هوءلاء الشباب فى انكلترا وعلى رأسه قبعة حصيريةمخروطية وعلى عينيه نظارة سوداء قاتمة ••• يقول فى بعض حفلات «آكربيلك» : نحن جميعا نحتج على مظاهر الحياة الحديثة ، وسوف نهشم مظاهر الحياة الحاضرة كما تهشم القنبلة البلدان •

ولابد ان يعلم القارىء ان مستمعى «بيلك» يجب ان يفترشوا الارض حال الاستماع • اما الشباب من عصابة «البيث النيك» فلهم مطلق الحرية فى مثل هذه الندوات التى يحضرها رئيسهم •• يستلقون على الارض ، فتيات وفتيان •• ويحتضن بعضهم بعضا • واذا اخذ ـ بيلك ـ فى الغناء •• وجدتهم جميعا يترنحون ويضجون بالغناء من غير نظام ، كما يصنع السكارى حينما يترنحون ويضجون •

«والموسيقى التى يتعاطونها تمتاز بالاثارة الحادة والتهيج العنيف •

يقول « بيلك » :

« الموسيقى ••• هي وحدها التي تمسكنا على وجه الارض على قوائمنا ••• نحن نجمع الشباب المتمرد بالموسيقى وحدها ، ونهز مشاعرهم ، ونزيد في التفسخ الخلقي والانهيار والابتذال •

« وهناك الكثير من الفتيات يعشقن وجه « بيلك » الدميم ، ويغازلنه من بعيد وقريب » .

مجلة «اطلاعات جوانان» الايرانية : العدد ١٠٢ .

★ ★ ★

ونشرت مجلة «دنيا الكواكب» الحادث التالى :

« وقع مساء السبت الفائت حادث فى ملهى « الاولمكل » ادى الى التراشق فى الكراسي وصحون التبوله التى كانت تطير فوق رؤوس الزبائن كأنها القنابل المجنحة .

« وتفاصيل الحادث : ان احد المعجبين براقصة اجنبية اخذ يهتف ويصفق بحماس بالغ للراقصة المعبودة ، مما أثار احدهم ، وهو على علاقة براقصة اخرى لدرجة الهوى ، فأخذ يكيل للاول الشتائم ثم ارتفعت الحناجر بالصياح وطار اول كرسي فى الهواء تبعتها صحون التبوله ... وتحطمت على رؤوس الموجودين ... هذا وقد تدخل رجال الشرطة لفض النزاع واعادة الهدوء الى الصالة » .

مجلة «دنيا الكواكب» اللبنانية : العدد ١٥٤ .

★ ★ ★

وجاء فى مجلة الشبكة

حمى « الروك اندرول » لا تزال مرتفعة واصاباتها تزداد يوما بعد يوم . « كانت الاماكن المخصصة للرقصة المجنونة محدودة فى الاندية التى يرتادها الشباب فقط ... ثم بدأت «الروك» زحفها حتى استطاعت ان تغزو الاندية المحافظة .

مظاهر الجنون فى حياة الشباب :ـ

نشرت مجلة «سفيد وسياه» الايرانية صورة لفتاة جميلة ، تقبض

بيدها على حفنة من الحشيش ، تطبعها بقبلاتها الحارة وتذرف عليها دموع الشوق .

وقد كتبت المجلة تحت هذه الصورة :

هذه الصورة دليل غير قابل للمناقشة على جنون الشباب فى حضارة القرن العشرين ... لم تفقد هذه البنت عزيزا ... لقد مرّ احد «الخنافس الاربعة» وهو «رينكو» على هذه الحفنة من الحشيش ، وداس الحشيشة بقدميه .. وحينما اجتاز «رينكو» هذه النقطة ، انحنت الفتاة على الحشيش واجتثتها برفق ، وقربتها من فمها بحرارة ، وتذرف عليها دموع الشوق وهى تقول بصوت تقطعه البكاء : آه ! لقد مر رينكو ! الجميل ! لقد داسك بقدميه !!» .

مهزلة القرن العشرين :ـ

وعلى فكرة الخنافس ، ارغب ان يجارينى القارىء فى استعراض وجوه هذه المهزلة الحضارية الجديدة ، او المسأساة الانسانية ، ليلمس بنفسه ابعاد هذه الظاهرة المرضية الخطيرة فى حياة الشباب .. وما عشت اراك الدهر عجبا .

كنا نحتمل ان يحصل فى القرن العشرين كل شيىء ، الا ان تحتل فرقة راقصة ، مكونة من اربعة شباب ، قمة الشهرة ، وان تهمين على قلوب الملايين من الفتيان والفتيات في اوربا واميركا وان تجرهم الى حدود الجنون .

وما يقال عن اقبال الشباب على هذه الفرقة يشبه الخيال ويقرب من الشعر لولا ان الصحف تمدنا كل يوم بارقام جديدة ومهازل اخرى عن حضارة الاختلاط .»

★ ★ ★

نشرت مجلة «اطلاعات» شرحا عن «الخنافس الاربعة» بمناسبة قرب قدومهم الى ميونيخ • وفى الصفحة نشرت صورة لفتاة تلبس موديلا جديدا من الفساتين عليها صورة الخنافس الاربعة • وبالصفحة المقابلة صورة لاربع فتيات من انصار الخنافس الاربعة ، يلتهمن قطعا اربعا من الحلوى بشكل رؤوس الخنافس الاربعة !

واليك ترجمة نص المقال :ـ

«الخنافس الاربعة •• هؤلاء الشياطين •• سيقدمون الى ميونيخ • وقد شوش هذا النبأ جهاز البوليس فى ميونيخ • فالبوليس يعلم ان حلول الخنافس فى ميونيخ يعنى حلول البلاء والطوفان والصاعقة ، يعنى اختلال النظم او الفوضى •• ويعنى شيئا اعظم من ذلك كله ••••

« ويتأهب البوليس من الان للمحافظة على النظام فى الشوارع او الممرات العامة التى ستخترقها الخنافس الاربعة •• فلابد ان يؤدى ذلك الى ان يختنق فى زحمة «الهواة» عدد كبير من الفتيان والفتيات • و«البوليس يعلم ان كثيرا من الفتيات سوف يشهقن ويغشى عليهن وسط الزحام ، ويعلم ان هوءلاء الفتيات لو قدر لهن ان يقربن من الخنافس الاربعة ، وان يجدنهم فى متناول ايديهن لمزقن عليهم ثيابهم ••»

هؤلاء الشياطين لايزالون يعيشون القمة من مجدهم الكاذب ، ولم تخفت بعد ، الضجة التى تثار من حولهم اينما يحلوا » •

مجلة «اطلاعات هفتگى» الايرانية : العدد ١١٩٤ •

وفى الوقت الحاضر ، توجد فى اوربا واميركا جمعيات خاصة لمقاومة الخنافس الاربعة من قبل الاباء والامهات •

لقد جنن هؤلاء الشياطين الاربعة عددا هائلا من الفتيان والفتيات فى القارتين ، وسلبوهم العقل والاتزان •

ويتلقى الخنافس الاربعة كل اسبوع آلافا من الرسائل •

يقول بعض الصحفيين :ـ

ان ما يتلقاه الخنافس الاربعة من الرسائل فى كل اسبوع لايقبل العد • وقد يلتقى كل واحد منهم اسبوعا عشرة الاف رسالة ، مشحونة بالثـــورة الجنسية الحادة والرغبة المسعورة (٢)•

(٢) وليعرف القارىء ، حق المعرفة ، حدود هذا الجنون ومدى هـــذا الصرع فى نفسية الشباب فى اوربا واميركا ، ننقل اليه بعض هذه الرسائل عن مجلة «اطلاعات هفتگى» الايرانية ـ العدد ١١٩٤ :ـ

« اعزائى الخنافس :

«حينما نزلتم فى مطار كندي فى نيويورك ، كنت انا هناك •• لقـد كدت اموت ، كدت ان اسحق ••

واخيرا بعد جهد مريراستطعت ان اقترب منكم كان الجنون والهوس قد طغى على الشباب •• تمزقت ثيابى وجرح وجهى واسودت احدى عينى نتيجة لاصابة شديدة •• آه ! ما اسعد الانسان حينما يتحمل كل ذلك فى سبيلكم انتم الخنافس الاربعة !•• فهل تشك اننى اعبدكم جميعا ؟» •

كوكى اى • كوينز نيونيورك

«بال ، جورج ، رينكو ، جان »:

« بالله عليكم اشرحوا منهج عملكم الى عشر سنوات ، فأنا اريد ان اتابعكم فى كل مكان • أنا اريد ان اشبع عينى منكم كل يوم •• بالله عليكم اشرحوا لى منهج عملكم الى عشر سنوات » •

الفدائى المخلص : جونا كدارا بيرز ـ ايوا

« عزيزى جان :

« طولى يبلغ ٦٢ر١م ، ووزنى ٥٢ كيلوغراما •• أنا احبك ••»

بى • ال لوس آنجلوس

عزيزى رينكو :

« ان انفي يشبه انفك تماما ••• ولكني اسفة انني لازلت بنتا ••• فماذا تأمرني ؟» •

بستي آى • اركاتزاس

« عزيزى جان : نحن عازمون ان نشق صفوف البوليس ونصل اليكم حينما تخرجون من الفندق •• فهل تظن انا سننجح فى هذه العمليـــة الجريئة ؟ » •

الفدائى : جودى جوئيى ـ شيكاغو

« عزيزى رينكو :

هلا تحب ان تهدى لى شيئا؟ اى شيىء •• شعرة من رأسك ، عقب سيجارة ، قطعة من الخبز ، قطعة من ثيابك ، عود سواك •• اننى سأحتفظ بهديتك كما احافظ على كنز ثمين •

مارى ل • نيويورك سيتى

«عزيزى بال :

«احب ان اراك اذا قدمت الى نيويورك فقل للبوليس حتى يسمحوا لى ان اصل اليك • اعدك ان لا أؤذيك ، ان لا اخمش وجهك ، ان لااجتث شعرك •• اننى بنت سليمة هادئة •• اعدك على ذلك •• اننى شريفة وفيـه •••بالله عليك اسمح لى ان أراك •! » •

جين ف • ـ نيويورك

وغيرها كثير

وجاء فى جريدة الجمهورية الحديث التالى : ـ

« الخنافس فى امريكا لهم حرس خاص يؤدى اليمين » : ـ

ان فتيات الولايات المتحدة الامريكية فى كل مكان مشوقات للغاية فى الوقت الحاضر للاطلاع على اخبار الزيارة الثانية التى تقوم بهـــا فرقـة

الخنافس البريطانية لاميركا • وكانت هذه الزيارة قد بدأت فى الثالث عشر من آب الحالى • وفى مدينة «بالتيمور» الامريكية حيث توجد مقرات حرس الخنافس ، كانت الاستعدادات قد قامت على قدم وساق منذ وصول اخبار هذه الزيارة ، وذلك لحماية الفرقة مما قد تتعرض له من تصرفات المعجبين •

وحرس الخنافس الاميريكيون هم زمرة من اعضاء ناد من نوادى التسلية ، كانت قد نذرت نفسها لحب الخنافس وتكريمهم • ويترأس «نادى الخنافس» فى الوقت الحاضر فتاة أمريكية فى السابعةعشرة من عمرها وهى مراهقة • وكانت هذه الفتاة قد اسست النادى المذكور فى شهر اب من العام الماضى من عدد غير قليل من الاعضاء غير ان هذا العدد قد ارتفع بصورة هائلة خلال سنة واحدة من تأسيسه ، بحيث اصبح منظمة واسعة لها ما لايقل عن عشرة الاف عضو فى كل ولاية من الولايات المتحدة الأميريكية •

وحرس الخنافس منتظمون بشكل مشابه للتنظيمات البوليسية ، فهناك افراد عاديون ، كما ان هناك ضباطا يخضع لهم افراد الحرس •

وكان ضباط حرس الخنافس الكبار بقيادة «جوكانداليس» قد اصدروا تعليماتهم واوامرهم الى فروع المنظمة فى الولايات المتحدة كلها على ان يكونوا على اهبة الاستعداد ان يجندوا كل قابلياتهم لحماية فرقة الخنافس الانكليزية •

والظريف فى موضوع حرس الخنافس انه جمعية من الفتيات المراهقات وان من شروط التطوع فى صفوف هذا الحرس الفريد النوع ان لايقل عمر الفتاة التى تنتمى اليه عن ١٣ عاما ولايزيد على ٢٥ سنة وان على المراهقة طالبة الانتماء ان تقدم تعهدا خطيا ، وان تؤدى قسما ، مخلصة كل الاخلاص للخنافس •

ومن النماذج التى قدمتها المراهقات ، هو ما تعهدت به منظمة فلوريدا : «بذل روحى رخيصة فى سبيل انقاذ حياة الخنافس جميعا »•

جريدة الجمهورية البغدادية : العدد ٥٨٦

* * *

« كان وارد الخنافس فى شهر واحد فى اميركا يبلغ ٣٠٠ر٠٠٠ دينار وحين قدوم الخنافس الى امريكا ، اتخذ البوليس خطوات احتياطية كثيرة لمنع وقوع اى فوضى فى البلاد •

وفى غالب الظن ان اسلافنا لو عادوا الى الدنيا ، دنيا الخنافس فى القرن العشرين وقطعوا المدى الطويل الذى يفصل عصر الذرة عن العصر الحجرى وحشروا انفسهم فى شوارع باريس ولندن لفغروا افواهم عجبا مما يرون •

ليس عجبا من كتلة الحديد التى تحلق فى السماء وتدوى فى الفضاء وليس عجبا من ناطحات السحاب ، وليس عجبا من السفن الفضائية التى تنسق الفضاء وتتحدى الجاذبية بتمرد وليس عجبا من الغول الهائل الذى اطلقه انسان القرن العشرين عن قمقم الذرة ليس شيئا مما تقدم يثير عجب انسان العصر الحجرى بقدر ما يثير عجبه ان يرى فرقة راقصة لاتحسن شيئا غير الرقص والاثارة الجنسية تحتل من المجتمع مكانا لايحتلها قادة هذه الحضارة وعلماؤها انفسهم الذين خدموا هذه الحضارة وكونوها •

فمتى كان كان اقطاب المعسكر الاشتراكى والرأسمالى يتلقون كل اسبوع عشرة الاف رسالة كما يتلقاها كل واحد من الخنافس الاربعة ومتى كان ملايين الشباب يحتشدون على طريق عالم من علماء المادة ولانقول (من المؤمنين) كما يحتشدون على طريق الخنافس ؟

ومتى كان يزدحم الشباب على «فرويد» و «دارون» و « اسبنسر» وجان

بول سارتر ، « وبرتراندرسل » الذين كونوا هذه الجاهلية واطلقوا غول الغريزة بشكلها البشع المدمر من قمقم النفس ومهدوا الطـــريق للخنافس وغير الخنافس •• كما يزدحم ملايين الشباب على طريق الخنافس حـــين يمرون على طريق ، او حين ينزلون فى مطار ؟! ومتى كان يتبرع عشرات الالاف من الفتيات بحراسة اقطاب «البيت الابيض» و«الكرملين» فى منظمات خاصة جنودا وضباطا وقادة ، كما تتبرع عشرات الالاف من المراهقات لحراسة الخنافس الاربعة ويؤدون على ذلك الايمان المغلظة ؟! ومتى كانت ترد العلماء الذين صنعوا هذه الحضارة ودافعوا عنها والقادة الذين يديرون هذه الحضارة الملايين التى ترد فرقة الخنافس الراقصة من طريق الرقص والغناء!؟ •

ولما كان البوليس غير واثق بامكان المحافظة على النظام حينما تنزل طائرة الخنافس على جماهير المستقبلين من الفتيان والفتيات، نزلت طائـرة الخنافس فى محل بعيد عن مكان مطار نيويورك بثلاثة كيلومترات ومن هناك اخذتم طائرة من نوع «هليكوبتر» الى المطار ؛ كما كان دخولهم الى صالـة «بارامونت» من الباب الخلفى لكثرة الازدحام على ابواب العامة •

« وحينما قدم الخنافس الى « سانفرانسيكوا » استقبلهم ٢٨٠ ألف شاب وهم يصرخون ويصيحون بملىء افواهم • وبلغ الازدحام حدا قطـــع العبور اربع ساعات متواليات •

وقد دلت احصائيات البوليس ان ٢٦٤٠ شخصا اصيبوا بجراحات خطيرة وخفيفة فى هذا الازدحام • وقد تقاضى الخنافس بتواضع ، لمدة يومين لقاء عمليات الرقص والغناء الخنفسائية مبلغا يسيرا جدا ١٣٠ الف دينار !» •

جريدة «اطلاعات» الايرانية : العدد ١١٤٩٦ •

★ ★ ★

واذاع اخيرا راديو لندن ان الملكة اليزابث منحت افراد هذه الفرقة لقب اللورد اعجابا بهم •

وبعد اذاعة هذا النبأ اجتمع كثير من اشراف بريطانيا ممن يحملون هذا هذا اللقب وتنازلوا عن القابهم احتجاجا على ذلك •

انها ارقام هائلة وتقارير مجنة عن حضارة الانسان فى القرن العشرين •• تذهل الانسان الذى لم ينسلخ بعد عن فطرته ، ولم ينصهر فى بوتقة هذه الحضارة وتخرجه عن طوره •• لو حاولنا ان ندرسها عن كثب من غير ان نذوب فيها ، ونلمس ابعادها من غير ان ننخدر معها •• عرفنا ماذا ينتظر الانسان فى الغد القريب من الهلاك والدمار •

ولو خير انسان العصور الوسطى وهو يتجول فى شوارع باريس ولم ينفض بعد عن نفسه غبار التاريخ •• ان يعيش هذا الجو المتميع بجميع ابعاده وحدوده ، ويتمتع بما تمده الحضارة من حياة يسيره رخية ، وما يسخره له العلم من بخار وكهرباء وذرة • لفضل فى غالب الظن ان يرجع عبر التاريخ الى حياته الهادئة فى الارياف والصحارى والغابات ! ويحتفظ بكيانه الانسانى من ان يذوب ، وشخصيته البشرية من ان تتحلل • هذا اللون من الانصهار والتحلل الذى اصاب الانسان فى القرن العشرين • والفضل ان يعود الى حياة الاكواخ والدواب على ان يعيش حضارة «الخنافس» و«الروك اندرول» و«الباليه» •

ابو صالح

ودع الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا •

قرآن كريم

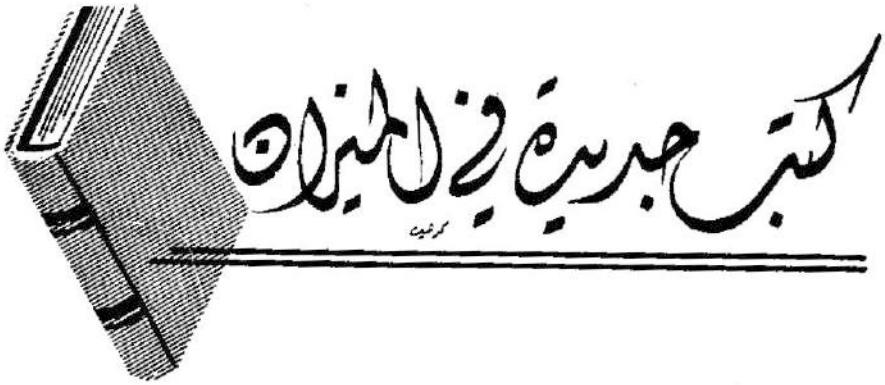

النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام

محمد مهدي الآصفي

هذا الكتاب من الكتب التي تصدر عن النجف الاشرف طبع مطبعة النعمان ويقع في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط .

يتألف الكتاب من مقدمة ومبحثين تناول الاستاذ المؤلف في المقدمة التعريف بالنظام المالي الاسلامي في الفقه الاسلامي بأنه يعنى بتنظيم موارد الدولة المالية وتوزيع هذا المال على المرافق العامة للحياة الاجتماعية وما ظهر له من ان البحث عن النظام المالي يشتمل على جانبين : الجانب الاول ويتناول البحث عن الموارد المالية والجانب الثاني ويتناول البحث عن النفقات العامة والاشخاص او الجهات التي تنفق الدولة الاسلامية عليها هذا المال .

وتفاديا لما قد يحصل من التباس قد يؤدي احيانا الى اخطاء ومضاعفات خلال البحث ـ فقد أوجب المؤلف على نفسه تنبيه القارىء الكريم من أن هذه الدراسة نظرية خالصة لا تنطبق على الاوضاع الحاضرة لمجانبتها الاسلام ولأن تطبيق هذا النظام بشكله الذى عرضه المؤلف يتوقف على وجود جهاز

حكومي شرعي وحاكم أعلى يقره الاسلام ـ وفقا للقواعد الاساسية التي التي يشرحها الفقهاء المسلمون فى معرض حديثهم عن النظـام السياسي الاسلامي والتي تناول ايضاحها الاستاذ المؤلف فى كثير من مقالاته وبحوثه فى مختلف المجلات الاسلامية التى اسهمت فى توعية المسلمين على النظام الاسلامي والمنهاج الاسلامي فى الفرد والدولة والمجتمع •

وقد بدأ الاستاذ المؤلف حديثه عن النظام الاسلامي فى المال وسياسة الدولة المالية بذكر مميزات النظام المالى الاسلامي وصلاحيته الواسعة فى موازنة سياسة الدولة المالية موازنة عادلة وخلص الى ان الدولة الاسـلامية تجانب تمام المجانبة ما درجت عليه الدولة الحديثة فى تنظيم نفقاتها عـادة على ضوء رصيدها المالي بل راحت تعتمد تنظيم مواردها المالية فى حدود نفقاتها العامة ومصروفها الامر الذى يكسب النظام المالي الاسلامي مرونة فائقة فى مسايرة الحاجات المادية للمجتمع •

فقد قسم المؤلف الموارد المالية للدولة الاسلامية الى اقسـام خمسـة

١ ـ الدخل المالى الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق الضرائب

٢ ـ الدخل المالي الذي يرد الحكومة الاسلامية عن طريق العقارات •

٣ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق قيامهـا بنشاطات اقتصادية خاصة •

٤ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق القرض •

٥ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق ولايتها العامة على المواطنين •

واهـم الضرائب الماليـة فى الاسـلام هي الزكـاة ، الخمس ، الجزية ، الضرائب المالية الاخرى التى تفرضها الدولة على المسلمين عنـد اقتضاء الضرورة الاجتماعية والتى يجد الاخ الاستاذ المؤلف سندها فى التطبيق الاول للمجتمع الاسلامي على عهد صاحب الرسالة الرسـول القائد محمد

(ص) وعلى العهد الذي تلاه بعد ذلك • وقد وفق المؤلف الى التعريف بكل ذلك باسلوب علمي رصين حتى اذا اشرف على تكييف معنى الضريبة فى نظر الفقه والقانون الاسلاميين بوصفها اداة تشريعية لامتصاص الثروات الفائضة عن دخول الطبقات الغنية واعادتها الى الطبقات الفقيرة او المرافق الاجتماعية التى تنشأ لصالح الفقراء وجد نفسه **مضطرا ـ او هكذا حاول ان يبدوا ـ** ليقدم عرضا سريعا موفقا لأهم الثروات التى تتعلق بها الضرائب الاسلامية وهي كما ذكرها شيخنا الآصفي :

١ ـ الثروة النقدية : وتتكون من الذهب والفضة المسكوكين بسكة المعاملـــة •

٢ ـ الثروة الحيوانية وتتكون من الابل والبقر والغنم •

٣ ـ الثروة النباتية : وتتكون من الحنطة والشعير والتمر والزبيب •

٤ ـ الثروة المعدنية : وتتكون من الذهب والفضة والنحاس والحديد والياقوت والزبرجد والزئبق •••

٥ ـ الثروة البحرية : وهي كل ما يستخرج من البحار بالغوص•

٦ ـ الثروة الحربية : وهي ما يستولي عليه المسلمون في الحرب من اموال الكفار الثابتة والصالحة للنقل كالأسلحة والنقود وغيرها •

٧ ـ الثروة التجارية : وهو ما يفضل للتاجر عن مؤونة عياله ســـنة كاملة من ارباح التجارة •

٨ ـ الثروة الصناعية : وهو ما يفضل لذوي الصناعـات من ارباح الصناعة بعد وضع مؤونة عياله سنة كاملة •

٩ ـ الثروة الارضية : وهي الارض التى يشتريها المواطن الذمي من المواطن المسلم سواء اكانت من الاراضي المفتوحة عنوة او من الاراضي التى اسلم عليها اهلهـا •

١٠ ـ الثروة : وهو المال المدخر فى الارض الذي يعثر عليه المسلم فى دار الحرب او في الوطن الاسلامي من غير ان يعرف مالكه الشرعي •

١١ ـ ضريبة الاموال المختلطة او مبدأ (من اين لك هذا ؟) وبعد ان يستعرض المؤلف هذه الضرائب الذي تتعلق بالاموال والثروات يروح ببيان واضح الرؤية ، سهل الفهم ، قريب من مدارك القارىء يستعرض لنا اهم الضرائب التي تتعلق بالرؤوس والافراد وهي •

١ ـ زكاة الفطرة ٢ ـ ضريبة الفداء ٣ ـ ضريبة الجزية ٤ ـ الاضحية ٥ ـ الضرائب المالية التى تحددها الحكومة وفقا للضرورات الاجتماعية • فيرسم بذلك امام الداعية المسلم صورة جلية لخطوط النظام المالي فى سياسة الدولة الاسلامية •

بقي ان تعرف قارئي الكريم المقصود بالضرائب المالية التي تحددها الحكومة وفقا للضرورات الاجتماعية فتعال اذن فى تطواف شيق مع الاستاذ الاصفي فى شرحه وتعريفه لهذا النوع من الضرائب التي باتت موضع الفراغ فى التشريع المالي الاسلامي الذي تناساه كثير ممن قدر لهم ان يكتبوا حول السياسة المالية للدولة الاسلامية من الماليين او الاقتصاديين يذكر المؤلف : انه قد تطرأ احيانا على الحياة الاجتماعية اوضاع غير عادية او تحدث ثغرات مالية كبيرة تتطلب نفقات كثيرة لا تغطيها الموارد المالية التي شرعت للحالات الاجتماعية كما يحدث في اوقات الحروب فتلتجىء الدولة فى مثل هذه الظروف الى فرض ضرائب مالية جديدة فى حدود حاجة البلد وامكانيات الامة المادية لملء هذه الثغرات •

ولكن ما هو الاصل التشريعي او السند الفقهي الذي اعتمده الاستاذ المؤلف فى تقرير ذلك ؟

نجد ذلك ـ كما يذكر المؤلف ـ فى قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) •

وفي قوله تعالى (••• وجاهدوا باموالكم وانفسكم •••)

وفي قوله تعالى (... وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ...) ، وبعد ان يستوعب المؤلف مثل هذه الشواهد بحثاً وتحليلا يعرج على حقوق خاصة للفقراء والضعفاء والمساكين والمحرومين غير (الزكاة والخمس) يقرها التشريع الاسلامي لصالح هؤلاء في حالات الضرورة المعاشية ويندب اليه في غير حالات الضرورة ـ كما يقول المؤلف ـ

وقد استند المؤلف في ذلك الى ما نقله صاحب الميزان في تفسيره ٩/٢٦١ ـ ٢٧٦

« وسبيل الله على ما يستفاد من كلامه ـ تعالى ـ هو ما توقف عليه قيام دين الله على ساقه وان يسلم من انهدام بنيانه كالجهاد وجميع مصالح الدين الواجبة حفظها ، وشؤون مجتمع المسلمين التي ينفسخ عقد المجتمع لو انفسخت الحقوق المالية الواجبة التي اقام الله عليها صلب المجتمع الديني ، فمن كنز ذهباً او فضة والحاجة قائمة والضرورة حاكمة فقد كنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله فليبشر بعذاب اليم فانه آثر نفسه على ربه وقدم حاجة نفسه او ولده الاحتمالية على حاجة المجتمع الديني القطعي ... ... ولا يتم هذا كله الا بنشر المبرات وفتح باب الخيرات والعمل بالواجبات على ما يليق بها ، والمندوبات على ما يليق بها ، اما القصر على القدر الواجب وترك الانفاق المندوب من راس فان فيه هدماً لأساس الحياة الدينية وابطالا لغرض الشارع وسيراً حثيثاً الى نظام مختل وهرج ومرج وفساد عريق لا يصلحه شيء كل ذلك عن المسامحة في احياء غرض الدين والمداهنة مع الظالمين ... الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » .

كما ينقل الاستاذ المؤلف الحديث ـ عن الامام الصادق عليه السلام في وسائل الشيعة ٦/٢٠٧

« ولكن الله عز وجل فرض في اموال الاغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال .

عز من قائل (والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

فالحق المعلوم غير الزكاة وهو الشيء الذى يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه » .

كل ذلك ما يتعلق بالضرائب المالية اما ما يتعلق بالدومين العقاري وهو القسم الثاني من الموارد المالية التي تعرض لشرحها والتعريف لها الاستاذ المؤلف والذي عنى به الدخل الذي يرد الدولة عن طريق وارداتها العقارية والعقارات التي تملكها الدولة او تلمك التصرف فيها وهي كما ذكرها شيخنا الآصفي :

١ ـ الارض ٢ ـ سواحل البحار ٣ ـ الغابات والاحراش ٤ ـ رؤوس الجبال والاودية ٥ ـ صفايا الملوك وقواطعها ٦ ـ المعادن والمناجم ٧ ـ الانهار والبحار .

ثم يبدأ المؤلف في استعراض اقسام الاراضي في نظر الفقه الاسلامي وهى :

آ ـ الاراضي التي استولى عليها المسلمون من بلاد الكفار من دون قتال سواء اكانت ارضا محياة ام ممات وهي من الانفال .

ب ـ اراضي الفتح الاسلامي العامرة وهي ملك للمسلمين يشرف عليها الامام يؤجرها او يستثمرها ويصرف حاصلها على المسلمين وهي لا تمس جيلا دون جيل وانما هي للاجيال كلها .

ج ـ اراضي الفتح الاسلامي (البائرة) وهي ملك للامام الممثل لجهاز الدولة (الحكم) يجعل عليها من يعمرها او يودعها من يعمرها ويصرف ريعها على المرافق العامة .

ء ـ اراضي دار الاسلام (البائرة) وهي ملك للامام يصرف ريعها في شؤون الامة والحكومة سواء اكانت مملوكة وباد اهلها او كانت غير مملوكة من او لي الامر كالمفارز والصحاري النائية واذا أحياها احد باذن الامام جاز له ان يتصرف فيها ازاء خراج يدفعه للدولة عن الارض وان كانت الارض ليست له قبل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (من احيى ارضا ميتة فهي له) .

هـ ـ الاراضي الموقوفة التي يتولى شأنها الامام. وقد اعتبرها الشارع صدقة جارية لأصحابها يتولى الامام شؤونها فيما اذا لم يعين الواقف عليها احداً .

هذا ما يتعلق بالقسم الاول اما بقية الاقسام فيذهب المؤلف الى التعريف بها واحدا واحدا ومنها ينتقل الى مشاريع الانتاج والزراعة الحكومية بشيء من التفصيل فبعد ان يذكر الاتجاه الحديث للدولة الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء فى تبني القيام بمثل هذه المشاريع وممارسة الانتاج بصورة واسعة ذكر ـ حفظه الله ـ ان الدولة الاسلامية في حياة صاحب الرسالة (ص) وفي عهد الخلفاء الاوائل لم تكن بحكم الظروف الاجتماعية وقتها ـ بحاجة الى مزيد من الدخل المادي ولم تضق مواردها المالية عن نفقاتها .. كما انها فى الوقت نفسه لم تغلق على نفسها ابواب هذا الدخل المادي المشروع عندما تلجؤها الظروف الى البحث عن مزيد من الموارد المالية الجديدة .

والدولة الاسلامية حينما تدخل الاسواق التجارية لا تمثل السلطة العامة وانما تدخل النشاط الانتاجي والتجاري كاي فرد آخر يملك امكانيات مادية اوسع من غيره فهي اولا : تدخل في العمل كاي فرد وتنشأ طبقا لذلك علاقات مالية وتجارية ويترتب على ذلك نتائج مهمة اهمها :

أ ـ عدم شرعية استعمال نفوذها للضغط على التجار والشركات

الاهلية بالانسحاب من السوق •

ب ـ لا يحق لهـا ان تتحكم بما تملك من قوة تنفيذية فى اوضـاع السوق •

ثانيا : ان الدولة الاسلامية تتطلب من وراءنشاطها التجاريوالانتاجي هذا ربحا عادلا لتغطية نفقاتها العامة ولتسيير جهازها ذاته •

وبعد ان يذكر المؤلف الفوائد المادية والاخلاقية التى تجنيها الامـة من اراء مداخلة الدولة في الحياة السوقية من تحديد للاسعار فى مسـتوى عـادل ، وتكييف لاوضـاع السوق فى صورة عادلـة بعيدة عـن الاثرة والاحتكار والتحكم بالسوق •

وبعد ذلك يعرج على ذكر القرض ومبررات عقده وفـق شروط خاصة ثم يورد المؤلف اعتراضان طالما راودا ذهن الفقيه عـلى هـذا النوع من القرض •

الاول : وهو التساؤل عـن جواز تحميل خزانة الدولة تبعات اداء هذه القروض لا سيما اذا كانت خزانة الدولة قاصرة عن اداء نفقات هذه المشاريع •

الثاني : وهو التساؤل عن مشروعية تحميل الاجيال التالية تبعـات اداء هذه القروض التي عقدتها الاجيال السابقة ولم تشترك هي في شأن من شؤونها •

ففيما يخص التساؤل الاول يجيب الاستاذ المؤلف عـن ذلك بان الشارع المقدس قرر سهما خاصا من سهام الزكاة لاداء ديون الغارمين اذا كانت هذه الديون لاغراض مشروعة •

والدولة الاسلاميـة ـ كشخصية حقوقية يمثلها الحاكم الاعـلى ـ تتمتع بكافـة الحقوق الشرعية التي يتمتع بهـا سائر الاشخاص فى الدولة

لذلك من حقها ان تستغل هذا الحق الشرعي لاداء ديونها بشكل اقساط وحسب امكانيات الخزينة (بيت المال) •

وفيما يخص السؤال الثاني فان هذه المشاريع لا تخص فائدتها الجيل الحاضر بل يتاح للاجيال القابلة ان تستفيد منها بصورة اوسع •

والدولة كشخصية معنوية ـ لا تفنى بموت شخص الامام الرئيس ولذلك فليس هناك ما يمنع من تحمل الدولة لاعباء هذه القروض في الاجيال اللاحقة بعد صحة وقوع العقد نظرا لاستمرار شخصية الدولة ووجوه المصلحة المبررة ونظرا لاستغلال الاجيال المقبلة لهذه المشاريع •

وبعد ان يفلح المؤلف فى الاجابة على هذين الاشكالين اجابة مقنعة يعرج على (شؤون الولاية العامة) فيذكر الفيء : وهو ما يرجع الى المسلمين من المشركين مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب ••• وما يتركه الكفار للمسلمين من غير قتال ويشمل الاموال المنقولة ـ كالنقود والاثاث ـ وغير المنقولة ـ كالعقارات ويملكها رئيس الدولة الاسلامية ليصرفها في شؤون الدولة العامة والمصالح الاجتماعية ثم يذكر الاصل التشريعي لذلك فى قوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم ، فما او جفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير) •

وأخيرا تناول المؤلف (ارث من لا وارث له) فالامام هو وارث من لا وارث له من اقارب وموالي انطلاقا من ان الامامة هي الولاية الشرعية على المسلمين فالذي يموت من غير وارث تضبط امواله فورا لتصل الى خزينة الدولة •

وبعد ان استعرض الاستاذ المؤلف الملامح العامة لموارد الدولة

الاسلامية يتناول بالبحث بعدها عن النفقات العامة للدولة وبدأ في التعريف بالنفقات العامة فى البلاد واعاشة الفقراء .

ولأجل ان يعطينا الاستاذ صورا جلية عن بحثه هنا راح يستعرض آيي الخمس والزكاة ليخرج منهما بوجوه كثيرة لنفقات الدولة الاسلامية على نحوين .

١ ـ نفقات عامة تبذل على اشخاص حقيقيين يملكونها ؛

٢ ـ نفقات عامة تصرف على جهات ومرافق اجتماعية تختص بها من دون ان تملكها .

ثم على هذا الضوء أخـــذ المؤلف يستعرض آيتي الزكاة والخمس بالبحث الفقهي وتناول هذه المصارف واحدا بعد واحد .

والكتاب بعد كل هذا ثروة فقهية ومادة اقتصادية لا يستغنى عنهـــا داعية الاســلام اليوم وهو يخوض معمعة الجهاد الفكري تجـاه النظريات المالية المعاصرة .

ابو علاء

من كانت الدنيـا همه

من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه امره ، وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة .

رسول الله (ص)

التصرف الانفرادي والارادة المنفردة

بحث مقـــــارن

للاستاذ علي الخفيف

هذا الكتاب من الكتب التي تصدر عن معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية وهو محاضرات القاها الاستاذ الخفيف على طلبة قسم الدراسات القانونية في المعهد والـكتاب في ٢٦٤ صفحة ومطبوع في مطبعة الجبلاوي ٢٠٢ شارع الشرعة البولاقيـة والاستاذ الخفيف معروف لدى الاوساط القانونية اذ ان كتاباته وبحوثه الفقهية الحديثة تحتل مرتبة الصدارة بين كتب التراث والقانون مما افردت لها أغلب المجلات العلمية تعليقا وتقييما •

تتألف مباحث الكتاب من مقدمة : اراد المؤلف من ورائها ان يكون هيكل المدخل الفقهي لموضوع الارادة المنفردة واضح الرؤية سهل الفهـم قريبا من ذوق القارىء الفقهي وملكته الاستدلالية •

ومن فصول تدور حول الارادة المنفردة في لغـــة القانون والفقـه

الوضعي وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي وما دار حول ذلك من نقاش وخلاف وما نجم عنه من نظريات واتجاهات •

فقدتكلم المؤلف في مدخل موضوعه عما للارادة من سلطان فسجل اتفاق المشرعين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم على أن للارادة سلطانا وعلى هذا المبدأ ـ كما يقول المؤلف ـ قامت جميع الشرائع والقوانين وما ثار من خلاف فيه لم يتجاوز تحديد ما لها من سلطان وتحديد مجاله •

وهكذا يخلص المؤلف الى تسجيل ما انتهى اليه الباحثون في هذا الموضوع من نتائج ينبغي أن لا تكون مثارا لخلاف لانها ـ على حد تعبيره ـ تتسم بالاعتدال وتضع الامور في نصابها •

ثم يتجه المؤلف الى ايراد بعض تلكم النتائج • ففي دائرة القانون العام مثلا ليس للارادة سلطان ذلك لان الروابط الاجتماعية التي ينضمها هذا القانون انما تحددها المصالح العامة لا ارادة الافراد وفي دائرة القانون الخاص ليس للارادة سلطان فيما يتعلق بقوانين الاسرة وما وضع لها من شرائع الا بقدر محدود •

وفيما يتعلق بالاموال والتصرف فيها يرى الاستاذ الخفيف ان لسلطان الارادة نشاطا ملحوظا ظاهر الاثر غير انه في الحقوق العينية اضعف منه في الحقوق الشخصية •

وهكذا يخلص المؤلف من كل ذلك بان سلطان الارادة ليس سلطانا مطلقا في جميع مجالاته وانما تحدده قيود كثيرة تقتضيها كما يقول مصلحة الناس ومصلحة المجتمع وهنا نجد الاستاذ في وفاق مع الاستاذ السنهوري فيما يذهب اليه الاخير في وسيطه جـ ١ ص ١٤٧ حيث يقول :

بأن سلطان الارادة لم يكن له وجود ولا اعتبار الا على اساس ان الاعتداد به يحقق مصلحة عامة لا يجوز اغفالها ولا اهمالها فاذا ما انتهى

الامر في حالة من الحالات او في ظرف من الظروف الى عكس ذلك وجب عدم مراعاته استنادا الى هـــذا الاساس • وهو نفس الشيء الذي يؤكده الاستاذ حجازي في نظريته العامة للالتزام جـ١ ص ٤٢ وما بعدها •

وهكذا وبعد ان يستوعب المؤلف الموضوع تحقيقا وبحثا في نطـاق الفقه الغربي يعرج على الرأي في الفقه الاسلامي عـلى طريقته الموفقة في جميع بحوثه القانونية ودراساته الفقهية المقارنة فيقول : ان الذي بينه فيما سبق لا يختلف اصلا عما هو مقرر في الشـريعة الاسلاميـة ذلك ـ لان الشريعة الاسلامية أتت بما يؤيد سلطان الارادة تأييدا بيناً واضحاً اذ أمرت بأن يكون المرء عند كلمته وعند عهده لا ينقضه ولا يخالف عنه ثم يذهب الاستاذ بنقل الآيات الكريمة التي تؤيد رأيه فيذكر مثلا ما جاء في سورة الصف (٣٢٢) « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون » •

وما جاء في سورة المائدة « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » •

وما جاء في سورة الاسراء « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا »•

وما جاء في سورة النمل « واوفوا بعهد الله اذا عـاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا» • وما جاء في سور اخرى واحاديث شريفة من نصوص عامة تتناول العقود وغيرها من الوعود وكلها تنهى ان يرى الانسان على خلاف ما قال ووعد وهو فيما يقول او يعد انما يكشف عن ارادته فكان ذلك الزاما لكل انسان بما الزم به نفسه •

واذا كانت الشريعة الاسلامية قد أقرت مبدأ سلطان الارادة كقاعدة عامة الا انها هي الاخرى قد اوردت عليه قيودا ورسمت له حدودا لا يجوز تجاوزها وهي حدود تهدف بها الشريعة الى التيسير على الناس في التشريع وعدم التشديد عليهم ومنع الحرج عنهم •

وفي الباب الثاني من كتابه ـ ان جاز لنا ان نقسمه الى ابواب ـ يعرض المؤلف للتعريف بالحق والالتزام بوصفهما من آثار نتيجة التصرف المؤسس على الارادة المنفردة •

ففيما يتعلق بالحق : فقدلاحظ المؤلف ان فقهاء الشريعة الاسلامية كثيرا ما يستعملون اسم الحق دون ان يعنوا ببيان حد له او رسم وذلك فيما وصل اليه من كتبهم وكأنهم رأوه واضح المعنى فاكتفوا بوضوح دلالته اللغوية « الامرالثابت الموجود » وعلى هذا الوضع استعملوه فاطلقوه على كل ما هو ثابت ثبوتا شرعيا أي بحكم الشارع واقراره فكان له بسبب ذلك حمايته وصيانته •

ثم يعرج الاستاذ المؤلف على تعريف الحق لدى الشيخ عبدالعزيز البخاري في شرحه كشف الاسرار على اصول البزدوي جـ٣ ص ٢٥٤ من ان « الحق هو الموجود من كل وجه والذى لا ريب من وجوده » فيرى ان هذا التعريف كما هو ظاهر بيان لغوي لا بيان اصطلاحي ويرى المؤلف ان تعريف الزيلعي في كتابه تبيين الحقائق من ان « الحق ما استحقه الانسان » أقرب الى تعريف معنى الحق في تعريف الفقهاء للدعوى « بأنها قول مقبول عند القاضي يقصد به الانسان طلب حق قبل غيره او دفعه عن حق نفسه » وهذا البيان كما يقول الاستاذ يجعله قريبا جدا مما عرف به في الفقه الوضعي (الغربي) من انه مصلحة أو منفعة لشخص يحميها له القانون •

أما ما يتعلق بالالتزام : فيرى المؤلف انه لم يكن لكلمة التزام في الشريعة الاسلامية مسمى خاص اصطلح عليه فقهاؤها الاقدمون حتى كان ذلك يقتضيهم ان يعنوا ببيانه وان يعقدوا له من البحوث ما تتميز به حقيقته ويتضح به وصفه وتنكشف به جوانبه ويتحدد مجال تطبيقه ومصادره

وآثاره كما فعل علماء الفقه الوضعي وانما كان استعمالهم لهذه الكلمة ـ اذا استعملوها ـ استعمالا لغويا محضا يتحدد معناها في الاستعمال حسب مكانها من الكلام ومقامها فيه وما اتحف فيه من القرائن وقد كثر استعمال هذه الكلمة في مؤلفات هذا العصر في الفقه الاسلامي على سبيل الاستعارة من الفقه الوضعي فكان لها في هذا الاستعمال معناها الاصطلاحي في ذلك الفقه •

والالتزام بالشريعة الاسلامية يتناول عددا من الروابط التي تتمايز بموضوعاتها واحكامها تمايزا لم ير معه فقهاء الشريعة الاسلامية ادماجها في وحدة تنتظمها جميعا فهو يكون التزاما بعين او بالمحافظة عليها وقد يكون التزاما بدين او قد يكون التزاما بعمل او قد يكون التزاما باسقاط وقد يكون التزاما بتوثيق وقد يكون التزاما بغير ذلك بينما هو في الفقه الغربي « حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين بنقل حق عيني او بالقيام بعمل او الامتناع عن عمل » •

ثم يتطرق المؤلف الى التعريف بالارادة المنفردة والعقد فيذكر ان اكثر ما يطلق عليه اسم العقد في الشريعة الاسلامية وهو ما يتم به الارتباط بين شخصين متعاقدين او قل بين ارادتهما وبناء على هذا الاطلاق يرى ان العقد يستوجب طرفين له او انه لا يكون الا بين طرفين لكل طرف ارادة تتفق وتتوافق مع ارادة الآخر •

كما يذكر الاستاذ المؤلف من ان بعض الفقهاء يطلق العقد على ما هو أعم من ذلك وهو الالتزام الشرعي المبرم سواء أتم بين طرفين كما في البيع والاجارة ونحوهما او حدث من جانب واحد كما في الوقف كما يلاحظ المؤلف ان هذا الاطلاق عند المالكية والشافعية والحنابلة أكثر منه عند الحنفية وبناء على هذا لا يستوجب العقد بهذا الاطلاق وجود طرفين له في

جميع حالاته بل قد يكون من جانب واحد في بعض حالاته وهذه الحالات التي يكون فيها من جانب واحد هي ما يطلق عليها في الفقه الغربي حالات الارادة المنفردة ويطلق عليهـا فقهاء الاسلام كما يقـول المؤلف حالات الالتزام اطلاقا لغويا أكثر منه اطلاقا اصطلاحيا او اسم التصرف وذلك دون اختصاصها بهذا الاسم •

واذن فالارادة المنفردة في الفقه الاسلامي هي التي تنشىء التزاما او تعهدا في جانب صاحبها بعبارته الكاشفة عنها وحدها كما في الوقف والطلاق المجرد والنذر ونحو ذلك مما اوسعه المؤلف بحثا وهو في مجموعه مادة علمية تتميز بالاصالة والموضوعية والجدة في بعض الابواب •

ثم يتابع المؤلف بحثه فيتكلم عن العقد في الفقه الغربي فيقرر بأنـه لا يكون ولا يتم الا بين طرفين ذلك لان الفقه الغربي يعرفه بانه « توافق ارادتين على احداث أثر قانوني سواء كان ذلك الاثر انشاء التزام ام نقله ام تعديله او انهاءه وعلى ذلك لا تسمى الارادة المنفردة في ذلك الفقه عقدا وان نشأ عنها في نظره التزام في بعض الاحوال •

غير ان المؤلف تعرض في مقام متابعته لبحث هذه المسألة في الفقهين الوضعي والاسلامي الى ما تعرض له فقهاء الحنفية في معرض كلامهم عن التبرعات ذلك انهم حينما تكلموا عن عقود المعاوضات ذكروا انها لا تتم الا بين طرفين من احدهما الايجاب ومن الآخر القبول ولذا كان كل من الايجاب والقبول جزءاً من هذه العقود وسموا كلاً منها ركنا كذلك وحين عرضوا لبيان عقود التبرع اتفقوا على ان الايجاب فيهـا ركن العقد واختلفوا في القبول فمنهم من ذهب الى انه ركن أيضا ومنهم من لم ير ذلك وذهب الى انه شرط للعقد خارج عن ماهيته • فلاحظ المؤلف ان اساس هذا الخلاف ـ كما يبدو له ـ انهم لاحظوا ان عقود التبرع على العموم ليست الا تصرفا

صادرا ممن يملكه فيما هو خالص حقه وانه لهـذا يجب ان ينفذ دون توقف على ارادة شخص آخر فيتم بارادة المتصرف المنفـردة لانه لا يمس حقا لغيره حتى يتوقف على قبوله وارادته وعلى هذا الاساس يعتبر تصرفا ينشأ بارادة صاحبه المنفردة فيوجد بمجرد الايجاب •

أما ظهور أثره بالنسبة للطرف الآخر فلا تستقل له ارادة المتصرف اذ ليس له ولاية عليه ولا يمكن ان يدخل في ملـكه ما لايريد ولا يرغب فوجب ان يقبل لا ليوجد الالتزام ولكن ليظهر أثره في لحق نفسه وعـلى هذا اذا نظر المؤلف الى التصرف باعتباره تصرفا صادرا في حق خالص لمن باشره دون ان يمس حق غيره صح لنا ان نقول انه يتم بارادتـه المنفردة واذا نظرنا ـ مع المؤلف ـ الى ان آثاره لا تترتب عليه ولا يكون لها وجود في الخارج الا بقبول الطرف الآخر قلنا انه عقد ولا يتم بالارادة المنفردة وانما يتم بارادتين وبهذا لعل المؤلف يفسر اختلاف الفقهاء المسلمين المار ذكره في القبول عند من جعله ركناً اوشرطاً •

وهكذا بدأ المؤلف في بحثه القيم هذا حتى اذا اشرف على الموضوع الاساس وهو الارادة المنفرده نراه يسجل اروع الادلـة الشرعية موثقة بأصدق المصادر الفقهية واصحها عـلى الغالب مما لا يدع مجالاً لناقد او مسرباً لطاعن •

فهو بعد يثبت ان مسمى الارادة المنفردة معروف في الفقه الاسلامي منذ أن بدأ الفقهاء المسلمون تفكيرهم القانوني اذ كان يعبر عنه « بالايجاب غير مقترن بالقبول » وذلك مثل قولهم في الكفالة : انها تتم بايجاب الكفيل وحده ويكون بأن يصدر منه ما يدل على ارادته من قول او مما يقوم مقامه ومثل قولهم في الوقف : « انـه يتم بعبارة الواقف التي تدل عـلى معنى الوقف » •

بعد ان يذكر المؤلف ذلك يسجل اتفاق الفقهين (الوضعي ـ الغربي) والاسلامي من ان الارادة المنفردة صالحة لان تكون اساسا لتصرف شرعي أو قانوني تترتب عليه الآثار شرعية أو قانونية سواء في الشريعة أو في القانون

وذلك على خلاف بينهما في مدى نطاق هذه الصلاحية •

بيد ان المؤلف يذكر ان محل النظرية في الفقهين هو صلاحيتها لان تكون مصدرا عاما للالتزام بمعناه المصطلح عليه في الفقه الوضعي ذلك ان الرأي السائد في الفقه الوضعي (الغربي) هو انهـــا لا تصلح لذلك لان وجود الالتزام بمعناه القانوني يلزمـــه وجوب تنفيذه بحيث يكون الملتزم مسؤولا عن الاخلال به وبطلان عدوله عنه وذلك مالا يتحقق قانونا الا اذا اتم بتوافق ارادتين حتى يكون كل من الملتزمين مقيدا فيـه بارادة صاحبه فلا يتم التحلل منه الا باتفاقهما وبناء على ذلك لا ينشأ الالتزام في هذا الفقه الا بعقد ولا تكون الارادة المنفردة صالحة لانشائه ولا تعتبر مصدرا مـن مصادره الا فيما استثنى كالوعد بجائزة واساس ذلك في هـــذا الفقه هو فكرة الرابطة الشخصية التي تنعقد بين شخصين وهي التي يمثلها الالتزام•

اما في الفقه الاسلامي فان فقهاءه يرون هذا الرأي السابق اذا كان التزام الملتزم مقابلا بالتزام آخـر او بعبارة اعم اذا تضمن ايجاب الموجب التزاماً وتكليفا لمن وجه اليه الايجاب فعند ذلك لا ينشأ الالتزام الا بايجاب وقبول والا بارادتين او الا بين طرفين احدهما موجب والآخر قابل حتى لا يلزم انسان بما لم يلتزم •

اما في غير هـــذه الاحوال فان نظرية التبرع تتحكم وتنطبق وهي تقضي بأن يتصرف الانسان في خـالص حقه ودون مساس بحق غيره ولا يتوقف على ارادة غيره اذ ليس لغيره ولاية عليه ولا على حقوقه وعلى ذلك يتم التبرع في هذه الحالة بارادة المتبرع وحده اي بارادته المنفردة غير ان هذا التبرع ـ كما يقول المؤلف ـ ليس الا عهدا أو عقدا بالمعنى العام وهو ما استوعبه المؤلف بيانا وتحقيقا مما يجد القارىء معه لذة ومتعة وهو يعيش مع المؤلف سويعات هادئة تشده الى ذوق فقهي رفيع واسلوب بياني واضح فوق نشوة الاحياء العظيم لتراث الامة التشريعي والفقهي واظهـار مزاياه امام أحدث النظريات الفقهية الحاضرة •

أبو عـــلاء

حول العالم الاسلامي

سامي البدري
السنة الاولى

« كشمير »

في صيف ١٩٤٧ تم تقسيم الهند الكبرى الى دولتين هما الهند وباكستان كما طلب لـ ٥٠٠ امارة الخيار بين الانضمام الى الهند او الباكستان مع ملاحظة شيئين اساسيين قبل اتخاذ القرار هما :

١ ـ اديان الرعايا

٢ ـ الموقع الجغرافي

ولم يحدث عندها ثمة صعوبات في تنفيذ بنود الاتفاق بالنسبة لاغلب الامارات التي كانت تتمتع بعض الشيء بالاستقلال الذاتي عن بريطانيا ـ الدولة المستعمرة التي منيت الشريعة الاسلامية على يدها في الهند وهي بلد اسلامي انذاك ـ ولاول مرة في تاريخ البلدان الاسلامية بالاقصاء عن دنيا الحياة ومن ثم الالغاء النهائي حيث استمرت البلدان الهندية بتطبيق بعض الحدود الشرعية حتى عام ١٧٩١ م ولكن الانكليز أخذوا بعد ذلك يلغون القانون الاسلامي رويداً رويداً حتى تم الغاؤه اواسط القرن التاسع عشر عدا ما يتعلق منه بقوانين النكاح والطلاق والارث وهو ما يصطلح عليه

في الفقه الوضعي بـ (قانون الاحوال الشخصية)[1] . ثم سار على هذا الدرب غير السليم كثير مـــن حكام بلاد المسلمين انفسهم الذين ما انفكوا يتمرغون على اعتاب تشريعات الاستعمار حتى جعلوا من انفسهم سدنـة لفكر الغازي والتشريع الكافر الذي طبعوا بهما مختلف نشاطات الحيـاة الانسانية في بلاد المسلمين .

نقول لم تحدث وقتها أية صعوبات في الانضمام الى الهند او الباكستان عدا ما حدث لثلاث امارات هي :

١ ـ جوندجا

٢ ـ حيدر آباد

٣ ـ كشمير

---

(١) ان مصطلح الاحوال الشخصية غريب عن الذهنية الاسلاميـة عامة والفقهية خاصة اذ انه نقل الينا من التشـريع الفرنسي وساد أغلب البلدان الاسلامية كمصطلح قانوني تنتظم فيدائرته احكام الزواج والطلاق والارث وغيرها على اعتبار ان ما يتناوله من احكام وما ينظمه من عـلاقات انما هي احوال تخص الفرد ذاته لا تتعداه الى سواه ممن يتعامل معهم في المجتمع من افراد وهيئات حتى نقـل احدهم بأن « هـــذه العلائق خاصة بالانسان ترتبط في حقيقتها بذاته ، ليست بحياته الخارجية أية صلة » وهذا رأى يحتاج الى مزيد من الدراسة والمواجهة لانه في الواقع ينطوي على نظرة الانسان الروماني انذاك الى الزواج والعلاقات الزوجيـة وما يتصل بهما على اعتبار ان المشرعالروماني انما يتعرض لتنظيم حياة الفرد وتحديد علائقه كمواطن في مجتمع يجب ان تسوده قوة منظمة من نوع خاص مما يتصل بالدولة وتتوقف عليه استقرار المعاملات فيها وليس في موضوعات النكاح والزواج والارث والنسب ما يتصل بذلك بينما الامر يختلف تمام الاختلاف في التشريع الاسلامي اذ لا يعيش التشريع الاسلامى ظاهـــرة الفصل بين الدولة من حيث سلامة المعاملات واستقرار العلاقات فيها وبين احكام تترتب عليها انشاء الاسر واثار النسب وطهارته ولذا فليست هـذه احوال خاصة وان ارتبطت اكثر احكامهـا بالفرد والاسرة بل هـي احكام يمكن ان تنتظمها قوانين النكاح والطلاق والارث .

وكانت نقطة الخلاف التي استغلها بل ربما اصطنع تأويلها السياسيون الهنود هي في تفسير بند من بنود الانضمام (وهو أخذ الدين بنظر الاعتبار) فهل المقصود به الدين الرسمي أي دين (رئيس الدولة) ام الدين الشعبي أي (دين مجموع الشعب والاكثرية من السكان بغض النظر عن دين رئيس الدولة) والواقع ان هذا الخلاف غير متصور كما انه ليس بوارد مطلقا اذ ان الاسس التي وافقت عليها بريطانيا والاطراف المعنية صريحة في تحكيم ارادة السكان في المسألة على أساس ان الحرية فرع الاستقلال الذي هو بدوره فرع الخيار •

لكن بريطانيا ـ الدولة الاستعمارية الماكرة ـ وكذلك ربيبتها الهند لم تعرفا في يوم من الايام فكرة الالتزام حتى في قضية كانت تتوقف عليها ليس فقط مستقبل العلاقات بين دولتين تضمهما القارة الهندية بل مستقبل العلاقات بين شعوب العالم الاسلامي برمتها والهند المستقلة حديثا •

فماذا حدث بعدها ؟!

بينما تشجب الهند قرار نواب (جوندجا) التي يحكمها امير مسلم ويسود غالبيتها الدين الهندوسي الانضمام الى الباكستان المسلمة وتبعث بقواتها لاجبار الامارة على الانضمام الى الهند بالعنف وبالاساليب العقيمة الاخرى •

ثم تعود تفعل نفس الفعلة تجاه موقف مماثل لحاكم امارة (حيدرآباد) التي هي الاخرى يحكمها امير مسلم ترفض لولاية ككشمير حيث تنعكس الآية (الحاكم هنا هندوسي والسكان ٩٠ ٪ منهم مسلمون ويرتبطون بأكثر من رابطة بالباكستان) •

ترفض لها الانضمام لباكستان لماذا ؟ لا جواب غير لغة النار والتحدي والقمع وارهاب الشعب المسلم في كشمير الذي راح يعد العدة ويستعد لثورة

يأخذ فيها حقه ويحافظ فيها على وحدة أرضية وكانت ثورة ١٥-٨-١٩٤٧ ضد حكم المهراجا الاقطاعي الحاكم لكنه بمدد القوات الحربية الهندية استطاع أن يقمع هذه الثورة ويقتل (٢٣٧) ألف مسلم مما اضطر حوالى نصف مليون مسلم الى الهجرة والفرار من باكستان ناقلين معهم اخبار المجزرة الفضيعة التي عاشتها كشمير مما ألهب فى حماس رجال القبائل شمال غربي البلاد لنصرة اخوانهم المسلمين في ثورة أجبرت قواتها المهراجا على الهروب وانشأت على أعقاب النصر ولاية (آزاد كشمير) أي كشمير الحرة فطلب المهراجا حينئذ الانضمام للهند في تشرين الاول ١٩٤٧ كما استعان بالقوات الهندية لقمع أعنف حركة شعبية انذاك •

وفي كانون الثاني ١٩٤٨ ناقشت الامم المتحدة قضية كشمير فأقر مجلس الامن وجوب اجراء استفتاء شعبي بين سكان المنطقة ليختاروا لأنفسهم الحكم الذى يرتضونه ولكن الهند رفضت دائما كل حل من هذا القبيل على لسان زعمائها وممثليها حتى لقد قال بطل حيادها وسلامها نهرو رئيس وزرائها سابقا « ان الاستفتاء معناه ضياع كشمير من أيدينا » •

وهو بهذا منطقي مع نفسه اذ ان الاستفتاء ليس فى صالح الهند ابدا اذ أغلبية السكان مسلمون •

ولم يقتصر الامر على مجلس الامن بل بحثت القضية في جهاز عالمي هو لجنة الامم المتحدة وخرجت القضية الى حيز دولى وكسبت انصاراً لصالح الباكستان على مستويات متعددة •

فعلى الصعيد الاسلامي شاركت الهيئات الاسلامية في مختلف بلدان العالم الاسلامي بالانتصار للقضية العادلة والضغط على حكام بلادها بنقل مشاعر شعوبها الى عملية انتصار عملي لها في الهيئات الدولية لأن القضية في عرف المسلمين ليست قضية اقليمية ولا قومية بل قضية كل مسلم على وجه

الارض لكن الذى يؤسف له أن نجد بعضا من حكام بلاد المسلمين خصوصا في ذلك الجزء الحبيب من الشرق الاسلامي (البلاد العربية) لم تتحـرك فيهم شهامة الاخوة ولا تثار فيهم نخوة الانسانية فضلا عن حميـــة الدين ووحدة المصير فراحوا يتناسون القضية بل ويغمضون عنها طرفهم بل ربمـا أدى الامر بالبعض منهم أن عقد الصفقات التجارية والسياسية مع الهند على حساب موقفه من القضية في حين نجد الباكستان حكومة وشعبا لا تزال عند موقفها المشرف من حكام دولة العصابة اليهودية فى فلسطين المحتلة بكل ما تملك في سبيل ذلك من امكانات معنوية ومادية في الوقت الذى يحاول العرب أنفسهم تمييع القضية وحبسها في أطار (عربي) حينا و « فلسطيني » أحيانا « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

من خارج العالم الاسلامي

كرفيد

النشاط الطلابي للطلبة المسلمين في اوربا وامريكا

فى العـــدد الماضى وفى تقـريرنا عن نشاط الجمعيات الطلابية الاسلامية فى امريكا ، عرضنا نموذجا لمثـل هـــذه النشاطات كانت جمعية الطلبة المسلمين فى جامعة « ايلى نوى » .

فى هـذه الحلقـة من التقـــرير سنتناول لدى البحث باختصار « الجمعية المركزية » كيفية تاسيسها ، نشاطاتها ، أهدافها وكذلك نقدم موجزا تاريخيا عن اتحـــاد الجمعيـات الاسلامية فى امريكا وكندا لما له صلة بالبحث .

جمعية الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا :

Moslem Students Association of U. S. and Canada.

تأسست جمعية الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا ـ كما أشير سابقا ـ نتيجة للاقتراح الذى قدمته جمعية « ايلى نورى » بهذا الصدد .

وفيما يلى نستعرض بايجاز كيفية تأسيس هـــذه الجمعية والمسماة بـ « الجمعية الام » (Mother Association) ونوضح بعض جـوانب النشاطات التي تقوم بها وما تتوخاها من أهداف[1] .

---

(١) ننقل هذا القسم من تقرير اللجنة التنفيذية الموجه الى المؤتمر السنوى المنعقد من (١٧ ـ ١٩) آب سنة ١٩٦٤ .

كيفية تاسيس الجمعية المركزية واهدافها :

في كانون الثاني من سنة ١٩٦٣ وخـــلال انعقاد المؤتمر الوطني ل (YMCA) [٢] في جامعة ايلي نوى ، سارعت جمعية الطلبة المسلمين في هذه الجامعة الى دعوة الطلاب المسلمين المشتركين في ذلك المؤتمر لبحث فكرة تأسيس جمعية طلابية تجمع في بوتقتها الطـلاب المسلمين في امريكا وكنـدا .

وقد قوبلت هذه الفكرة بالتأييد البالغ والحماس الشـديد من قبـل المدعوين وأسفر الاجتماع عن قرار بتوجيه الدعوة الى كافة الجمعيات المحلية في امريكا وكندا للاشتراك في مؤتمر يعقد في « ٧ ـ ٨ » نيسان ١٩٦٣ .

وبالرغم من المشاكل التي كانت تعيق الاتصال بمجموع هذه الجمعيات، فأن الرسائل التي كانت ترد جمعية « ايلي نوى » حملت في طواياها الدعوات الحارة لمواصلة العمل في هذا الامر .

وانعقد المؤتمر ـ بالرغم من العقبات الدراسية والمالية التي لم تسمح لعدد كبير من الطلاب الممثلين والمندوبين بالحضور ـ وبدأ المجتمعون خلال الاجتماعات التي سادتها الاجواء الاخوية الاسلامية ببحث الاهداف وتدوين النظام الاساسي للجمعية وانتخاب اللجنة التنفيذية لادارة الاعمال .

وبهذا الشكل ، تأسست « جمعية الطلبة المسلمين في امريكا وكندا » في السابع من نيسان ، بين حماس الطلبة المجتمعين واقدامهـم على هـذا المجهود وتجسدت فيه الآمال الواسعة التي طالما تمناها العاملون من الطلبـة المسلمين في امريكا وكندا .

وكانت هذه العملية ، خطوة ايجابية في سبيل تركيز وتنظيم الجهود

---

(٢) "Youny Men Christain Association" وهي الجمعية المسيحية للشبان . وللطلاب المسلمين حق الانتماء الى هذه الجمعية !؟

والطاقات البناءة والمساعي التي كان يبذلها بعض الطلبة المسلمين تجاه اخوانهم الطلبة الذين يدرسون في مختلف الجامعات الامريكيـة بعيـدين ومنفصلين عن بعض •

هؤلاء الطلبـة الذين انعزلوا تماما عن واقع الحياة الاسلامية واجوائها الروحية الخلاقة ، وبمقدار ما يتسمون به من فراغ فى المجال الفـكري والعقائدي وبالمدى الذى انخرطوا فيه مع الثقافات الغربية المادية واكتسابهم معالم الانسان الغربي ، سيشكلون في مستقبلهم الاطار الفعـال المتحرك فى المجتمعات الاسلامية وعليهم يرتكز قسم من مصير الامة لا يستهان به •

وكان انبثاق الجمعية المركزية عاملا فعالا الى جنب الجمعيات المحلية لتعريف الاسلام في مجالات اوسع وأكبر في محـاولات لازالة الاوهـام والشكوك التي علقت بالاسلام عن غير حق وتثبيت وبث المفاهيم الحقيقيـة للاسلام بدلا عن تلك المفتريات •

ولهذه الحقائق أثر كبير فى تنمية ونمو الوعي الاسلامي في النهضـة القائمة فى ربوع المسلمين السود والبالغ عددهم مليوني مسلم •

وفى الوقت الحاضر والجمعية تستقبل مؤتمرها الرابع بعد أن عقدت مؤتمرات ثلاثة ••• قد تمكنت فى غضون عمرها القصير أن تقوم ـ رغـم الامكانات الضعيفة والعقبات التي تعترض الطريق ـ بخدمات جلى فى مختلف المجالات •

هذه الخدمات والانجازات تتداعى وتضمحل بالنسبة للآمال الجسام والاهداف التي ترمي اليها الجمعية ولكنها تشكل النواة والحجر الاساس لبناء الاهداف البعيدة •

نشاط الجمعية المركزية :

يمكن تقسيم نشاطات الجمعية الى ثلاثة أقسام :

النشاطات الداخلية ، النشاطات الخارجية والنشاطات الدولية وفيما يلى نكتفي بذكرها .

١ ـ النشاطات الداخلية :

تقديم الارشادات والعون الى الطلبة المسلمين ... كسب اعضاء جدد الى الجمعية عن طريق المراسلة ـ تقديم العون الى الجمعيات المحلية لتنسيق اعمالها وخط سيرها ... المشاركة فى تأسيس جمعيات محلية جديدة ، المشاركة فى الاحتفال بالاعياد الاسلامية . اقامة مهرجانات خطابية للشخصيات الاسلامية فى مختلف المناطق الامريكية ، اصدار النشرة الاخبارية « الاتحاد » ، تهيئة بطاقات تهاني اسلامية ، نشر مقالات اسلامية فى الصحف الامريكية ، تهنئة الطلاب الخريجين من المسلمين والحائزين على درجات علمية راقية .. جمع التبرعات المالية ... الخ .

٢ ـ النشاطات الخارجية :

التعاون والاتصال مع اتحاد الجمعيات الاسلامية(FIA) . التعاون مع مختلف الجمعيات الاسلامية ـ الاتصال مع منظمات الطلبة من الدول الاسلامية ـ تقديم العون الى مخيمات الشبيبة الاسلامية في كاليفورنيا .. الخ .

النشاطات الدولية :

الاتصال مع الجمعيات الاسلامية للطلبة فى اوربا والدول الاسلامية ـ الاتصال مع المنظمات والمراكز والجامعات الاسلامية في افريقيا واسيا وامريكا الوسطى والجنوبية ـ الارتباط مع الطلاب الخريجين العائدين .. الخ ..

« اتحاد الجمعيات الاسلامية فى امريكا وكندا »

"Federation of Islamic Association in the (٣) U.S. and Canada (FIA)".

---

(٣) النشرة الاخبارية « الاتحاد » .

بالرغم من كون التقرير مختصا بالجمعيات الطلابية الاسلامية فان تكرار اسم « الاتحاد » دفعنا الى ذكر موجز تاريخي عن تأسيسه •

المسلمون في امريكا والذين هاجروا اليها من النصف الشرقي للكرة الارضية وحطوا رحالهم فيها ليستوطنوا هذه البلاد ، لم يهملوا المسؤوليات الجسام تجاه أبنائهم ••• ذلك الجيل الناشىء والذي بقي في عزلة تامة عن معالم الحياة الاسلامية واصولها • ففي الولايات المتحدة وفي المدن الكبيرة توجه الجهود لتأسيس المساجد والمراكز الاسلامية ومدارس الاحد[٤] ، طبع النشرات الاخبارية والمجلات والكتب الاسلامية ، توجيه الدعوة الى بعض العلماء المسلمين لاستيضاح وتعلم الثقافة الاسلامية ••• ايفاد بعض الابناء الى جامعة الازهر لضمان الحصول على عناصر واعية في المجال الديني •

ولاجل توجيه النشاطات المبذولة في مجالات متفرقة ومحاولة توسيعها الى مدى أوسع يتلائم مع ما تستلزمه الاجواء المعاشية في امريكا ••• تم في سنة **١٩٥٣** عقد المؤتمر الاول لاتحاد الجمعيات الاسلامية في امريكا وكندا والذي يضم اليه كافة الجمعيات والمنظمات الاسلامية في تلك الولايات •

وقد عقد الاتحاد لهذا الحين اربعة عشر مؤتمرا ، وفي المؤتمر الثاني عشر المنعقد في مدينة « توليدو » بولاية « اوهايو »[٥] في حزيران **١٩٦٣** اشتركت اكثر من ٦٠ جمعية اسلامية والف عضو من الاعضاء جاءوا من مختلف البقاع الامريكية •

---

(٤) (Sunday School) ، في العطلة الاسبوعية وطبقا للنظام الكنائسي المتداول يدرس المسلمون في هذه المدارس بالمبادىء الاسلامية •

(٥) Toledo - Ohio.

فى المؤتمر الثالث عشر في حزيران ١٩٦٤ في شيكاغو ، قبلت جمعية الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا لعضوية هذا الاتحاد وانتخب ممثل الجمعية فى الهيئة الادارية للاتحاد • ويتكاثر المنتسبون الى الجمعية باطراد بينهم عدد من الامريكيين حديثي العهد بالاسلام •

وكما ذكر في نشاط الجمعيات الطلابية ••• فان الجمعية المركزية تسعى لتوثيق روابطها بهذا الاتحاد وخاصة فى المجالات الفكرية والثقافية • فالواعين من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في امريكا يشكلون حلقة الوصل بين المجتمعات الاسلامية وهؤلاء المسلمين المستوطنين لفك العزلة الموجودة •

القراء يسألون ؟

من الاخ عبد المطلب حبيب النصيرى ـ الكوت

س ـ لا شك فى عالمية الرسالة الاسلامية لقوله تعالى (انا ارسلناك كافة للناس) فهل لبعث النبي محمد (ص) من العرب دون غيرهم دلالة خاصة ؟

ج ـ نفس السؤال يرد ايضا اذا ما بعث من الفرس أو من أية قومية أخرى •

ان كون الرسول من قومية معينة لا يحمل أية دلالة من الناحية التي تذكرها •

على أن هناك امورا ، قد يكون لها أو لبعضها دخل فى اختيار الرسول من الجزيرة العربية خاصة والله أعلم •

منها ـ ان العرب آنذاك ـ وفى الجزيرة خاصة لا يملكون قاعدة فكرية ، تعرقل سير الدعوة ، وتؤخر نموها بخلاف الفرس والروم الذين كانوا يعيشون تعقيدات حضارية تجعل استجابتهم للدعوة صعبة لأول وهلة وتمثلهم لها بطيئا •

ومنها ـ ان الوضعية البدائية التي يعيشها العرب فى الجزيرة تجعلهم منغلقين ـ لطبيعة المحافظة الموجودة لدى كل بدائي ـ مما يجعل تأثرهم بالافكار التى تأتيهم من الخارج عسيرا بخلاف المجتمعات الحضارية الاخرى حيث تعيش واقعا فكريا أكثر انفتاحا ، واذن ففي سبيل هدايتهم لابد أن تنبثق الدعوة من أوساطهم قال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم » •

ومنها ـ ان الجزيرة العربية التي انبثقت فيها الدعوة ما كانت خاضعة آنذاك لحكم دولة من الدول القائمة مما يعفي الدعوة من كثير من المشاق ، ويفسح لها طريقا أوسع للتغلغل والنفوذ •

وقد يقال ايضا ان الامم الاخرى خلال العمليات الحضارية التي قامت بها استنفدت طاقتها ، وحرارتها ، بينما لا يزال العرب في الجزيرة يحملون طاقات مخزونة فجرتها الدعوة بعد ذلك ، بالشكل الذي يعجب له التاريخ • على انه ـ وهذا مهم ـ لو بعث محمد (ص) من امة متمدينة متحضرة لكان اثارة الشكوك حول دعوته امرا اكثر قبولا ، ولذلك بعث اميا في قوم اميين •

وبعد (الله اعلم حيث يجعل رسالته) [1] •

من الاخ حسن الحاج علي السعد ـ باريس ـ فرنسا

س١ ـ كنت أصلي الظهر في وقت اعتقدت انه الوقت الصحيح لاقامتها ، ولكن بعد أخذ مواقيت الصلاة من الجامع الاسلامي في باريس ظهر اني كنت أقيم الصلاة قبل وقتها فماذا أفعل ؟

ج ـ ان علمت ان صلاة الظهر لم تقع ولا ركعة منها في الوقت ، فعليك باعادتها ، وان وقعت ولو ركعة واحدة منها داخل الوقت ، فصلاتك صحيحة ان شاء الله تعالى • وذلك بعد التأكد من صحة اخبار جامع باريس •

س٢ ـ هل على الصائم الافطار عندما يكون في سفر لمدة اثني عشر يوما •

ج ـ ان قصد الاقامة في محلة واحدة في المدن الكبيرة أو في قرية واحدة مثل المدن الصغيرة ، ان قصد الاقامة عشرة ايام كان عليه أن يصوم •

س٣ ـ هل للمرأة حق تطليق نفسها في حالات خاصة ، في مذهب أهل البيت (ع) •

ج ـ فيما اذا اشترطت ضمن العقد أن يكون لها حق الطلاق أو اذا ثبت لدى الحاكم الشرعي ان الزوجية اصبحت لها حرجا •

س٤ ـ ما هو رأي الاسلام في تحديد النسل ؟

ج ـ تحديد النسل قبل انعقاد النطفة جائز شرعا بشرط موافقة الطرفين •

س٥ ـ هل تعتبر الزكاة الحل الوحيد لمشكلة الفقر في الاسلام ؟

---

(١) في الموضوع الذي نشر من علوم القرآن تحت (في رحاب القرآن) تتمة للجواب فراجع •

ج ـ ليست الزكاة الحل الوحيد فى الاسلام لمشكلة الفقر ، فهنالك حلول اخرى يتضمنها النظام الاقتصادى فى الاسلام تجدها مشروحة فى كتاب « اقتصادنا » بجزئيه الكبيرين للمفكر الاسلامي الحجة السيد محمد باقر الصدر •

محمد علي الوهاب ـ باريس ـ فرنسا

س١ ـ وددت ان اسألكم عن محلات غسل الملابس وكويها بالبخار « محلات اللوندري » فهنا فى بلاد الغربة يتعذر علينا غسل وكوى ملابسنا ، فنضطر لاعطائها لهذه المحلات • فهل يجوز لنا الصلاة بهذه الملابس فى حين ان اصحاب هذه المحلات مسيحيون •

ج ـ اذا لم تعلم بملامستهم لها فى حال رطوبتها فلا بأس •

عبد النبي سالم ـ سوق الشيوخ

س ـ لماذا لا يحرم الاسلام التدخين كما حرم الخمرة فى حين انهـــا مضرة صحيا كالخمرة •

ج ـ لا تقاس اضرار الخمرة باضرار التدخـين ، فالخمرة مضافا الى ضررها الصحي تلغي العقل ومن هنا جاء « حرمت الخمرة لأسكارها » •

لأن الغاء العقل يعرض الفرد ، والمجتمع من قبل الفـــرد الى اضرار لا حدود لها • على انه لو قطع بضرر التدخين فى حالة فـرد معين لأصبح حراما •

شؤون الجمعية ..

كلية أصول الدين

- اقترح الدكتور حسين محفوظ استاذ الحديث في الكلية ان تصدر « رسالة الاسلام » عددا خاصا بالشيخ الطوسي الفقيه الاسلامي الكبير ، ومؤسس جامعة النجف الدينية فاستجابت الكلية لاقتراحه . ووزع الدكتور محفوظ على تلاميذه من طلاب الصف الثاني موضوعات مختلفة تتصل بالشيخ الطوسي ، ودوره الكبير في الحياة الفكرية الاسلامية ، وآثاره طالبا منهم ان يعدوا حولها بحوثا خلال الشهرين التاليين ليصدر بها العدد الخاص .

- طلب الاستاذ السيد عبدالله الفياض استاذ التأريخ في الكلية من طلابه في الصف الاول والثاني اعداد بحوث تاريخية حول موضوعات اقترحها ، ووزعها على طلابه في الصفين من الكلية تعويدا لهم على البحث العلمي ، واختبارا لقدراتهم من هذه الناحية ، وقد قدمت حتى الآن جملة بحوث ينم بعضها عن قابليات ممتازة هي في سبيل التفتح والنضج ، وسننشر في الاعداد التالية ما يدخل من هذه البحوث ضمن اطار المجلة .

ثانوية الامام الجواد (ع) الاهلية في شهرين

- وافقت وزارة الارشاد بكتابها المرقم ٧١٢٨ في ٢٤-٤-٦٦ على منح ادارة مدارسنا امتياز اصدار نشرة طلابية باسم (المجتمع الاسلامي) باللغتين العربية والانكليزية على ان يكون فضيلة الاخ الاستاذ الشيخ عارف البصري مدرس اللغة العربية في الثانوية رئيسا لتحريرها •

- واستنادا الى كتاب عمادة كلية التربية المرقم ١٩٧٣ في ٦-٣-٩٦٦ المعطوف على كتاب الدائرة العلمية للتربية وعلم النفس المرقم ٦٠ والمؤرخ في ١٤-٢-٩٦٦ الموجه الى مديرية التعليم العامة حول تطبيق الصفوف الرابعة •

فقد رجت رئاسة الدائرة العلمية للتربية وعلم النفس ادارة الثانوية التعاون مع اساتذة التربية في الكلية بالاشراف والارشاد اللازمين للمطبقين الاخوة الافاضل حامد محمد صدقي - فرع الجغرافية - وعبود محمد النجم - فرع الرياضيات - ثم التعاون معهم في رفع التقارير المفصلة عن كل مطبق منهم الى قسم التربية عند انتهاء فترة التطبيق •

- للغرض السابق اعلاه زار ثانويتنا الاستاذان الفاضلان الاخ عابد توفيق الهاشمي استاذ التربية وعلم النفس في كلية التربية للاشراف على تطبيق الاخ حامد محمد صدقي والاخ طليع مصطفى مدرس الرياضيات في كلية التربية للاشراف على تطبيق الاخ عبود النجم وبقدر ما يتعلق الامر بالثانوية فقد سرا لما وجداه من ضبط ونظام ومستوى علمي جيد وتوجيه اسلامي هادف يعكس الصورة الواضحة لما تقوم به هذه المؤسسة من عمل ايجابي واع في سبيل ترسيخ القيم التربوية الاصيلة التي صدع بها الاسلام •

- اصدرت الجمعية الجغرافية في الثانوية عـددها السنوي (الآفاق) وهي نشرة جغرافية امتازت بمادتها العلمية وأطارها الفني ولقطاتها التي تعبر عن اهتمام الطلبة ـ بمثل هذا السن الدراسي ـ بأحدث الآراء العلمية فيما يخص الموضوعات الجغرافية والفلكية وكان من بين موضوعاتها :ـ الاعجاز العلمي للقرآن، رحلة ابن بطوطة وغيرها من الموضوعات التي كتبها الطلاب بأقلامهم •

- كما اصدرت لجنة النشـرة الانكليزية نشرتهـا بعنوان (الشـذا Alshatha) كانت ـ بما احتوته من مادة أدبية وتوجيه إسلامي ـ موضع اعجاب الزائرين واهل العلم الذين تفضلوا بزيارة المدرسـة وملاحظة سيرها العلمي والاخلاقي •

- وتوفرت جمعية العلوم الاجتماعية على اصدار عددها (الحضارة) وهي نشـرة اجتماعيـة تناولت فيما تناولت تفسـير التاريخ ، والمشكلـة الاقتصادية بين الاسلام والنظم المعاصرة ، الربا ، وعلة حرمته ، النظام المصرفي في الاسلام وغيرها من الموضوعات الاجتماعية الاخرى •

- وزع الاستاذ الاخ السيد زهير الحسني موضوعات في الاقتصاد على طلبة الصف الرابع والخامس الادبي في الثانوية لكتابة بحوث فيهـا بعد ان وجههم الى الطريقة العلمية الحديثة لكتابتها والاستفادة من الكتب والمراجع المتيسرة في مكتبات الثانوية وكليـة اصول الدين وفرع مكتبة آية الله الامام الحكيم في حسينية آل مباركة في المنطقة•

وكان ما كتبه الطلاب منها صورة جميلة تحكي وجود القابليات والطاقات الطلابية التي اثبتت تجارب التربية فيمدارسنا انها لا تحتاج أكثر من بعث وتوجيه وقـد اعتمدها الاستاذ الحسني فى وضـع درجات معدل الفصل الثاني بالدرجة الاولى •

- أقامت صفوف الدراسة الثانوية مباريات رياضية في كرة الطائرة ولعبة المنضدة في اسبوعها الرياضي في الشهر المنصرم كانت ـ بكل ما حفلت به من لقطات نادرة وتشجيع للفرق الرياضية الصفية ـ موضع اعتزاز الادارة والهيئة التدريسية كافة لما ابداه الطلاب انفسهم من تسامح وتجاوب حتى في حلبة التنافس مما يدل على علو روحهم الرياضية التي زادها الاسلام قوة وقد جرت المباريات تحت شعار (المسلم القوي خير من المسلم الضعيف) •
- طلبت ادارة الثانوية الى مديرية التربية الرياضية العامة تزويدها بكل ما يتيسر لها من نشرات ومجلات رياضية ترد المديرية سواء من خارج العراق او من داخله بغية الاستفادة منها في مدارسنا كافة وكم كان لطيفا ان تلبي المديرية المذكورة طلبنا وعلى وجه السرعة اذ سرعان ما امتطى الاستاذ الكريم الاخ عبدالهادي صالح ملاحظ المديرية مشكورا سيارته من مركز المديرية في الاعظمية الى بناية ثانويتنا في الكرادة الشرقية حاملا معه باقة جميلة من الكتب والنشرات وبعض الدراسات العالية في الموضوعات الرياضية ذات العلاقة بالتربية وعلم النفس سجلت لحساب مكتبتنا فله منا جزيل الشكر والتقدير •
- قرر الاستاذ محمد الساعدي مدير الثانوية ايقاف النشاطات الاجتماعية والفنية والسياحية نظرا لقرب موعد الامتحانات النهائية للعام الدراسي ٦٥ ـ ٦٦ وبغية فسح المجال لطلابنا لاستثمار فرصهم لبذل المزيد من الجهد العلمي الذى به يستطيعون ان يسجلوا اروع واجمل صفحة في النجاح في تاريخ عمرهم الدراسي الحالي نرجو الله العلي القدير ان يكلل جهودهم بالنجاح الأكيد وان يثلج به صدور آبائهم الكرام •

مكتبة المجـلة

مجلة النجف

مجلة اسلامية عامة تصدرها (كلية الفقه) في النجف الاشرف وقد عرف لها القراء في عام لها سابق ، روعة اخراج ، وجمال طباعة ، وغناء مادة . وهي في ثقل وزنها ، وسلامة اتجاهها ، وخطها الاسـلامي الواضح مجلة النجف بحق نتمنى للزميلة سعة الانتشار .

جريدة السياسة ـ الكويت

جريدة من احسن ما تكون الجرائد طباعة ، ومادة واخراجا . وفي الجريدة روح اسلامية تتبينها في كثير من تعليقاتها ومقالاتها ، وهي بهـذا تقوم بدور رائع في تحسيس الامة وتوعيتها لا في الكويت حسب بل في كل البلاد التي تصل اليها نتمنى للسياسة نجاحا باهرا ، في القيام بهذه الخدمة .

الاقلام ـ وزارة الثقافة والارشاد

مجلة علمية وادبية ، فخمة المظهر ، والمحتوى ، تقوم بدور بارز في تعميم الثقافة ، وخدمة التراث يشترك في تحريرها كبار الكتاب العراقيين ، وهي من أظهر ما تقوم به الوزارة من خدمة في المجالات الثقافية نتمنى لها الاستمرار والنجاح .

التضامن

جمعية التضامن الاسلامية في الناصرية

نشرة اسلامية ، تصدر منذ سنتين وهي بما طفحت به من مواد أدبية واسلامية هادفة موضع اعتزاز المؤمنين الذين يهمهم أمر الاسلام وسيادته في دنيا تعيش جـدبا في الفكر والعقيدة . فنتمنى للتضامن دوام التوفيـق ولرسالتها النجاح .

مجلة الايمان ـ المغرب

مجلة اسلامية عامة يكتب لها كبار المفكرين والعلماء الاسلاميين ، في موضوعات هامة ، تتعلق بالعقيدة ، والتشريع ، وما يتصل بهما ، فهي بذلك من أرقى المجلات الفكرية الاسلامية نتمنى لها التوفيق في اداء رسالتها .

الوعي الاسلامي ـ الكويت

مجلة اسلامية عامة ، تصدرها وزارة الاوقاف الكويتية والمجلة من أرقى المجلات طباعة ، واخراجا ، وهي بما تملكه من امكانيات مالية ، وجهاز محترم ضخم ولرخص ثمنها ، وحسن توزيعها تقوم بدور ممتاز في خدمة الثقافة الاسلامية ، والفكر الاسلامي لانها تصل الى أيد كثيرة لا تصل اليها بقية المجلات ، نرجو لها التقدم ، في اداء رسالتها الاسلامية والتوفيق .

تلقت مكتبة الكلية ، مجموعة قيمة من الكتب العلمية والادبية من الذوات التالية اسماؤهم ، فاليهم شكرنا وتقديرنا .

الدكتور حسين محفوظ

الدكتور احمد عبد الستار الجواري

الدكتور ابراهيم السامرائي

الدكتور احمد ناجي القيسي

الدكتور فاضل حسين

أمين مكتبة آية الله الشيرازي في النجف الاشرف

الشيخ محمود المظفر ، وقد اهدانا مؤلفات والده المغفور له آية الله الشيخ محمد حسن المظفر ، وبعض مؤلفات خاله علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي رحمه الله .

من المجاهدين بأموالهم

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون (البقرة ٢٧٤) .

سماحة السيد مرتضى العسكري
سماحة السيد مهدي الحكيم
الحاج عبدالباري محمد
الحاج عباس خضير
الحاج عبدالهادي جباره
الحاج محمد حسين الطحان
السيد مصطفى العلوي
الحاج يوسف الشيخ عبد الغفار
السيد أمين السيد مصطفى
الحاج جواد الشاكري
الحاج حسين الشاكري
الحاج سعيد الشيخ عباس
الحاج محمد جواد المشهدي
الحاج رضا علوان
الحاج حسن الكاهجي
السيد نوري السيد جعفر
السيد هادي السيد جعفر
السيد ضياء السيد جعفر

السيد مرتضى السيد جعفر
الحاج صادق القطان
الحاج عبدالرسول علي
الحاج حسن السعدي
المرحوم خزعل التميمي
الحاج محمد مير ولي
عبدالامير سعيد الشيخ عباس
الحاج محمد السراج
الحاج ابراهيم مبارك
هاشم الصباغ
محمد سليم حمره
السيد صادق العكيلي
احمد عبدالرزاق
الحاج شاه محمد
الحاج عبدالكريم مصطفى
صالح محسن
عبد مهدي
رشيد الصباغ

يوسف السيد مصطفى
الحاج عبدالرزاق العويناتي
الحاج حسن الحاج نجم
محمود محمد علي الشوشترلي
الحاج فاضل الملا حسن
السيد صادق المشاط
السيد عبدالوهاب المشاط
عباس العادلي
عبد ناجي الدفاعي
الحاج فرحان الغبان
الشيخ موسى السوداني
الحاج علي الوحيد
سامي ناجي الزبيدي
محسن محمد الزبيدي
الحاج جمال الشريباني
الحاج جواد الحاج حميد
عبيد المختار
عبدالصاحب عبداللطيف
الحاج محمد حيدراني
عبدالرزاق قمبر اغا
السيد محمد الشديدي
الحاج جواد باقر الشكرجي
الحاج شاكر الاعسم
الحاج عبدالمجيد عكره
محمد الجيلاوي

السيد مهدي الفاطمي
الحاج محمد حسين السلماسي
احمد الحاج مهدي الصباغ
السيد مهدي العطار
جواد محمد البياع
الحاج حمودي القاموسي
الحاج وهاب محمد علي
الحاج عبدالمجيد عبد البياتي
الحاج عبدالرسول الشريفي
السيد هاشم الطيار
السيد محمد حسن العطار
محمد راضي الصفار
الحاج صولاغ الحاج جبر
الحاج محمد خضير
جعفر شعبان
فائق الغبان
الحاج محمد رضا فوزي
الحاج مطر
الحاج محمد الكروي
الحاج صالح الحاج عبد
جعفر ناجي وصاحب عبدالرضا
الحاج غازي الخاصكي
عبدالحسين البغدادي
محمد سعيد
السيد علي الموسوي

جميل محمد علي الحداد
راضي محمد علي الحداد
قدوري مهدي
صالح الحاج حسن الشكرجي
حبيب حمودى الوكيل
جميل حسون
توفيق كوثر
عبدالحسين حاج وهيب
الحاج مسلم الحاج حسين
جواد محمد البياع
عبدالوهاب طه
مجيد سلمان الصباغ
عبدالرسول عبدالحسين
عبدالمطلب حاج محمد
الحاج سلمان موسى
الحاج محمد كردس
محمد جواد حميد
الحاج احمد مهدي الصالح
الحاج حسن الحاج علوي
الحاج محمدحسن الحاج عبدالحسين
الحاج جعفر الكفيشي
سليم الكفيشي
الحاج عبدالجليل الحاج محي
الحاج عبدالرحيم الشيخ عبدالغفار
الحاج محمد عز الدين

اسطه جواد عز الدين
جعفر الفتال
عبدالحسين الفتال
علي عبدالحسين الفتال
رسول عبدالحسين الفتال
عباس عبدالحسين الفتال
حسن الحاج رضا
الحاج كاظم الحكاك
الحاج علي الشكرجي
السيد هادي العطار
السيد قاسم السيد صادق
الحاج فؤاد الطحان
الحاج احمد القطان
الحاج نجم القطان
الحاج حسين گط
الحاج كاظم محمد
محمد علي اليوسف
مهدي رشيد بقال باشي
اعضاء الهيئة التدريسية لمدارس الامام الجواد
الحاج صالح كبة
الاستاذ الحاج عزيز الوحيد
الاستاذ علي رشيد مهدي
ناجي جواد الساعاتي
الحاج عدنان ربيعه

الحاج كاظم السعدي
يوسف البير
الحاج ابراهيم العويناتي
احمد وحميد العطار
الحاج باقر الحاج مجيد حمودي
الحاج كاظم الدباغ
الحاج عبدالحسين تقي
الدكتور علي
الحاج هادي محمد علي البياتي

حسين نافع الصفار
جواد نافع الصفار
صادق مهدي الصالح
السيد هاشم شبر
جعفر شعبان علي
فاضل معله المحامي
الحاج هادي الشماع
كاظم الحاج محمد الهادي
نوري الحاج داود

بيـــانات ادارية

سنة « رسالة الاسلام » ستة اعـداد

بدل الاشتراك :

داخل العراق ٦٠٠ فلساً

خارج العراق تضاف اجور البريد

المراســـلات : باسم السيد عدنان البكاء سكرتير العمادة

الحوالات المالية : على العنوان التالي :

الحاج عبد الامير الحاج سعيد الشيخ عباس بغداد ـ شورجة ، تحت الطاق

وكلاؤنـــا

يسأل البعض عن وكلائنـــا في الالوية الذين يحق لهم تسلم بدلات الاشتراك ، واعطـاء الوصولات فعـلى هؤلاء أن يراجعوا اللوات التاليـة اسماؤهم :

النجف الاشرف : مكتبة النجـــاح : السيد مرتضـى الـكشميري
مكتبة التربية : عبود الراضي

الناصرية : الاستاذ عبدالغني شكر ـ مدرسة الكاظمي الابتدائية

كربلاء : حسن الكلكاوي

البصرة

العشار : الحاج حسين المازني ، شارع التجار

الجمهورية : جار الله الفرطوسي ، مكتبة الفرطوسي

سوق الشيوخ : عبدالمنعم الحاج نصيف

رسالة الإسلام

نشرة
تصدر عن كلية أصول الدين

اللجنة المشرفة على التحرير

١ ـ الاستاذ السيد عدنان البكاء ٣ ـ الحاج عبد الامير الحاج سعيد

٢ ـ الاستاذ محمد عبد الساعدي ٤ ـ السيد عدنان عبدالكريم قدوري

الموضوع	الصفحة
رسالتنا : بين التأسي والتقليد	٥
كلمة التحرير : المسلمون وتحديات الواقع الراهن	٨
من محاضرات علوم القرآن	١٣
مفهوم الحق وموقفه من نظريات الفقهاء والمشرعين	٢٨
سيرة الغزالي	٣٧
لقطات	٥٨
فتاوى تهمك : مسائل متفرقة أجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم	٦١
من كتاب خمسون ومئة صحابي مختلق	٦٣
في الآفاق : اخونا الصغير	٦٧
جنينة الشعر : صرخة الجرح في مولد النور	٧١
حصاد الحضارة المادية	٧٤
كتب جديدة في الميزان : النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام	٨٦
حول العالم الاسلامي : اريتريا	٩٦
من خارج العالم الاسلامي : المسلمون في اليونان	١٠١
مكتبة المجلة	١٠٩
رسائل القراء	١١٣
القراء يسألون	١١٦
شؤون الجمعية	١١٨

العدد الرابع ٣٠ ربيع الاول ١٣٨٦ هـ ١٩ تموز ١٩٦٦ م السنة الاولى

مطبعة المعارف ـ بغداد

رسالتنا

بين التأسي والتقليد

محاكاة الانسان لافعال الآخرين ، وتقليده لما يعجبه من اتجاهاتهم ، وتصرفاتهم ظاهرة قديمة فى التاريخ ليس لتاريخها تأخر او انفصال عن تاريخ هذا الانسان حتى أن احد علماء النفس الاجتماعى المتأخرين « تايلر » عددها السبب الرئيس ، والتفسير الوحيد لكل ما يصدر عن هذا الانسان من افعال وتصرفات واتجاهات .

ومهما يكن من واقع هذه الظاهرة من حيث كونها عادة مكتسبة او غريزة موروثة ، فانها لا تخرج عن الاطار العام لموضوع رسالة الاسلام التى اتخذت من افعال هذا الانسان واتجاهاته موضوعا لجميع ما جاء فيها من تعاليم وأحكام .

ولما كانت مهمة صياغة شخصية هذا الانسان الى «الشخصية الاسلامية» والاخذ بيده نحو مراتب الكمال الانساني من المهام الرئيسية التى يهتم بها الاسلام ، فانه لابد ان يكون له موقف واضح صريح من هذه الظاهرة ـ ظاهرة تقليد الآخرين ـ نظرا لاهميتها وخطورتها على واقع الوجود الانسانى ومستقبله .

ويتلخص موقف الاسلام من هذه الظاهرة ، بوضع مقياس تشريعى ثابت تكل ما يتصل بحياة هذا الانسان فكرا وسلوكا ذلك المقياس الذى توزن به الحقائق والاعمال والاشخاص ، ليعرف ما فيها من حق او باطل او صحة او فساد ، او استقامة او انحراف . وذلك المقياس هو « الحلال والحرام » (حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة) .

وبتقرير هذا المقياس الاسلامى

الثابت يكون الاسلام قد وضع حداً لاضطراب الانسان وتناقضه في السلوك والاتجاه ، الذى يحصل للمقلدين عادة كما يكون قد ارسى شخصية الانسان على قاعدة رصينة ذات مقياس ثابت موحد لا يختلف في حسابه زمان ولا مكان ولا حادثة ولا انسان ولما كان الخط التشريعي العام الذى ينهج عليه الاسلام • بمقتضى كونه دين الفطرة ، أن يعالج النواحي الاصيلة والموروثة ـ من غرائز وميول ورغبات ب (الاشباع الموجه) فانه لم يغفل اشباع هذا الميل نحو تقليد الآخرين ما دام قد وجه توجيها حكيما يلتقى والمقياس الاسلامي لسلوك واتجاه هذا الانسان•

وعلى هذا الاساس نستطيع ان نتبين الاساس النظرى الذى بنى عليه الاسلام تقديره لفكرة (التأسّى) التى تعنى (الاقتداء الواعى) بالشخصية الاسلامية المثلى في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية غير انه لا بد من وجود هذه (الشخصية الاسلامية المثلى) التى تصلح ان تكون تجسيدا واقعيا حيا للكمال الانساني الذى يسعى الاسلام لايصال البشرية اليه حتى يمكن ان تتحقق فكرة (التاسى) الى واقع يمكن ان يعيشه الانسان بافكاره وسلوكه • وليس من الامر البسيط الهين ان يقدم الاسلام للانسانية شخصية من الشخصيات الانسانية المتعارفة كنموذج أمثل للشخصية الانسانية لتحقيق التأسى بسلوكها وافكارها وجميع ما يصدر عنها بعد ما ركب في هذا الانسان من ميل واستعداد نحو الشذوذ والانحراف ، ما لم يكن قد علم المشرع الأعلى ـ سبحانه ـ بواقع هذه الشخصية ، والمستوى الاسمى الذى بلغته في جوانب حياتها المتعددة الى الحد الذى يجعلها تعكس الرسالة ذاتها بما يصدر عنها من فكر وسلوك واتجاه ، ويمثل المقياس الاسلامي المذكور تمثيلا صادقا حيا •

وهكذا كانت شخصية رسول الله محمد (ص) النموذج الامثل للشخصية الاسلامية (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة •••) وان يتخذ منها الله سبحانه رمزا لذروة الكمال الانساني الذى يمكن ان يصل اليه الانسان في هذا الوجود وليس بمقدوره ان يتعداه •

ان هذا التاسى الذى قرره الاسلام ـ نظريا وعمليا ـ يختلف عن التقليد المذكور اختلافا كبيرا ، وذلك أن التقليد لا يكون عادة ـ الا محض محاكاة بلهاء وترديد غبي لا يبتني على اساس ، ولا يرتكز على وعى •

أما التاسي بشخصية رسول الله (ص) فانه لا يكون الا عن وعى أصيل،

وايمان مكين ، ولذلك فانه لا يتحقق من اي انسان كان وانما لصنف معين . وهم الذين اشارت اليهم الآية الكريمة الآنفة الذكر :

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ... » ولكن من هو الجدير بهذه الاسوة المباركة ؟

فاوضحت الآية نفسها ذلك بقوله تعالى : (... لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

فهذا هو التأسي الذى دعا اليه الاسلام : انه التأسي القائم على الايمان بالله سبحانه ، والايمان باليوم الآخر والاستعداد الكامل له ، والاتصال الدائم بالله عز وجل . وشتان ما بينه وبين التقليد .

واخيرا .....

اما آن لصرعى التقليد ... تقليد اعدائنا الكفار المستعمرين ـ من شرقيين وغربيين ... فيما يصدر عنهم من عادات ونظم وتقاليد ...

اما آن لهؤلاء ان يعوا واقعهم المخجل ويثبتوا وجودهم الضائع ، ويرتفعوا من وهدة التقليد الوضيع الى سمو التأسي بشخصية محمد رسول رب العالمين ، فان في ذلك ما يغنيهم عن مهانة التقليد ، ويتكفل لهم تحقيق الوضع الكريم .

و (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) .

ولقد كنت اتبعه (صلى الله عليه وآله) اتباع الفصيل اثر امه يدفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ، وكنت اسمع ما يسمع وأرى ما يرى .

نهج البلاغة/الامام علي (ع)

كلمة التحرير

المسلمون وتحديات الواقع الراهن

عدنان البكاء

سكرتير العمادة

ان من مميزات الاسلام علميته في فهم الواقع الانساني وادراك الطبيعة البشرية ، وتقديره لما تتعرض له في الوضعيات المختلفة من تأثر وانفعال ينعكس على مظاهر النشاط الانساني على اختلافه ، ولهذه العلمية في الفهم ، وهذه الدقة في التقدير ، كان عمليا ، فيما وضع من حلول ومعالجات للمشاكل الاجتماعية المعقدة ، منطقيا فيما تبنى من تخطيط اراد أن تكون الحياة الانسانية على مستواه ، بعيدا عن التناقض الذي وقعت به ـ من الناحية العملية ـ الاديان المحرفة ، والمبادىء الموضوعة .

فحين اراد الاسلام ـ مثلا ـ ان ينشىء الانسان انشاء جديدا ، ويبني شخصيته ـ بشكل خاص ـ على اساس قيمه ومفاهيمه ، ويصوغه على مستوى روحيته ، واخلاقيته ، لم يكتف في محاولته تلك بمجرد الدعوة النظرية لها دونما عناية بالوسائل والاسباب الكفيلة بتحقيقها ، وابرازها على صعيد الواقع ، ولم يعتمد الموعظة كوسيلة وحيدة ، ونهائية في هذا المجال ولكن ـ كما هي طريقته دائما .... الحكمة والموعظة .

الحكمة اولا ، الحكمة التي تأخذ القضية في جميع أطرها وكافة ملابساتها ، حتى تتضح ابعادها ، وتستبين علائقها ، الحكمة التي تربط الامور باسبابها وترجعها الى عواملها ، وتنتقي الطريقة المؤدية والوسيلة

الموصلة الحكمة هذه اولا ثم الموعظة ، فبواسطتها تلقى الفكرة ، ويعطى المفهوم ، وتقدم الحجة .

والحكمة هنا ـ والاسلام يريد ان يبنى الانسان بناء جديدا تقتضى ان يأخذ مسألة المحيط الاجتماعى والثقافى بنظر الاعتبار ، لكونه ظرفا مؤثرا ، وعاملا مهما واساسيا فى بناء شخصية الفرد ، وطبعها على نحو اخلاقى وسلوكى خاص . فالانماط الفكرية والسلوكية ، والتقاليد والعادات التى يمارسها الفرد داخل المحيط هى التى تحدد معالم شخصيته ، وتثبت منطلقاته الفكرية والعاطفية ، وبالتالى هي التي تحدد نوعية سلوكه ، ونمط اخلاقيته .

ولهذا ، فان عملية تحويل الواقع الاخلاقي والسلوكي للافراد ، بمعزل عن المحيط أمر لا يمكن أن تكون نتائجه مضمونة وبالآخرة لا يمكن ان يعتمد كمبدأ عام فى هذا المجال .

وكمثل على ذلك ، نرى أن المسيحية حين اخذت بمبدأ (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) وتركت المجتمع خارج دائرة سلطانها الى ما يمليه قيصر ، ويقرره قيصر نراها حين فعلت ذلك فشلت فى ان تدفع الانسان من دنيا قيصر الى ما تتبناه من مبادىء خلقية خاصة وظلت علاقتها بالناس تقوم على شكليات تافهة لا تنفذ الى صميم الانسان ، ولا تبرز على شيء من نشاطه .

اما الاسلام فلم يغفل هذه الناحية ، ولم يفته مقدار ما تستحق من اهمية تساوق ما يترتب عليها من آثار ونتائج فى هدفه الكبير .

فهو فى الوقت الذى يتناول الفرد بالموعظة ، ويشده الى الله شدا محكما عن طريق عبادات يومية منظمة من شأنها ان تنمى ـ بايحاءآتها ـ فى وجدانه الشعور بالرقابة الالهية ، وتغير من نظرته الحيوانية للحياة ، وتهذب من مشاعره قلت فى الوقت الذى يفعل ذلك يعزل الفرد عن التماس مع اوضاع قد تؤثر على بنائه الفكرى أو الاخلاقي ـ بشكل من الاشكال ـ فيحرم عليه اللهو ويمنعه من قراءة كتب الضلال ـ فى مستوى خاص ـ ويأمره ان يعتزل المشركين لانهم نجس ، ويدعوه الى مقاطعة الفساق ، وفى ذلك مضافا الى العقوبة الادبية الموجهة للكفار والفساق ، عملية عزل رائعة يحافظ بها الاسلام على شخصيات المسلمين من ان تتأثر بالتفاعل مع مجتمعات الفسقه والكافرين .

ويحرص الاسلام على ان يجعل المحيط بكل وجوهه الثقافية ، والاجتماعية ، والسياسية ، على مستوى ما يدعو اليه من مبادىء اراد تجسيدها في الدولة ، والمجتمع ، والاسرة .

ففي الدولة جعل الشرط الاساس في الحاكم أن يكون مؤمنا تقيا ـ والتقي كما نعرف انموذج الشخصية الاسلامية ـ ومعنى ذلك انه يلتزم الاسلام التزاما كاملا في نطاقه الشخصي، وفي المجالات الاجتماعية والسياسية الاخرى ، بدافع من ذاته وحافز من تقواه .

ولم يكتف بذلك دون ان الزم الامة مراقبته وكلفها حسابه ، وأوجب عليها أن تثور عليه ، وتنزع سلطانه اذا ما أصر على معصية الله ومخالفة شريعته انطلاقا من مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال رسول الله (ص) :

« من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولاقول كان حقا على الله أن يدخله مدخله » .

وفي المجتمع كلف الافراد أن يراقب بعضهم بعضاً في مسألة الالتزام بضوابطه الخاصة ، وقيمه واحكامه قال : (ص) « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » .

هذا يضاف الى مسئولية الدولة في المراقبة ، وواجبها في تسويد القانون ، وفرض الشريعة ، وتطبيق ما وضعته من بنود عقابية للتجاوزات المختلفة . اما في الاسرة فقد طلب الى الرجال ان يتحروا في الزوجة قبل كل شيء تدينها ، ومتانة اخلاقها قال : (ص) « من تزوج المرأة لا يتزوجها الا لجمالها لم ير فيها ما يحب ، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها الا له ، وكله الله اليه ، فعليكم بذات الدين » .

وكذلك طلب الى الفتيات ان يلاحظن هذه الناحية في خاطبيهن من الرجال ايضا قال (ص) :

« من رضيت بتزوج فاسق فهي منافقة الخ »

ولاحظ ولاية الوالد ، واهميته في مثل هذه القضايا فقال (ص) :

« من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه » .

وقال (ص) : « من شرب الخمر بعد ما حرمها الله فليس باهل أن يزوج اذا خطب » .

وبهذا استطاع الاسلام أن يوجد البيئة اللازمة ، التى ينبت عليها الجيل الجديد ، ووفر الشروط لتكييف الناس وفق قيمه ومفاهيمه بشكل طبيعى وميسور .

واليوم حيث وجد المسلمون انفسهم ـ لعوامل متفاوته ـ يمارسون حياتهم ضمن اطار آخر ، وفى أجواء حضارية اخرى تخالف فى روحها ومحتواها الحضارة الاسلامية ، مخالفة تامة .

اليوم ، وكل المؤسسات الاجتماعية واقعة ـ بشكل طبيعى ـ تحت سلطان هذه الحضارة .

كيف يمكن للمسلم ان يحفظ وجوده ويصون شخصيته وهو يتفاعل مع هذه الاوضاع ، بما تزخر به من مفاسد ، وبما تمثله من هبوط وبما تتخذه من وجهة مناقضة ، وتتلبسه من روح مخالف ؟

ان معاملة المسلم ، ولا شك لهذا الواقع معاملة مطلقة لا يمكن الا ان تكلفه التنازل فى هذا الجانب أو ذاك عن مستوى وجوده كمسلم ، فليس من السهل أن يأخذ موضعه من الالتزام بالشريعة ، فيما هو يمارس حياته فى اطار يقتضيه دائما التماس مع مظهر من المظاهر الفاسدة للحضارة المادية هذا يضاف الى فقدانه المحيط البناء الذى يعمل على ترصين كيانه ، وتمكين ضوابطه ويفسح له مجالا للرقى الروحى والفكرى ، ويمكنه من التحكم فى انشاء ابنائه وتوجيههم .

ماذا يفعل المسلم يا ترى ـ فى مثل هذه الاوضاع ؟ ـ وما هو الموقف الصحيح الذى ينبغي له أن يتخذه ، حيال هذه الحالة ؟.

هل ينطوى على نفسه ، ويعتزل الحياة ، مكتفيا بانه قد ابتعد شخصيا عن الفساد ، وجانب التيار ؟ والرسالة اذن ؟ والمسؤولية التي يحملها ازاء الناس ؟

ان الاسلام لا يرضى لاتباعه السلبية ، ولا يسيغ لهم الانكماش ، بل يحملهم دائما على أن يقفوا ـ كما تفرض رسالتهم ـ موقفا ايجابيا يصححون الخطأ ويقومون الانحراف .

قال (ص) :

« اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه والا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين »

« لا تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيسلط عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم »

فليس ، ثمت وفي اسوأ الاوضاع ، ما يبرر العزلة ، ويسوغ الرهبنة •

علينا ان نعايش الواقع ولكن لا على ان نندمج فيه وعلينا ان نراقب التيار ، ولكن لا على أن ننجرف به •

علينا أن نبرز بعقلية مصلح ، وشعور مجاهد • علينا ان نشعر ان الواقع الفاسد تحد لنا تحد لمفاهيمنا تحد لقيمنا ، فبهذا الشعور نحول بمقدار ما دون تاثيره علينا ، وسلطانه على أفكارنا حينما نعتقد اننا بناة مجتمع جديدة ، ورواد حياة جديدة وحملة رسالة هى وحدها كلمة الله الحقيقية للناس •

وهناك امر آخر على غاية من الاهمية فى هذا الباب هو ان نهيىء مسارب نظيفة تنبع من قيمنا ، وضمن اجوائنا الخاصة ، لصرف الفراغ • الفراغ الذى يعانى منه الكثير من الناس ، لا بد من وجود هذه الاماكن المشروعة ، وبوفرة ، وضمن توجيه نواديا كانت هذه الاماكن ، ام مسابح، ام فرقا رياضية ام غير ذلك من امور محللة نافعة ان التقاء المتدينين ببعضهم ـ فى مثل هذه الاماكن ـ له رسالة مزدوجة •

فهو من جهة ينمي علاقتهم ، وارتباطاتهم ، وهذا بنفسه هدف ، رمى اليه الاسلام ، واتخذ له أكثر من وسيلة • وبذلك تهيىء هذه التجمعات جوا مناسبا لنمو مشاعرهم الدينية ، وبلورة شخصياتهم على هذا الاساس ومن جهة أخرى ، يفيد هذا اللقاء فى اشباع رغبتهم الى الاجتماع وملء ما يعانون من فراغ والقضاء على السأم والرتابة التى تدفع بالكثير من الشباب الى ارتياد مواطن اللهو الحرام • وبذلك تساعدهم على الثبات عند الحدود الخاصة التى تحفظ عليهم قيمهم ، واخلاقيتهم • وتوفر عليهم ما ابتلى به اغلب الشباب من انحلال ، وضياع •

من محاضرات علوم القرآن

نزول القرآن على النبى مرتين

وفى رأى عدد من العلماء ان القرآن الكريم نزل على النبى مرتين احداهما نزل فيها مرة واحدة على سبيل الاجمال والمرة الاخرى نزل فيها تدريجا على سبيل التفصيل خلال المدة التى قضاها النبى فى امته منذ بعثته الى وفاته ومعنى نزوله على سبيل الاجمال هو نزول المعارف الالهية التى يشتمل عليها القرآن واسراره الكبرى على قلب النبى لكى تمتلىء روح النبى بنور المعرفة القرآنية ومعنى نزوله على سبيل التفصيل هو نزوله بالفاظه المحددة وآياته المتعاقبة وكان انزاله على سبيل الاجمال مرة واحدة لان الهدف منه تنوير النبى وتثقيف الله له بالرسالة التى اعده لحملها وكان انزاله على سبيل التفصيل تدريجيا لانه يستهدف تربية الامة وتنويرها وترويضها على الرسالة الجديدة وهذا يحتاج الى التدرج •

وعلى ضوء هذه النظرية فى تعدد نزول القرآن يمكننا ان نفهم الآيات الكريمة الدالة على نزول القرآن فى شهر رمضان او انزاله فى ليلة القدر بصورة خاصة نحو قوله تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وقوله (انا انزلناه فى ليلة القدر) وقوله (انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين) فان الانزال الذى تتحدث عنه هذه الآيات ليس هو التنزيل التدريجى الذى طال اكثر من عقدين وانما هو الانزال مرة واحدة على سبيل الاجمال •

كما ان فكرة تعدد الانزال بالصورة التى شرحناها تفسر لنا ايضا

المرحلتين اللتين اشار اليهما القرآن الكريم فى قوله (كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فان هذا القول يشير الى مرحلتين فى وجود القرآن اولاهما احكام الآيات والمرحلة الثانية تفصيلها وهو ينسجم مع فكرة تعدد الانزال فيكون الانزال مرة واحدة على سبيل الاجمال هي مرحلة الاحكام والانزال على سبيل التفصيل تدريجا هى المرحلة الثانية اى مرحلة التفصيل •

التدرج فى التنزيل

استمر التنزيل التدريجى للقرآن الكريم طيلة ثلاث وعشرين سنة وهى المدة التى قضاها النبى (ص) فى امته منذ بعثته الى وفاته فقد بعث (ص) لاربعين سنة ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم هاجر الى المدينة وظل فيها عشر سنين والقرآن يتعاقب ويتواتر عليه حتى مات وهو فى الثالثة والستين من عمره الشريف •

وقد امتاز القرآن عن الكتب السماوية السابقة عليه بانزاله تدريجا وكان لهذا التدرج فى انزاله اثر كبير فى تحقيق اهدافه وانجاح الدعوة وبناء الامة كما انه كان آية من آيات الاعجاز فى القرآن الكريم ويتضح كل ذلك فى النقاط التالية :

١ ـ مرت على النبى والدعوة حالات مختلفة جدا خلال ثلاث وعشرين سنة تبعا لما مرت به الدعوة من محن وقاسته من شدائد وما أحرزته من انتصار وسجلته من تقدم وهى حالات يتفاعل معها الانسان الاعتيادى وتنعكس على روحه واقواله وافعاله ويتأثر باسبابها وظروفها والعوامل المؤثرة فيها ولكن القرآن الذى واكب تلك السنين بمختلف حالاتها فى الضعف والقوة فى العسر واليسر فى لحظات الهزيمة ولحظات الانتصار والتنزيل تدريجا خلال تلك الاعوام كان يسير دائما على خطه الرفيع لم ينعكس عليه أي

لون من الوان الانفعال البشرى الذى تثيره تلك الحالات وهذا من مظاهر الاعجاز فى القرآن التي تبرهن على تنزيله من لدن علي حكيم ولم يكن القرآن ليحصل على هذا البرهان لولا انزاله تدريجا فى ظروف مختلفة واحوال متعددة •

٢ ـ ان القرآن بتنزيله تدريجا كان امدادا معنويا مستمرا للنبي (ص) كما قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) فان الوحي اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك نزول الملك اليه وتجدد العهد به وتقوية امله فى النصر واستهانته بما يستجد ويتعاقب من محن ومشاكل ولهذا نجد ان القرآن ينزل مسليا للنبى مرة بعد مرة مهونا عليه الشدائد كلما وقع فى محنة يأمره تارة بالصبر امرا صريحا فيقول (واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا) وينهاه تارة اخرى عن الحزن كما فى قوله (ولا يحزنه قولهم ان العزة لله جميعا) ويذكره بسيرة الانبياء الذين تقدموه من اولي العزم فيقول (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) ويخفف عنه احيانا ويعلمه ان الكافرين لا يجرحون شخصه ولا يتهمونه بالكذب لذاته وانما يعاندون الحق بغيا كما هو شأن الجاحدين فى كل عصر كما فى قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبون ولكن الظالمين بايآت الله يجحدون) ••

٣ ـ ان القرآن الكريم ليس كتابا كسائر الكتب التى تؤلف للتعليم والبحث العلمى وانما هو عملية تغيير الانسان تغييرا شاملا كاملا فى عقله وروحه وارادته وصنع امة وبناء حضارة وهذا العمل لا يمكن ان يوجد مرة واحدة وانما هو عمل تدريجى بطبيعته ولهذا كان من الضرورى ان ينزل القرآن الكريم تدريجا ليحكم عليه البناء وينشىء اساسا بعد أساس ويجتث جذور الجاهلية ورواسبها بأناة وحكمة •

وعلى اساس هذه الاناة والحكمة فى عملية التغيير والبناء نجد ان الاسلام تدرج فى علاج القضايا العميقة بجذورها فى نفس الفرد او نفس المجتمع وقاوم بعضها على مراحل حتى استطاع ان يستأصلها ويجتث جذورها وقصة تحريم الخمر وتدرج القرآن فى الاعلان عنها من امثلة ذلك فلو ان القرآن نزل جملة واحدة بكل احكامه ومعطياته الجديدة لنفر الناس منه ولما استطاع ان يحقق الانقلاب العظيم الذى انجزه التاريخ •

اسباب النزول

معنى سبب النزول

نزل القرآن الكريم لهداية الناس وتنوير افكارهم وتربية ارواحهم وعقولهم وكان فى نفس الوقت يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التى تتعاقب على الدعوة فى مختلف مراحلها ويجيب على ما هو جدير بالجواب من الاسئلة التى يتلقاها النبى من المؤمنين او غيرهم ويعلق على جملة من الاحداث والوقائع التى كانت تقع فى حياة الناس تعليقا يوضح فيه موقف الرسالة من تلك الاحداث والوقائع •

وعلى هذا الاساس كانت آيات القرآن الكريم تنقسم الى قسمين احدهما الآيات التى نزلت لاجل الهداية والتربية والتنوير دون وقوع سبب معين فى عصر الوحى أثار نزولها كالآيات التى تصور قيام الساعة ومشاهد القيامة واحوال النعيم والعذاب فان الله تعالى انزل هذه الآيات لهداية الناس من غير أن تكون اجابة عن سؤال او حلا لمشكلة طارئة او تعليقا على حادثة معاصرة •

والقسم الآخر الآيات التى نزلت بسبب مثير وقع فى عصر الوحى واقتضى نزول القرآن فيه كمشكلة تعرض لها النبي والدعوة وتطلبت حلا أو سؤالا استدعى الجواب عنه أو واقعة كان لابد من التعليق عليها وتسمى

هذه الاسباب التي استدعت نزول القرآن باسباب النزول فاسباب النزول هي امور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها •

وذلك من قبيل ما وقع من بناء المنافقين لمسجد ضرار بقصد الفتنة فقد كانت هذه المحاولة من المنافقين مشكلة تعرضت لها الدعـوة واثارت نزول الوحي بشأنها اذ جاء قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) الى آخر الآية •

وكذلك سؤال بعض اهل الكتاب مثلا عن الروح من النبي فقد اقتضت الحكمة الالهية ان يجاب عنه في القرآن فنزل قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العـلم الا قليـــلا وبهـذا أصبح ذلك السؤال من اسباب النزول •

وكذلك ايضا ما وقع من بعض علماء اليهود اذ سألهم مشركوا مكـة من اهدى سبيلا محمد واصحابه ام نحن ؟ فتملقوا عواطفهم وقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من محمد واصحابه مع علمهم بما في كتابهـم من نعت النبي المنطبق عليه واخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكانت هذه واقعة مثيرة ادت على ماجاء في بعض الروايات الى نزول قوله تعالى (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغون ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا) •

فهذه قضايا وقعت في عصر الوحي وكانت داعيـة الى نزول الوحي بشأنها فكانت لاجل ذلك من اسباب النزول •

ويلاحظ في ضوء ما قدمناه من تعريف لاسباب النزول ان احـداث الامم الماضية التي يستعرضها القرآن الكريم ليست من اسباب النزول لانها قضايا تأريخية سابقة على عصر الوحي لا امور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول القرآن بشأنها فلا يمكن ان نعتبر حياة يوسف وتآمر اخوته عليـــه

ونجاته وتمكنه منهم سببا لنزول سورة يوسف وهكذا سائر المقاطع القرآنية التي تتحدث عن الانبياء الماضين وامهم فانها في الغالب تندرج في القسم الاول من القرآن الذي نزل بصورة ابتدائية ولم يرتبط باسباب نزول معينة.

الفائدة في معرفة السبب

ولمعرفة اسباب النزول أثر كبير في فهم الآية والتعرف على اسرار التعبير فيها لان النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته وطريقة التعبير فيه وفقا لما يقتضيه ذلك السبب فما لم يعرف ويحدد قد تبقى اسرار الصياغة والتعبير غامضة ومثال ذلك قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج او اعتمر فلاجناح عليه ان يطوف بهما) فان الآية ركزت على نفي الاثم والحرمة عن السعي بين الصفا والمروة دون أن تصرح بوجوب ذلك فلماذا اكتفت بنفي الحرمة دون أن تعلن وجوب السعي ان الجواب على هذا السؤال يمكن معرفته عن طريق ما ورد في سبب نزول الآية من ان بعض الصحابة تأثموا من السعي بين الصفا والمروة لانه من عمل الجاهلية فنزلت الآية الكريمة فهي اذن بصدد نفي هذه الفكرة من اذهان الصحابة والاعلان عن ان الصفا والمروة من شعائر الله وليس السعي بينهما من مخلقات الجاهلية ومفترياتها وقد أدى الجهل بمعرفة سبب النزول في هذه الآية عند البعض الى فهم خاطيء في تفسيرها اذ اعتبر اتجاه الآية نحو نفي الاثم بدلا عن التصريح بالوجوب دليلا على السعي ليس واجبا وانما هو امر سائغ اذ لو كان واجبا لكان الاجدر بالاية ان تعلن وجوبه بدلا عن مجرد نفي الاثم ولو كان هذا يعلم سبب النزول والهدف المباشر الذي نزلت الآية لتحقيقه وهو ازالة فكرة التأثم من اذهان الصحابة لعرف السر في طريقة التعبير والسبب في اتجاه الآية نحو نفي الاثم والتركيز على ذلك .

تعدد الاسباب والمنزل واحد والعكس

قد يتفق وقوع عدة اشياء في عصر الوحي كلها تتفق في اشارة واحدة

وتستدعي نزول القرآن بشأنها كما اذا تكرر السؤال ـ من النبي مثلا عن مشكلة واحدة فان كل سؤال يقتضي نزول الوحي بجوابه ويقال في هذه الحالة ان الاسباب متعددة والمنزل واحد ومن هذا القبيل ما يروى من ان النبي سئل مرتين عمن وجد مع زوجته رجلا كيف يصنع ساله عاصم بن عدي مرة وسأله عويمر مرة اخرى واتفق في مرة ثالثة ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي بشريك بن سمحاء فكانت هذه اسبابا متعددة تستدعي نزول الوحي لتوضيح موقف الزوج من زوجته اذا اطلع على خيانتها وما اذا كان من الجائز له أن يقذفها ويتهمها بدون بينة أو لا يجوز له ذلك الا ببينة فان اتهم بدون بينة استحق حد القذف كما هو شأن غير الزوج اذا قذف امرأة اخرى ولاجل ذلك نزل قوله تعالى (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) فكان السبب متعددا والمنزل واحد .

وفي حالة تعدد السبب قد يوجد فاصل زمني كبير بين احد السببين والآخر فيؤدي السبب الاول الى نزول الآية فعلا ثم يتجدد نزولها حينما يوجد السبب الثاني بعد ذلك بمدة فيكون السبب متعددا والنزول متعددا وان كانت الآية النازلة في المرتين واحدة ويقال ان سورة الاخلاص من هذا القبيل اذ نزلت مرتين احداهما بمكة جوابا للمشركين من اهلها والاخرى بالمدينة جوابا لاهل الكتاب الذين جاورهم النبي (ص) بعد الهجرة .

وكما يتعدد السبب والمنزل واحد كذلك قد يتفق كون السبب واحدا لآيات متفرقة فقد روى ان ام سلمة قالت للنبي (ص) يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فنزل قوله تعالى (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم

ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) ونزل قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) الى آخر الآية فهاتان آيتان متفرقتان نزلتا بسبب واحد ادرجت احداهما فيسورة آل عمران والاخرى فى سورة الاحزاب وبذلك كان السبب فى النزول واحدا وهو حديث ام سلمة معالنبى والمنزل متعدد •

وعلى هذا الاساس يجب ان لا تسرع الى الحكم بالتعارض بين روايتين تتحدثان عن اسباب النزول اذا ذكرت كل منها سببا لنزول آية يغاير السبب الذى ذكرته الرواية الاخرى لنزول نفس تلك الآية او اذا تحدثت الروايتان عن سبب واحد فذكرت كل منهما نزول آية بذلك السبب غير الآية التى ربطتها الرواية الاخرى به لان من الممكن فهم الاختلاف بين الروايتين والتوفيق بينهما على اساس امكان تعدد سبب النزول لآية واحدة او تعدد الآيات النازلة بسبب واحد فلا يوجد بين الروايتين تعارض على هذا الاساس •

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اذا نزلت الآية بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاما فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يتقيد بالمدلول القرآنى فى نطاق السبب الخاص للنزول او الواقعة التى نزلت الآية بشأنها بل يؤخذ به على عمومه لان سبب النزول يقوم بدور الاشارة لا التخصيص وقد جرت عادة القرآن ان ينزل احكامه وتعليماته وارشاداته على اثر وقائع واحداث تقع فى حياة الناس وتتطلب حكما وتعليما من الله لكى يجىء البيان القرآنى ابلغ تأثيرا واشد اهمية فى نظر المسلمين وان كان مضمونه عاما شاملا • فآية اللعان مثلا تشرح حكما شرعيا عاما لكل زوج يتهم زوجته بالخيانة وان نزلت فى شأن هلال بن امية وآية الظهار تبين حكم الظهار بصورة عامة وان كان نزولها بسبب سلمة بن صخر •

وعلى هذا الاساس اتفق علماء الاصول على ان المتبع هو مدى عموم النص القرآني وشمول اللفظ فيه وان سبب النزول مجرد سبب مثير لنزول الحكم العام وليس تحديدا له في نطاقه الخاص لان مجرد نزول حكم اللعان عقيب قصة هلال بن امية مثلا لا يدل اطلاقا على ان الحكم يختص به ولا يبطل عموم اللفظ وشمول النص لسائر الازواج •

وقد جاءت نصوص عن ائمة اهل البيت عليهم السلام تعزز هذا المعنى وتؤيده ففي تفسير العياشي عن الامام محمد بن علي الباقر (ع) انه قال (ان القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت فلو كانت الآية اذا نزلت في الاقوام وماتوا ماتت الآية لمات القرآن ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين) •

وعن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) انه قال (ان القرآن حي لم يمت وانه يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على اولنا) (فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد) •

المكي والمدني

معنى المكي والمدني

يقسم القرآن في عرف علماء التفسير الى مكي ومدني فبعض آياته مكية وبعض آياته مدنية وتوجد في التفسير اتجاهات عديدة لتفسير هذا المصطلح احدها الاتجاه السائد وهو تفسيره على اساس الترتيب الزماني للآيات واعتبار الهجرة حدا زمنيا فاصلا بين مرحلتين فكل آية نزلت قبل الهجرة تعتبر مكية وكل آية نزلت بعد الهجرة فهي مدنية وان كان مكان نزولها مكية كالآيات التي نزلت على النبي حين كان في مكة وقت الفتح فالمقياس هو الناحية الزمنية لا المكانية •

والاتجاه الآخر هو الاخذ بالناحية المكانية مقياسا للتميز بين المكي والمدني فكل آية يلاحظ مكان نزولها فان كان النبي (ص) حين نزولها في مكة سميت مكية وان كان حينذاك في المدينة سميت مدنية •

والاتجاه الثالث يقوم على اساس مراعاة اشخاص المخاطبين فهو يعتبر ان المكي ما وقع خطابا لاهل المدينة •

ويمتاز الاتجاه الاول عن الاتجاهين الاخيرين بشمول المكي والمدني على اساس الاتجاه الاول لجميع آيات القرآن لاننا اذا اخذنا بالناحية الزمنية كانت كل آية في القرآن اما مكية واما مدنية لانها اذا كانت نازلة قبل هجرة النبي الى المدينة ودخوله اليها فهي مكية وان نزلت على النبي في طريقه من مكة الى المدينة واذا كانت نازلة بعد دخول النبي مهاجرا الى المدينة فهي مدنية مهما كان مكان نزولها واما على الاتجاهين الاخيرين في تفسير المصطلح فقد نجد آية ليست مكية ولا مدنية كما اذا كان موضع نزولها مكانا ثالثا لا مكة ولا المدينة ولم تكن خطابها لاهل مكة او اهل المدينة نظير الآيات التي نزلت على النبي (ص) في معراجه او اسرائه •

الترجيح بين الاتجاهات الثلاثة

واذا اردنا ان نقارن بين هذه الاتجاهات الثلاثة لنختار واحدا منها فيجب ان نطرح منذ البدء الاتجاه الثالث لانه يقوم على اساس خاطىء وهو الاعتقاد بان من الآيات ما يكون خطابا لاهل مكة خاصة ومنها ما يكون خطابا لاهل المدينة وليس هذا بصحيح فان الخطابات القرآنية عامة وانطباقها حين نزولها على اهل مكة او على اهل المدينة لا يعني كونها خطابا لهم خاصة او اختصاص ما تشتمل عليه من توجيه او نصح او حكم شرعي بهم بل هي عامة ما دام اللفظ فيها عاما •

والواقع ان لفظ المكي والمدني ليس لفظا شرعيا حدد النبي مفهومه

لكي نحاول اكتشاف ذلك المفهوم وانما هو مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير وما من ريب في ان كل احد له الحق في ان يصطلح كما يشاء فلسنا هنا ان نخطيء الاتجاه الاول او الاتجاه الثاني ما دام لا يعبر كل منهما الا عن اصطلاح من حق اصحاب ذلك الاتجاه ان يضعوه ولكنا نرى ان وضع مصطلح المكي والمدني على اساس الترتيب الزمني كما يقرره الاتجاه الاول انفع وافيد للدراسات القرآنية لان التمييز من ناحية زمنية بين ما انزل من القرآن قبل الهجرة وما انزل بعدها اكثر اهمية للبحوث القرآنية من التميز على اساس المكان بين ما انزل على النبي في مكة وما انزل عليه في المدينة فكان جعل الزمن اساسا للتميز بين المكي والمدني واستخدام هذا المصطلح لتحديد الناحية الزمنية أوفق بالهدف •

وتتجلى اهمية التميز الزمني من التميز المكاني في نقطتين احداهما فقهية اى انها ترتبط بعلم الفقه ومعرفة الاحكام الشرعية وهي ان تقسيم الآيات على اساس الزمن الى مكية ومدينة وتحديد ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعد الهجرة يساعدنا على معرفة الناسخ والمنسوخ لان الناسخ متأخر بطبيعته على المنسوخ زمانا فاذا وجدنا حكمين ينسخ احدهما الآخر استطعنا أن نعرف الناسخ عن طريق التوقيت الزمني فيكون المدني منهما ناسخا للمكي لاجل تأخره عنه زمانا •

والاخرى هي ان التقسيم الزمني للآيات الى مكية ومدنية يجعلنا نتعرف على مراحل الدعوة التي مر بها الاسلام على يد النبي فان الهجرة المباركة ليست مجرد حادث عابر في حياة الدعوة وانما هي حد فاصل بين مرحلتين من عمر الدعوة وهما مرحلة العمل الفردي ومرحلة العمل ضمن دولة ولئن كان بالامكان تقسيم كل من هاتين المرحلتين بدورها ايضا فمن الواضح على اى حال ان التقسيم الرئيسي هو التقسيم على اساس الهجرة فاذا ميزنا

بين الآيات النازلة قبل الهجرة وما نزل منها بعد الهجرة استطعنا ان نواكب تطورات الدعوة والخصائص العامة التى تجلت فيها خلال كل من المرحلتين •

واما مجرد اخذ مكان النزول : بعين الاعتبار واهمال عامل الزمن فهو لا يمدنا بفكرة مفصلة عن هاتين المرحلتين ويجعلنا نخلط بينهما كما يحرمنا من تمييز الناسخ عن المنسوخ من الناحية الفقهية •

فلهذا كله نؤثر الاتجاه الاول فى تفسير المكى والمدني وعلى هـــذا الاساس سوف نستعمل هذين المصطلحين •

طريقـة معرفـة المكى والمدنى

بدأ المفسرون عند محاولة التمييز بين المكى والمدني بالاعتماد علـــى الروايات والنصوص التاريخية التى تؤرخ السورة او الاية وتشير الى نزولها قبل الهجرة او بعدها وعن طريق تلك الروايات والنصوص التى تتبعهـــا المفسرون واستوعبوها استطاعوا ان يعرفوا عددا كبيرا من السور والايات المكية والمدنية ويميزوا بينها •

وبعد أن توفرت لهم المعرفة بذلك اتجه كثير من المفسرين الذين عنوا بمعرفة المكي والمدني الى دراسة مقارنة لتلك الآيات والسور المكية والمدنية التى اكتشفوا تأريخها عن طريق النصوص وخرجوا من دراستهم المقارنة باكتشاف خصائص عامة فى السور والايات المكية وخصائص عامة اخرى فى المدني من الايات والسور فجعلوا من تلك الخصائص العامة مقاييس يقيسون بها سائر الايات والسور التى لم يؤثر توقيتها الزمنى فى الروايات والنصوص فما كان منها يتفق مع الخصائص العامة للايات والسور المكية حكموا بانـه مكى وما كان اقرب الى الخصائص العامة للمدنى واكثر انسجاما معها ادرجوه ضمن المدنى من الايات بالسور •

وهذه الخصائص العامة للمدنى حددت المكى والمدنى بعضها يرتبـط

باسلوب الاية والسورة كقولهم ان قصر الايات والسور وتجانسها الصوتى من خصائص القسم المكى وبعضها يرتبط بموضوع النص القرآنى كقولهم مثلا ان مجادلة المشركين وتسفيه احلامهم من خصائص السور المكية •

ويمكن تلخيص ما ذكروه من الخصائص الاسلوبية والموضوعية للقسم المكى فيما يأتى :ـ

١ ـ قصر الايات والسور وايجازها وتجانسها الصوتى •

٢ ـ الدعوة الى اصول الايمان بالله واليوم الاخر وتصوير الجنة والنار •

٣ ـ الدعوة للتمسك بالاخلاق الكريمة والاستقامة على الخير •

٤ ـ مجادلة المشركين وتسفيه احلامهم •

٥ ـ استعمال السورة لكلمة يا ايها الناس وعدم استعمالها لكلمة يا ايها الذين آمنوا •

وقد لوحظ ان سورة الحج تستثنى من ذلك لانها استعملت الكلمة الثانية بالرغم من انها مكية فهذه الخصائص الخمس يغلب وجودها فى السور المكلية •

واما ما يشيع فى القسم المدني من خصائص عامة فهي :ـ

١ ـ طول السورة والاية واطنابها •

٢ ـ تفصيل البراهين والادلة على الحقائق الدينية •

٣ ـ مجادلة اهل الكتاب ودعوتهم الى عدم الغلو فى دينهم •

٤ ـ التحدث عن المنافقين ومشاكلهم •

٥ ـ التفصيل لاحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين السياسية والاجتماعية والدولية •

موقفنا من هذه الخصائص

وما من ريب فى ان هذه المقاييس المستمدة من تلك الخصائص العامة

تلقى ضوءا على الموضوع وقد تؤدي الى ترجيح لاحد الاحتمالين على الاخر في السور التي لم يرد نص بانها مكية او مدنية فاذا كانت احدى هـــذه السور تتفق مثلا مع السور فيأسلوبها وايجازها وتجانسها الصوتي وتنديدها بالمشركين وتسفيهاحلامهم فالارجح ان تكون سورة مكية لاشتمالها عـلى هذه الخصائص العامة للسورة المكية •

ولكن الاعتماد على تلك المقاييس انما يجوز اذا ادت الى العلم ولايجوز الاخذ بها لمجرد الظن ففي المثال المتقدم حين تجد سورة تتفق مع الســـور المكية في اسلوبها وايجازها لانستطيع ان نقول بانها مكية لاجل ذلك اذ من الممكن ان تنزل سورة مدنية وهي تحمل بعض خصائص الاسلوب الشائع في القسم المكي ، صحيح انـه يغلب على الظن ان السورة مكيـة لقصرها وايجازها ولكن الاخذ بالظن لايجوز لانه قول من دون علم •

واما اذا ادت تلك المقاييس الى الاطمئنان والتأكد من تاريخ السورة وانهـا مكيـــة أو مدنيـــة فلا بأس بالاعتمـــاد عليهـا عنـــد ذاك ومثاله النصوص القرآنية التي تشتمل على تشريعات للحرب والدولة مثلافان هذه الخصيصة الموضوعية تدل على ان النص مدني لان طبيعة الدعوة في المرحلة الاولى التي عاشتها قبل الهجرة لاتنسجم اطلاقا مع التشريعات الدولية فنعرف من اجل هذا ان النص مدني نزل في المرحلة الثانية من الدعوة اى في عصر الدولة •

جمع القـرآن وتاريخـه

جمع القرآن على عهد النبي (ص)

جمع القرآن له معنيان احدهما حفظه على سبيل الاستيعاب ومنها قولنا جمّاع القرآن اى حفاظه والمعنى الاخر لجمعه كتابته وتسجيله •

فاما جمع القرآن بمعنى حفظه واستظهاره في لوح القلب فقد اوتيه

رسول الله قبل الجمع فكان (ص) سيد الحفاظ وأول الجمّاع كما كان يرغب المسلمين باستمرار فى حفظ القرآن وتدارسه واستظهاره ويدفع كل مهاجر جديد الى أحد الحفاظ من الصحابة ليعلمه القرآن ويستعمل مختلف اساليب التشجيع لتعميم حفظ القرآن واشاعة تلاوته حتى اصبح مسجد الرسول ناديا عامرا بتلاوة القرآن يضج باصوات القراء فأمرهم النبى ان يخفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا وشاعت قراءة القرآن فى كل مكان فى المجتمع الاسلامى وافتتن المسلمون بتلاوته وشغفوا بقراءته والاستماع اليه وكان همهم الذى ملك عليهم قلوبهم حتى روى عن رسول الله (ص) انه قال (اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين بالليل حين يدخلون واعرف منازلهم من اصواتهم بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار) وكان تدارس القرآن واستظهاره رائجا بين الرجال والنساء •

(يتبع)

مسؤوليتنا فى تربية ابنائنا

قال الامام الصادق (ع) :

« احمل صبيك حتى يأت عليه ست سنين ثم ادبه فى الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فأدبه بأدبك فان قبل وصلح والا فخل عنه » •

وفى حديث آخر :

يرى الامام (ع) ان يبدأ بتلقين الطفل الشهادتين اذا بلغ السنة الثالثة من عمره ثم يؤكد بعد ذلك عن هذا الطريق على جملة الامور المرتبطة بالعقيدة والتي يمكن تلقينها بلطف ومن غير اكراه حتى اذا تمّ له تسع سنين « علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها » •

الفقهاء* والمشرّعين

مفهوم الحق وموقفه من نظريات

لعل من مستلزمات البحث المنهجي الصحيح أن أبدأ بتحديد مفهومي (الحق) و (المواطنة) فى نظر التشريع ، قبل الشروع بالبحث عن حقوق المواطنين ، فأقول :

يطلق الحق في اللغة ويراد بـه : (الامر الثابت) ، المقابل لمعنى الباطل الذى لا ثبوت له • وهو بهذا المعنى يطلق ويراد بـه : (اسم من اسماء الله تعالى أو صفة من صفاته ، والقرآن الكريم ، والامر المقضي ، والعـدل ، والاسـلام ، والمال ، والملك ، والواجب ، والموجود الثابت ، والصدق ، والموت ، والحزم)[1] •

أما (الحق) من الوجهـة التشريعية ، فقـد اختلف تحـديده بين الفقهاء والمشرعين ، تبعا لاختلاف انظـارهم فى المصادر الاولى للتشريع ، التي نشأت عنها النظم والدساتير •

ونظرا لكثرة ما عرض للحق من تعاريف من قبل الفلاسفة والفقهاء والمشرعين ، وأكثرها ـ ان لم تكن كلها ـ لا يسلم من النقد والتجريح ،

(*) بحث مستل من مقدمة كتاب لصاحب المقال بعنوان حقوق المواطنين فى النظام الاسلامى) مازال قيد التدوين •

(١) القاموس المحيط مادة ـ حق ـ

فقد رأيت من الانسب أن أقتصر ـ هنا ـ على ما انتهيت اليه للحق من تعريف .

الحق : (مصلحة يحددها القانون لشخص على آخر تتولى السلطة الشرعية تحقيقها عند عجز المستحق عن تحصيلها ، وله التنازل عنها) .

والمتأمل في هذا التعريف ، يلاحظ أنه استوعب كل العناصر الاساسية التي انطوى عليها الحق في نظر التشريع ، فهو :

أولا : تكفل ببيان المصدر التشريعي الاساس الذى يتولى تقدير ما يكون حقا مما ليس هو بحق ، وذلك المصدر هو (القانون) ، وقد عرّفه الدكتوران عبدالرزاق السنهوري واحمد حشمت أبو ستيت بأنه (مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية والتي تقسر الدولة الناس على اتباعها ولو بالقوة عند الاقتضاء)[٢] .

وينقسم القانون من حيث الاساس الى قسمين رئيسين : وهما الدستور والنظام[٣] .

أما الدستور فهو مجموعة الاحكام الكلية الثابتة ، التي قرّرها المشرع بصيغها المحدّدة ، والتي تبتني عليها الحياة الاجتماعية فى جميع مجالاتها .

وأما النظام : فهو مجموعة التعاليم المستنبطة من الدستور ، التي تقتضيها الظروف القائمة ، والتي تفرض السلطة تنفيذها على الناس بعد

---

(٢) اصول القانون للمؤلفين المذكورين ص ٢١٩ .

(٣) للاستاذ (الرئيس البير فرحات) استاذ القانون المدنى فى كلية الحقوق والعلوم السياسية فى الجامعة اللبنانية ، تقسيم للقانون يشبه هذا التقسيم حيث حدد (مبادىء القانون الطبيعي) بأن منها ما هو عام خالد ومنها ما هو مرن متغير وذلك فى كتابه (مقدمة عامة فى القانون المدنى اللبنانى) .

اصدارها من قبل من له صلاحية التشريع أو الاستنباط •

ومن هـذين التعريفين ـ الدستور والنظـام ـ نستنتج الخصائص الثابتة لكل منهما والفوارق الجوهرية التي بينهما وهي :

١ ـ ان أحكام الدستور تنظم وتعالج كبريات العلاقات الانسانية ، والمشاكل الاجتماعية الدائمة ، أما تعاليم النظام ، فانها تعنى بمعالجة وتنظيم صغريات العلاقات والمشاكل الفعلية الراهنة •

٢ ـ ان أحكام الدستور تتسم بالخلود والدوام ، اذ هي بمثابة الهيكل العظمي للمحتـوى التشريعي ، أما تعاليم النظـام فانهـا تتصف بالمـرونة والتغيّر ، تبعا لمقتضيات الظروف والاحوال(٤) •

وتجلية لهذه الخصائص والفوارق بين كل من الدستور والنظـام ، أضرب على ذلك بعض الامثلة من التشريع الاسلامي فأقول :

يُحدّد الحقّ ـ تارةً ـ دليل من الادلة التشريعية الاربعة ـ وهي الكتاب والسنة والاجماع والعقل ـ فيكون ثابتا بمقتضى الدستور • وذلك كقوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وآله ـ (خُذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهـم بهـا ••• التـوبة) • حيث أوجب على النبي ـ باعتباره رئيسا للدولة الاسلامية ـ أخذ الزكاة من المسلمين • فيكون من

---

(٤) وبالاضافة الى ذلك ، يفترق الدستور عن النظـــام فى التشريع الاسلامى :ـ

بان احكام الدستور لاتوضع الا من قبل المشرع الاعلى وهو الله تعالى • واما النظام فيمكن ان يعتبر ما يستنبطه المجتهدون من تعاليم ـتطبيقا لاحكام الدستورـ مساهمة منهم فى تشكيل النظام الزمنى الراهن ، تبعا لمتطلبات الامة وحاجاتها المستجدة • وان كانت وظيفتهم فى الحقيقة والواقع لاتتعدى أستكشاف حكم الله تعالى فى الحوادث الواقعـة ، وفق الطرق التشريعية التي حددها أو أقرها •

مستلزمات هذا الوجوب ، أنّ من حق رئيس الدولة الاسلامية ـ نبياً كان أم اماما أم نائبا ـ أن يأخذ الزكاة ممن يجب عليهم دفعها • وذلك لأن هذا الحق انما يتعلق بالمنصب السياسى الاعلى ـ وهو رئاسة الدولة ـ ولم يكن متعلقا بشخص النبي الكريم • فيبقى هذا الحق ثابتا لهذا المنصب ، ما دام هناك وجوب بأخذ الزكاة ودفعها • ولما كان وجوب الزكاة ثابتا على الدوام بالضرورة ، فيبقى هذا الحق ثابتا للمنصب المذكور ، على ممر السنين والعصور ، وبذلك تكون الآية المباركة قد حددت حقا معينا تحديدا دستوريا ثابتا •

ويحدّد الحقّ ـ تارة اخرى ـ النظام • وذلك كما لو أصدرت الدولة الاسلامية ـ بحسب ما تكون في البلاد من ظروف وأوضاع ـ تعليما يمكّن المواطنين جميعا من السفر مجانا فى جميع انحاء البلاد • فيكون هذا الحق ثابتا على الدولة لكل من أنطبق عليه مفهوم المواطنة للدولة الاسلامية ـ مسلما كان أم معاهدا ـ ما دام فى الاوضاع ما يستدعي وجود التعليم المذكور • فاذا تبدلت الظروف التي اقتضت هذا التشريع ، كان من حق الدولة الغاؤه •

هذا وجدير بالذكر ، أن جميع ما ذكره فقهاء النظم الوضعية من مصادر للحقوق ، لتندرج كلها فى هذين المصدرين الرئيسين ـ الدستور والنظام ـ فقد ذكروا عدة مصادر منها :

١ً ـ القانون : وقد مر تعريفه ، وسبق منا القول بأن القانون هو المقسم الاعلى للدستور والنظام •

٢ً ـ العقد : وهو (أرتباط الايجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر ، على وجه يُثبتُ أثره فى المعقود عليه) • وقد نص على هذا المصدر فى القرآن الكريم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...

المائدة ـ١ـ) • ومن راجع دراسة علماء الفقه الاسلامي فى مباحث العقود وأقسامها ، رأى ثروة تشريعية هائلة •

٣ً ـ الارادة المنفردة : وقد عرّفوها بأنها (العمل القانوني الصادر من جانب واحد ، تترتب عليها آثار قانونية غير انشاء الالتزام[٥]) • وينطبق هذا التعريف على (الهبة) و (الوصية) اذا كانت هذه الارادة سببا لتحقق الملكية ، وعلى (الأبراء) و (الوقف) اذا كانت اسقاطا للحق •

وقد ورد فى هذه الانواع من المعاملات ، كثير من نصوص القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، الواردة عن النبي ـ ص ـ وعترته الطاهـرة ، باعتبارها امتدادا له فى أداء وظائفه فى الحكم والتبليغ •

٤ً ـ العمل غير المشروع : ويريدون به ما لو قام شخص بعمل غير مشروع ، فسبّب ضررا بحق الغير ، فيلزم بتعويض الضرر الذى حصل بسببه[٦] •

وقد استنبط فقهاء التشريع الاسلامي ، قاعدة كلية مما ثبت لديهم فى السنة وهي : (أن من أتلف مال غيره فهو له ضامن) ، فيكون ـ على هذا ـ كل فعل ـ قهريا كان أم اختياريا ـ سبب ضررا فى حق الغير ، يجب على فاعله ، تعويض الشخص الذى لحقه الضرر المذكور •

هذا بالنسبة لما يتعلق بالناحية الاولى التي انطوى عليها التعريف •

وأما من الناحية الثانية فهي اشارته الى طبيعة الحق من أنها أشـبه شيء بطبيعة الرابطة التملكية ، الناشئة من العلاقة بين المالك والمملوك • وهذا ما توحي به (اللام) من قولنا فى التعريف (لشخص على آخر • فان فى

---

(٥) النظرية العامة للالتزامات ـ للدكتور عبدالرزاق السنهورى جـ١ ص ٦٣ ـ ٦٤ •

(٦) المصدر السابق •

هذه (اللام) اشعارا بأن الحق نوع من الملك ، الذى هو نوع من الارتباط الخاص بين المالك والمملوك ، والذى هو مفاد لام الملك[٧] .

وأما الناحية الثالثة ، فهي تحديده لمتعلق الحق ، وهو الشخص . وذلك أن الحق ـ أصطلاحا لابد له من متعلق يرتبط به ، فلا يصدق عليه : أنه حق فى ظرف لا يكون قائما فى شخص تصح نسبته اليه من وجهة نظر المشرّع . قال فقيه العصر آية الله الحكيم فى حاشيته على (المكاسب) ما نصه :

(وكيف كان فالحق اصطلاحا ـ عين أو معنىً ـ متعلق بغيره ، وقائم فيه ، على نحو لا يصح اعتباره الا فى ظرف اعتبار ملكيته لمالكه[٨]) .

والشخص فى نظر فقهاء القانون المحدثين : (هو ذلك الكائن الذى يتمتع بالحقوق ، وتترتب فى ذمته الواجبات[٩]) . ومن هذا التحديد يتضح لنا أن الشخص قد يكون انسانا ـ كما هو الاصل فيه ـ وهذا هو الشخص الطبيعي . وقد لا يكون انسانا ـ كما لو كان جمعية أو شركة أو دولة ـ وهذا هو الشخص المعنوي .

وكل من هذين الشخصين قابل لتعلق الحق به ، وترتب الواجبات فى ذمته ، وعلى هذا فلا فرق بين أن يكون صاحب هذا الحق هو المواطن على الدولة ، أو الدولة على المواطنين . فكل منهما شخص فى مصطلح التشريع .

ولا فرق بين هذين الحقين الا من ناحية بعض الاثار اللازمة لكل منهما ، بسبب الاختلاف فى طبيعة المتعلق بكل منهما ، باعتباره شخصا طبيعيا أو معنويا . فحق المواطن فى توفير الدولة ، أسباب الحياة الكريمة ، حق

---

(٧) و (٨) نهج الفقاهة : جـ١ ص ٧٢٦ : لفقيه العصر آية الله الحكيم

(٩) أصول القانون : للدكتور عبدالرزاق السنهورى واحمد حشمت ابو ستيت : صفحة (٢١٩) .

ثابت له بمقتضى الدستور فى التشريع الاسلامي • ويكون من لوازم هذا الحق ، أن المال الذى يناله المواطن عن هذا الطريق ، مملوك له بالملكية الخاصة ، وقابل للانتقال الى ورثته فيما لو مات وقد بقي من هذا المال شيء[١٠] • وحق الدولة فى جباية ضريبة الخراج ـ مثلا ـ حق للمنصب السياسى الذى تتولاه السلطة الشرعية القائمة ، وليس حقا عينيا ولا شخصيا للفئة الحاكمة[١١] •

وما دام الامر كذلك ، فليس للحكام ولا لورثتهم أي حق فى أموال بيت المال ـ ومنها الخراج ـ أكثر من حق سائر المواطنين •

وأما الناحية الرابعة التي تعرّض لها التعريف ، فهي تعيين الجهة المسؤولة عن تحقيق هذه المصلحة اذا عجز صاحبها عن تحقيقها ، وتلك هي (السلطة الشرعية) •

ويلاحظ هنا أنني تجنبت التعبير بـ (الدولة) أو (الحكومة) بدلا من (السلطة الشرعية) •

أما الاولى : فلأن مفهوم الدولة واسع يعم الجهازين التنفيذي والاداري والشعب ايضا ، ولهذا عرفها بعض المفكرين بأنها (مجتمع اقليمي مقسم الى حكومة ورعايا[١٢]) •

وأما الحكومة ، فلأنها : لا تنطبق على المعنى المقصود الا اذا أخذت بمعناها الشائع بين العامة من الناس ، وذلك لأن (الحكومة) لغة اسم معنى

---

(١٠) يستثنى من ذلك حق ابن السبيل ، فقد وقع بين الفقهاء خلاف فيما زاد منه عن حاجته •

(١١) يراد بالحق العيني ـ فى المصطلح القانوني الحديث ـ (السلطة على شيء معين) • ويراد بالحق الشخصى : رابطة بين شخصين دائن ومدين ـ انظر المصدر السابق ٢٦٦ ـ ٢٦٧ •

(١٢) الحقوق والمساواة والملكية = ل (هارولد لاسكى) ص ٢٦ •

تعني نفس العمل السياسى الذى يباشره الحكام ولا تعني اشخاصهم ، وليس هذا فى اللغة فحسب ، بل جرى عليه اصطلاح فقهاء الحقوق الدستورية فى العصر الحديث(١٣) .

والآن وبعد أن انتهينا من البحث عن تحديد الحق ، بقي علينا أن تحدد طبيعة العلاقة بين الحق والواجب فى نظر التشريع . فلقد مر علينا فى مستهل البحث أن من معاني الحق ـ لغة ـ الواجب ، كقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) . كما أن أنه يمكن انتزاع معنى الواجب من نفس مفهوم الحق ، وذلك لان الواجب ليس هو الا نفس الحق اذا نظر اليه من جهة الشخص الملزم بتحقيقه ، ومن هنا يمكن القول بأن كل حق لابد أن يقابله واجب . ولايضاح النسبة بينهما بشكل أوضح أقول :

ان الواجب ـ باعتباره حكما ـ له ثلاث حالات :

فهو تارة يكون قابلا للسقوط كالواجب المنسوخ عند انتهاء أمده وزمانه .

وأخرى يكون قابلا للاسقاط من قبل من ثبت الواجب لمصلحته وهذا هو الحق .

وثالثة لا يكون قابلا للسقوط ولا للاسقاط وهذا هو الحكم الصادر من الشارع وفق مصلحة دائمة غير قابلة للسقوط ولا للاسقاط كوجوب اقامة الحدود وحفظ الامن وأخذ الزكاة والخمس والخراج والعشور الخ ...

ومن هذا التفريق بين الحق والواجب نخرج بما يلى :

١ ـ ان الارث ـ فى التشريع الاسلامي ـ لا يكون حقا ـ بالمعنى

---

(١٣) اصول الحقوق الدستورية : للمسيو (ايسمن) ترجمة محمد عادل زعيتر ص٢١ .

العلمي ـ للوارث ، وذلك لأن التنازل عنصر مقوم لمعنى الحق ـ اصطلاحا ـ وليس الارث كذلك ، اذ ليس من حق صاحبه أن يتنازل عنه أو عن حصة منه بما هو ارث ، بعد ثبوته له ، وانما هو حكم جعله الله سبحانه للوارث وليس له حق اسقاطه بحال •

٢ ـ ان ما يقوم به الجهاز الحاكم ـ في الدولة الاسلامية ـ من المهام العامة ، كجباية الضرائب الثابتة من الخمس والزكاة ••• وانفاقها في مجالاتها المقررة ، لا تكون ـ على هذا ـ حقوقا للدولة بالمعنى العلمي المصطلح ، للسبب الآنف الذكر وهو أن الحق ـ اصطلاحا ـ قد أخذ في مفهومه القدرة على التنازل والاسقاط من قبل المستحق ، وهذا ما لا يمكن تصوره في التشريع الاسلامي بعد أن تقرر وجوب قيام السلطة بهذه الاعمال من استيفاء للضرائب وصرفها في وجوهها المقررة بصورة دائمية ثابتة • وعلى ضوء ما انتهينا اليه فان التعبير العلمي الدقيق لما يقوم به الجهاز الحاكم الاسلامي من أمثال هذه الاعمال أن يسمى (وظائف) وليست (حقوقا) •

« أبو محمد »

لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء •

لا تجعلوا علمكم جهلا ، ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا ، واذ تيقنتم فاقدموا •

الامام علي (ع)

سيرة الغزالي

عبد الامير الأعسم
السنة الثانية

١ ـ الغـــزالي :

هو محمد [١] بن محمد بن محمد بن أحمد ، يكنى بأبى حامد لولد له مات وهو صغير ، وشهرته الغزالى .

ويرى الاستاذ العزيزي ، أن تشديد الزاي فى اسم الغزالي ليس الا خطأ وقع فيه الاب لويس شيخو [٢] ، ويرجح انه نسبة الى « غزالة » وهي قرية من قرى « طوس » ، على نحو مما روى « عن ابن الصلاح ... قال الغزالى : الناس يقولون لى الغزّالى [بتشديد الزاى] ولست الغزّالى ، وانما أنا منسوب الى قرية يقال لها غزالة » [٣] .

(*) أحد البحوث التى قدمت لاستاذ التاريـخ فى كليتنا . ونال عليه درجة « ممتاز » .

(١) الغزالي ، ابو حامد : معيار العلم ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ص ٢ ، ١٢ ، وياقوت الحموي « معجم البـلدان » ، ط ليبزغ ـ ج ٣ ص ٥٦١ والسبكي ، تاج الدين : طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ، ط ١ ، ج ٤ ص ١٠١ وما بعدها .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤٩ .

(٢) العزيزى روكس بن زائد ـ حجة الاسلام ـ مجـلة النشاط الثقافى العراقية ص ٣٤ .

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، نقلا عن : العثمان عبدالكريم : سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه ط ١ دمشق ص ٨٢ .

وعلى فرض انه مشدد الزاي ، فهو نسبة الى الغزال[٤] ، أي الذى يغزل الصوف ، وهي مهنة ابيـــه[٥] ، وهـو الارجح عنـدي ، كما ضبطه « ابن خلكان » [٦] مع علمنا ان ياقوت الحموى « ذكر لنا انه لم يســـمع بغزالةعندما زار طوس »[٧]. فعليه ، تكونرواية « ابنالصلاح » التيذكرها « الذهبي » عن الغزالي بنسبتهالى قرية «غزالة» ، روايـة مشـكوك فيها ، أصـلا .

كان اسم الغزالي فى اوروبا ، بعد عصر الترجمـة ، وايام الجـدل الجديد فى الدين والفلسفة على اوجه وذروته ، يعرف بـ (Abu hamet) (Algazel) [٩] وتعـرفه اوروبا اليـوم بـ (Abu Hamid) (Alghazali) [١٠]

---

(٤) ابن خلكان ، نفس المصدر جـ ١ ص ٤٩ ، والخال ، ابراهيم : « الغزالي » مجلة الاقلام العراقيـة جـ ١٠/السنة الاولى ١٩٦٥ ص ٦٢ ، والغزالي : سر العالمين وكشف ما فيالدارين ـ النجف ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م ص ٧ .

(٥) السبكي ، نفس المصدر ، جـ ٤ ص ١٠٢ .

(٦) وفيات الاعيان ، جـ ١ ص ٤٩ .

(٧) معجم البلدان : جـ ٣ ص ٥٦١ ، والجدير بالذكر ، أن المعركة الكبيرة التي تثار حول تشديد الزاي أو عدمه فى اسم الغزالي قد أخذ من جهود الباحثين الكثير ، باعتبار ايجاد الضابط لاسمه مع اختلاف مؤرخيه ، دي بور ـ تاريخ الفلسفة فى الاسلام ـ ترجمة عبد الهادي .
ابو ريدة ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ ص ٣١٦ .

(٨) و (٩) Ency. Brita., X., p. 321 ، وجـــولدتسيهر [گولدزيهر] العقيدة والشريعة فى الاسلام ـ القاهرة ط ٢ ص ١٧٦ ، والخال : نفس المصدر ص ٦٢ .

(١٠) Ibid, Loc. Cit. .

كما يعرف فى بعض الكتب بالطوسى [١١] ، وهو نسبته الى بلـــدة طوس[١٢] فى خراسان • وكذلك بالفقيه الشافعي[١٣] ، باعتبـاره اكبـر فقهاء الشافعية فى القرن الخامس الهجرى ، وواحد ممن يلي الشافعي فى التجديد •

وقد يعرف عند التحدث عنه كرائد من رواد علم الكلام بالاشعرى[١٤] لأنه واحد من مؤسسي المدرسة الاشعرية فى علم الكلام[١٥] ، وأحـــد اصولها الثلاثة [١٦] بعد الاشعرى (ت ٣٢٤ هـ) ، وهم الباقلانى (ت ٤٠٣هـ) و الجوينى (ت ٤٧٨ هـ) والغزالي [١٧] •

لقب الغزالي فى حياته بألقاب كثيرة ، اشهرها ، كمـا عرف بـه فى حياته ، هو لقب « حجة الاسلام » [١٨] ، وكذلك عرف عنه انـه : زين

---

(١١) الندوي ، نفس المصدر ص ١٥٨ ، ووجدي ، نفس المصدر جـ٧ ص ٦٥ ـ ٦٦ وحاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط ريتر ، اسطنبول ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م ـ مج ١ جـ ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٣ •

(١٢) ياقوت الحموي ـ نفس المصدر جـ ٣ ص ٥٦١ •

(١٣) خليفة ـ كشف الظنون مج ١ جـ ٢ ص ٢٣ ـ ٢٤ ، ووجدي ، نفس المصدر جـ ٧ ص ٦٥ ـ ٦٨ •

(٤) الحسني ، هاشم معروف : الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة ، بيروت ١٩٦٤ ص ٥٩ ، والبهي ، د• محمد : الجانب الالهي من التفكير الاسلامي ، القاهرة ـ ط ٣ ص ٢٣٢ •

(١٥) البهي ـ نفس المصدر ص ٢٣٢ •

(١٦) ايضا ص ٢٣٢ •

(١٧) البهي د • محمد : الفكر الاسلامي الحديث ، القاهرة ط ٣ ص ٢٧٩ ، والحسين ، ن•م• ، ص ١٥٧ ـ ١٥٩ •

(١٨) الزبيدي ، نفس المصـــدر ، ج ١ ص ٢ ـ ٥٣ ، والسبكي ، نفس المصدر جـ ٤ ص ١٠١ وما بعدها ، وخليفة ـ كشف الظنون ، مج ١ جـ ١ ص ١٢ ، ٢٣ ـ ٢٤ ، و جـ ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٢ ـ ٥١٣ ، ومج ٢ جـ ٤ ص ١٨٧٦ ووجدي ، نفس المصدر جـ ٧ ص ٦٥ ـ ٦٦•

الدين [١٩] ، ومحجة الدين [٢٠] ، والعالم الاوحد ، وجمال الفرق ، ومفتي الامة [٢١] ، وجامع أشتات [أسباب] [٢٢] العلوم المبرز في المنقول منها والمفهوم [٢٣] ، بركة الانام [٢٤] ، وامام أئمة الدين [٢٥] .

كان فيلسوفا ، وفقيها ، أصوليا ، وعالما جليلا ، صوفي النزعة سلك طريق الشافعي في الفقه ، وأكمل ما بدأه الاشعرى فى مذهبه الكلامي ، وكانت له شخصية متميزة بين الفلاسفة والفقهاء وعلماء الاصول والصوفية ، والمتكلمين ، مما أكسبه بقاء فى ذهن كل مريد للفلسفة ، أو الفقه ، أو الاصول ، أو التصوف ، أو علم الكلام ، على مدى تسعة قرون تقريبا .

٢ ـ ولادته واسرته : (٤٥٠ أو ٤٥١ هـ ـ ٤٦٥ هـ)

لقد اكتنف ميلاد الغزالي غموض غريب بتأريخه فى اشكال، أشهرها :

١ ـ انه ولد فى عام (٤٥٠ هـ) [٢٦] الموافق (١٠٥٨)م [٢٧] ،

---

(١٩) وجدي ـ نفس المصدر جـ ٧ ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢٠) السبكي جـ ٤ ص ١٠١ وما بعدها ، والغزالي ـ معيار العلم ص ١٢ . والغزالي ـ القسطاس المستقيم ـ القاهرة ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م ص ٦ . والغزالي ـ منهاج العابدين ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ص «جـ» .

(٢١) الغزالي ـ الدرة الفاخرة فى علوم الآخرة ـ القاهرة ـ ١٩٢٨ ص ٢ .

(٢٢) هكذا أوردها صاحبا مقدمتي القسطاس المستقيم ص ٦ ، ومنهاج العابدين ص « جـ » .

(٢٣) السبكي جـ ٤ ص ١٠١ .

(٢٤) الغزالي ـ معيار العلم ص ١٢ ، والغزالي ـ بداية الهداية [مع منهاج العابدين] القاهرة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ص ٢ .

(٢٥) السبكي ـ جـ ٤ ص .

(٢٦) الحموي ، نفس المصدر جـ ٣ ص ٥٦١ ، والسبكي جـ ٤ ص ١٠٢ ، وابن الجوزي ، المنتظم جـ ٩ سنة ٥٠٥ هـ ، والذهبي ، ن.م. ، نقلا عن العثمان ـ سيرة الغزالي ص ٧٠ والندوي ، ن. م. ، ص ١٥٨ ،

في الطابران من قصبة طوس [٢٨] ، وهي احدى قسمي طوس [٢٩] .

٢ ـ انه ولد في عام (٤٥١ هـ) [٣٠] الموافق (١٠٥٩) م [٣١] .

٣ ـ وانه ولد في عام (٤٥٠ هـ) الموافق (١٠٥٩ م) [٣٢] .

كانت اسرته فقيرة الحال ، ذلك ان اباه كان يعمل في غزل الصوف وبيعه في طابران طوس ، ولم يكن قد خلف غيره وغير أخيه أحمد [٣٣] الذي كان يصغره سناً ، ويبدو ان اباه يميل الى الصوفية [٣٤] وحيث ان بضاعته كانت رمزا لهم ، اضافة لفقره ، والفقر منبع التصوف [٣٥] ، كان يبدو بوضوح رجلا زاهدا يميل الى مجالس الوعظ على نحو ما ذكر لنا السبكي [٣٦] ، والذي يرشدنا لذلك أيضا ، أنه عندما أشرف على الوفاة

وراپوپرت ، أ. س : مبادىء الفلسفة ، ترجمة أحمد امين القاهرة ـ ١٩٦٤ ص ١٥٥ . الرفاعي ، احمد مزيد : الغزالي ، القاهرة ـ ١٩٣٦ جـ ١ ص ٣٣٤ ، والغزالي ـ المنقذ من الضلال ص ٢٥ .

(٢٧) Ency. Brita., X., P. 321 ، ودي بور ص ٣١٩ـ٣٢٧ ، والمنقذ من الضلال ص ٢٥ .

(٢٨) السبكي جـ ٤ ص ١٠٢ .

(٢٩) الحموي ـ معجم البلدان ـ ج ٣ ص ٥٦١ .

(٣٠) وجدي ـ جـ ٧ ص ٦٧ ، وابن خلكان وفيات ٥٠٥هـ ، الخال ـ نفس المصدر ص ٦٢ .

(٣٢) العزيزي ، نفس المصدر ٣٥ ، والغزالي ـ المنقذ من الضلال ص ٢٥ .

(٣٣) ذكر ترجمته أغلب مؤرخي الغزالي انظر بوجه خاص : ابن خلكان جـ ١ ص ٤٩ ، ووجدي ، نفس المصدر ، جـ ٧ ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٣٤) كارادوفو : الغزالي ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٨ وما بعدها .

(٣٥) ابن الجوزي ، ابو الفرج : تلبيس ابليس ، القاهرة ط ١ ص ١٧١ ، والسراج ـ اللمع ـ مصر ١٩٦٠ ص ٤٦ .

(٣٦) السبكي جـ ٤ ص ١٠٢ .

طلب من صديق له صوفي أن يتكفل الغزالي وأخاه [٣٧] حتى ينفذ ما سيرثانه عند موته وطلب منه أن يعنى بهما وبتعليمهما وتعويضهما ما حرم هو نفسه منه من معرفة اصول وفروع الدين بشكلهما الكلامى والفقهي . وعليه فقد انكب ذلك الصوفى على العناية بهما ؛ أى الغزالي وأخيه ، حتى اذا عجز عن المضي فى ادارة شؤونهما ، طلب منهما أن يلجئا الى احدى دور العلوم الدينية التي قد يجدان فيها أمانة وطمأنينة ، وضمانا للرزق اضافة الى الاستزادة من العلم [٣٨] .

٣ ـ دراسة الغـزالي : (٤٦٥ هـ ـ ٤٧٨ هـ)

وفى عام ٤٦٥ هـ [٣٩] ، بدأ الغزالى يدرس الفقه على احمد الراذكانى بطوس [٤٠] ، حتى اذا تمكن من العلم قليلا ، رحل الى جرجان [٤١] طلبا للعلم على يد الشيخ الاسماعيلي [٤٢] ، الذى علق عنه التعليقة . ويرى الاستاذ « فريد جبر » : ان هذا الشيخ « لا يكون ابا النصر لانه توفى سنة

---

(٣٧) ايضا ـ ج ٤ ص ١٠٢ .

(٣٨) ايضا ـ ج ٤ ص ١٠٢ ، والغزالي ـ المنقذ من الضلال ص٢٥ . ولعل من المفيد هنا أن نشير ان هذا الصوفي ، لابد قد أبقى آثاره السلوكية فى كل تفكير الغزالي منذ دراسته الاولى على يديه ، وحتى نضوجه وتدريسه لمختلف العلوم بعد ذلك .

(٣٩) العثمان ـ عبدالكريم ـ سيرة الغزالي ـ ص ١٧ .

(٤٠) السبكي ج ٤ ص ١٠٢ والعثمان ـ نفس المصدر ص ١٧ ، وابن خلكان وفيات ٥٠٥ هـ ، ووجدي ـ نفس المصدر ج ٧ ص ٦٥ ، والرفاعي ، الغزالي ج ١ ص ٣٣٤ وما بعدها ـ وكذلك : ياقوت الحموي ج ٣ ص ٥٦٠ و Ency. Brita., X., p.p. 321-22

(٤١) السبكي ج ٤ ص ١٠٢ و Ibid., Loc. Cit.

(٤٢) ذكر السبكي ج ٤ ص ١٠٢ : ثم سافر الى جرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ، ورجع الى طوس .

٤٢٧ هـ ، بل الشيخ اسماعيل بن سعدة الاسماعيلي المتوفى ٤٨٧هـ »[٤٣] ، ويبدو ان السبكي قد انفرد من بين القدماء في ذكر دراسة الغزالي على الشيخ الاسماعيلي بجرجان ، حيث اننا لا نجد ذلك في كتب الذين ارخوا للغزالي [٤٤] ، فكانوا يرون ان دراسة الغزالي على مرحلتين ، الاولى : على الراذكاني بطوس ، والثانية : على الجويني في نيسابور [٤٥] ، لكن الذى يهمنا من السبكي انه ذكر لنا ان تعليقة الغزالي عن الشيخ الاسماعيلي قد سرقها اللصوص منه عند عودته من جرجان الى طوس ، ثم اعادوها اليه بعد توسله اليهم بارجاعها ، ثم سخروا من علمه القليل لتشبثه بها ، مما دعا الغزالي الى الاشتغال بها ثلاث سنوات من ٤٧٠ ـ ٤٧٣ هـ [٤٦] حتى حفظها [٤٧] وكأن هذه الرواية التى رواها السبكي عن أسعد المهيني تدل على ما لها من دور خطير على عقلية الغزالي الفقهية ، ومدى تحقيقها ، فيما بعد ، لطموحه في تفهم الاصول على الجويني ؛ كما ان لها دلالة صحة ما نؤكده في دراسة الغزالي بجرجان كمرحلة ثانية بعد طوس ، وعليه ؛ فدراسته في نيسابور تكون الثالثة ، وهي بالذات التي قررت وحققت محوره الفكرى في العلوم الشرعية وغيرها . ففى سنة ٤٧٣ هـ ، رحل الى نيسابور [٤٨] يطلب العلم عند ابي المعالي عبدالملك الجويني ، زعيم المدرسة

---

(٤٣) العثمان ـ نفس المصدر ص ١٧ وهامشها .

(٤٤) انظر مثلا : ابن الجوزي ـ المنتظم جـ ٩ سنة ٥٠٥ هـ ، وابن خلكان سنة ٥٠٥ هـ ، وياقوت الحموي جـ ٣ ص ٥٦١ .

(٤٥) ايضا جـ ٩ سنة ٥٠٥ هـ ، ووفيات ٥٠٥هـ ، وجـ٣ ص٥٦١ .

(٤٦) العثمان ـ نفس المصدر ـ ص ١٧ .

(٤٧) السبكي جـ ٤ ص ١٠٢ .

(٤٨) الغزالي ـ المنقذ من الضلال ص ٦٤ ، وياقوت الحموي جـ ٤ ص ٨٥٧ حيث ذكر نيسابور بقوله هي : « معدن الفضلاء ومنبع العلماء » . Ibid., Op. Cit., P. 322

الفقهية الشافعية فى نيسابور ، وأحد مؤسسي مذهب الاشعرى ، ورئيس المدرسة النظامية فيها فدرس عليه مختلف العلوم التي يعرفها عصره ، من فقه ، وفقه مقارن ، وأصول ، وكلام ، ومبادىء فى الفلسفة .. حتى اذا ظهرت بوادر النبوغ السريع على الغزالي ، أظهر الجويني عناية خاصة به ، حتى قال عنه انه : «بحر مغدق»[٤٩] . وعلى ما يبدو ان الجوينى كان يظهر اعتزازه بالغزالي وتبجحا ظاهرا لتلمذته عليه [٥٠] ، وان كان يروى عنه أنه ابدى امتعاضه لنبوغه العجيب [٥١] فى التأليف ، بعد فراغه من كتابه « المنخول فى علم الاصول » [٥٢] ، وحيث « قال له : [أى الجويني للغزالى بعد قراءة المنخول] ذممتنى وانا حى ، هلا صبرت حتى أموت»[٥٣] .

ولم يلبث الغزالى أن تخرج فى دراسته للعلوم الشرعية على الجوينى ، فعمل مساعدا له فى التدريس [٥٤] ، واستمر باحثا فى مختلف العلوم مدققا ، حتى اذا تمكن من العلم بشكل موضوعي ، ظهرت عليه بوادر عملية استبطان شك عام فى قيمة العلم [٥٥] من أجل المعرفة ، وكان « لا مفر له

---

(٤٩) السبكي ج ٤ ص ١٠٣ .

(٥٠) ابن خلكان ـ سنة ٥٠٥ هـ ، والسبكي ج ٤ ص ١٠٣ ، ووجدي ـ نفس المصدر ج ٧ ص ٦٥ .

(٥١) السبكي ج ٤ ص ١٠٣ والعثمان ـ نفس المصدر ـ ص ٧ .

(٥٢) ابن الجوزي ـ المنتظم ـ ج ٩ سنة ٥٠٥ هـ .

(٥٣) ايضا ج ٩ سنة ٥٠٥هـ ، وأنني أرى فى هذه الرواية ما يؤكد اعتزاز الجوينى بالغزالى ، وهو كلام يقال : ان ينتظر الطالب موت استاذه ليبرز فى العلم ، فيبز استاذه ، وما ذهب اليه الجويني عين رؤياه نبوغ الغزالي .. ولو لم يكن كذلك لما جعله من بين جميع أقرانه مساعدا له فى التدريس كما سيأتي .

(٥٤) الندوي ـ نفس المصدر ص ١٥٩ .

(٥٥) الغزالي ـ المنقذ من الضلال ص ٢٦ .

من التأثر بما يدور حوله من اصطراع في الآراء والمقالات .. » [٥٦] لقد كان الغزالي في اواخر أيام الجويني ملازما له ، فلم يكشف لـه عن مـا استشعر من طموح لاستكشاف عطاء كل مذهب في اصطراعه مع المـذاهب الاخرى ، حتى اذا ادرك ان لا بد من حاجز يقيني يضعه بينه وبين ظواهر الاصطراع والاختلاف والتفرق [٥٧] ، كما كان دور تبلور الافكار الصوفية عنده خطرا على أثر ما تلقاه من دروس في التصوف وأصوله على « الامـام الزاهد أبي علي الفضل بن علي الفارمدي الطوسي » [٥٨] ، فكانت مرحلة جديدة في حياة الغزالي ،هي مرحلة البحث العميق والتفتيش الذاتي عـن الحقيقة ، لم يبدأها بشكل فعلي الا بعد وفاة الجويني [٥٩] .

٤ ـ الغزالي ونظام الملك : (٤٧٨ هـ ـ ٤٨٤ هـ)

وفي سنة ٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م توفي الجويني، فكانت وفاته حدا فاصلا في حياة الغزالي ، ذلك لأنه كان يبدو ، من سيرته مع استاذه ، التي كتبها مؤرخوه انه نوى ملازمته الى الاخير . ولو كان لازم الجويني اكثر من ذلك بأعوام لربما لم تسنح له الفرصة لان يلقى نظام الملك ، ثم ليصبح واحدا من أبرز مـن

---

(٥٦) جواد ، د. مصطفى : « الامام أبي حامد الغزالي » مجلة المعرفة العراقية ، جـ ٣٤/السنة الثانية ص ٤ .

(٥٧) الغزالي ـ معيار العلم ـ ص ٣ ـ ٤ .

(٥٨) الزبيدي ـ اتحاف السادة المتقين ـ جـ ١ ـ المقدمة فصل ١٣ فقرة ٢ . والعثمان ، عبدالكريم : الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص ، القاهرة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م ص ٣ ٠٣.

(٥٩) والكاتب ، هنا ، يرى : انوفاة الجويني كانت العامل الرئيس في شهرة الغزالي ووصوله الى المنزلة التي وصل اليها ، ذلك انه لو كانت وفاة الجويني قد تأخرت بعض الاعوام ، لما رأى الغزالي نظام الملك الذى يعتبره الكاتب باصرار ، هو الدافع الحقيقي لظهـور الغـزالي على المسرح السياسي والديني والمعارك الكلامية لاغراض في نفس نظام الملك الشافعي الاشعري ! كما سيأتي .

درسوا في نظامية بغداد ونيسابور . ولعل الدكتور أحمد فؤاد الاهواني ، على حق عندما رأى ان علاقة الغزالي بالجويني تشبه الى حد بعيد علاقة ارسطو بأفلاطون [٦٠] ، من حيث الملازمة ، ومشاركته البناء الفلسفي الديني للعقيدة الاشعرية ، بعد اعادة النظر فيها ، ومحاولة التجديد فيها أيضا ، بشكل ميزه وابرزه من بين اساتذته كلهم والجويني بشكل خاص .

ومن هنا تأتي مرحلة الشهرة التي خاضها الغزالي ، عندما شد الرحال الى العسكر ؛ «أي عسكر نيسابور » [٦١] حيث كان نظام الملك وزير السلجوقيين[٦٢] ومن حوله كثير من المبرزين في العلوم ، يمد « أثره الكبير في الحياة الثقافية ، [من الناحية الفقهية الشافعية والعقيدة الاشعرية فقط] اذ هو الذي اسس المدارس النظامية المشهورة [لبث هذا النوع من الفقه وتغليب تلك العقيدة] . وقد كان معاصرا بل زميلا في الدراسة ، للغزالي [٦٣] .

لقد كان نظام الملك ، الشافعي الاشعري ، وزيراً للامير الحنفي « ألب أرسلان » ابن شقيق « طغرلبك » السلجوقي [٦٤] ، فكان يقصد من بعد ، في تأسيس المدارس النظامية تقوية المذهب الشافعي ، والعقيدة الاشعرية[٦٥] بتغليبهما على المذاهب الاخرى المصطرعة آنئذ ،

---

(٦٠) العثمان ـ سيرة الغزالي ـ مقدمة الدكتور الاهواني ـ ص ٧ .

(٦١) ياقوت الحموي ـ جـ ٣ ص ٦٧٧ .

(٦٢) السبكي جـ ٤ ص ١٠٤ ، وابن خلكان . وفيات ٥٠٥ هـ ، والزبيدي ـ الاتحاف جـ ١ المقدمة ف ٢ ، ووجدي ، نفس المصدر جـ ٧ ص ٦٥ .

(٦٣) العثمان ـ سيرة الغزالي ص ٢٦ .

(٦٤) علي ، سيد أمير: مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البعلبكي، بيروت ١٩٦١ ص ٢٧٤ ، و د. مصطفى جواد ـ ن. م. ، ص ٤ ـ ٥ .

(٦٥) د. مصطفى جواد ـ نفس المصدر ، ص ٥ .

وعلى الاخص التيـار الشيعي العام ، وفى ذات الاسماعيليـة الذين أردوه قتيلا بعد ان بلغ العداء بينه وبينهم حدا كبيرا وحاسما •

لقد كان الغزالي فى بقائه بنظام الملك فى العسكر معناه ـ في رأيي ـ ان نظام الملك ، السياسى ، وجد ضالته فى شخص الغزالي الذكي الفقيه الشافعي الاشعري ، العارف بعلوم زمانه ، ذي الافـكار المتجددة الصارمة الحـادة ، وبما استنبطه من عـــداء ذهني خطير فى محاربة المذاهب في اصطراعها • كان الغزالي ـ فى نظر نظـام الملك ـ الوسيلة التي يستطيع بواسطتها ان يجعل من هدفه حقيقة ، ألا وهو ان يكتسح الشافعيون كل المذاهب الاخرى ، وان لا مكان لعقيدة الا للاشعرية ، وبعد ذلك كل زمام الامور[٦٦] وقبـــل الغزالي عرض نظـام الملك بالتدريس فى نظاميـة بغداد[٦٧] ، وكان ذلك فى جمادى الاولى عـام ٤٨٤ هـ[٦٨] الموافـق ١٠٩١م[٦٩] ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره ، وقلما تقلد هـــذا المنصب الرفيع عالم وهو فى هذه السن »[٧٠] •

٥ ـ الغزالي فى بغداد : ٤٨٤ هـ ـ ٤٨٨ هـ

وصل الغزالي الى بغداد فى أيام الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي ، الذي « كان متدينا فاضلا حازما »[٧١] ، فوجده الغزالي نصيرا لـه[٧٢]

---

(٦٦) ايضا ص ٥٥ •

(٦٧) ايضا ص ٥٥ •

(٦٨) ابن خلكان وفيات ٥٠ ٥هـ ووجدي ، نفس المصدر جـ ٧ ص ٦٥ ، والمنقذ من الضلال للغزالي ص ٢٦ •

(٦٩) Ency. Brita., X., P. 322 .

(٧٠) السبكي جـ ٤ ص ١٠٥ •

(٧١) امير علي ، مختصر ٠٠ ص ٢٧٦ •

(٧٢) العثمان ـ سيرة الغزالي ص ٢٥ •

في مذهبه وعقيدته ، وكان المقتدي قـــد هيأ للغزالي ظرفا ملائما لدعوته وتجديده في نظامية بغـداد ، حيث انه قد أقصى عن العاصمة [بغـداد] جميع العناصر السيئة ، واتخذ اجـــراءات اخرى لنشر الاخلاق الفاضلة والقضاء على الفساد(٧٣) .

استحق الغزالي لقب « امام » لمكانته العالية في اثناء تدريسه بالنظامية في بغداد(٧٤) ، فكان يدرس نحوا من ثـلاثمائة من الطلاب(١٠٥) ، في الفقه(٧٦) والـكلام(٧٧) والاصـول(٧٨) . حتى اذا بلغ الغزالي أوج ذروته ، نظر من حوله ليرى العلماء قد تعلقوا « بالحياة الوديعة ، الخافتة ، وقناعتهم بميت الكتب وأجوف الالفاظ(٧٩) ، فكانت ـ من بعد ـ حركته الفكرية عملية خطرة في تجديد الاصول والفقه وعلم الكلام ثم الفلسفة والتصوف . لقـــد انهمك الغزالي في البحث والاستقصاء ، حتى وهو غارق في تدريس طلابه بالنظامية في بغـداد ، فكان اعظم ما قام به ، انه درس المذاهب الفلسفية المختلفة ، فكان كتابه « مقاصد الفلاسفة » الـذي استطاع ان يورد فيـه لباب الفلسفة من لدن ارسطو حتى زمانه ، وعـاد

---

(٧٣) امير علي ـ نفس المصدر ص ٢٧٦ .

(٧٤) امين ، حسين « التعليم في المدرسة النظامية » ـ مجلة المعلم الجديد العراقية ج ٦ / مج ١٨ / السنة ١٩٥٥ ص ٣٥

(٧٥) السبكي ج ع ص ١٠١ وما بعدهـا ـ والمنقذ من الضلال ف الفلسفة

(٧٦) ايضا ج ع ص ٥٧٧

(٧٧) ايضا ج ع ص ٧٨

(٧٨) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب مخطوط بمكتبة المتحف العراقي ، ص ١٦٦

(٧٩) مزالي ، محمد : « على البهلوان المفكر ـ مجلة الفكر التونسية ـ عدد ٨ / السنة الرابعة / ١٩٥٩ ـ ص ٧١٤ ـ ٧١٨

ونقضه بكتاب « تهافت الفلاسفة » ، ليظهر في شموخ رجلا دافع عن الدين من آفة الفلسفة التي ذهب ضحيتها هو الآخر من حيث لا يعلم . ولقد كان الغزالي ، في بغداد ، متحيرا بين الشهرة التي كان يرتع فيها وبين النداء الباطني الملح الذى صار يدعوه الى تحطيم كل الاسباب ، وينغص عليه حياته ... فبدأ يهدم ما بناه السابقون ، في الفلسفة ، خصوصا ، وقد خطر له أن ينقض معاصريه الطريق من أهل التعليم أو الباطنية ، الذين استفحل أمرهم السياسي ، وقويت شكيمتهم ، وصاروا يمدون أيديهم بالخناجر الملطخة بالسم الى قلب كل من لا يناصرهم[٨٠] ، ولقد كان أثر اغتيال نظام الملك (٤٨٥هـ/١٠٩١م) من قبل أحدهم ، عميقا في نفس الغزالي ، فان كل ما خضع له الغزالي من تأثير للظواهر الاجتماعية في عصره ، حتى اذا توفى المقتدي بأمر الله ، في (٤٨٧هـ) ، في غموض عجيب ، بعد قصده ، ولعلها مؤامرة باطنية أيضا ، جاء المستظهر بالله ، فطلب من الغزالي ان يحارب الباطنية في أفكارهم ، فكان « للغزالي مع الباطنية جولات فكرية في اكثر من واحد من كتبه ، والف ضدهم خاصة كتاب المستظهرى [٨١] او فضائح الباطنية ..[٨٢] .

بعدئذ رأى الغزالي نفسه ، لايقبل الشك ، قد اصبح مهددا بالخطر المحدق به من كل جانب ، والباطنية يترصدونه ، ولن يعفوه عما سطره في « المستظهري » الى جانب باعث داخلي مستبطن فيه الى محاربة الباطنية[٨٣] ،

---

(٨٠) د . مصطفى جواد ـ نفس المصدر ص ٦ وأمير على ـ نفس المصدر ص٢٧٨ .

(٨١) العثمان ـ سيرة الغزالى ـ ص ٢٨

(٨٢) الغزالى ـ المنقذ من الضلال ـ ص ٤

(٨٣) الغزالى ـ معيار العلم ـ ص ٧ ـ ٨

وتكليف المستظهر اياه ، فقد الم به قلق ظهر أثره جليا واضحا في سلوكه فيما بعـــد .

لقد كان الغزالى ، دائما ، يحاول ان يظل مجددا للدين (٨٤) ، غير ان محاولاته فى بعض منها ، كانت لاتصمد ولاتقف امام تلك التيـــارات المصطرعة اصطراعا عنيفا فى المذاهب والعقائد (٨٥) ، بشكل دعـــاه الى الشك فى العلم ظاهر ، وقلق متزايد عن خوفه مما يحدق به من اخطار ، يجهد مع نفسه شكوكه فى العلم من ناحية القيمة والبرهان (٨٦) ، مـــع استشعار حاد للخطر السياسى الذى يتهدده (٨٧) ، كل ذلك وهذا ، دعاه الى ترك الجاه والمال والشهرة والمكانة العلمية التى وصل اليها (٨٨) ، بل هو واعز عميق جعله يغير مجرى حياته ، فآثر الصدق والاخلاص وضحى بالمهم فى سبيل الاهم فلاءم بين سلوكه وبين رأيه فى الحيـــاة الدنيـــا والاخرة (٨٩) . عندئذ ، قرر ترك حياته المليئة بالصعاب ، والزخارف ، وبعد ان نال شهرة واسعة (٩٠) ، أهلته بشكل حقيقى ان يصبح المرجع الاكبـــر لفقهاء الشافعية فى عصره (٩١) .

---

(٨٤) الغزالى ـ المنقذ من الضلال ص ٢٧ ، ١٤٧ ـ ١٤٨

(٨٥) د . مصطفى جـواد ـ نفس المصدر ص ٤ـ٦ ، ٣١ ـ ٣٢ ، والغزالى معيار العلم ص ٣ـ٤ ، وامير على ـ نفس المصدر ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ وابن خلدون ـ كتاب العبر ـ ج ص ٤٧٧

(٨٦) الغزالى ـ المنقذ ص ٢٧ ، ١٢٥ ـ ١٢٧ .

(٨٧) السبكى ج ع ص ١٠٩ ، والعثمان ـ سيرة الغزالى ص ٢٠ [وقد اشار العثمان الى ان هذا الرأى قد تبناه المستشرق مكدونالد] .

(٨٨) الغزالى ـ المنقذ ص ١٢٦ وما بعدها .

(٨٩) محمد مزالى ـ نفس المصدر ـ ص ٧١٤ ـ ٧١٨

(٩٠) الغزالى ـ المنقذ ص ٢٦ ، والسبكى ج ع ص ١٠٤

(٩١) الندوى ـ نفس المصدر ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١

يقول ياقوت الحموى : « نال من الدنيا إربه ثم انقطت الى العبادة ، فحج بيت الله الحرام ، وقصد الشام ، واقام ببيت المقدس مدة» (٩٢) .

٦ ـ **رحلة الغزالى** : (٤٨٨ هـ ـ ٤٩٨ هـ)

وكان خروجه من بغداد فى ذى القعدة سنة (٤٨٨هـ) (٩٣) ، فاصبح زاهدا (٩٤) وقد لبس الخام الغليظ ، ولازم الصوم ، وكان لا يأكل الا من أجرة النسخ(٩٥) . وقد ترك أخاه [احمد الغزالي] مكانه للتدريس فى النظامية ببغداد .

ونرى ، ان روح التصوف المفاجىء الذى اعترى حياة الغزالى ، كان نتيجة حتمية لسلوك ما تلقاه عن صوفية سابقة لعبت دورا حاسما فى حياته فيما بعد (٩٧) ، لان اثر الامام الفارمدى كان فيه واضحا (٩٨) فى سلوكه العام الفكرى وهو فى بغداد ، مما اورثه قلقا ثالثا الى ماذكرناه من اسباب رحلة الغزالى .

فالغزالى ، يروى لنا : « .. ثم لاحظت أحوالى فاذا انا منغمس فى العلائق ، وقد احدقت بى من كل الجوانب ، ولاحظت عملى ، واحسنها التدريس والتعليم فاذا أنا مقبل على علوم غير مهمة ، ولانافعة في طريق الاخرة .. فلم أزل اتردد بين تجاذب الدنيا ودواعى الاخرة ، قريبا من ستة اشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة ..ثم لما احسست ، بعجزي ، وسقط بالكلية اختيارى .. اظهرت عزم الخروج الى مكة وانا

---

(٩٢) معجم البلدان ، ج ٣ ص ٥٦١
(٩٣) ابن خلكان ـ وفيات ٥٠٥ هـ ، والسبكى ج ٤ ص ١٠٥
(٩٤) ابن خلكان ـ نفس المكان
(٩٥) ابن الجوزى ـ المنتظم ج ٩ سنة ٥٠٥ هـ
(٩٦) ايضا ج ٩ سنة ٤٨٨ هـ ، والسبكى ج ع ص ١٠٤ـ١٠٥
(٩٧) كارادوفو ـ نفس المصدر ص ٤٨ـ٤٩
(٩٨) العثمان ـ الدراسات النفسية ص ٣٣

أريد في نفسي سفر الشام .. ففارقت بغداد ..[٩٩] .

ولقد انتهت ازمته النفسية في ذي القعدة ، ورحل من بغداد الى الشام، فوصل دمشق في نفس العام[١٠٠] او (٤٨٩هـ) [١٠١] .

ويبدو ان هناك اكثر من غموض في حياة الغزالي بعد تركه بغداد الى دمشق . فالسبكي يذكر لنا انه قصد الحج اولا ثم ذهب الى دمشق ولبث بها قليلا ، ثم سافر الى القدس ، وعاد دمشق فأعتكف في جامعها [١٠٢] .

ويذكر بن خلكان شيئا يشبه ذلك [١٠٣] ، في حين يذكر لنا ياقوت الحموي انه ذهب الى الحج اولا فدمشق ، وقد اقام في القدس مدة [١٠٤]، وابن الجوزي يزيد على ما ذكره ياقوت ان الغزالي بعد ان اقام في القدس عاد الى دمشق [١٠٥] .

ولقد أكد ابن جبير ان معتكف الغزالي كان في الزاوية الغزالية من البيت الاعلى من صوامع جامع دمشق [١٠٦] .

وعليه .. فهناك رأيان في رحلة الغزالي بين مؤرخيه ، ورأي ثالث لبعض المستشرقين :

١ ـ من بغداد ـ فالقدس ـ فمكة ـ فالمدينة المنورة ـ فالاسكندرية

---

(٩٩) الغزالي ـ المنقذ من الضلال ص ١٢٦ وما بعدها .

(١٠٠) ابن العماد ـ شذرات الذهب ج ٣ سنة ٤٨٨ هـ . وابو الفداء : التاريخ ج٢ ص٢٠٨ .

(١٠١) السبكي ج ٤ ص ١٠٤

(١٠٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ١٠٤ـ١٠٥

(١٠٣) وفيات الاعيان ـ سنة ٥٠٥ هـ

(١٠٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٥٦١

(١٠٥) المنتظم ج ٩ سنة ٥٠٥ هـ

(١٠٦) الرحلة ـ بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠

بمصر [١٠٧]. ثم عودته الى بغداد .

٢ ـ من بغداد ـ مكة ـ فالمدينة ـ فدمشق ـ فالقدس ـ فدمشق ـ فالاسكندرية بمصر [١٠٨] فعودته الى بغداد .

٣ ـ من بغداد ـ مكة ـ فالمدينة ـ فدمشق ـ فالقدس ـ فبغداد [١٠٩] .

وقدر ما يهمنا الثبات على الامكنة التى شملتها رحلة الغزالى ، لابد أيضا من التحقق من الزمن الذى احتواها . فالسبكى يراه قد قضى فى رحلته عشر سنوات، بناءا على ما أرخه له «عبدالغافر الفارسى» المعاصر للغزالى [١١٠]. ويروى لنا ابن العربى ، ان الغزالى وصل بغداد عائدا من رحلته فى جمادي الاخرة من سنة (٤٩٠هـ) [١١١] ، وعليه فتكون رحلة الغزالى سنتين كاملتين، قضاها بين الحج ودمشق والقدس ثم عاد الى بغداد ، وهو نفس ما ذهب اليه ابن الاثير [١١٢] وابن العماد [١١٣] .

وبناءا على الرأي الثانى ، فسفرة الغزالى الى مصر لامكان لها فى حياته ، وهو خطأ وقع فيه هؤلاء المؤرخون ، ربما لاعن قصد ، وانما لاعتمادهم الرواية من غير التفات الى ما كتبه «عبدالغافر الفارسى » ونقل عنه السبكى ، الذى قرر زيارته لمصر ، وان سفرته عشر سنوات ؛ وهو الارجح عندى ، لان الغزالى فى هذه الفترة غزيرا فى تأليفه مما يجعلنا

---

(١٠٧) الغزالى ـ المنقذ ص ٨ Ency. Brita., X., p. 322

(١٠٨) انظر السبكى وابن خلكان وابن الجوزى [نفس المصادر السابقة]

(١٠٩) وهو ما ذهب اليه ياقوت الحموى [انظر هامش ٣ السابق]

(١١٠) الطبقات ج ٤ ص ١٠٥

(١١١) المقرى نفح الطيب ، ج ١ ص ٣٤٣

(١١٢) الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٣٠٣ هـ ج ١ ص ٨٧

(١١٣) شذرات الذهب ، ج ٣ سنة ٤٨٨ هـ

لانقبل بحال انه ألف هذه المادة الضخمة في سنتين !! مع علمنا ان زيارتـه لمصر ، كانت لاجل ملاقاة ابن تاشفين ، واهم ما يؤكد ذلك ، ما يروى عنه في الاساطير الشعبية من حوادث وقعت له في الاسكندرية بمصر ، ذكرهـا السبكي وآخرون .

ومن هنا ، ومما ذهب اليه السبكي في تحديد مدة عزلة الغزالي ؟ أي رحلته ، يساعدنا على الثبات في رأينا على ان الغزالي كانت زيارتـه لمصر ، والاسكندرية بوجه خاص ، واقامته في مغارتها ، أمرا ممكنا ، وذلك بدليلين :

الاول : اعراض الغزالي عن اتمام السفر الى المغرب ؟ أي الى ابن تاشفين لسماعه بخبر وفاته ، وقد وصل الى الاسكندرية (١١٤) .

الثاني : ما ذكره ابن خلدون فيما اظهره الغزالي من رضاه من يوسف بن تاشفين عندما أباح لنفسه التلقب بلقب امارة المؤمنين (١١٥) ، وهو يعني عندي ، انه في فتواه التي ارسلها اليه ، لتحلل موقف الغزالي في سفرتـه الى مصر ، حيث أباح لابن تاشفين فتح بلاد المسلمين في الاندلس (ملوك الطوائف) وضمها لسلطانه العادل(١١٦) ، ومن هنا أرى ان الغزالي قد سلك في رحلته : من بغداد ـ الحج ـ المدينة المنورة ـ فدمشق ـ فالقدس ـ فدمشق ثانية ، ثم سفرته الى مصر .

ولعل هناك سبب اخر دعا الغزالي للسفر الى دمشق تاركا القدس ، ذلك لاحداق خطر الصليبيين فيها (١١٧) ، ثم لاضطرابه الشديد منهم ،

---

(١١٤) السبكي ج ٤ ص ١٠٥ ، وابن خلكان سنة ٥٠٥ هـ
(١١٥) ابن خلدون ـ العبر ٣ ص ١٩ ١
(١١٦) الصحراوي ، عبدالقـادر : « جـوانب من شـخصية ابن تاشفين » ـ مجلة دعوة الحق المغربية ، عدد /السنة الثانية ١٩٥٩ ص ٥٤
(١١٧) العثمان ـ سيرة الغزالي ص ٢٤

ولرغبته فى زيارة ابن تاشفين ترك دمشق الى مصر ، وكانت الاسكندرية آخر ما وصل اليه فى رحلته ـ لوفاة ابن تاشفين كما مر بنا ـ وظـــل بها حتى ٤٩٧هـ تقريبا •

اما ما يراه البعض فى سفره لمصر (١١٨) ، بأنه لا وجود له فى حياة الغزالى ، باعتبار انه لم يذكره فى « المنقذ من الضلال » فهذا ما لا نذهب اليه ، لان «المنقذ» سيرة الغزالى الذاتية ، ولا علاقة له بتسجيل أطر حياته المعاشية وظروفه التى مر بها ، ولقد رأيناه يمر من بعضها مرور الطيف •

ثم ان محاولة ربط عدم سفره لمصر ، بدليل ان الصليبين احتلـــوا القدس سنة (٤٩١هـ)(١١٩) ، ما يؤيد ما نذهب اليه فى اضطرابه ، وذهابه لمصر ، تماما • اما انه لم يذكر شيئا عن هذا الاضطراب النفسى فى كتبه ، فهو لعدم ورود شيء عن الصليبين فيها ايضا (١٢٠) ، وهو أمر يدعونا الى نظر عميق : فى ان الغزالى لابد كان قد استبطن عقيدة حطمت امامه كل الفروق الدينية ، او العنصرية ، او انه فشل فى ان يظل مكافحا من اجـل الدين(١٢١) ، فالغزالي لم يكن ايجابيا مع الصليبين ، كما لم يكن ايجابيا فى قضية كفاحه الدينى ضد المعتقدات الفلسفية العامة ، بحيث اوقعه موقفه الاول فى قالب اخلاقى غير مرغوب فيه (١٢٢) ، والثانى فى قالب المتزلف للحكام كما حدث له مع المستظهر بالله وابن تاشفين •

ونحن نرى ان من اسباب هذه المواقف السلبية ، ان الغزالى كان قد

---

(١١٨) ايضا ص ٢٤ـ٢٥
(١١٩) ايضا ص ٢٤
(١٢٠) مبارك ، د • زكى : الاخلاق عند الغزالى ـ القاهرة ١٩٢٥ ص١٥
(١٢١) والا فما هو سبب اهماله لذكر الصليبين ، وانهم اخطر على على الاسلام من الباطنية والفلاسفة •
(١٢٢) د • مبارك ـ نفس المصدر ص ١٥

وصل الى مرحلة خطيرة من الشعور بتفاهته وهو صوفي ، اى انه قطع كل صلاته مع العالم الخارجي الذى غلبت عليه الصورة التى تبعده عن الاخرة ، وعلى غاية مسعاه ، فلم يعد ، من بعد ، عضوا مساهما فى بناء مجتمع يساعد على نمو العقيدة الاسلامية ، بل اظهر ذوبانا خاصا فى التصوف فـــى ذات العبادة •• لان جوهر التصوف ـ كما رآه ـ ان ينغمس المريد فى العبادة ، فلا شأن له بما يحدث حوله !! ثم لانه استبطن عقيدة ما ، تناقض جميـــع التيارات البارزة فى عصره • ولعل الاخذ برأى بعضهم بتشيعه فى هـــذه الفترة يدفعنا الى اكثر من خطأ •

٧ ـ وفـاة الغزالى : (؟ ـ ٥٠٥ هـ)

لقد عاد الغزالي الى بغداد من مصر ، ولم يمكث بها طويلا ، حيث واصل رحلته الى طوس (١٢٣) ، وهناك لم يلبث ان اســـتجاب الى رأى الوزير فخر الملك للتدريس فى نظامية نيسابور (١٢٤)، مكرها فكانت مدة قصيرة ايضا (١٢٥) فى ذي القعدة من سنة (٤٩٩هـ) ، حتى اذا تحققت سنة (٥٠٣هـ) ، وقد سقط فخر الملك ذبيحا بيد الباطنية ، أسرع الغزالى الى طوس ثانية ، وسكن فى الطابران منها ، متخذا بجوار بيته مدرسة للعلوم الدينية (١٢٦) ، ذكر السبكى انها أختصت بالفقهاء (١٢٧) ،مع رباط (١٢٨) او خانقاه (١٢٩) للصوفية ، بعد ان قال لنفسه يجب ان يطلّق الدنيا بأسرها ،

---

(١٢٣) ابن خلكان ـ وفيات ٥٠٥ هـ

(١٢٤) ابن الجوزى ـ المنتظم جـ ٩ سنة ٥٠٥ هـ ، وياقوت الحموى جـ ٣ ص ٥٦١

(١٢٥) السبكى جـ ٤ ص ١٠٦

(١٢٦) ايضا جـ ٤ ص ١٠٦ ، وابن الجوزى ـ المنتظم جـ ٩ سنة ٥٠٥هـ

(١٢٧) الطبقات جـ ٤ ص ١٠٦

(١٢٨) ابن الجوزى ـ المنتظم جـ ٩ سنة ٥٠٥ هـ

(١٢٩) ابن خلكان ـ سنة ٥٠٥ ، والسبكى جـ ٤ ص ١٠٦

فأقبل على علوم الاخرة ـ وهى القرآن والحديث ـ فدرس الحديث ثم قبل مصرع فخر الملك ، كان يذكر له انه يتمنى ان يلجأ الى حياة لا هم له فيها الا العبادة (١٣٠) ومجالسة اهل القلوب (١٣١) .

وكانت وفاته فى يوم الاثنين ١٤ جمادي الاخرة سنة ٥٠٥ هـ (١٣٢) المصادف كانون الثانى (١٣٣) [يناير] من عام ١١١١م (١٣٤) . ودفن فى مقبرة الطابران بطوس (١٣٥) وظل قبره بها مزارا (١٣٦) ، ولقد زاره ابن السمعانى (١٣٧) .

---

(١٣٠) ياقوت الحموى ـ ج ٣ ص ٥٦١

(١٣١) ابن خلكان ـ سنة ٥٠٥ هـ

(١٣٢) السبكى ج ع ص ١٠٦ ، وابن خلكان سنة ٥٠٥ هـ ، وياقوت الحموى ج ٣ ص ٥٦١ ، وابن الجوزى ـ المنتظم ج ٩ سنة ٥٠٥ هـ

(١٣٣) Ency. Brita., X., p. 322

(١٣٤) Ibid., X., p. 322 ، والمنقذ من الضلال ص ٢٨ ، جولدتسيهر ـ نفس المصدر ص ١٧٦ .

(١٣٥) ياقوت الحموى ج ٣ ص ٥٦١ ، وابن خلكان سنة ٥٠٥ هـ والسبكى ج ٤ ص ١٠٦

(١٣٦) السبكى ج ٤ ص ١٠٦

(١٣٧) الزبيدى ـ الاتحاف ـ المقدمة ج ١ فصل ٧

لقطات

نهاية الحضارة

حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغنَ بالامس •

قرآن كريم يونس آية ٢٤

عم يسألون ؟

لاتزول قد ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم افناه • وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن جسمه فيه أبلاه •

رسول الله (ص)

التكافل بين المؤمنين

ايما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه ، وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره اقامه الله يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه الى عنقه فيقال هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار •

الامام الصادق (ع)

المرأة والرجل

هذه مقارنة بين الرجل والمرأة ـ فى المتوسط ـ جمعها العالم الانكليزى الشهير «س • ب هوايتهيد» وجاء فيها :ـ

المرأة اقصر من الرجل بحوالى	١١ سنتمترا
واخف منه وزنا بحوالى	٦٫٨ كيلوغرام
ومخها اخف وزنا بحوالى	١٤٠ جراما
وهى اكثر منه تذبذبا وتقلبا	٥ مرات
واوهن منه مصافحة بحوالى	٣٣ فى المائة
واقوى منه فى حاسة الشم	١٠ فى المائة
واسرع شفاء بعد العمليات	٦ فى المائة
واكثر تأثرا بالدغدغة «الزغزغة»	١٢ فى المائة
واكثر ميلا للتضرج خجلا	١٧ فى المائة
والرجل اكثر منها ميلا الى الانتحار	٤ مرات
واكثر منها انحدارا للجنون	٢٦ مرة
واكثر تعرضا لالتهاب الزائدة الدودية	مرتين
واكثر اجراما بما بين	١٢و١٥ مرة
واكثر اصابة بالصمم والبكم بما بين	٧٩ر١٠٠ مرة
واكثر تأثرا بالخمر	٧ مرات

عن كتابى عدد ٦٥ السنة السادسة

فقهاء السلاطين

كان المهدى بن المنصور مولعا فى اللعب بالحمام ، حتى اشتهر فى ذلك أمره ، وخشي ان يأخذها الناس عليه وود لو تبرر له هذه الهواية بطريق شرعي •

فدخل عليه غياث بن ابراهيم من الفقهاء فروى له عن النبى (ص) «لاسبق الا فى خف او حافر او جناح » فدفع له عشرة الاف درهم لضميمته الجناح الى الخف والحافر •

وحين خرج رمقه المهدى وقال يسمع مجاليسه : « اشهد ان قفاك قفا كذاب على رسول الله (ص) ما قال رسول الله جناح ولكنه اراد ان يتقرب الينا ».

المسلمون مسؤولون عن حفظ سيادتهم

المسلمون بحكم شريعتهم ، ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من البلدان ، وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبهم وبعيدهم ولا بين المتحدين فى الجنس ولا المختلفين فيه ، وهو فرض عين على كل واحد منهم . ان لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الاثام ، ومن فروضهم فى سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح ، وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب لايباح لهم المسالمة مع من يغالبهم فى حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم ، وبالغت الشريعة فى طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص من سلطة غيره .. لوجبت عليه الهجرة من دار حر به وهذه قواعد مثبتة فى الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ، ولا يغير منها تأويلات اهل الاهواء ، واعوان الشهوات فى كل زمان .

السيد جمال الدين الافغانى

وسائلهم لهدم الأسلام

« ولاشك فى ان ارساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولايتم لها ذلك الا ببث الافكار التى تتسرب مع اللغات الاوربية فبنشرها اللغات الانجليزية والالمانية والهولندية والفرنسية يحتك الاسلام بصحف اوربا وتتمهد السبل لتقدم اسلامى مادى ، وتقضى ارساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التى لم تحفظ كيانها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها » .

شاتلييه
مقدمة كتاب (الغارة على العالم)
الاسلامى

فتاوى تهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم

مدّ ظله الوارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم مد ظله يوميا مختلف الاسئلة من قبل المسلمين الذين يرجعون اليه في شتى اقطار العالم راجين بيان الحكم بخصوصها وقد تصدى بعض القائمين بخدمته الى تدوين هذه المسائل واجاباتها وقد آثرنا بها ـ مشكورا ـ لنختار منها لقراء «رسالة الاسلام» ما يكثر ابتلاؤهم به وما قد لا يوجد في رسالته العملية مد ظله .

التشبه بالكفار

١س ـ هل يجوز التشبه بالكافرين في الالبسة ومايتصل بها ؟ واذا كان حراما ، فهل يكون ذلك في صورة القصد فقط ؟

ج ـ التشبه بالكفار حرام وان لم يقصد ويحصل بلبس ما يختص بهم ولا يحصل بما يكون مشتركا بينهم وبين المسلمين وتشخيص المختص والمشترك موكول الى اللابس فما علم انه مختص بالكفار حرم عليه لبسه ، وما لم يعلم انه مختص بهم يجوز له لبسه .

حرمة الغنـــاء

س ـ ما رايكم فى سماع الغناء ، وما حكمنا ونحن نسمعه مضطرين فـــى الشارع والسيارة وغيرهما ؟.

ج ـ استماع الغناء حرام ، واما سماعه فليس بحرام .

حلق اللحية

س ـ ما تقولون فى حلق اللحية هل هو حرام ، واذا كان فا مقدار الذى يمكن ان نتحاشى به الحرمة ؟ ثم ما دليلها ؟

ج ـ حلق اللحية حرام والعمدة فيه ظهور الاجمـاع الموافـق لمرتكـــزات المتشرعة والمقدار الحرام اخذ الشعر من اصوله فاذا بقى مسمى الشعر كفى ذلك فى عدم الحرمة .

الاطعمة والمشروبات المستوردة

س ـ ما رأيكم فى المستورد من الاجانب من المعاجين ، والمربيات والدهون النباتية وغيرها ، مما صنع فى المعامل الافرنجية . هل يجوز اكلها ؟

ج ـ اذا علم ملاقاة الكافر لهذه المجلوبات وتنجسها بذلك لم يجز اكلهـــا ولابيعها واذا لم يعلم ذلك واحتمل طهارتها جاز بيعها واستعمالهـا ولا بأس .

مدعي الفقر والزكاة

س ـ لدى اموال زكوية ، فهل يجوز لى ان اعطى منها لمن يدعى الفقر من الناس ؟

ج ـ مدعى الفقر ان علم صدقه او كذبه عومل به واذا جهل ذلك فأن حصل الوثوق بفقره جاز اعطاؤه والا فمشكل خصوصا مع سبق غناه .

مرتضى العسكري

عميد الكلية

ربعي بن الافكل العنبرى

والعنبرى نسبة الى العنبر بن عمرو بن تميم قال ابن حجر بترجمته في الاصابة : « ذكر سيف في الفتوح ان سعدا [1] ولاه حرب الموصل وقد ذكرنا انهم كانوا لايؤمرون في الفتوح الا الصحابة وذكر سيف في موضع اخر ان عمر استعمله على مقدمة جيش أميره عبدالله بن المعتم [2] وله مشاهد في الفتوح .

انتهى ما اورده ابن حجر بترجمته ، والزاى عنده رمز لمن استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة ، وقد نقل الطبرى حديث سيف هذا بتفصيله في بيان «فتح تكريت» من حوادث سنة ١٦ هجرية وقال ما ملخصه : « كتب سعد بن ابى وقاص الى الخليفة عمر باجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقباله ـ اى الانطاق ـ حتى نزل تكريت وخندق فيه عليه ليحمى ارضه » فكتب اليه عمر ، « ان سرح الى الانطاق عبدالله بن المعتم واستعمل

---

(١) سعد بن ابى وقاص القرشى الزهرى كان القائد العام في فتوح العراق وايران على عهد الخليفة عمر ترجمته في اسد الغابة .

(٢) أرى ان عبدالله هذا من مختلقات سيف وترجمته في اسد الغابة ٢/٧٦٢ .

على مقدمته ربعى بن الافكل العنبرى وان هزموا يأمر بتسريح ابن الافكل الى الحصنيين نينوى [٣] والموصل .

ثم ذكر قدوم عبدالله ونزوله على الانطاق وذكر حربهم وحصارهم اربعين ليلة وان عبدالله اتصل بالقبائل العربية اياد وتغلب والنمر التى كانت تحارب الى جانب انطاق فاجابوا بالاسلام وقرروا ان يهاجم عسكر المسلمين من الابواب التى تليهم ويكبروا فاذا سمعت القبائل العربية التكبير تهاجم وهى داخل المدينة ـ من جانب الابواب المقابلة ـ يضعوا السيوف فى جند انطاق ، ففعلوا ذلك فلم يفلت من جيش انطاق احد .

ثم ذكر بعد ذلك فتح تكريت ان عبدالله ارسل ربعى بن الافكل الى الحصنين نينوى والموصل وامر ان يسبق وصول نبأ فتح تكريت اليهم وسرح معه القبائل العربية تغلب واياد والنمر فنفذ ربعى هذا الامر واتفق ربعى مع تلك القبائل التى كانت قد اسلمت حديثا ولايعلم اهل الموصل باسلامها ان يسبقوا الى الحصنين ويكذبوا عليهم ويبشروهم بظفر جيش الانطاق فى تكريت ثم يستولوا على ابواب الحصنين ـ ولايمنعهم احد من ذلك لانهم من جيش انطاق ـ ليدخل الجيش الاسلامى من تلك الابواب بلا مقاومة، ففعلوا ذلك وفتح الجيش الاسلامى الحصنين بلا حرب ثم ولى حرب الموصل ربعى بن الافكل) .

هذه اسطورة ربعى وفتح تكريت والحصنين فى حديث سيف عند الطبرى وفى هذه الاسطورة كان الانطاق قائد جيش الكفار كما رأينا ولكن الحموى وهم وظن الانطاق الوارد ذكره فى حديث سيف ناحية قرب تكريت فقال فى معجم البلدان « انطاق ناحية قرب تكريت لها ذكر فى الفتوح سنة ١٦ قال ربعى بن الافكل :

---

(٣) نينوى مدينة اشورية قديمة تقع فى الضفة اليسرى من دجلة مقابل مدينة الموصل ولاتزال باقية .

وانا سوف نمنع من يجـــازى بحد البيض ننتهـب انتهابـــا
كمـــادنا بهـا الانطـاق حتى تولى الجمـع يرتجىء الايابـــا

وتبعه صاحب المراصد فقال : «قبل ناحية قرب تكريت » ولعل سبب وهم الحموى ما ورد فى حديث سيف من لفظ «نزوله على الانطاق» فـــان النزول يناسب ان يكون على مكان ، ولا ادرى كيف لم ينتبه الى الشطر الاخر من الشعر الذى يقول فيه ان الانطاق تولى الجمع والانسان هو الذى يفر من الجمع وليس المكان •

وهذا ما وجدناه من حديث سيف عن البطل الاسطورى ربعى عنـد الطبرى ومن الطبرى اخذ كل من ابن الاثير وابن كثير اما الحموى فقـد فصلنا القول فى ترجمة حرملة بن مريطة انه كانت لديه نسخة من فتـوح سيف بن عمر بخط العالم الناسخ ابن الخاضبةوكان يعتمد عليها فىاستخراج تراجم اماكن لم ترد فى غير حديث سيف •

وورد فى نسبة ربعى فى نسخ الطبرى (العزى) محرفا وعند ابن كثير (الغزى) ورجح عندنا العنبرى كما ورد فى الاصابة لان (العنبرى) بطن من تميم وسيف مستهتر فى اختلاق ابطال اسطوريين لقبيلته تميم وهذا بمذهب سيف انسب •

كان هذا كله فى حديث سيف ورواته اما عند غيره فقد روى البلاذرى فى فتح الموصل وتكريت وقال : « ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقـــد المسلمى فتح الموصل سنة عشرين فقاتله اهل نينوى فأخذ حصنها وهـــو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الاخر على الجزية والاذن لمن اراد الجلاء فى الجلاء » ثم ذكر فتح عتبة قرى الموصل ودساكرهـــا ونواحيها ومن ضمنها تكريت قال عنها : «وافتتح عتبه بن فرقد الطيرهان» و «تكريت» وامن اهل حصن تكريت على انفسهم واموالهم » •

نتيجة المقارنة

افتتحت الموصل قبل تكريت وكان الفاتح لهما عتبة بن فرقد السلمي الانصاري اليماني القحطاني وعام الفتح كان سنة عشرين ، فذكر سيف فتح تكريت قبل الموصل ونسب فتحها الى عبدالله بن المعتم العبسي العدنانـي وفتح الموصل الى ربعي بن الافكل العنبري التميمي العدناني وان جنود الفتح كانوا من قبائل مضرية ، وكل هذا له سبب مبرر من العصبية القبلية العدنانية عند سيف ولكن ما وجه التأخير والتقديم في الفتحين وما وجه تغيير عام الفتح من عشرين الى السادس عشر ان لم تكن الغاية تشويش معالم التاريخ الاسلامي بدافـع الزندقة عند سيف كما اتهمه بذلك مترجموه •

حصيلة الحديث

أ ـ صحابي للرسول قائد فاتح شاعر يترجم في تراجم الصحابة •

ب ـ ناحية تترجم في البلدانيات ج ـ مفاخر عربية تضاف الى امجاد تميم الحربية • د ـ تشويش في معالم التاريخ الاسلامي بدافع الزندقة •

سند الحديث

في سند الحديث محمد وهو عند سيف ابن عبدالله بن سواد بـن نويرة والمهلب وعنده ابن عقبة الاسدي وقد اعتبرناهما من مخترعاته لتفرده بذكرهما •

وفي سند حديثه ايضا طلحة وطلحة عنده ابن الاعلم وله ذكر في غير حديث سيف وابن عبدالرحمن وقد تفرد سيف بذكر اسمه ، ومن روى عنه سيف وله وجود خارج احاديثه فليس لنا ان نحمله وزر ما اسند اليه سيف بعد ان تفرد في اسناده اليه •

مصادر البحث

الطبري تسلسل ١/٢٤٧٤ ـ ٢٤٨٢ وابن الاثير ٢/٢٠٣ وابن كثير ٧/٧١ ـ ٧٢ والاصابة ج١/٤٩٠ رقم ٢٥٦٩ من القسم الاول وفتوح البلدان ص ٤٦٣ـ٤٦٥ وجمهرة انساب العرب ٢٤٩ ومادة «انطاق» من معجـم البلدان والمراصد •

في الآفاق

أخونا الصغير

الشيخ ـ وهذا القمر ، أخونا الصغير ، الحلو الظريف الغـريـر ، الذى مازلنا نقاربه ، حتى كدنا نناكبه ، ثم اخذنا نقلقـــه ، وبالصواريـخ نرشقه ..

هذا القمر ياحيران ماذا عرف الانسان ذو النفس الطلعة من أسراره واختلاف اطواره ، فى منازله واقداره ، وظلماته وانواره ...؟

« ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ».

« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا»

«ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن » .

« وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى » و«سخر لكـم الشمس والقمر دائبين » و «الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، والنهـار اذا جلاها والليل اذا يغشاها» .

« فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلـــك تقدير العزيز العليم » .

« والشمس والقمر بحسبان»

«والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ».

«وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون» .

هذا بعض ما يقوله القرآن عن القمر وقد جاء اولئك الذين يعلمون فكشفوا عما وراء هذه الاشارات من اسرار فعرفوا : ان هذا القمر جرم غير منير بذاته ولكن يستمد نوره بالانعكاس من الشمس المضيئة بذاتها ليعكسه بدوره الى الارض كما صرح القرآن ، وعرفوا انه تابع للارض يسايرها ويدور معها ، ومثلها من الغرب الى الشرق • وان له دورتين دورة حول نفسه ودورة حول الارض • ولكن حكمه الله سبحانه قضت ان يتم الدورتين في وقت واحد ، وان يبقى متجها باحد وجهيه الى الارض فلا نرى وجهه الثانى ابدا • ذلك ان الارض تتم دورتها حول نفسها فى يوم كامل وتتم دورتها حول الشمس فى سنة كاملة تدور فيها على نفسها ٣٦٥ دورة •

اما القمر فيتم دورته حول نفسه ، وحول الارض معا فى مدة شهر قمرى واحد اى انه فى المدة التى يدور بها حول الارض لا يدور على نفسه الا مدة واحدة يتجه بها دائما بوجه واحد نحو امه الارض لايوليها ظهره ابدا •

وعرفوا من بدائع صنع الخلاق الحكيم ، ان القمر فى دورته الشهرية هذه يقطع كل يوم ١٣ درجة ، ويتأخر كل يوم ٤٩ دقيقة نحو الشرق ليكشف لنا عن جانبه المنير كشفا متدرجا يبدأ به هلالا ثم بدرا ثم يرجع كالعرجون القديم حتى يختفى ويطلع بعد ٢٩ يوما و٨ ساعات هلالا جديدا نعرف به عدد السنين والحساب •

وعرفوا ايضا ان القمر اقرب اجرام السماء الى الارض فلا يبعد عنها سوى ٢٤٠ الف ميل تقريبا ، وان كتلته هى جزء من ٨٠ جزء من كتلة الارض •

وعرفوا ان للكواكب الاخرى اقمارا منها الصغير الصغير الذى لايزيد قطره على بضعة اميال ومنها الكبير الكبير الذى يبلغ قطره «٣٢٠٠» ميل ومنها السريع السريع الذى يتم دورته حول كوكبه فى ست ساعات ، ومنها

البطيء البطيء الذى لايتم دورته الا فى سنتين • وعرفوا انه ما من قمر يتم دورته فى شهر واحد الا قمر هذه الارض التى جعل الله سنتها بفصولها الاربعة اثني عشر شهرا •

عرفوا كل هذه الاسرار التى اشار اليها القرآن ، وادركوا ما فى هذا النظام ، والاحكام من حكمة ، ونعمة ، فقالوا : لو لم يكن القمر يدور حول نفسه ، وحول الارض فى آن واحد ، ولو لم يكن يقطع فى دورته كل يوم ١٣ دردجة ويتأخر نحو ٤٩ دقيقة لما كان يتنقل فى منازله المختلفة لنرى وجوهه المتغيرة ، ولما كان يتم الدورة فى شهر واحد ، ليستأنف شهرا جديدا نعرف به عدد الشهور والسنين والحساب •

ولو كانت المسافة بين القمر والارض أقل مما هى او اكثر ، او كان حجمه أكبر مما هو او أصغر ، او كانت دورته اطول او اقصر لاختل هذا النظام كله بل ربما زال القمر كله لانه لو قرب من الارض لزاد جذبه ، فاصبح المد على الارض طاغيا يغمر اليابسة كلها ، وان تزايد هذا القرب جذبته الارض فوقع عليها • ولو بعد عن الارض لتعطل عمل المد ، والجزر بقلة الجذب ، وان زاد البعد جذب القمر كوكب اخر اليه وحرمنا من نعمه• ولوكبر حجمه لزادت قوة جذبه ، ولو صغر لقلت ولو كانت دورته مثل دورة بقية التوابع والاقمار قصيرة قصيرة فى ساعات او طويلة طويلة فى سنين ، لاختل هذا النظام ، الذى جعل الله لنا به القمر حسبانا • وعاد شهرنا القمرى اسبوعا او سنتين ••

فهل كل هذا النظام والاحكام الذى خص الله به القمر فى حركاته المحسوبة ، ودوراته المكتوبة ، ومنازله المقدرة ، واقداره المسخرة ، وانواره المكتسبة ، واطواره المرتقبه اثر من آثار المصادفة العمياء ياحيران ••• ؟

حيران ــ سبحان الخلاق العظيم • والله ان هذا كله لايجتمع بالمصادفة

ولكنى فهمت من كلام الشيخ انه يوشك ان يكون كالساخر من عمل العلماء الساعين للوصول الى القمر •

الشيخ ـ كيف فهمت هذا ؟ وكيف تظن انى اسخر من العلم والعلماء وانا ادلك على الله بما قاله العلم والعلماء؟ولكنى اذا كنت ساخرا فانما انا اسخر من اولئك الذين تأخذهم كبرياء العلم ، من غير العلماء ، فيظنون أن ارسال صاروخ الى القمر او انسان الى الفلك ضرب من مشاركة الله فى كبريائه وجبروته ، والتصرف فى ملكوته ••• وهم لو عقلوا لادركوا ان الكبرياء لذلك الذى خلق الانسان فسواه ، وبنور العقل هداه ، وخلق هذا القمر الذى يشدّون اليه الرحال ، ويعقدون على بلوغه الامال • ومنى شاء سبحانه شقه ونثره ، ومع النجوم بعثره ، وطمس أثره • يومئذ يعلم هذا الانسان قدْره وقدَره (١) •

التبشير والنساء

بما أن الاثر الذى تحدثه الام فى اطفالها ـ ذكورا واناثا ـ حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية ، وبما ان النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة فانا نعتقد ان الهيئات التبشيرية يجب ان تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على انه وسيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية •

CHRISTIAN WORKERS

(١) قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ـ نيم الجسر

جنينة الشعر

صرخة الجرح في مولد النور

طالعتني الذكرى فطرت أنشراحا ... ونسيت الاتعاب والاتراحا
وأقمت الاعراس ؛ في كل ثغر ... بسمة انطقت فما صداحا
وبدأت الهزيج حتى اذا ما ... كدت ان انتشى هوى وارتياحا :
صرخ الجرح : ان اعب من الذكـ ... ـرى لهيبا ! وثورة ! وكفاحا
صرخ الجرح : مزق الليل اربا ... وتحد المسوخ والاشباحا
فلقد ملت الجراح الاهازيـ ... ـج تغني ، والقيد يدمي الجراحا
قلت ياجرح ساعة اسكب الذكـ ... ـرى مداما فأترع الاقداحا
ان ارضي هذي روتها دماء الـ ... ـرسل والانبياء ساحا فساحا
ايظل الوجوب فيها حراما ... افيبقى الحرام فيها مباحا
انا آمنت ان ارضي لن تبـ ... ـقى متاعا للغادرين متاحا
انا آمنت ان لليل فجرا ... سوف ينداح ابلجا وضاحا
وعد الله ان يحقق للاسـ ... ـلام نصرا مؤزرا ونجاحا
حيث تدعو «العزى»« مسليمة الكذ ... اب» و «اللات» تستغيث «سجاحا»
دعني ياجرح ساعة اتعاطى ... من صبوح الذكرى كؤوسا راحا
فهي ذكرى اللطف الالهي دفا ... قاً ، عميما بيمنه فياحا
وهي فيض السماء انبت في الار ... ض نعيما ورحمة وصلاحا
هي ذكرى شمس الهداية لاحت ... فانزوى كل غيهب وانزاحا
هي ذكرى فجر المسرات والخيـ ... ـرات في مولد النبوة لاحا

هي ذكرى ميـــلاد « احمد » ياجر ح ، فدعني أعيشها افـــراحـــا

★ ★ ★

من اضاء الصحراء من اسرج الرمـ ل شموعا تضيىء كالاجـــرام
من شاى بالجفاة ، قـرنا من الدهر وهـــم فـى تنـــاحر وخصـــام
ياكلون القديد ، والرنق ، النتـ ـــن ويستقســـمون بـالازلام
ربهـــم تمـــر نخلـــة عبـــدوه ولدى الجـوع فهـو خيـــر طعام
يئدون البنات خـــوفا من العـــا ر ، ويستشفعـــون بالاصنـــام
من ســـما بالجفاة حتى تـولـوا ـفـى سنين ـ معـاقل الحـــكام
بأسهم بينهم شـديد فعـــاشوا بعـده فـــى محـبة ووئـــام
اصبحوا سادة الورى بعـــد ذل وهـــداة الشـعوب والاقـــوام
افغيـــر الاسلام بـــدد عنهـــم ظلمات الضلال والاوهـــام!!؟
افغير الاســلام فجـــر فيهـــم عزمات النهوض والاقـــدام !!؟
افغير «النبى» و «الآل» والصحـ ـب اتاحـــوا لهم اجل مقـــام!!؟
هل جزاء الاحسان ـ لو وعت الألـ ـباب ـ الا الاحسان عند الكرام!!
هل جزاء النبى ان يحـــكم الكفر وتنسى شريعـــــة الاسلام !!
امن العـــدل والعـــدالة بـاتت تشتكى فجرة العتـــاة الطـغـام:
ان يكون الجـاه العريض لجـــان اوعميـــل او ملحـــد هدام !
وتهـــري السياط ظهـــر ابى مســـلم لا يـــذل للاقـــزام !

★ ★ ★

«خاتم المرســلين» ليس بشعر ، قطع القلب هـــذه الاشـــعار
انا اشدو فى عيد ميـــلادك المـيـ ـمون لكـــن ادمـعـــى مـدرار
انا اشدو وفى الجـــراح زئيـــر يتعـــالى وفـــى الضلـــوع اوار
سيد الكائنات ، لســـت بشـاك غير انـــى يلـــزنى اعصـــار
من حدود «الرباط» حتى «سومطرا» انقسام وفـــرقة وشـــجار
بلد المســـلمين عـــاد هشيـما تتلضى فـى جـانبيه النـــار
فجحيم «الالحاد» فى الشرق تذكـو ومن «الغرب» يقـــدح «استعمار»
ودماء الشعوب تسفـــك ليـــلا ونهـــارا ، كانهـــا ، انهـــار
واذا ما شـــكا من الظلم شـعب فالصواريـخ فـــوقه امطـــار
والشعارات ، كل يوم شـــعار !! وعـــلى كـــل ربـــوة ثـوار !!
ثـورة اثـر ثورة !! ووجـــوه تتـــوالى !! ويســتطير دمار ..

واذا بالدماء تذهب هدرا ... واذا الحكم مغنم وتجار
بئس قرن « الاقمار » قرن شقاء ... وبلاء وبئست الاقمار
عالم لا الشعوب فيه شعوب ... آمنات ، ولا الديار ديار
كل ما فيه قسوة وضلال ... وفسوق ونقمة وبوار
اى عيد للمسلمين وهذي ... شرعة الله قد علاها الغبار
و «نظام الاسلام» فى الحكم يقصى ... والى «سمث» او « لينين » يصار
امة المصطفى اميطى نقابا ... عن « عروس » يزفها استعمار
واثأرى للحقوق من كل باغ ... انما يأخذ الحقوق الثار
واذا الدين ضيم فالموت فخر ... واذا الكفر ساد فالعيش عار

* * *

ايها الطامعون فينا افيقوا ... لم تمت امة نماها «طه»
لم تمت خير امة اخرجت للـ ... ـناس والله صاغها وحباها
قسموها ممالكا وشعوبا ... واحجروا فكرها ، وفكوا عراها
وامنحوا خيرها لكل دخيل ، ... وكلوا لحمها ، ومصوا دماها
حزبوها ، فى كل يوم لحزب ، ... ثم عودوا وحاكموا ابناها
وانشروا العلم فى المعاهد كفرا ... وفسوقا ، فذاك شر بلاها
وامنعوها عن السياسة الا ... فى ظروف تكون كبش فداها
ابعدوها عن دينها ما استطعتم ... فهو دستورها ، وسر بقاها
واذا طالبت بتطبيق « نص » ... من نصوص «القرآن» فضوا فاها
وصفوها رجعية ، واحذروا ان ... تدعوها تئن مما دهاها
فهى ان زمجرت وفكت حباها ... سوف تلقون باسها ومضاها
كم من الظالمين رام اذاها ... هل اقرت الظالم ؟ حاشاها
هى عبر التاريخ انشودة الخلـ ... ـد ويخشى الفناء ان يغشاها
هى عبر التاريخ ان عربد الليـ ... ـل اضاءت درب الهدى شهداها
هى غرس «النبى» سقى «علي» ... و «باولاده» استطال علاها
وغدا تزحف الملايين منها ... وبايمانها تهز لواها
سوف لاتلبثون ـ ان كبرت للـ ... ـدين ـ الا عشية او ضحاها
ايها الطامعون فينا افيقوا ... لن نهاب القوى ولن نخشاها
لاتزال الدماء من «آل طه» ... ملء ابصارنا يشع سناها
تستعينون بالحديد وانا ... ـ ولنا النصر ـ نستعين «الله»

ابو هاشم

حصاد الحضارة المادية

لو قدر لباحث اجتماعى ، او لعالم من علماء التربية ، ان يدرس عن كثب فوضى الاخلاق ودفع الجنسى المسعور ، وتضوب القيم البشرية لدى الشباب •• حينما يجتمعون فى حفلة ساهرة من هذه الحفلات التى يؤمها الشباب فى كل مكان •• وحين يأخذ الموسيقار فى العزف •• فيمغطس الجو ويسحرهم الغناء وتأخذهم نشوة السكر ، والخدر •• وتثير فى نفوسهم «الروك اندرول» كوامن الحيوان • وتترنح الاعطاف بخفه ومن غير وعى ، وتضطرب الاجساد ويتخبط الشباب بسرور وبله ، كما يتخبط المصروع •• ويملأ الصياح الجو ، والتصفيق الحاد ، والصفير والسخرية وصيحات الاعجاب يصم الاذان •• كما يفعل قطيع من الحيوان ، حين يضطرب بعضهم فى بعض ، وحين يغيب عنهم الراعى ويخلون الى نفوسهم •

ولو قدر لباحث من علماء التربية والاجتماع ان يدرس هذا الموقف النفسى من سلوك الشباب عن كثب ، ويقيس بما لديه من مقاييس ، ارتفاع درجة الانفعال الجنسى وغليان الغريزة ولهب الجنس فى نفوس الشباب •• لاستطاع ان يقدر بوضوح الخطر الكبير الذى سوف يستقبل الجيل الجديد فى مستقبل قريب ، لو لم يتوفر المسؤولون سريعا لدراسة المسألة بعناية ، ومكافحتها ، والبحث عن علاج سريع لها ، وتوفير حصانات تربوية وقانونية لهـا •

ولولا ما نلمسه نحن هنا فى الشرق من حقائق وارقام عن الاختلاط والابتذال وما نقرأه من احصائيات ودراسات عن حياة الشباب هناك فى الغرب • لكنا نعد ضربا من ضروب الخيال ولونا من الوان الشعر •

نماذج عن سلوك اليافعين :

ولكى نقترب من هذا الواقع ونلمس ابعاده من قريب ولانمعن فى الخيال ـ كما يحب البعض ان يقول ـ ارغب ان يتابعنى القارىء فى استعراض ملامح من هذا الابتذال والميوعة والفراغ الفكرى الذى يعانى منه الشباب فى الوقت الحاضر •

مصروعى « الروك اندرول »

نشرت مجلة ـ اطلاعات الشباب ـ صورة لآلاف الشباب بشكل يبدو عليهم الصرع والجنون والاضطراب ، كقطيع مضطرب من الحيوان ، وكتبت تحت الصورة : ـ

« ليست هذه الصورة عن حوادث «كنغو» ولا عن قبائل «بالوبا» ••• وانما هى صورة عن بعض ندوات باريس •• عروسة العالم ، وعاصمة الحضارة البشرية فى القرن العشرين •

«خمسة آلاف من الشباب ، الفتيان والفتيات ، اثارتهم رقصة « الروك اندورل » الى حد الجنون ، فاندفعوا مصروعين ، متخبطين ، مجانين محمومين ••• الى الشوارع ••• يهشمون كل ما يجدون من المعارض والمحلات • ومع ان البوليس تدخل فى الامر ، الا ان هذا الجمهور المصروع غلبهم على أمرهم •• وفى الصورة تجدون نفرا من البوليس فى قلب هذا الحشد المجنون من الشباب ، لاهم لهم الا انقاذ انفسهم من براثن هذا الجمهور المتوحش من الشباب »•

مجلة «اطلاعات جوانان» الايرانية : العدد ١٢٥ •

عصابات الجيل المتمرد :

نشرت مجلة ـ اطلاعات الشباب ـ حديثا تحت عنوان «رئيس عصابة الشباب المتمرد فى انكلترا » قالت فيه :

«آكربيلك» معبود الشباب المتمرد فى انكلترا يشبه تماما « جرو ضبع » ••• الا ان لحنه الخاص فى الغناء والموسيقى يقع بردا ورحمة على قلوب الشباب المتمرد وابناء الشوارع فى انكلترا • ومما يحىُ من اقبال الشباب عليه : ان تذاكر برامجه الغنائية تباع قبل وقت طويل من الابتداء به •

ويحتف به شباب «البيث نيك» «الجيل المتمرد » بشكل غريب ورايت احد هوءلاء الشباب فى انكلترا وعلى رأسه قبعة حصيريةمخروطية وعلى عينيه نظارة سوداء قاتمة ••• يقول فى بعض حفلات «آكربيلك» : نحن جميعا نحتج على مظاهر الحياة الحديثة ، وسوف نهشم مظاهر الحياة الحاضرة كما تهشم القنبلة البلدان •

ولابد ان يعلم القارىء ان مستمعى «بيلك» يجب ان يفترشوا الارض حال الاستماع • اما الشباب من عصابة «البيث النيك» فلهم مطلق الحرية فى مثل هذه الندوات التى يحضرها رئيسهم •• يستلقون على الارض ، فتيات وفتيان •• ويحتضن بعضهم بعضا • واذا اخذ ـ بيلك ـ فى الغناء •• وجدتهم جميعا يترنحون ويضجون بالغناء من غير نظام ، كما يصنع السكارى حينما يترنحون ويضجون •

«والموسيقى التى يتعاطونها تمتاز بالاثارة الحادة والتهيج العنيف •

يقول « بيلك » :

« الموسيقى ••• هي وحدها التي تمسكنا على وجه الارض على قوائمنا ••• نحن نجمع الشباب المتمرد بالموسيقى وحدها ، ونهز مشاعرهم ، ونزيد في التفسخ الخلقي والانهيار والابتذال •

« وهناك الكثير من الفتيات يعشقن وجه « بيلك » الدميم ، ويغازلنه من بعيد وقريب » •

مجلة «اطلاعات جوانان» الايرانية : العدد ١٠٢ •

★ ★ ★

ونشرت مجلة «دنيا الكواكب» الحادث التالى :

« وقع مساء السبت الفائت حادث فى ملهى « الاوفكل » ادى الى التراشق فى الكراسي وصحون التبوله التى كانت تطير فوق رؤوس الزبائن كأنها القنابل المجنحة •

« وتفاصيل الحادث : ان احد المعجبين براقصة اجنبية اخذ يهتف ويصفق بحماس بالغ للراقصة المعبودة ، مما أثار احدهم ، وهو على علاقة براقصة اخرى لدرجة الهوى ، فأخذ يكيل للاول الشتائم ثم ارتفعت الحناجر بالصياح وطار اول كرسي فى الهواء تبعتها صحون التبوله ••• وتحطمت على رؤوس الموجودين ••• هذا وقد تدخل رجال الشرطة لفض النزاع واعادة الهدوء الى الصالة » •

مجلة «دنيا الكواكب» اللبنانية : العدد ١٥٤ •

★ ★ ★

وجاء فى مجلة الشبكة

حمى « الروك اندرول » لا تزال مرتفعة واصاباتها تزداد يوما بعد يوم • « كانت الاماكن المخصصة للرقصة المجنونة محدودة فى الاندية التى يرتادها الشباب فقط ••• ثم بدأت «الروك» زحفها حتى استطاعت ان تغزو الاندية المحافظة •

مظاهر الجنون فى حياة الشباب :ـ

نشرت مجلة «سفيد وسياه» الايرانية صورة لفتاة جميلة ، تقبض

بيدها على حفنة من الحشيش ، تطبعها بقبلاتها الحارة وتذرف عليها دموع الشوق .

وقد كتبت المجلة تحت هذه الصورة :

هذه الصورة دليل غير قابل للمناقشة على جنون الشباب فى حضارة القرن العشرين ... لم تفقد هذه البنت عزيزا ... لقد مرّ احد «الخنافس الاربعة» وهو «رينكو» على هذه الحفنة من الحشيش ، وداس الحشيشة بقدميه .. وحينما اجتاز «رينكو» هذه النقطة ، انحنت الفتاة على الحشيش واجتثتها برفق ، وقربتها من فمها بحرارة ، وتذرف عليها دموع الشوق وهى تقول بصوت تقطعه البكاء : آه ! لقد مر رينكو ! الجميل ! لقد داسك بقدميه !!» .

مهزلة القرن العشرين :ـ

وعلى فكرة الخنافس ، ارغب ان يجارينى القارىء فى استعراض وجوه هذه المهزلة الحضارية الجديدة ، او المسأساة الانسانية ، ليلمس بنفسه ابعاد هذه الظاهرة المرضية الخطيرة فى حياة الشباب .. وما عشت اراك الدهر عجبا .

كنا نحتمل ان يحصل فى القرن العشرين كل شيىء ، الا ان تحتل فرقة راقصة ، مكونة من اربعة شباب ، قمة الشهرة ، وان تهمين على قلوب الملايين من الفتيان والفتيات في اوربا واميركا وان تجرهم الى حدود الجنون .

وما يقال عن اقبال الشباب على هذه الفرقة يشبه الخيال ويقرب من الشعر لولا ان الصحف تمدنا كل يوم بارقام جديدة ومهازل اخرى عن حضارة الاختلاط .»

★ ★ ★

نشرت مجلة «اطلاعات» شرحا عن «الخنافس الاربعة» بمناسبة قرب قدومهم الى ميونيخ • وفى الصفحة نشرت صورة لفتاة تلبس موديلا جديدا من الفساتين عليها صورة الخنافس الاربعة • وبالصفحة المقابلة صورة لاربع فتيات من انصار الخنافس الاربعة ، يلتهمن قطعا اربعا من الحلوى بشكل رؤوس الخنافس الاربعة !

واليك ترجمة نص المقال :ـ

«الخنافس الاربعة •• هؤلاء الشياطين •• سيقدمون الى ميونيخ • وقد شوش هذا النبأ جهاز البوليس فى ميونيخ • فالبوليس يعلم ان حلول الخنافس فى ميونيخ يعنى حلول البلاء والطوفان والصاعقة ، يعنى اختلال النظم او الفوضى •• ويعنى شيئا اعظم من ذلك كله ••••

« ويتأهب البوليس من الان للمحافظة على النظام فى الشوارع او الممرات العامة التى ستخترقها الخنافس الاربعة •• فلابد ان يؤدى ذلك الى ان يختنق فى زحمة «الهواة» عدد كبير من الفتيان والفتيات • و«البوليس يعلم ان كثيرا من الفتيات سوف يشهقن ويغشى عليهن وسط الزحام ، ويعلم ان هوءلاء الفتيات لو قدر لهن ان يقربن من الخنافس الاربعة ، وان يجدنهم فى متناول ايديهن لمزقن عليهم ثيابهم ••»

هؤلاء الشياطين لايزالون يعيشون القمة من مجدهم الكاذب ، ولم تخفت بعد ، الضجة التى تثار من حولهم اينما يحلوا » •

مجلة «اطلاعات هفتگى» الايرانية : العدد ١١٩٤ •

وفى الوقت الحاضر ، توجد فى اوربا واميركا جمعيات خاصة لمقاومة الخنافس الاربعة من قبل الاباء والامهات •

لقد جنن هؤلاء الشياطين الاربعة عددا هائلا من الفتيان والفتيات فى القارتين ، وسلبوهم العقل والاتزان •

ويتلقى الخنافس الاربعة كل اسبوع آلافا من الرسائل •

يقول بعض الصحفيين :ـ

ان ما يتلقاه الخنافس الاربعة من الرسائل فى كل اسبوع لايقبل العد • وقد يلتقى كل واحد منهم اسبوعا عشرة الاف رسالة ، مشحونة بالثورة الجنسية الحادة والرغبة المسعورة (٢)•

(٢) وليعرف القارىء ، حق المعرفة ، حدود هذا الجنون ومدى هذا الصرع فى نفسية الشباب فى اوربا واميركا ، ننقل اليه بعض هذه الرسائل عن مجلة «اطلاعات هفتگى» الايرانية ـ العدد ١١٩٤ :ـ

« اعزائى الخنافس :

«حينما نزلتم فى مطار كندي فى نيويورك ، كنت انا هناك •• لقد كدت اموت ، كدت ان اسحق ••

واخيرا بعد جهد مريراستطعت ان اقترب منكم كان الجنون والهوس قد طغى على الشباب •• تمزقت ثيابى وجرح وجهى واسودت احدى عينى نتيجة لاصابة شديدة •• آه ! ما اسعد الانسان حينما يتحمل كل ذلك فى سبيلكم انتم الخنافس الاربعة !•• فهل تشك اننى اعبدكم جميعا ؟» •

كوكى اى • كوينز نيونيورك

«بال ، جورج ، رينكو ، جان »:

« بالله عليكم اشرحوا منهج عملكم الى عشر سنوات ، فأنا اريد ان اتابعكم فى كل مكان • أنا اريد ان اشبع عينى منكم كل يوم •• بالله عليكم اشرحوا لى منهج عملكم الى عشر سنوات » •

الفدائى المخلص : جونا كدارا بيرز ـ ايوا

« عزيزى جان :

« طولى يبلغ ١٫٦٢م ، ووزنى ٥٢ كيلوغراما •• أنا احبك ••»

بى • ال لوس آنجلوس

عزيزى رينكو :

« ان انفي يشبه انفك تماما ••• ولكني اسفة انني لازلت بنتا ••• فماذا تأمرني ؟» •

بستى آى • اركانزاس

« عزيزى جان : نحن عازمون ان نشق صفوف البوليس ونصل اليكم حينما تخرجون من الفندق •• فهل تظن انا سننجح فى هذه العمليـــة الجريئة ؟ » •

الفدائى : جودى جونيى ـ شيكاغو

« **عزيزى رينكو :**

هلا تحب ان تهدى لى شيئا؟ اى شيىء •• شعرة من رأسك ، عقب سيجارة ، قطعة من الخبز ، قطعة من ثيابك ، عود سواك •• اننى سأحتفظ بهديتك كما احافظ على كنز ثمين •

مارى ل • نيويورك سيتى

«**عزيزى بال :**

«احب ان اراك اذا قدمت الى نيويورك فقل للبوليس حتى يسمحوا لى ان اصل اليك • اعدك ان لا أؤذيك ، ان لا اخمش وجهك ، ان لااجتث شعرك •• اننى بنت سليمة هادئة •• اعدك على ذلك •• اننى شريفة وفيـه •••بالله عليك اسمح لى ان أراك •! » •

جين ف • ـ نيويورك

وغيرها كثير

وجاء فى جريدة الجمهورية الحديث التالى : ـ

« **الخنافس فى امريكا لهم حرس خاص يؤدى اليمين** » : ـ

ان فتيات الولايات المتحدة الامريكية فى كل مكان مشوقات للغاية فى الوقت الحاضر للاطلاع على اخبار الزيارة الثانية التى تقوم بهـــا فرقـة

الخنافس البريطانية لاميركا • وكانت هذه الزيارة قد بدأت فى الثالث عشر من آب الحالى • وفى مدينة «بالتيمور» الامريكية حيث توجد مقرات حرس الخنافس ، كانت الاستعدادات قد قامت على قدم وساق منذ وصول اخبار هذه الزيارة ، وذلك لحماية الفرقة مما قد تتعرض له من تصرفات المعجبين •

وحرس الخنافس الاميريكيون هم زمرة من اعضاء ناد من نوادى التسلية ، كانت قد نذرت نفسها لحب الخنافس وتكريمهم • ويترأس «نادى الخنافس» فى الوقت الحاضر فتاة أمريكية فى السابعةعشرة من عمرها وهى مراهقة • وكانت هذه الفتاة قد اسست النادى المذكور فى شهر اب من العام الماضى من عدد غير قليل من الاعضاء غير ان هذا العدد قد ارتفع بصورة هائلة خلال سنة واحدة من تأسيسه ، بحيث اصبح منظمة واسعة لها ما لايقل عن عشرة الاف عضو فى كل ولاية من الولايات المتحدة الأميريكية •

وحرس الخنافس منتظمون بشكل مشابه للتنظيمات البوليسية ، فهناك افراد عاديون ، كما ان هناك ضباطا يخضع لهم افراد الحرس •

وكان ضباط حرس الخنافس الكبار بقيادة «جوكانداليس» قد اصدروا تعليماتهم واوامرهم الى فروع المنظمة فى الولايات المتحدة كلها على ان يكونوا على اهبة الاستعداد ان يجندوا كل قابلياتهم لحماية فرقة الخنافس الانكليزية •

والظريف فى موضوع حرس الخنافس انه جمعية من الفتيات المراهقات وان من شروط التطوع فى صفوف هذا الحرس الفريد النوع ان لايقل عمر الفتاة التى تنتمى اليه عن ١٣ عاما ولايزيد على ٢٥ سنة وان على المراهقة طالبة الانتماء ان تقدم تعهدا خطيا ، وان تؤدى قسما ، مخلصة كل الاخلاص للخنافس •

ومن النماذج التى قدمتها المراهقات ، هو ما تعهدت به منظمة فلوريدا : ابذل روحى رخيصة فى سبيل انقاذ حياة الخنافس جميعا ».

جريدة الجمهورية البغدادية : العدد ٥٨٦

★ ★ ★

« كان وارد الخنافس فى شهر واحد فى اميركا يبلغ ٣٠٠٫٠٠٠ دينار وحين قدوم الخنافس الى امريكا ، اتخذ البوليس خطوات احتياطية كثيرة لمنع وقوع اى فوضى فى البلاد .

وفى غالب الظن ان اسلافنا لو عادوا الى الدنيا ، دنيا الخنافس فى القرن العشرين وقطعوا المدى الطويل الذى يفصل عصر الذرة عن العصر الحجرى وحشروا انفسهم فى شوارع باريس ولندن لفغروا افواهم عجبا مما يرون .

ليس عجبا من كتلة الحديد التى تحلق فى السماء وتدوى فى الفضاء وليس عجبا من ناطحات السحاب ، وليس عجبا من السفن الفضائية التى تنسق الفضاء وتتحدى الجاذبية بتمرد وليس عجبا من الغول الهائل الذى اطلقه انسان القرن العشرين عن قمقم الذرة ليس شيئا مما تقدم يثير عجب انسان العصر الحجرى بقدر ما يثير عجبه ان يرى فرقة راقصة لاتحسن شيئا غير الرقص والاثارة الجنسية تحتل من المجتمع مكانا لايحتلها قادة هذه الحضارة وعلماؤها انفسهم الذين خدموا هذه الحضارة وكونوها .

فمتى كان كان اقطاب المعسكر الاشتراكى والرأسمالى يتلقون كل اسبوع عشرة الاف رسالة كما يتلقاها كل واحد من الخنافس الاربعة ومتى كان ملايين الشباب يحتشدون على طريق عالم من علماء المادة ولانقول (من المؤمنين) كما يحتشدون على طريق الخنافس ؟

ومتى كان يزدحم الشباب على «فرويد» و «داروين» و « اسبنسر» وجان

بول سارتر ، « وبرتراندرسل » الذين كونوا هذه الجاهلية واطلقوا غول الغريزة بشكلها البشع المدمر من قمقم النفس ومهدوا الطـــريق للخنافس وغير الخنافس •• كما يزدحم ملايين الشباب على طريق الخنافس حـــين يمرون على طريق ، او حين ينزلون فى مطار ؟! ومتى كان يتبرع عشرات الالاف من الفتيات بحراسة اقطاب «البيت الابيض» و«الكرملين» فى منظمات خاصة جنودا وضباطا وقادة ، كما تتبرع عشرات الالاف من المراهقات لحراسة الخنافس الاربعة ويؤدون على ذلك الايمان المغلظة ؟! ومتى كانت ترد العلماء الذين صنعوا هذه الحضارة ودافعوا عنها والقادة الذين يديرون هذه الحضارة الملايين التى ترد فرقة الخنافس الراقصة من طريق الرقص والغناء!؟ •

ولما كان البوليس غير واثق بامكان المحافظة على النظام حينما تنزل طائرة الخنافس على جماهير المستقبلين من الفتيان والفتيا ت، نزلت طائـــرة الخنافس فى محل بعيد عن مكان مطار نيويورك بثلاثة كيلومترات ومن هناك اخذتم طائرة من نوع «هليكوبتر» الى المطار ؛ كما كان دخولهم الى صالـــة «بارامونت» من الباب الخلفى لكثرة الازدحام على ابواب العامة •

« وحينما قدم الخنافس الى « سانفرانسيكوا » استقبلهم ٢٨٠ ألف شاب وهم يصرخون ويصيحون بملىء افواهم • وبلغ الازدحام حدا قطـــع العبور اربع ساعات متواليات •

وقد دلت احصائيات البوليس ان ٢٦٤٠ شخصا اصيبوا بجراحات خطيرة وخفيفة فى هذا الازدحام • وقد تقاضى الخنافس بتواضع ، لمدة يومين لقاء عمليات الرقص والغناء الخنفسائية مبلغا يسيرا جدا ١٣٠ الف دينار !» •

جريدة «اطلاعات» الايرانية : العدد ١١٤٩٦ •

★ ★ ★

واذاع اخيرا راديو لندن ان الملكة اليزابث منحت افراد هذه الفرقة لقب اللورد اعجابا بهم •

وبعد اذاعة هذا النبأ اجتمع كثير من اشراف بريطانيا ممن يحملون هذا هذا اللقب وتنازلوا عن القابهم احتجاجا على ذلك •

انها ارقام هائلة وتقارير مجنة عن حضارة الانسان فى القرن العشرين •• تذهل الانسان الذى لم ينسلخ بعد عن فطرته ، ولم ينصهر فى بوتقة هذه الحضارة وتخرجه عن طوره •• لو حاولنا ان ندرسها عن كثب من غير ان نذوب فيها ، ونلمس ابعادها من غير ان ننخدر معها •• عرفنا ماذا ينتظر الانسان فى الغد القريب من الهلاك والدمار •

ولو خير انسان العصور الوسطى وهو يتجول فى شوارع باريس ولم ينفض بعد عن نفسه غبار التاريخ •• ان يعيش هذا الجو المتميع بجميع ابعاده وحدوده ، ويتمتع بما تمده الحضارة من حياة يسيره رخية ، وما يسخره له العلم من بخار وكهرباء وذرة • لفضل فى غالب الظن ان يرجع عبر التاريخ الى حياته الهادئة فى الارياف والصحارى والغابات ! ويحتفظ بكيانه الانسانى من ان يذوب ، وشخصيته البشرية من ان تتحلل • هذا اللون من الانصهار والتحلل الذى اصاب الانسان فى القرن العشرين • والفضل ان يعود الى حياة الاكواخ والدواب على ان يعيش حضارة «الخنافس» و«الروك اندرول» و«الباليه» •

ابو صالح

ودع الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا •

قرآن كريم

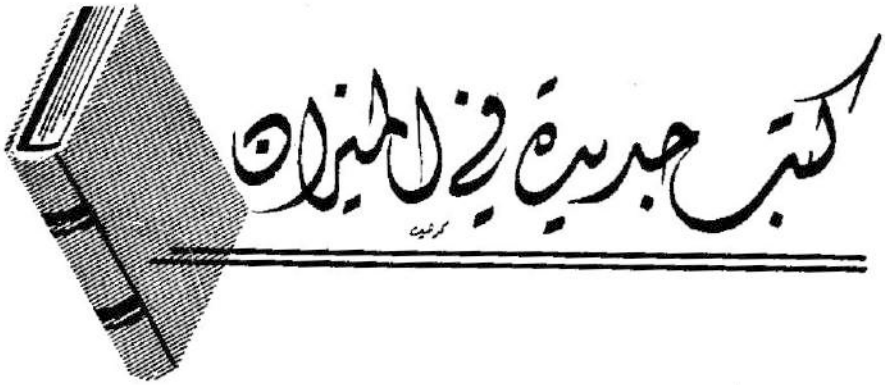

النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام

محمد مهدي الآصيفي

هذا الكتاب من الكتب التي تصدر عن النجف الاشرف طبع مطبعة النعمان ويقع في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط .

يتألف الكتاب من مقدمة ومبحثين تناول الاستاذ المؤلف في المقدمة التعريف بالنظام المالي الاسلامي في الفقه الاسلامي بأنه يعنى بتنظيم موارد الدولة المالية وتوزيع هذا المال على المرافق العامة للحياة الاجتماعية وما ظهر له من ان البحث عن النظام المالي يشتمل على جانبين : الجانب الاول ويتناول البحث عن الموارد المالية والجانب الثاني ويتناول البحث عن النفقات العامة والاشخاص او الجهات التي تنفق الدولة الاسلامية عليها هذا المال .

وتفاديا لما قد يحصل من التباس قد يؤدي احيانا الى اخطاء ومضاعفات خلال البحث ـ فقد أوجب المؤلف على نفسه تنبيه القارىء الكريم من أن هذه الدراسة نظرية خالصة لا تنطبق على الاوضاع الحاضرة لمجانبتها الاسلام ولأن تطبيق هذا النظام بشكله الذى عرضه المؤلف يتوقف على وجود جهاز

حكومي شرعي وحاكم أعلى يقره الاسلام ـ وفقا للقواعد الاساسية التي التي يشرحها الفقهاء المسلمون فى معرض حديثهم عن النظـــام السياسي الاسلامي والتي تناول ايضاحها الاستاذ المؤلف فى كثير من مقالاته وبحوثه فى مختلف المجلات الاسلامية التى اسهمت فى توعية المسلمين على النظام الاسلامي والمنهاج الاسلامي فى الفرد والدولة والمجتمع •

وقد بدأ الاستاذ المؤلف حديثه عن النظام الاسلامي فى المال وسياسة الدولة المالية بذكر مميزات النظام المالى الاسلامي وصلاحيته الواسعة فى موازنة سياسة الدولة المالية موازنة عادلة وخلص الى ان الدولة الاســلامية تجانب تمام المجانبة ما درجت عليه الدولة الحديثة فى تنظيم نفقاتها عـادة على ضوء رصيدها المالي بل راحت تعتمد تنظيم مواردها المالية فى حدود نفقاتها العامة ومصروفها الامر الذى يكسب النظام المالي الاسلامي مرونة فائقة فى مسايرة الحاجات المادية للمجتمع •

فقد قسم المؤلف الموارد المالية للدولة الاسلامية الى اقســام خمســة

١ ـ الدخل المالى الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق الضرائب

٢ ـ الدخل المالي الذي يرد الحكومة الاسلامية عن طريق العقارات •

٣ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق قيامهـا بنشاطات اقتصادية خاصة •

٤ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق القرض •

٥ ـ الدخل المالي الذى يرد الحكومة الاسلامية عن طريق ولايتها العامة على المواطنين •

واهـم الضرائب الماليـــة فى الاســـلام هي الزكـــاة ، الخمس ، الجزية ، الضرائب المالية الاخرى التى تفرضها الدولة على المسلمين عنـد اقتضاء الضرورة الاجتماعية والتى يجد الاخ الاستاذ المؤلف سندها فى التطبيق الاول للمجتمع الاسلامي على عهد صاحب الرسالة الرســول القائد محمد

(ص) وعلى العهد الذي تلاه بعد ذلك • وقد وفق المؤلف الى التعريف بكل ذلك باسلوب علمي رصين حتى اذا اشرف على تكييف معنى الضريبة فى نظر الفقه والقانون الاسلاميين بوصفها اداة تشريعية لامتصاص الثروات الفائضة عن دخول الطبقات الغنية واعادتها الى الطبقات الفقيرة او المرافق الاجتماعية التى تنشأ لصالح الفقراء وجد نفسه مضطرا ـ او هكذا حاول ان يبدوا ـ ليقدم عرضا سريعا موفقا لأهم الثروات التى تتعلق بها الضرائب الاسلامية وهي كما ذكرها شيخنا الآصفي :

١ ـ الثروة النقدية : وتتكون من الذهب والفضة المسكوكين بسكة المعاملـــة •

٢ ـ الثروة الحيوانية وتتكون من الابل والبقر والغنم •

٣ ـ الثروة النباتية : وتتكون من الحنطة والشعير والتمر والزبيب •

٤ ـ الثروة المعدنية : وتتكون من الذهب والفضة والنحاس والحديد والياقوت والزبرجد والزئبق •••

٥ ـ الثروة البحرية : وهي كل ما يستخرج من البحار بالغوص•

٦ ـ الثروة الحربية : وهي ما يستولي عليه المسلمون في الحرب من اموال الكفار الثابتة والصالحة للنقل كالأسلحة والنقود وغيرها •

٧ ـ الثروة التجارية : وهو ما يفضل للتاجر عن مؤونة عياله ســـنة كاملة من ارباح التجارة •

٨ ـ الثروة الصناعية : وهو ما يفضل لذوي الصناعـات من ارباح الصناعة بعد وضع مؤونة عياله سنة كاملة •

٩ ـ الثروة الارضية : وهي الارض التى يشتريها المواطن الذمي من المواطن المسلم سواء اكانت من الاراضي المفتوحة عنوة او من الاراضي التى اسلم عليها اهلهـا •

١٠ ـ الثروة : وهو المال المدخر فى الارض الذي يعثر عليه المسلم فى دار الحرب او في الوطن الاسلامي من غير ان يعرف مالكه الشرعي •

١١ ـ ضريبة الاموال المختلطة او مبدأ (من اين لك هذا ؟) وبعد ان يستعرض المؤلف هذه الضرائب الذي تتعلق بالاموال والثروات يروح ببيان واضح الرؤية ، سهل الفهم ، قريب من مدارك القارىء يستعرض لنا اهم الضرائب التي تتعلق بالرؤوس والافراد وهي .

١ ـ زكاة الفطرة ٢ ـ ضريبة الفداء ٣ ـ ضريبة الجزية ٤ ـ الاضحية ٥ ـ الضرائب المالية التى تحددها الحكومة وفقا للضرورات الاجتماعية . فيرسم بذلك امام الداعية المسلم صورة جلية لخطوط النظام المالي فى سياسة الدولة الاسلامية .

بقي ان تعرف قارئي الكريم المقصود بالضرائب المالية التي تحددها الحكومة وفقا للضرورات الاجتماعية فتعال اذن فى تطواف شيق مع الاستاذ الاصفي فى شرحه وتعريفه لهذا النوع من الضرائب التي باتت موضع الفراغ فى التشريع المالي الاسلامي الذي تناساه كثير ممن قدر لهم ان يكتبوا حول السياسة المالية للدولة الاسلامية من الماليين او الاقتصاديين يذكر المؤلف : انه قد تطرأ احيانا على الحياة الاجتماعية اوضاع غير عادية او تحدث ثغرات مالية كبيرة تتطلب نفقات كثيرة لا تغطيها الموارد المالية التي شرعت للحالات الاجتماعية كما يحدث في اوقات الحروب فتلتجىء الدولة فى مثل هذه الظروف الى فرض ضرائب مالية جديدة فى حدود حاجة البلد وامكانيات الامة المادية لملء هذه الثغرات .

ولكن ما هو الاصل التشريعي او السند الفقهي الذي اعتمده الاستاذ المؤلف فى تقرير ذلك ؟

نجد ذلك ـ كما يذكر المؤلف ـ فى قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .

وفي قوله تعالى (... وجاهدوا باموالكم وانفسكم ...)

وفي قوله تعالى (... وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ...) وبعد ان يستوعب المؤلف مثل هذه الشواهد بحثاً وتحليلا يعرج على حقوق خاصة للفقراء والضعفاء والمساكين والمحرومين غير (الزكاة والخمس) يقرها التشريع الاسلامي لصالح هؤلاء في حالات الضرورة المعاشية ويندب اليه في غير حالات الضرورة ـ كما يقول المؤلف ـ

وقد استند المؤلف في ذلك الى ما نقله صاحب الميزان في تفسيره ٩/٢٦١ ـ ٢٧٦

« وسبيل الله على ما يستفاد من كلامه ـ تعالى ـ هو ما توقف عليه قيام دين الله على ساقه وان يسلم من انهدام بنيانه كالجهاد وجميع مصالح الدين الواجبة حفظها ، وشؤون مجتمع المسلمين التي ينفسخ عقد المجتمع لو انفسخت الحقوق المالية الواجبة التي اقام الله عليها صلب المجتمع الديني ، فمن كنز ذهباً او فضة والحاجة قائمة والضرورة حاكمة فقد كنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله فليبشر بعذاب اليم فانه آثر نفسه على ربه وقدم حاجة نفسه او ولده الاحتمالية على حاجة المجتمع الديني القطعي ... ... ولا يتم هذا كله الا بنشر المبرات وفتح باب الخيرات والعمل بالواجبات على ما يليق بها ، والمندوبات على ما يليق بها ، اما القصر على القدر الواجب وترك الانفاق المندوب من راس فان فيه هدماً لأساس الحياة الدينية وابطالا لغرض الشارع وسيراً حثيثاً الى نظام مختل وهرج ومرج وفساد عريق لا يصلحه شيء كل ذلك عن المسامحة في احياء غرض الدين والمداهنة مع الظالمين ... الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » .

كما ينقل الاستاذ المؤلف الحديث ـ عن الامام الصادق عليه السلام في وسائل الشيعة ٦/٢٠٧

« ولكن الله عز وجل فرض في اموال الاغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال

عز من قائل (والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

فالحق المعلوم غير الزكاة وهو الشيء الذى يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه » .

كل ذلك ما يتعلق بالضرائب المالية اما ما يتعلق بالدومين العقاري وهو القسم الثاني من الموارد المالية التي تعرض لشرحها والتعريف لها الاستاذ المؤلف والذي عنى به الدخل الذي يرد الدولة عن طريق وارداتها العقارية والعقارات التي تملكها الدولة او تلمك التصرف فيها وهي كما ذكرها شيخنا الآصفي :

١ ـ الارض ٢ ـ سواحل البحار ٣ ـ الغابات والاحراش ٤ ـ رؤوس الجبال والاودية ٥ ـ صفايا الملوك وقواطعها ٦ ـ المعادن والمناجم ٧ ـ الانهار والبحار .

ثم يبدأ المؤلف في استعراض اقسام الاراضي في نظر الفقه الاسلامي وهى :

آ ـ الاراضي التي استولى عليها المسلمون من بلاد الكفار من دون قتال سواء اكانت ارضا محياة ام ممات وهي من الانفال .

ب ـ اراضي الفتح الاسلامي العامرة وهي ملك للمسلمين يشرف عليها الامام يؤجرها او يستثمرها ويصرف حاصلها على المسلمين وهي لا تمس جيلا دون جيل وانما هي للاجيال كلها .

ج ـ اراضي الفتح الاسلامي (البائرة) وهي ملك للامام الممثل لجهاز الدولة (الحكم) يجعل عليها من يعمرها او يودعها من يعمرها ويصرف ريعها على المرافق العامة .

ع ـ اراضي دار الاسلام (البائرة) وهي ملك للامام يصرف ريعها في شؤون الامة والحكومة سواء اكانت مملوكة وباد اهلها او كانت غير مملوكة من او لي الامر كالمفارز والصحاري النائية واذا أحياها احد باذن الامام جاز له ان يتصرف فيها ازاء خراج يدفعه للدولة عن الارض وان كانت الارض ليست له قبل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (من احيى ارضا ميتة فهي له) .

هـ ـ الاراضي الموقوفة التي يتولى شأنها الامام. وقد اعتبرها الشارع صدقة جارية لأصحابها يتولى الامام شؤونها فيما اذا لم يعين الواقف عليها احداً .

هذا ما يتعلق بالقسم الاول اما بقية الاقسام فيذهب المؤلف الى التعريف بها واحدا واحدا ومنها ينتقل الى مشاريع الانتاج والزراعة الحكومية بشيء من التفصيل فبعد ان يذكر الاتجاه الحديث للدولة الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء في تبني القيام بمثل هذه المشاريع وممارسة الانتاج بصورة واسعة ذكر ـ حفظه الله ـ ان الدولة الاسلامية في حياة صاحب الرسالة (ص) وفي عهد الخلفاء الاوائل لم تكن بحكم الظروف الاجتماعية وقتها ـ بحاجة الى مزيد من الدخل المادي ولم تضق مواردها المالية عن نفقاتها .. كما انها في الوقت نفسه لم تغلق على نفسها ابواب هذا الدخل المادي المشروع عندما تلجؤها الظروف الى البحث عن مزيد من الموارد المالية الجديدة .

والدولة الاسلامية حينما تدخل الاسواق التجارية لا تمثل السلطة العامة وانما تدخل النشاط الانتاجي والتجاري كأي فرد آخر يملك امكانيات مادية اوسع من غيره فهي اولا : تدخل في العمل كأي فرد وتنشأ طبقا لذلك علاقات مالية وتجارية ويترتب على ذلك نتائج مهمة اهمها :

أ ـ عدم شرعية استعمال نفوذها للضغط على التجار والشركات

الاهلية بالانسحاب من السوق •

ب ـ لا يحق لهـا ان تتحكم بما تملك من قوة تنفيذية فى اوضـاع السوق •

ثانيا : ان الدولة الاسلامية تتطلب من وراءنشاطها التجاريوالانتاجي هذا ربحا عادلا لتغطية نفقاتها العامة ولتسيير جهازها ذاته •

وبعد ان يذكر المؤلف الفوائد المادية والاخلاقية التى تجنيها الامـة من اراء مداخلة الدولة في الحياة السوقية من تحديد للاسعار فى مسـتوى عـادل ، وتكييف لاوضـاع السوق فى صورة عادلـة بعيدة عـن الاثرة والاحتكار والتحكم بالسوق •

وبعد ذلك يعرج على ذكر القرض ومبررات عقده وفـق شروط خاصة ثم يورد المؤلف اعتراضان طالما راودا ذهن الفقيه عـلى هـذا النوع من القرض •

الاول : وهو التساؤل عـن جواز تحميل خزانة الدولة تبعات اداء هذه القروض لا سيما اذا كانت خزانة الدولة قاصرة عن اداء نفقات هذه المشاريع •

الثاني : وهو التساؤل عن مشروعية تحميل الاجيال التالية تبعـات اداء هذه القروض التي عقدتها الاجيال السابقة ولم تشترك هي في شأن من شؤونها •

ففيما يخص التساؤل الاول يجيب الاستاذ المؤلف عـن ذلك بان الشارع المقدس قرر سهما خاصا من سهام الزكاة لاداء ديون الغارمين اذا كانت هذه الديون لاغراض مشروعة •

والدولة الاسلاميـة ـ كشخصية حقوقية يمثلها الحاكم الاعـلى ـ تتمتع بكافـة الحقوق الشرعية التي يتمتع بهـا سائر الاشخاص فى الدولة

لذلك من حقها ان تستغل هذا الحق الشرعي لاداء ديونها بشكل اقساط وحسب امكانيات الخزينة (بيت المال) •

وفيما يخص السؤال الثاني فان هذه المشاريع لا تخص فائدتها الجيل الحاضر بل يتاح للاجيال القابلة ان تستفيد منها بصورة اوسع •

والدولة كشخصية معنوية ـ لا تفنى بموت شخص الامام الرئيس ولذلك فليس هناك ما يمنع من تحمل الدولة لاعباء هذه القروض في الاجيال اللاحقة بعد صحة وقوع العقد نظرا لاستمرار شخصية الدولة ووجوه المصلحة المبررة ونظرا لاستغلال الاجيال المقبلة لهذه المشاريع •

وبعد ان يفلح المؤلف فى الاجابة على هذين الاشكالين اجابة مقنعة يعرج على (شؤون الولاية العامة) فيذكر الفيىء : وهو ما يرجع الى المسلمين من المشركين مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب ••• وما يتركه الكفار للمسلمين من غير قتال ويشمل الاموال المنقولة ـ كالنقود والاثاث ـ وغير المنقولة ـ كالعقارات ويملكها رئيس الدولة الاسلامية ليصرفها في شؤون الدولة العامة والمصالح الاجتماعية ثم يذكر الاصل التشريعي لذلك فى قوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم ، فما او جفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير) •

وأخيرا تناول المؤلف (ارث من لا وارث له) فالامام هو وارث من لا وارث له من اقارب وموالي انطلاقا من ان الامامة هي الولاية الشرعية على المسلمين فالذي يموت من غير وارث تضبط امواله فورا لتصل الى خزينة الدولة •

وبعد ان استعرض الاستاذ المؤلف الملامح العامة لموارد الدولة

الاسلامية يتناول بالبحث بعدها عن النفقات العامة للدولة وبدأ في التعريف بالنفقات العامة فى البلاد واعاشة الفقراء •

ولأجل ان يعطينا الاستاذ صورا جلية عن بحثه هنا راح يستعرض آيي الخمس والزكاة ليخرج منهما بوجوه كثيرة لنفقات الدولة الاسلامية على نحوين •

١ ـ نفقات عامة تبذل على اشخاص حقيقيين يملكونها ؛

٢ ـ نفقات عامة تصرف على جهات ومرافق اجتماعية تختص بها من دون ان تملكها •

ثم على هذا الضوء أخـــذ المؤلف يستعرض آيتي الزكاة والخمس بالبحث الفقهي وتناول هذه المصارف واحدا بعد واحد •

والكتاب بعد كل هذا ثروة فقهية ومادة اقتصادية لا يستغنى عنهـــا داعية الاســلام اليوم وهو يخوض معمعة الجهاد الفكري تجـاه النظريات المالية المعاصرة •

ابو علاء

من كانت الدنيـا همه

من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه امره ، وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة •

رسول الله (ص)

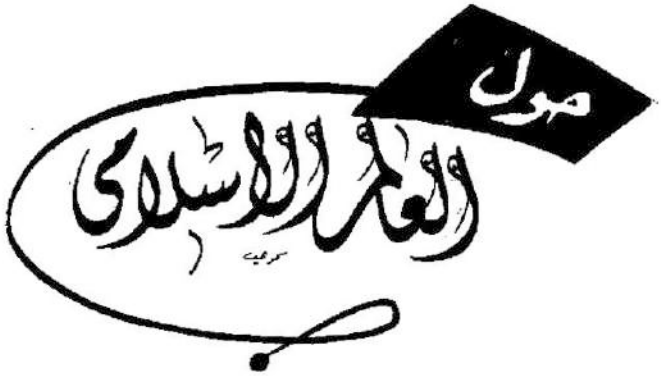

كريم الموسوى
السنة الثانية

اريتريـا

موقعها وحدودها

تقع اريتريا ، فى شمال شرقي افريقيا ، تحدهـا من الشمال والغرب جمهوريـة السودان ، ومـن الجنوب الحبشة ، ومـن الجنوب الشرقي الصومال الفرنسى ، ومن الشرق البحر الاحمر • ولا يفصلها عن اليمن الا باب المندب الذي لا يزيد اتساعه عن ٣٠ ميلا •

مساحتها وسكانها

تبلغ مساحة اريتريا ١٢٠٠٠٠ كيلومتر مربع ، وتعداد سكانها يقدر بحوالي ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة ، ونسبة المسلمين منهم حوالي ٧٥٪

اريتريا فى التأريخ

كانت اريتريا تابعة للدولة العثمانية منذ عام ١٥٥٩ ، ثم احيلت ادارتها للدولة الخديوية في عام ١٨٦٤ ، وفي عام ١٨٨٥ احتلتها ايطاليا وبعـد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانيـة آلت ادارتهـا لبريطانيا الى عام ١٩٥٢ حيث صدر قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذي يقضي بالاتحاد الفدرالي بين اريتريا واثيوبيا •

النظام الفدرالي

بعد ان احيلت قضايا المستعمرات الايطالية السابقة في الجمعية العامة

للامم المتحدة كـان نصيب اريتريا القـرار الفدرالي رقـم (٣٩٠ ـ ق) في سنة ١٩٥٠ الذي كان من ابرز نصوصه مبدءان :

اولا : ان تكون اريتريا وحدة ذاتية مستقلة استقلالا داخليا واسـع المدى تتمتع بالسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية •

ثانيا : ان يوضـع لاريتريا دستور ديمقراطي تكفل فيـه الحقوق الاساسية للانسان والحريات العامة •

ومع ذلك فالقرار الفدرالي لم يكن متفقا مع رغبات ومطالب الاغلبية المسلمة[١] التي كانت تصر عـلى الاستقلال ، وانما كان نتيجة لمساومات كثيرة بين بعض الدول الاستعمارية واثيوبيا التي ضمنت عـلى اساسه منفذا الى البحر الاحمر • والغريب فى الامر أن القرار الفدرالي بنى اساسا على تقرير الادارة البريطانية الحاكمة في اريتريا آنذاك ، وقام بتحضيره المستر ستافورد السكرتير السياسي للادارة ، وهو يهودي بريطاني الجنسية ، وقد اشترط على لجنة التقصي[٢] التابعة للامم المتحدة التي قدم لهـا التقرير عدم نشره ، الا بعد اعداد تقريرهم النهائي وتقديمه للجمعية العامة ، وذلك خشية النقد ، وكشف الاكاذيب التي يحتوي عليها التقرير ، وعدم تمكين الغالبية الاسلامية من تبيان مدى الزيف الذى يعتور الحجج التي ساقهـا التقرير تأييدا جهة النظر الاثيوبية البريطانية •

وقـد بدأت حكومة اثيوبيا بخرق النظام الفدرالي منـذ البداية ، فقضت عـلى الضمانات الرئيسية التي وردت فى القرار ، لان التعايش بين

---

(١) Report of the United Nations Comission for Eritrea, P. D. Mr. Mia Ziauddin

(٢) Report of the United Nations Comission for Eritrea, P. D. Mr. Mia Ziauddin

النظامين الاثيوبي الكهنوتي والاريتري كان أمرا مستحيلا ، فقـــد الغت اثيوبيا نشاط الاحـزاب السياسية ، وعطلت الصحف الوطنيـة ، وسجنت محريرها ، وطبقت القوانين الاثيوبية على ارتيريا ، وبدأ الجيش الاثيوبي يثير القلاقل والاضطراب فى جميع انحاء البلاد ، والغت الاختام الخاصة بحكومة اريتريا واحلت محلها الاختام الاثيوبية واستبدلت شارات البوليس الاريتري بشارات البوليس الاثيوبي ، ثم الغت العلم الاريترى مدعيـة ان العلم الاثيوبي الذي يحمل اسد يهوذا وهو علم الامبراطورية الأم وهـــو الأولى بالولاء والطاعـــة ، وعطلت استعمال اللغة العربيـــة التي فرضها المسلمون لغة رسمية في الدستور الاريتري وقد الغتها بعد ان تقرر احتلال اريتريا من قبل اثيوبيا عسكريا الى ممتلكاتها بالقوة مدعية بانها لغة اجنبيـة دخيلة على البلاد .

وهكذا اخذت حكومة اثيوبيا تقضي تدريجيا عـلى النظام الفدرالي فانتدب الشعب الاريترى السـيد محمد قاضي المحـامي ليرفع شـكواه الى الجمعية العامـة للامم المتحدة على هذا الخرق الصريح للوثيقة الدوليـة ، وهي اقرار الاتحاد الفدرالي الذي وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ . ولما عاد السيد قاضي بعد ان انجز مهمته التي انتدب اليها حكمت عليه حكومة اثيوبيا بالسجن عشر سنوات لتطاوله على « المختار مـن الله سبط اسد يهوذا الغالب » ، وسجنت محاميه ستة اشهر لدفاعه عن هذا المتطاول .

ازاء كل ذلك خرج الشعب الاريتري فى مظاهرات عارمـة عمت جميع ارجاء البلاد ، فقابلتها حكومة اثيوبيا بالرصاص ، وقد ارسل الشعب الاريترى برقيات الاحتجاج لامبراطور اثيوبيا ولسكرتارية الأمم المتحدة ، ولكن دون جدوى . وفى ٤ نوفمبر تشرين الاول سنة ١٩٦٢ اعلنت حكومة

اثيوبيا ضم ارتيريا الى الامبراطورية الاثيوبية وهو خروج صريح على الموائيق التى قطعتها على نفسها باحترام النظام الفدرالى وعلى الرأى الذى ابـــداه المستشارون القانونيون الذين انتدبتهم السكرتارية العامة للامم المتحدة لمعاونة مندوبها فى اريتريا وفى المسائل القانونية الى اثيرت عنـد تطبيق القـــرار وتفسيره ومخلص الرأي ان تعديل النظام الفدرالي او الغائه يكون عن طريق الجمعية العامة للامم المتحدة بصفتها مصدرة القرار) •

وقد استنكر المسلمون ، فى ارجاء الارض موقف الحكومة الاثيوبية الظالم ، واعتدائها الصارخ على الارض الاسلامية فى اريتريا ، ومصـــادرة حرية شعبها المسلم • وقد اصدر المؤتمر الاسلامى المنعقد فى مكة المكرمة بمقر رابطة العالم الاسلامي بيانا تناول فيه قضايا الاجزاء المغتصبة والمستعمرة والمحتلة من العالم الاسلامى كفلسطين ، وتركستان الشرقية والغربية ، وقبرص وكشمير ، والجنوب العربى واريتريا • وقد جاء فيه بخصوص اريتريـــا مايلى :ـ

١ ـ يقرر المؤتمر ان الامر الصادر فى ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ من قبـــل حكومة اثيوبيا باحتلال اريتريا عسكريا والحاقها بممتلكاتها يتعارض مـــع قرارات الاتحاد الفدرالى بينهما والذى وافقت عليه الجمعية العامة للامـــم المتحدة فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠ وان الاحتلال العسكرى لاريتريا هو اعتـداء صارخ على شعب افريقى مسلم مسالم •

٢ ـ يستنكر المؤتمر بشدة المظالم التى ترتكبها حكومة اثيوبيا ضـد الشعب الاريتري المسلم الذى يطـالب بحريته واسـتقلاله ويناشد الضمير العالمي للتدخل السريع ووقف المجازر وانتهاك حرمة الاماكن الدينية وحرق المنازل والمزارع وتشريد الاهالى من بيوتهم وهو أمر ينافى الانسانية ويناقض ميثاق الامم المتحدة ومبادىء حقوق الانسان •

٣ ـ يحث المؤتمر الدول الاسلامية والدول المحبة للسلام وخاصـــة

الدول الافريقية المستقلة بتأييد الشعب الاريتري فى نضاله المشروع وتبنى قضيته امام الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية للعمل على جلاء القوات الاثيوبية وتمكين الشعب الاريتري من ممارسة حقه فى تقرير مصيره ويلفت المؤتمر النظر الى ان استمرار الاعتداء وسكوت الدول الافريقية عليه يعطى الاستعمار الاجنبى حجة فى الاستمرار ما دامت بعض الدول الأفريقية تستعمر اشقاءها من الشعوب الافريقية المجاورة وتنكر عليها حقها فى تقرير المصير بينما تدعى فى نفس الوقت مطالبتها بحق تقرير المصير للشعوب التى لم تتحرر بعد فى افريقيا •

٤ ـ يوصى المؤتمر جمع الدول الاسلامية والدول الصديقة المناصرة لحرية الشعوب بان تجند جميع وسائل النشر والاعلام لديها من اجل تنوير شعوبهم وشعوب العالم وافها مهم حقيقة النضال الاريترى •

ارايت كيف الكفر شل حياتنا — حتى طوتنا الفكرة الشلاء
ما زال ينفث سمه متلونا — فينا كما تتلون الحرباء
حتى اطمأن به المصير فأهدرت — قيم وجف على الهجير رواء
واذا النهاية ان تعود بلادنا — للغرب وهى القلعة الشماء

ابو على

من خارج العالم الاسلامي

المسلمون في اليونان

يحيى جودي
السنة الثانية

اليونان دولة في اوربا الجنوبية الشرقية تحدها شمالا بلغاريا ويوغسلافيا والبانيا ، وغربا البحر الايوني وجنوبا البحر المتوسط وبحر كريت ، وشرقا تركيا وبحر ايجة .

وشعب اليونان من اعرق الشعوب مدنية وحضارة فمنهـا خرج اعظم الفلاسفة في القديم كأرسطو وافلاطون .

دخول الاسلام في اليونان

دخل الاسلام لاول وهلة ـ كما هو الشأن بالنسبة لدخوله الى كثيرمن الشعوب ـ بواسطة القوافل التجارية التي كان اصحابها من التجار لايغفلون ، وهم يقومون بتصريف شئونهم التجارية ، عن واجبهم في نشر الدعـــوة الاسلامية ، وحملها للضلال من شعوب الارض من اجل هدايتهم .

وهكذا كان حيث دخل الاسلام بتأثير هؤلاء كثير ممن خالطوهم ، واتيحت لهم الفرصة لمناقشتهم في اوضاعهم العقائدية والفكرية ، وتعريفهم

بالاسلام الذى كان عندها كيانا شامخا يتحدث عن نفسه فى دولته الكبيرة ، ولو ان هؤلاء ومن تبعهم كانوا بمنجى من الملاحقة والاضطهاد ، لاصابوا فى اوربا الشرقية من النجاح والاستجابة اكثر مما حصل لهم فى ظروفهم تلك الا ان بعض الملوك ـ فى اوربا الشرقية ـ كالملك كارل الاول روبرت ١٣١٠م ـ ١٤٣٢م كان ينكل بهم ، ويضيق عليهم .

وقد اصدر قانونا يمنع فيه الصيام او تناول الطعام على غير الطريقة المسيحية ، ويعاقب من يمتنع عن اكل لحم الخنزير او يتوضأ قبل الصلاة ، واغرى من يبلغ عن احد المسلمين بتمليكه جزءا من اموال المسلم ، واذا قام احد بزيارة مسلم او دعا مسلما فعلى كليهما ان يأكلا لحم الخنزير ، وهكذا اضطهد المسلمون فى هنغاريا ، ولكن الامر خف بموت هذا الملك ، وظلوا بين مد وجزر سنوات طويلة .

ويشاء الله ان تظهر كلمته ، وتتسع الدولة الاسلامية اخيرا فتشمل فيما شملت اليونان فتخضع الاخيرة قرونا عديدة للحكم الاسلامي زمن العثمانيين وبذلك اصبح المجال مفتوحا امام المسلمين لارتياد المنطقة ، والنشاط فيها ، فانتقلت جالية كبيرة من المسلمين الاتراك للاستيطان هنالك حيث واصلوا ـ بشكل طبيعى ـ دورهم كمسلمين فى دولة كافرة ، من التعريف بالاسلام عقيدة وتشريعا ، ومن المناقشة لماينشر عنه من خصومة من اراجيف وشبهات ، الى جنب ما كانوا يضطلعون به من دور اجتماعى واقتصادى هام فى البلاد نظرا للمكانة التى يحتلونها بين اهلها . الى ان ضعف امر الدولة العثمانية بانصراف حكامها الى اللهو وامعانهم فى الترف ، وانحراف سياستهم الداخلية والخارجية عن الخط الاسلامي . ثم بمساعدة المؤامرات المستمرة منذ الحروب الصليبية من قبل الدول الكافرة تحركت اليونان تطلب الانفصال ونشبت الحرب سنة ١٨٢٢ فكانت نهاية الوجود الاسلامى فيها وهاجر بعد

هذه الحرب كثير من اليونانيين الذين كانوا فى الاستانة وفى اسيا الصغرى ، وهكذا تضاءل عدد المسلمين ، ولاسيما بعد تبادل تركيا واليونان بعض اقسام السكان ، وغادرت افواج كبيرة واحياء كاملة من المسلمين اليونان الى البلاد الاسلامية الاخرى •

وزائر المناطق الشمالية اليونانية اليوم يلاحظ عددا كثيرا من المساجد والاضرحة والمآذن الاسلامية التى تركها المسلمون ، وقد تحول بعض تلك المساجد الى متاحف للاثار والفنون ، وقد زال بعضها بعد استخدامها فى اغراض شتى •

حالة المسلمين الفعلية

يبلغ تعداد المسلمين فى اليونان اليوم اكثر من (١٥٠) ألف مسلم يعمل غالبهم بالزراعة واكثر هؤلاء يسكن فى تراقيا الغربية وعاصمتها «كوموتينى» ويوجد فى العاصمة وحدها ما يبلغ (١٠) الاف مسلم من بين سكانها الذين يقربون من العشرين الفاً ولهم فى العاصمة وحدها (١٦) مسجدا وبعض الزوايا الصغيرة •

وفى ازكيدنى يوجد (١٢) مسجدا وزاويتان ، وفى دده أنماج (الكسندرايوليس) مسجدان كما هو الحال فى (سوفلى) (وثومينكون) بينما نجد اكثر من ذلك فى (جالين اوراق) ومثلها فى شاهين • ويكاد يوجد فى كل قرية مسجد وحمام •

وعيهم الدينى وثقافتهم

لايوجد فى اليونان تنظيم اسلامى دينى يشرف على احوال المسلمين ، ويرعى شؤونهم ، ولكنهم يتولون شؤون انفسهم بانفسهم ، فليس هناك الا معهد دينى واحد يتلقى فيه الطلاب العقائد الاسلامية ، وشيئا من الفقه الاسلامي الا ان العدد الذى يتخرج فيه من الضئالة بحيث لا يفى بحاجة

المسلمين • وليس ثمت من وسائل النشر شيىء يمكن ان يتعرف المسلمون بواسطته على ما يلزمهم من التعاليم الاسلامية فقد اغلقت اخر صحيفة اسلامية وهى (مدافعت اسلام) قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم تصدر صحيفة اخرى بعدها ولذلك فهم من الجهل بدينهم على درجة ان بعضهم يظن ان الاسلام لايتعدى حدود الحضور فى المسجد والاسم ودفتر تقييد المواليد وعملية الختان ونحو ذلك • والغريب ان الكثير منهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب دون ان يفهم معناه ومغزاه ، الا انه ـ وجزى الله العاملين خيرا ـ قد ترجم القرآن الى اللغة اليونانية اخيرا وطبعت ترجمته الكاملة ١٩٥٩ •

ولذلك لان من قيام الجامعات الاسلامية كالنجف الاشرف والازهر الشريف بواجب رعاية هؤلاء المسلمين بارسال البعوث الدينية وتثقيفهم وتعريفهم تعاليم دينهم •

ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ، ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى اسرائيل ، ولعمرى ليضعفن لكم التيه من بعدى اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الادنى ، ووصلتم الا بعد ، واعلموا انكم ان اتبعتم الداعى لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل النادح عن الاعناق •

الامام على (ع)

اهـــداف

اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا

وردتنا الرسالة التالية من منظمة الطلبـة المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، ننشرها ليتعرف القراء على هؤلاء المجاهدين فى ديار الغربة ، لعل هناك من يسهم معهم فى القيام بالواجب فى نشر الاسلام ، وحمل رسالته •

نبذة عامـــة :

يوجد في هـــذه القارة ما يزيد عن خمسة عشـر الف طالب مسلم يدرسون في مختلف الجامعات وهم جميعا من العالم الاسلامي ،كما توجد مجموعة من الروابط الطلابيـة الاسلاميـة فى كثير من الجامعات للقيـام بالشعائر الدينية من صلاة جمعة ودروس قران ومحاضرات عن الاســـلام وغيرها من النشاطات الدينية •

لقد شعر الطلبة المسلمون انهم منعزلون عن اخوانهم فى الدين مـع انهم جميعا فى نفس القارة ، وان طرق الاتصال فيما بينهم وتعاونهم أمـة سهل ، وان كان ذلك يتطلب الوقت والعمل المتواصـل ، والاخلاص لله تعالى ، وعلى هـذا الاساس تم تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايـات المتحدة الامريكية وكندا عام ١٣٨٣هـ ، أو ١٩٦٣ م •

اهداف الاتحاد :

١ ـ تقوية الروابط الاسلامية والاخوة الدينية بين الطلبة المسلمين •

٢ ـ التعاون على نشر تعاليم الاسلام الحنيف بين صفوف الطلبة المسلمين وغير المسلمين •

٣ ـ اقامة الشعائر الدينية والاحتفال بالمناسبات الاسلامية •

٤ ـ مساعدة الطلبة المسلمين الوافدين حـديثا على تأمـين السكن والمأكل وتعريفهم على اوضاع الجامعة التي ينتسبون اليها قبل وبعد وصولهم•

٥ ـ المساعدة على تكوين جمعيات طلابية اسلامية فى الجامعات التى ليس فيها مثل ذلك •

أوجه نشاط الاتحاد :

١ ـ ايجاد نشرة ناطقة باسم الاتحاد وتسمى « الاتحاد » باللغة الانجليزية • وهي ترمز الى وحدة المسلمين تحت راية الله ، وشعارنا بذلك الآية الكريمة : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » •

٢ ـ مشروع تعليم مبادىءالاسلام بالمراسلة •

٣ ـ اقامة مخيم سنوي لابناء المسلمين وذلك لتعليمهم وتدريبهم وتربيتهم على تعاليم الاسلام •

٤ ـ طبع نشرات دورية عن الاسلام فى مواضيع مختلفة وتوزيعها على الطلاب وغيرهم •

٥ ـ اقامة صلوات الجمعة فى الجامعات •

٦ ـ القاء محاضرات دورية عن الاسلام فى الجامعات والكنائس والمدارس والجمعيات الاسلامية وغيرها •

٧ ـ القاء أحاديث صباحية عن الاسلام من دور الاذاعة •

٨ ـ الاشتراك فى المعارض الطلابية عن ثقافة ومدنية كل بلد ، وذلك بعرض الفن الاسلامي والثقافة الاسلامية •

٩ ـ اقامة دروس دورية فى تعليم القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والسنة النبوية •

١٠ ـ الاحتفال بالاعياد والمناسبات الدينية •

مشاريع المستقبل :

١ ـ الاستمرار بالمشاريع التي ذكرت آنفا •

٢ ـ مشروع تعليم الصلاة والاذان والقرآن الكريم بالمراسلة •

٣ ـ مشروع تعليم اللغة العربية بالمراسلة •

٤ ـ مشروع احصاء عدد المسلمين القاطنين في هذه القارة •

٥ ـ مشاريع أخرى ما زالت قيد البحث والدرس •

ان جميع هذه الاعمال يقوم بها الطلبة المسلمون أنفسهم تطوعا يبتغون من وراء ذلك مرضاة الله تعالى • ان هذه الاعمال يقوم بها الطلبة من وقتهم الضيق ومالهم الضئيل ، مع انها بحاجة الى وقت كبير ودعاة متفرغين ومال كثير • ولكي تستمر هذه الاعمال وتزدهر لابد لها من أناس متفرغين ولو لجزء من الوقت ، كما انها بحاجة الى مال يسندها في مثل هذه الديار التي طغت عليها المادة وأصبحت شغلها الشاغل وهمها الدائم • ونحن دعاة الاسلام في هذه الديار ليس لدينا من اموالهم الطائلة ولا امكانياتهم الكثيرة ، ولكن لدينا والحمد لله ايماننا الصادق بالله عز وجل وعزيمة قوية للعمل في سبيل الله ، ولدينا ايمان بأن الله مع المؤمنين • وعلى هذا المبدأ مبدأ الايمان بالله ، نعمل ونجد ونجاهد الكفرة بالتي هي أحسن كما علمنا ربنا الله تعالى ، ونطلعهم على امور الدين الاسلامي الحنيف •

اننا نقصد من وراء هذا التقرير :

١ ـ مرضاة الله عز وجل في اعلامكم عن هذا الاتحاد ونشاطاته ومشاريعه المتعددة في هذه القارة من العالم •

٢ ـ التعاون بيننا وبينكم في سبيل نشر الاسلام الحنيف في هذه القارة الامريكية •

٣ ـ تزويدنا ببعض المال كي نتابع نشر هذه الرسالة السماوية حتى آخر نفس ، وحتى نلقى الله عز وجل وهو عنا راض •

أخي الكريم : أرجو أن تأخذوا هذه الرسالة بعين الاعتبار ، وأن تجدوا حلا مرضيا لمتابعة واستمرار النشاط الاسلامي في هذه القارة بين

صفوف الطلبة المسلمين ، خاصة وان هؤلاء الطلاب يمثلون معظم البـــلاد الاسلامية ، وهم قادتها فى المستقبل •

لابد من التنويه ، بأن « من جهز غازيا فقد غزا » ، ونحن دعاة الله ، نجاهد لانفسنا ومجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها والناس الذين نعيش معهم ، لا نريد من وراء ذلك الا الاجر والثواب من الله •

حبذا لو تضعون اسم هـــذا الاتحـاد للطلبة المسلمين فى ميزانيتكم السنوية وتتكرمون بمساعدتنا ماديا ومعنويا كل سنة •

للاتصال بهذا الاتحاد ، يمكن الكتابة على العنوان الآتى :

The Muslim Students' Association
of the USA and Canada
P. O. Box 2262 Station A
Champaign, Illinois, 61824

لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب ابعد الخلق منه فى الله ويبغض اقرب الخلق منه فى الله •

الامام الصادق (ع)

من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ، ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس •

الامام على (ع)

ثورة الحسين (ع)

العدد الخامس من المكتبة الاسلامية
منشورات دار الباقر ـ النجف الاشرف

والكتاب بقلم العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي ، وقد تغني معرفة مؤلفه كثير من القراء عن التعريف بالكتاب نفسه ، فقد عرفه القراء في كتبه ، وبحوثه السابقة ، جمال اسلوب ، وعمق افكار ، وجدة منهج ، وهذا الموضوع بخاصة (ثورة الحسين) (ع) من المواضيع التي يمتزج فيها الاخ الفضلي فيمنحها من روحه بالقدر الذى يعطيها من فكره •

وبعد ، فالكتاب يضيف منهجا جديدا فى مناهج دراسة تاريخ الثورة الحسينية المقدسة ، ومصدرا آخر الى مصادرها لم يسبق ان رجع اليه مستقلا •

من حديث الدعوة والدعاة

من منشورات مكتبة التربية ـ النجف الاشرف

والكتاب بقلم العلامة الشيخ مهدي الآصفي •

والاخ الآصفي لم يعد بحاجة للتعريف بعد العديد من مؤلفاته ، والكثير من بحوثه ومقالاته ، فقد أسهم قلمه ـ بحق ـ فى عطائه الفكرى والثقافى فى تزويد الجيل الاسلامى فى هذا الظرف بما هو فى حاجة الى امثاله من الدراسات الواعية لمشاكلنا الفكرية والاجتماعية •

وكتابه الجديد ليس غريبا على قرائه ، فقد سبق ان نشر الفصل الاول

البــلاغ

مجلة فكرية جامعة ضمت طائفة كبيرة من البحوث العلمية والادبيــة بأقلام اساتذة لهم اقدارهم فى ميدان البحث والفكر • وقد طبعت على ورق صقيل ، طباعة انيقة جميلة وفى اخراج ممتاز •

والمجلة باكورة اعمال (جمعية الخدمـات الثقافيــة الاســلامية) فى الكاظمية تتمنى للزميلة البلاغ أن تأخذ المكان اللائق بها فى الاوساط الثقافية والادبيـــة •

المسلم المغترب

مجلة ممتازة يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين فى اوربا ، وقـــد تناولت عدة موضوعات هامة تتعلق بجوانب صميمة فى واقعنا المعاشى عالجتها بدراية ووعي وبقدر ما سررنا لمستوى المجـلة استبشرنا ان يواصل المسلم المغترب هناك رغم ما تحيطه من ظروف قاسية صعبة جهاده المشكور المبارك لخدمة القضية الاسلامية •

الانحرافات النفسية

كراس أصدره الزميل الاخ جـواد الزبيدي من الصف الاول فى الكلية ناقش فيه بعض السيكولوجيين فى تفسيراتهم للسلوك الانساني ـ على أساس بعض العـوامل وبشكل تعميم ـ محـــاولا أن يثبت لبعض المظاهر السلوكية تفسيرات أخرى غيرها •

دليل النجف الاشرف

١٦٠ صفحة ـ قطع الربع

بقلم العلامة الشيخ عبد الهادى الفضلي

مدينة النجف الاشرف محج يؤمه كل عام الوف كثيرة من مختلف بلاد العالم ، لزيارة الامام علي (ع) وللقاء فقهـاء الاسلام المراجع فيـه ثم

منه عددا أول لسلسلة مختارات اسلامية • والكتاب موفق جدا فى تناول موضوعه ، واستيعابه لاهم ملابساته ، ومشاكله وبخاصة فى ايضاحه لطبيعة المخطط الاستعمارى التبشيرى فى البلاد الاسلامية ، وما يرفده من امكانات مادية ومعنوية ثم فى تحديده على ضوء ذلك لاسلوب العمل المجدى فى مجال احباط هذا المخطط ، ومقاومته ، وامداد وجود الدعوة الاسلامية بالحيوية والفعالية اللازمين لنجاحها •

عقيدتنا

منشورات مكتبة التربية ـ النجف

بقلم الاستاذ الفاضل عبد الغني شكر الشمرى•

واذا كان ا لقراء ليسوا على عهد بالمؤلف الكريم من ذي قبل فاني أعدهم ان هذا الكتاب ، سيكشف لهم فيه ما يغريهم بمرافقته ، ويحملهم على التطلع اليه •

الكتاب يتناول قضية من أخطر القضايا ، وأعقدها وأكثرها مثارا لجدل، ومبعثا لنزاع • تلك هي مسألة العقيدة •

وقد استعرض المؤلف ـ باختصار ـ بعد فصل تحدث فيه عن نشوء العقائد وعوامل الاختلاف فيها ، وأثر العقائد فى توجيه سلوك الافراد والمجتمعات وعلاقتها بسعادة الناس ، واستقرارهم • استعرض أهم المذاهب المادية فى مقوماتها وركائزها الاساسية متناولا لها بالمحاكمة المنطقية ، والنقاش العلمي المعمق ، وبشكل هادىء لا يسعك بعده الا أن تشهد بموضوعيته ، وصدقه ثم يعرض بعد ذلك عقيدة التوحيد ، فتبدو هنا بعد هذا التطواف بل والضياع المؤلم ، تبدو وكأنها المرفأ الذى يبحث عنه العقل الانساني ليرسوا عليه ، ويستقر عنده بعد أن تقاذفته لجج الاوهام ، والشكوك ، وأمواج الضلال والضياع وقد عرض براهين الالهيين بقوة ووضوح مفندا ما وجه اليها من شبهات الماديين الغبية •

للاطلاع على ما يضم من مؤسسات علمية كثيرة ، ومكتبات عامرة تضم روائع التراث ونفائس المخطوطات ، أو لزيارة المشاهد الاثرية الكثيرة المنبثة فيه هنا ، وهناك •

وقد بذل الاخ الاستاذ الفضلي جهدا مشكورا في وضعه لهذا الكتاب حيث عرف السائحين والزائرين ، بالنجف قديما وحديثا ـ في ايجاز كاف لا يأخذ على السائح وقتـه ـ عارضا للنجف صـورة مصغرة ، في أعظـم ما خرجت من علماء ، وانتجت من آثار علمية أو ادبية ، وفي افخم ما ضمت من مؤسسات ، واحتوت من مشاهد يتطلب السائح ـ عـادة ـ معرفتهـا والالمام بها •

وقد ضم الكتاب ٢٧ صورة ، جميلة ، لاعظم المؤسسات ، والمشاهد ، ولبعض جوانب المدينة • وقد طبع الكتاب في مطبعة الاداب طباعة جميـلة وفي اخراج أنيق •

مجلـة الايمـان النجفية

هذه المجلة من المجلات الراقية التي تصدر في النجف الاشرف منذ ثلاث السنوات وصاحبها الاستاذ الشيخ موسى اليعقوبي • وتحتوى المجلـة في كل عدد منها مادة محترمة من الابحاث الادبية والعلمية ، وللايمان دور جهادي مذكور في مراحل الصراع بين الاسلام والخارجيين عليه والمنحرفين عنه وذلك في مرافقتها للقيادة الدينية آنذاك وفي تقديمها ـ في تلك الفترة ـ ما يلقى في الحفلات الاسلامية الكبرى من مواد احتجاجية صارخة احجمت كثير من الصحف في وقتها عن ان تذكرها او تنشر منها شيئا • وقد اصدرت الايمان كتابا وهو مجموع اعدادها من ٧ـ١٠ يتضمن كل ما كتب ونظم عن شيخ الخطباء اليعقوبي حيث يعتبر الكتاب مرجعا ادبيا وتاريخيا عن حياة الشيخ الشيخ اليعقوبي رحمه الله •

رسائل القرّاء

وردتنا رسائل كثيرة ، ومن انحاء مختلفة تحمل لنـــا عواطف اخوان لنا في الدين ، دفعهم الى تشجيعنا ، والثناء على مجهودنا المتواضع ما يشاركوننا به من احساس بسوء الواقع الذى يعيشه المسلمون فى الجوانب الحياتية المختلفة ، وشعور بثقل المسؤولية التى نحملها جميعا ازاء ذلك كجزء من التزامنا بالاسلام واننا اذ ننشر بعض هذه الرسائل اعتزازا بها نقدم خالص شكرنا للجميع مؤكـدين اننـا سنجد فى رسائلهم ، وعواطفهم مدداً يهبنا الكثير من القوة والتصميم ، وينسينا ما قد نواجهه من متاعب كثـيرة متفاوتة آملين من الله التوفيق ومن المسلمين الاسناد والدعاء .

هيئة التحرير

من الاستاذ احمد الحاج محمد تو تجى رئيس اتحاد الطلبـة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا :

لقد فرحت جدا عندما قرأت المجلة وأعجبني جدا مستواها ، وبخاصة فى معالجة الامور التي تنفع ـ بصورة خاصة ـ الشباب المسلم اليوم فى جميع انحاء العالم وانني اذ أبارك هذه الخطوة الجبارة من كلية اصول الديـــن لا يسعني الا أن ابتهل الى الله العلي القدير ليوفقكم للاستمرار فى هـــذا العمل المبارك ، وسوف أعمل جهد امكاني لحمل من التقي به من الشباب ليشتركوا فى المجلة لتعم الفائدة الجميع .

من الاستاذ احمد حسين صقر ـ السكرتير العام للشؤون الخارجية فى اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا :

لقد وصلتنا مجلة « رسالة الاسلام » التي تصدرها كلية اصول الدين

وتصفحناها ، واطلعنا على محتوياتها ، واني بوصفي السكرتير العام للشؤون الخارجية في اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية وكندا اقدم لكم شكري وشكر اعضاء الهيئة على ما تقومون به من خدمة للاسلام والمسلمين وأدعو الله أن يبارك مجهوداتكم القيمة ، وأن يكثر لنا من امثالكم من الواعين الغيورين على أمور دينهم ودعوتهم جعلكم الله قدوة حسنة يقتدى بهم •

من العلامة المجاهد الشيخ محمد سعيد دحدوح ـ حلب ـ سوريا :

اخوتي حضرات الاعلام اعضاء واساتذة كلية اصول الدين والقائمين على اصدار رسالة الاسلام الغراء حفظهم الله وجعلهم للاسلام سندا وللحق انصارا •

جاءني العدد الثاني ثم الثالث من مجلتكم الغراء رسالة الاسلام وانني اذ يجب علي الشكر والثناء لجماعة يقومون بتعليم الجيل اصول الدين ، ومكارم الاخلاق ، ويخرجون شبابا يدركون قمة الهدى ، وسنام المجد ، ويحبون نشر الحقائق عن الاسلام ، ورجاله ، وبحوثه واسراره وما فيه من رشاد وصلاح للمجتمع والانسانية وسداد لما اختلف الناس فيه ، ويودون بث صوته الداوي على صفحات مجلة ستكون لرجال الحاضر وابناء المستقبل منارا يسترشدون بنبراسه وضوءاً يسيرون على أشعته البيضاء النقية الناصعة الواضحة ، وقوة وروحا تمدهم بما لدى الاسلام من حيوية صالحة لكل قوم ولكل زمان ومتى ذهبت اهواء الاقوام ، وتحصلت الانسانية الحقيقة تم نور الله ، وظهرت قيمة تعاليم الاسلام وهذا لا يكون الا بجهاد العلماء ونشر التعاليم بأسلوب العصر وبكلام حكيم يقرب الاذهان ويعطي الاضواء حتى تتكشف للناس البراهين انه من تنزيل حكيم حميد •

لهذه الجهود كلها قدمت اليكم شكرى ، وثنائي مشفوعا برجاء ارسال العدد الاول من رسالة الاسلام حتى تكون الهدية تامة ، والابحاث متصلة مرتبطة •

من الاستاذ مهدى عبد على الطالبى ـ كلية الفقه ـ السنة الثالثة :

هيئة تحرير مجلة رسالة الاسلام ..

والى أن يطلع الفجر ، وتشرق الشمس من جديد . اوقدوا الشموع فى دروب السالكين نحو مطلع الفجر ، فعندكم ـ كما يبدو ـ مهارة فى ذلك . فالشمعتان الاولى واختها الثانية من (رسالة الاسلام) بداية نور جديد سيشع انشاء الله فى رحاب كليات أخر لم تكن تعرفه من قبل وستندحر امامه ـ بعونه تعالى ـ عتمة الظلام ، وتتكسر على أشعة واقعيته حزم السطحية المتهرئة .

فالى الامام ياقادة الفكر الاسلامي ، ودعاة الحق المجيد .

من الاستاذ جليل عبد الرضا الطحان ـ متوسطة الجمهورية الناصرية :

احرر اليكم هذه الرسالة ، وانا اهنيء نفسي واهنئكم على الجهود المشكورة التي تبذلونها فى رفع راية الاسلام خفاقة عالية على صفحات مجلة (رسالة الاسلام) الغراء التي بذلتم الجهد الكبير فى اظهارها بالمظهر اللائق بها ، واني لاهنيء وأبارك الانامل التي تحررها والعقول النيرة التي تشرف عليها ، وتوجهها .

من الاستاذ رضا حبيب حسين ـ كلية المعلمين ـ كويت :

اعجبت كثيرا بمجلة رسالة الاسلام الغراء . فقد وجدت فى موضوعاتها القيمة ، وابوابها الممتعة غذاء للعقل ، ومتنفسا للروح ، واعتقد انها ستساهم ـ بما هي عليه من مستوى محترم ـ فى شد جيلنا المثقف الى الاسلام .

من الاستاذ مسلم عبد الله ـ بغداد :

لقد اطلعت على مجلة « رسالة الاسلام » الغراء وسررنا بما قدمتم من بحوث فذة ، وبما خرجت به من مظهر راق فكانت وهي لم تزل بعد فى بداية الطريق ـ اكليل غار آخر يوضع بجدارة على رؤوس المسؤولين فى «جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى» وكان صدور هذه المجلة العامرة تأكيدا لامكانية الشباب على تفجير طاقاتهم الكامنة ، ودليلا على قدرتهم على الابداع ان توفرت السبل لذلك .

القراء يسألون ؟

من الاخ احمد العمارى

سمعت من احد الخطباء يقول وهو ينقد الشيوعية : انها تدعـــو الى هدم الاسرة واشاعة المرأة ، فهل لكم أن تدلوني على مصدر واحـد يثبت وجود ذلك فى النظرية الماركسية ، لان هذا الخطيب لم يذكر مصدرا •

ج ـ اقـرأ اذا شئت البيـان الشيوعي لماركس وانجلز ترجمة خالد بكداش ـ منشورات دار الفارابي ص ٤٨ ـ ٥٠ واليك مقتطفات منه :

« هدم العائلة •• ياللهول ! حتى أشد الناس تطرفا تسخطهم نيـــة الشيوعيين هذه الفاضحة المرذولة •

ولكن على أية قاعدة ترتكز العائلة البرجوازية فى الوقت الحاضر ؟

انها ترتكز على رأس المال ، والربح الفردي والعائلة بكامل كيانهـا وتمام بنيانها ليست موجـودة الا عنـد البورجوازية فقط ولكن تتمتها هي الالغاء القسري لكل عائلة بالنسبة للبروليتارى، ثم البغاء العلني •

ان العـائلة البرجوازية تضمحل طبعـا باضمحلال تتمتها • وكلتاهما العائلة البرجوازية وتتمتها تتلاشيان بتلاشي رأس المال » •

« ان تشدق البرجوازيين عن العائلة والتربية وعن الاواصر والصلات العذبة التي تربط الولد بأهله يصبح يوما بعد يوم سخيفا ممضا اذ ان الصناعة الكبرى تهدم كل صلة عائلية عند البروليتاريا ، وتحول الاولاد الى مـواد تجارية بسيطة وأدوات عمل صرفة » •

« ليست بالشيوعيين حاجة الى ادخال اشاعة النساء فهي تقريبا كانت دائما موجودة ولا يكتفي البرجوازيون بأن يكون تحت تصرفهم نساء البروليتاريين وبناتهم ـ هذا عدا البغاء الرسمي ـ بل يجدون لذة خاصة في اغواء بعضهم لنساءبعض •

ليس الزواج البرجوازي في الحقيقة والواقع سوى اشاعة النساء المتزوجات • فقصارى ما يمكن أن يتّهم به الشيوعيون اذن هو انهم يريدون ابدال اشاعة النساء المستترة بالرياء والمغطاة بالمداجاة باشاعة صريحة رسمية » •

الاخ ابو خالد ـ البصرة ••

ربما ستجد جوابا مطولا استدلاليا لسؤالك في العدد القادم • نرجو ان تكتب مرة أخرى بأسمك الصريح ، وعنوانك الكامل • فليس هناك مبرر للتوقيع بالكنى او الاسماء المستعارة في الاسئلة العلمية •

الاخ جعفر محمد حسين ـ الزبير ••

يسأل عما اذا كان هناك كتب يستطيع ان يتعرف من خلالها اساليب الاستعمار ، ووسائل التبشير المسيحي لابعاد المسلمين عن دينهم • في مجال الفكر والسلوك •

يكفي ان تقرأ كتابي (التبشير والاستعمار)

للدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ وكتاب (الغارة على العالم الاسلامي) ترجمة : مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب

الاخ مصطفى عبد الواحد ـ الناصرية ••

نشكر ثقتك اجازة المجلة لا تسمح لها بتناول الموضوعات السياسية ، وابداء الرأي فيها والحمد الله •

شؤون الجمعية ..

كلية أصول الدين

جرت الامتحانات النهائية هذا العام كالعادة فى الشهر الخامس فى جو تسوده الجدية والنظام وقد لوحظ انكباب الطلاب على المطالعة وانصرافهم الى التحضير ، مما جعل الكثير منهم يحوز على درجات عالية وقد انخفضت نسبة الرسوب ـ رغم ارتفاع مستوى الاسئلة ، اذ لم يرسب من جميع الطلاب فى الكلية الا اربعة فقط واليكم النتائج :

الناجحون ـ الصف الاول

١ ـ جاسم محمد هادي
٢ ـ جبار حمودى علي
٣ ـ جعفر محمد علي الخفاجي
٤ ـ جلوب عبد الفرطوسي
٥ ـ جواد كاظم الزبيدى
٦ ـ حسن رشيد ناجي
٧ ـ حسون علوان الخفاجي
٨ ـ حكمت فرج البدرى
٩ ـ سعدي ذياب الطويل
١٠ـ شايع كاظم الماجدى
١١ـ شمران سركال
١٢ـ صاحب محمد فهمي
١٣ـ صادق عبدالكريم
١٤ـ صالح مهدى الهاشم
١٥ـ صبري عبدالكريم
١٦ـ صبرى نجم حمد
١٧ـ عبادى معين الساعدى
١٨ـ عبدالاله ابراهيم الوائلي
١٩ـ عبدالحسن فليح غني
٢٠ـ عبدالصاحب جواد الظالمي
٢١ـ عبدالصاحب حسن النجار
٢٢ـ عبدالمنعم عبدالامير

٢٣ـ علي مزاحم عباس
٢٤ـ غضبان علي حيدر
٢٥ـ فخرالدين الحيدرى
٢٦ـ قاسم عباس النداف
٢٧ـ قاسم عباس البياتي
٢٨ـ كاظم نهير العلوان
٢٩ـ مـارد محمود
٣٠ـ محسن يونس
٣١ـ محمد علي حسين
٣٣ـ نعيم عبدالله الماجدى
٣٢ـ محمد حسين الطرفي

اما المعيدون من الصف الاول فقد كانوا ٤٦ طالبا ، ولم يرسب الا اربعـة طلاب فقط •

الناجحون ـ الصف الثانى

١ ـ جاسم محمد البلداوى
٢ ـ حمودى هاشم الطالبي
٣ ـ عبدالامير الشيخ عبدالله السبيتى
٤ ـ عبـد علي حسين باقر
٥ ـ غالب حسن الشابندر
٦ ـ كريم لازم الموسوى
٧ ـ محمد حسين الصغير
٨ ـ نجم سلمان مهدي
٩ ـ يحى جودى حسين

اما المعيدون من الصف الثاني فقد كانوا ستة طلاب •

● فجعت كلية اصول الدّين فى الشهر الماضى بطالب من افضل طلابهـا تديناً ونشاطاً وانسجاماً مع اهدافها في ايجاد المرشد القدوة ذلك هو المرحوم فؤآد عبدالرسول الشريفي من طلاب الصف الثاني ، وقـد سبق ان فقدت الكلية في بداية العام الدراسي طالباً من طلابها النجباء الذين عرفوا بالتدين والخلق والنشاط ذلك هو المرحوم هاشم حمدان من الصف الاول نسـأل الله ان يتغمدهمـا برحمتـه ، وان يعوض خسارتهما انه سميع مجيب •

● اقام طلاب الصف الثانى من الكلية الفاتحة على روح زميلهم المرحوم فؤاد الشريفي ثلاث ليال في حسينية آل مباركة ، وقد ختموا الفاتحة في

الليلـة الثالثة بعدد من الكلمات والقصائد أبنوا فيها زميلهم الراحـل العـزيز •

- اقام طلاب كلية اصول الدين حفلا ممتازا فـي حسينية آل مباركـة بمناسبة المولد النبوى الشريف شارك فيه السيد كريم لازم من الصف الثانى والشيخ قاسم عباس من الاول وسامى البدرى من الاول ولطيف حمود من الثاني وقد تكرم صاحب الفضيلة الشيخ عارف البصرى فختم الحفل بكلمة مرتجلة قيمة •

مدارس الأمام الجواد "ع"

- الدورة الصيفية
- وافقت مديرية تربية لواء بغداد / الرصافة بكتابها المرقم ٢٥٦٧٠ في ٩٦٦/٦/٧ على قيام ادارة مدارسنا بفتح دورة صيفية لطلاب المدارس الابتدائية واخرى لطلاب المدارس الثانوية •
- لوحظ الاقبال الشديد على التسجيل للدورة هـذا العـام حيث بدأت التدريسات الفعلية في ٩٦٦/٦/١٥ •
- تبنت الدورة فكرة الندوات الطلابية حيث تعقد فى المدرسة ندوتان اسبوعيا •
- خصصت الساعات الاولى من يوم الاثنين لكل اسبوع لندوة طـلاب
- الابتدائية وبادارة الاستاذ الفاضل الشيخ قاسم عباس والساعـات الاولى من يوم الخميس من كل اسبوع لندوة طلاب الثانوية وبادارة الاستاذ الفاضل حامد محمد صدقي •

ومن اهداف الندوة التوعية باهداف المدارس وتربية الحس القيادى في الناشئة واشاعة روح الشجاعة الادبية في شخصية الطالب •

ومن الكلمات التى القيت فى الندوة الابتدائية هي

مولد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم ـ بقلم الطالب سلام عبدالنبي من الصف السادس

الامام علي (ع) مواقفه ، ومبادؤه ـ بقلم الطالب أنيس عبدالهادي من الصف السادس •

مناسبات اسلامية وغيرها ـ بقلم الطالب محمود عبدالسلام محمد عارف من الصف الخامس وغيرها •

ومن الكلمات التي القيت في ندوة الثانوية هي :

بين الجاهلية والاسلام ـ بقلم الطالب نايف صالح من الصف الثالث

نحن ومدارس الامام الجواد (ع) بقلم الطالب لؤي الحسنى من الصف الثالث

الصدق ابداً ـ بقلم الطالب تحسين عبدالرضا الوزان من الصف الاول

وغير ذلك من الكلمات والبحوث التي قدمت ونوقشت من قبل الطلاب انفسهم •

● وقد زار الدورة الاستاذ الفاضل الحاج فرحان الغبان مفتش الجمعية لشؤون المدارس ودخل صفوف الدورة بقسميها الابتدائي والثانوي مفتشا ومراقبا واشترك في المناقشات العلمية التي ادارها الطلبة انفسهم وفي ختام زيارته سجل حديثا في سجل الزيارات المدرسية شكر فيه الادارة على حسن جهودها وأثنى على جهود الاساتذة والمعلمين نظرا لما لمسه من نظام وعمل دائب في سبيل تربية النشىء على حسب

ما تريده الجمعية ـ على حد تعبيره ـ •

- كما تشرفت ادارة مدارسنا بزيارات عديدة لكبار المربين والعلماء وبعض المسؤولين في وزارة التربية وقد سر الجميع لما شاهدوه من توجيه اسلامي سليم، وعناية علمية فائقة •

- تبنت ادارة الدورة اشراك الطلبة في مسبح وزارة التربية خلال الدورة تحت اشراف مدربين وسباحين ماهرين كما تبنت منهجا خاصا بالسفرات والجولات المدرسية الى مختلف المتنزهات والاماكن الاسلامية والاثرية بغية تنمية مدارك الطلاب الاستطلاعية والاستكشافية وتنمية قابلياتهم في البحث عن طريق كتابة خلاصة لمشاهداتهم وآرائهم حول المناطق التي يشاهدونها من وجوه متعددة •

التسجيل للعام الدراسى ٦٦ ـ ٦٧ القادم :

- وبناء على قرب حلول موعد التسجيل للعام الدراسي ٦٦ ـ ٦٧ فقد تشكلت فى مدارسنا لجنة عليا للقبول حددت شروطا خاصة لطالبى الانتساب الى مدارسنا (الابتدائية والمتوسط والثانوية) بعد نجاحهم فى الامتحان الخاص بموضوعات اللغات والرياضيات وستكون سياسة القبول هذا العام وفق خطة مدروسة مع ملاحظة امكانيات المدارس المادية •

- اعدت المدارس من الآن ملاكها للعام الدراسي ٦٦ـ٦٧ فتوفرت على ملاك فني وتربوي مؤهل بالنسبة للمدرسة الابتدائية وعلى اكفأ المدرسين من ذوى السمعة والشهرة والسلوك الاسلامي بالنسبة لمدرسي الثانوية والمحاضرين فيها •

مشروع
الرعاية الاسلامية

تمشياً مع اهداف مشروع الرعاية الاسلامية فقد بادر الى القيام ببعض الخدمات الاجتماعية بالقدر الذي تسمح به ظروفه اضافة الى اعماله السابقة في حقل الخدمات الاجتماعية من مساعدة الفقراء والعاجزين ، واجراء الفحوص الطبية والمعالجات المجانية ، وشراء الادوية للمحتاجين من المرضى ، وتسهيل السفر لابناء السبيل الى اوطانهم ، واجراء الاتصالات بارباب الاعمال لتوفير العمل للعاطلين وغيرها •

وكانت استجابة الغيارى واهل الاحسان للنداء الذى وجهه المشروع بمناسبة عيد الاضحى المبارك الماضي والتي تمثلت بتقديم العينيات من الملابس والاقمشة والاحذية مع كيس من الرز ، دليلا ايجابياً ملموساً على تقدير الامة لمشروعها هذا •

كما قد تم توزيع هذه العينيات كلها فى تلك المناسبة السعيدة ، على الذين ثبت للمشروع عوزهم وعجزهم عن توفير مثل هذه الاشياء لانفسهم او لعوائلهم • وكان لهذه المبرات وقعها الطيب البليغ في نفوس هؤلاء المعوزين •

كما باشر المشروع بتقديم يد المساعدة الفعلية للعوائل التي ثبت لديه فقرها من الارامل والايام ضمن حدود منطقة الكرادة الشقية ، ووفق المنهاج المقرر ؛ فقدم في شهر شوال المعونه لعائلتين من سكنة الزوية

كمساعدات شهرية كما اعقبتها مساعدات شهرية أخـرى لعائلتين أخريين من الزوية والسبع قصور •

كما أن المشروع توسع في مجال تقديم هـذه المسـاعدات للعوائـل المستحقة ؛ فقرر اعطاء مساعدات شهرية لـ (٨) عائلات أخرى من العوائـل التي قدمت طلباتها بعد اجراء التحقيق اللازم وثبوت حاجتها وتوفر سـائر الشروط المقررة فيها •

كما جهز (٢٠) عائلة فقيرة بمقدار من الرز • و(٢٦) عائلة وزع على افرادها ما تحتاجه من الاقمشة و(٢٥) عائلة أخرى مساعدات مادية متفرقة •

كما ساعد المشروع على اجراء (٣٤) فحصـاً طبيـاً مجانيـاً لـ (٣٤) مريضاً محتاجاً بواسطة الاطباء الانسابين التالية اسماؤهم :ـ

الدكتور عبدالغني زلزلة	اختصاصي بطب وجراحة العيون
الدكتور صادق أبو التمن	طب باطنية واطفال
الدكتور جواد العبادي	طب باطنية واطفال
الدكتور نذير الدبوني	طب باطنية واطفال
الدكتور كاظم الحسني	طب باطنية واطفال
الدكتور عبدالمجيد حسين	اختصاصي جراحة وباطنية
الدكتور عبدالرسول حداد	طب وجراحة
الدكتور صاحب علش	طب باطنية
الدكتور عبدالخالق عكرة	طب الانف والحنجرة والاذن
الدكتور عباس غنى القويزي	طب الاسنان
الدكتور رشيد عبدالرزاق الغبان	طب باطنية

كما تفضل عدد من الانسانيين بابداء استعدادهم للتعاون مع المشروع• نذكر اسماءهم شاكرين لهم شعورهم الانساني النبيل وهم :

١ ـ الدكتور رؤوف الاستربادى ـ اخصائي بالامراض الباطنية •

٢ ـ الدكتور محمد علي القزويني طب وجراحة الاسنان •

٣ ـ الدكتور أحمد الحسنى اخصائي بأمراض العيون •

٤ ـ الدكتور موسى الشهرستاني اخصائي بأمراض العيون •

٥ ـ الدكتور هاشم المدامغة اخصائى بأمراض البولية •

٦ ـ الدكتور علي النقيب جراح أخصائي

٧ ـ الدكتور أنور الاستربادى جراح أخصائي •

٨ ـ الدكتور أحمد المنديلب للامراض الباطنية والاطفال •

٩ ـ الدكتور فائق علي عيسى اخصائي بالامراض العصبية والعقلية •

١٠ـ الدكتور كاظم حسين الربيعي باطنية أطفال •

١١ـ المضمد الحاج مهدي الحاج غني الربيعي فى الزوية لزرق الابر والاسعافات الاولية •

كما قدمت الى المشروع طلبات للمساعدة المادية بغية السفر للعلاج خارج العراق وما زالت هذه الطلبات قيد الدرس •

هذا وما زال المشروع ماضياً في تقديم هذه الخدمات وامثالها للامة بمقدار ما يتوفر لديه من الامكانيات •

واخيرا فان المشروع فى الوقت الذى يتقدم فيه بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم بالتعاون فى مختلف الميادين ، فأنه يوجه نداءه الاسلامى الى ذوي الضمائر الحية والشعور الانساني النبيل ، والمدركين لمسؤوليتهم امام الله تعالى يوم لاينفع مال ولا بنون ••• بوجه ندائه اليهم بضرورة المساهمة وابداء التعاون والمساعدة معه كل حسب قدرته وامكانياته امتثالا لقول رسولنا الانسانى العظيم ـص ـ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) والله لا يضيع أجر المحسنين •

بيـــانات ادارية

سنة « رسالة الاسلام » ستة اعـداد

بدل الاشتراك :

داخل العراق ٦٠٠ فلساً

خارج العراق تضاف اجور البريد

المراسـلات : باسم السيد عدنان البكاء سكرتير العمادة

الحوالات المالية : على العنوان التالي :

الحاج عبدالامير الحاج سعيد الشيخ عباس بغداد ـ شورجة ، تحت الطاق

وكلاؤنـــا

يسأل البعض عن وكلائنـــا في الالوية الذين يحق لهم تسلم بدلات الاشتراك ، واعطـــاء الوصولات فعـــلى هؤلاء ان يراجعوا اللذوات التاليـــة اسماؤهم :

النجف الاشرف : مكتبة النجـــاح : السيد مرتضـــى الـــكشميري

مكتبة التربية : عبود الراضي

الناصرية : الاستاذ عبدالغني شكر ـ مدرسة الكاظمي الابتدائية

كربلاء : حسن الكلكاوي

البصرة

العشار : الحاج حسين المازني ، شارع التجار

الجمهورية : جار الله الفرطوسي ، مكتبة الفرطوسي

سوق الشيوخ : عبدالمنعم الحاج نصيف

رسالة الإسلام

تصدر عن كلية اصول الدين

العدد الخامس والسادس ١ رمضان ١٣٨٦ هـ ١٤ كانون اول ١٩٦٦

الموضوع	الصفحة
● **رسالتنا** ·· الاسلام والتطور	٥
● **كلمة التحرير** ·· الاسلام ومخططات الاستعمار	٩
● **دور الامام الصادق (ع) في التربية والتعليم عند الامامية**	١٥
● **وصية الشهيد الاول رحمه الله**	٢١
● **من كتاب خمسون ومئة صحابي مختلق** ·· عمال النبي (ص)	٣١
● **جنينة الشعر** ·· رسالات السماء	٤٦
● **في الآفاق** ·· في ظلمات ثلاث	٤٧
● **حصادة الحضارة المادية**	٥٧
● **كتب جديدة في الميزان** ·· نظرية جديدة في مناهج التربية والتعليم	٦٣
● **خبر وتعليق**	٧٦
● **خطوط الفلسفة الاسلامية قبل الغزالي**	٧٦
● **نافذة على العالم**	٩٤
● **قضية الامام المنتظر**	٩٩
● **مواقف جريئة**	١١٠
● **رباعيات** ·· ياظلال الاسلام	١١٢
● **مشاكلنا** ·· عواملها وآثارها	١١٤
● **فتاوى تهمك** ·· مسائل متفرقة أجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم مد ظله الوارف	
● **من محاضرات علوم القرآن** ·· التفسير في عصر التكوين	١٢٢
● **ملتقى الآراء**	١٢٩
● **حول العالم الاسلامي**	١٣٤
● **اضواء على التبشير المسيحي**	١٤١
● **لمحات عن رمضان**	١٥٩
● **من خارج العالم الاسلامي**	١٦٢
● **رسائل القراء**	١٦٩
● **مكتبة المجلة**	١٧٥
● **القراء يسألون**	١٨٠
● **شؤون الجمعية**	١٨٣

مطبعة المعارف ـ بغداد

رسالتنا

الاسلام والتطور

الانقلاب الذى يحدث في الاوضاع الاجتماعية ، والتبدل الذي يتناول القيم ، والمفاهيم ، والتشريعات ، أمر يؤمن البعض بلزومه وحتميته ، حيث يربطه بقوانين خاصة على أساسها تجري هذه التحولات فى الجوانب المختلفة ،وبسببها ينتقل المجتمع من طور الى آخر يختلف في مقاييسه وقيمه ، وعلائقه ، وتشريعاته ٠

وقد لا تفوت مناسبة هذه الايام دون أن يستثمروها لتأكيد هذا المفهوم ، وتثبيته في اذهان الناس والتركيز عليه بخاصة فى أوساط المسلمين ٠ فهم حين يطلقون كلمة تطور، ومتطور وغير ذلك من مشتقاتها لا يقفون عند الجانب المادي ، والتكنولوجي، أو يقتصرون على ما جد من أحوال أوجبها التقدم من تلكم الناحية وانما يجاوزونها الى الجانب القيمي والمفاهيمي ، فتراهم ـ وهم يتحدثون عن هذه الناحية ـ يقرنون ذلك دائما بالحديث عن التطور فى الجانب العلمى والمادى ايحاء ـ بما يؤمنون به من ترابط بين الجانبين ، ولا أدل على ذلك من انك تجد دائما أن التبرير الذي يرددونه لالوان المفارقات والشذوذ من الناحية الاخلاقية وغيرها هو التطور ! حتى لقد كاد الناس أن يسلموا بهذه الاسطورة ويكفوا عن مجابهة التيار ما دامت المسألة ـ كما يزعمون ـ على مستوى الجبرية والحتم ٠

لقد تمرد الجيل الجديد فى الغرب والشرق ، وثار على القيم الاخلاقية والتعاريف الاجتماعية السابقة لا لشيء الا لانها قديمة ومعنى ذلك انها لم تعد صالحة للحياة ، أو قابلة لمواكبة العصر ٠ انها يجب أن تقصى كما اقصيت وسائط النقل القديمة من البغال والحمير ، وكما

ابعدت وسائل الانارة السابقة ، كالشموع والفوانيس • هكذا لابد من أخلاق جديدة ، وقيم جديدة ، وسلوك جديد • ولكن كيف ؟ لقد استسلم الجيل السابق هناك للامر الواقع • متكيفا بمراقبة ما يحدث بألم وانبهار

أما فى البلاد الاسلامية ـ فبرغم العمل الاستعمارى الطويل ـ اصطدم هذا المفهوم بما يؤمن به المسلمون من ثبات الشريعة وديمومة أحكامها «حلال محمد حلال الى يوم القيامة ، وحرامه حرام الى يوم القيامة » ولاقى دعاته مقاومة عنيدة بسبب ما شرعه الاسلام للمحافظة على نفوذ أحكامه فى باب « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » ولذلك استعمل دعاته منطق القوة ـ بادىء ذى بدء ـ لاقرار التشريعات المجافية للاسلام ، وحمايتها وتنفيذها، ثم حاولوا أن يضللوا عامة الامة ـ لتقبل هذا التغيير ـ عن طريق مناقشة هذا المفهوم ، وذلك بايهامها ان ثبات الشريعة مقصور على الجانب العبادى منها فقط • أما النظام الاجتماعي وهو ما يخص دنيا الناس المتغيرة المتطورة فلا علاقة للشارع بأمره ، بينما حاول البعض أن يسلك سبيل التحايل فى تفسير هذا المفهوم حيث يرافق الامة فى تبنيه واظهار الايمان به ، واقراره ثم يحوره ويبعد به عن مدلوله ، ومعطاه •••

تقولون ان الشريعة خالدة ؟ هذا حق • ولكن هذا الخلود لا يشمل غير الروح روح الشريعة فقط ، جوهرها•

اليست الشريعة فى جوهرها تعنى العدل ، والانصاف والمساواة • حسنا هذه نواحي لا شك في خلودها ودوامها •

أما المسائل الفقهية والاحكام التى دونت لعصر سابق يختلف في روحه ، وحاجاته عنا ، فلا يمكن أن تكون ثابتة دائمة والا فكيف يمكن ـ لهذه المسائل ـ أن تستوعب ما استجد من وقائع وأحداث نبعت من طبيعة ظروف الحياة العصرية ان ذلك لا يمكن قطعا •

واذن فخلود الاسلام ـ كما يزعمون ـ يعنى اقراره لهذه التشريعات الجديدةالتىوضعها الانسان لحياته حيث تلتقى وأهدافه وتنسجم ومراميه، وتلتئم وما نعرفهمناتجاهه•

أما جسده جسد الاسلام الذى يتمثل بأحكامه المدونة ، ومسائله المحررة ـ كما يفهمون ـ فلم يعد صالحا للحياةاليوم وهذا هو المضمون الذي يردده هؤلاء بعبارة أو بأخرى وقد انطلى هذا الاسلوب على كثير من المسلمين ممنلم يتعرفوا واقعالتشريع الاسلامي أو يفهموا شيئا عن قواعده واحكامه •

لقد خدعهم أن تدعي هذه الانظمة الوضعية الجديدة انها تستوحي الدين ، وتعترف بجوهره ، فاطمئنوا على سلامة اتجاهها من هذه الناحية ، وحمدوا الله على العافية وزادهم استقرارا ان رأوا جملة من المتعلمين يباركون هذه الاوضاع ، ويصطنعون لها المدارك المبررة التى تؤكد دعوى الصلة المزعومة بالدين • ولم تلتفت

الامة الى ان القضية في واقعها لا تعدو ان تكون زرقة من المخدر يقصد بها كسب الوقت ، وعملية تحايل يرمون بها الى اقصاء الاسلام عن الحياة ، وابعاده عن التأثير في الحياة الاجتماعية ، والتدخل في قضايا الحياة العامة •

وهكذا قضي على المسلمين أن يفقدوا الاسلام من حيث يشعرون ولا يشعرون ، وأن يعيشوا أوضاعا كافرة جديدة • طفقت تؤثر بمناخها الخاص ، وانعكاساتها الخاصة على أفكارهم ، وعواطفهم ، وبدأت شيئا فشيئا تكيف أخلاقهم وسلوكهم ، ولم ينفع في ايقافها ، والحيلولة دون آثارها معرفة الواعين منهم بذلك ، أو تحذيرهم واحتجاجهم ، فالقضية في عواملها البعيدة والقريبة وفي ملابساتها وظروفها أعقد من أن تنتهي بهذه السهولة أو يجدى فيها مثل هذا المستوى من العلاج •

اننا وقد أخذنا على أنفسنا أن ننهض بواجب التوعية الفكرية للمسلمين في حدود امكاناتنا الفعلية حاملين اليهم مفاهيم الاسلام وأحكامه ـ كما هي ـ علينا أن نوضح رأي الاسلام في هذه المسألة •

مسألة التطور

ان الاسلام يرى ان عملية التغيير الاجتماعي والحضاري بكل أبعادها ، وفي كل ناحية من نواحيها انما تتم بعمل الانسان ، ونشاطه الخاص ، وجهده ، فهو الذى يغير ، وجه التاريخ ، ويبدل طابع المجتمع ، ومن هنا حمله الاسلام مسؤولية العمل في هذا الحقل فأوجب الدعوة للاسلام ، وأوجب الجهاد في مجالاته المعينة • وأوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها •

الانسان اذن محور العمليات التغييرية في التاريخ البشري وهو قد يعلو على المؤثرات الخارجية التى من شأنها أن تحفزه للقيام بهذا النشاط أو ذاك، وقد يمتنع من الاستجابة لها ، وقد يتأثر وينفعل ، وقد يثبت على متبنياته وآرائه ، وقد يغيرها • وبهذا يكون نشاطه ، وتكون حركيته رهينة محتواه الداخلي أفكارا وقيما وعواطف ، ويكون التغيير الحاصل على أي مستوى من المستويات منطبعا بالمحتوى الداخلي له مكتسبا من هذا المحتوى ملامحه وسماته ، واذن فالاوضاع المادية لا تطبع الانسان ولا تملي عليه أفكاره ، وانما الانسان هو الذى يطبعها ويخضعها لما يؤمن به من مفاهيم وقيم ومعايير •

ولهذا يرى الاسلام أن ما يؤكده التفسير المادى للتاريخ من تبعية القيم والمفاهيم والافكار لنوعية الوسائل المادية القائمة ، وبالتالي ما يؤكده من حتمية تطورها بما يتناسب وتطور هذه الوسائل أمر أبعد ما يكون عن الواقع الذى يثبته التأريخ البشري والواقع الحياتي المشهود « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» من هنا يعطي الاسلام رأيه قاطعا بثبات قيمه ومفاهيمه وبثبات تشريعه وأحكامه مؤمنا ان لا علاقة اطلاقا بين

التغير الصناعي والتكنولوجي وبين الجانب الفكري والتشريعي ؛ ولذلك يلزم المسلمين بالخضوع لاحكامه وبتوجيه هذه الوسائل المادية ، والانتفاع بها ضمن أطاره القيمي والاخلاقي • ثم بتوجيه ما وصل اليه من ثمار العلم التجريبي لخدمة أغراضه وغاياته أما كيف يستوعب الاسلام وقائع الحياة الجديدة ! وكيف يتسع لحاجتها التشريعية المستمرة ، فهو كلام لا يقوله انسان عرف واقع التشريع الاسلامي وفهم اصوله وقواعده •

ان الاسلام حين يلزم بثبات أحكامه وتعاليمه لايلزم بثبات البنيات الفوقية من الانظمة المشرعة ـ على أساس قواعده ، واصوله لفترة من الفترات ، أو مجتمع من المجتمعات مما تختلف فيه المصلحة بين زمن وآخر • فقد لا يعود بعض هذه الانظمة صالحا للحياة فى عصر أو فى مجتمع آخر غير المجتمع الذى شرعت له •

وانما يلزم ببقاء الدستور ببقاء القواعد العامة ، والاصول والاحكام التى لا يتفاوت فى مصلحة بقائها زمان دون زمان لانه لا مدخلية للزمان فى ذلك وبهذا فالاسلام قادر بأحكامه الثابتة المشتركة وبقواعده العامة ، واصوله ، وبأحكامه الاولية والثانوية قادر على أن يمد الانسان دائما بما يحتاجه من تشريعات ، وأنظمة في أي جانب من جوانب حياته ، حيث يستنبط المجتهدون ذلك وقت الحاجة •

ان ما يحاول أن يمره أعداء الاسلام ـ من خدعة فى تأكيدهم على استيحاء روح الدين ، والابقاء على جوهره عملية غير قادرة على كسب ايمان غير السذج والبسطاء •

فأين الروح هذه ؟ وأين الجوهر هذا ؟ اذا الغيت أحكام الاسلام ، وابعدت تعاليمه ، وديست قيمه ومعاييره •

ثم أي مبدأ يبقى على مثل ذلك ويعيش؟ لقد اختلفت الصين مع روسيا متهمة اياها بالانحراف والمروق ، لانها جاوزت بندا من بنود الفكرة الشيوعية ، وتخطت الحرفية التى مشى عليها السابقون فى تطبيق تعاليم ماركس ولينين فاعتبرت الصين ذلك هدما للفكرة ، وتحيزا للرأسمالية •

فأين موقع تجاوزنا نحن من الاسلام من هذا التجاوز؟ وأين بعدنا عنه من هذا البعد ؟ وماذا بعد ذلك نستحق من أوصاف في اللغة الاسلامية ؟

أنحن ظالمون ؟

أنحن فاسقون ؟

أنحن كافرون ؟

لقد ورد كل ذلك فى كتاب الله فيا للخسران !

كلمة التحرير

الإسلام ومخططات الاستعمار

عدنان البكاء

سكرتير العمادة

بعد ركود ممض طويل بدأ العاملون للدعوة الاسلامية يعون مرحلتهم ويقدرون ما يتطلبه الواقع من ألوان العمل ، وما تقتضيه المعركة الفكرية في الاوضاع الحضارية الراهنة من أساليب ووسائل تستطيع أن تكافىء ما تملكه الدعوات الاجتماعية والدينية الاخرى من امكانيات كبيرة هائلة في هذا المجال .

ان الالتحام الفعلي ـ في معترك الصراع الفكري والسياسي ـ مع التيارات الغربية الوافدة على الامة أبرز لقادة الفكرة الاسلامية ـ من علمائنا الابرار ـ وخامة التقوقع في الحدود الكنسية الضيقة التى حصرهم اليها الاستعمار الكافر ، وجسم لهم نتائج الانعزال عن الامة ، والمشاركة العملية في قيادتها وتوجيهها ، وما أدى اليه ترك تبصيرها ـ بما فقدته في واقع حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من التطبيق الاسلامي ، ثم ما رافق ذلك من عمليات استعمارية مختلفة فى التاريخ الحديث أصارت الامة الى وضعيتها الراهنة .

لقد انصرف جميع العاملين ـ من علمائنا الاعلام ـ ادام الله تعالى ظلهم ـ

تحت ضغط ظروف موضوعية بالنسبة للبعض كالمراقبة من قبل السلطات الكافرة ، او الاضطهاد والتشريد أو عوامل ذاتيـة بالنسبة للبعض الآخر كفقدان الوعي للمشكلة بصورة صحيحة ، وتشخيص الداء الذي يفتك بالامة تشخيصا تاما انصرف الجميع ـ بسبب هذا العامل أو ذاك ـ الى أعمـال اصلاحية جانبية لا تمس بؤرة الفساد التي كانت الامة تشكو من أعراضهـا وويلاتها ٠

وبهذا انفسح المجال واسعا أمام الاحزاب الكافرة والعميلة لتغزو جماهير الامة ، وتتوغل فيصميمها عن طريق تلمسحاجة الامة الآنية للعمل وتحفزها للحركة وعن طريق اظهار التحسس بمشكلاتها ـ وبخاصة في النواحي الاقتصادية ـ ومشاركتها الوجدانية فيما تحمله من آلام وآمال ، والاندماج بها عن هذا السبيل ، ثم تحميلها الشعارات التى تتجاوب شكلا وأمانيها ومطامحها وتقديم الحلول التى تنبع من طبيعة متبنيات هـذه الاحزاب الضالة من مفاهيم وقيم وأفكار ٠

وحين عاش أبناء امتنا ، فى اطار هذه الشعارات والمعالجات ومـا يرتبط بها منمفاهيم خاصة ، وأفكار معينة ، وسلوك عملي وأخلاقي يختلف وما يقره الاسلام حين عاشوا كذلك ردحا من الزمن مع مـا يشكونـه من فراغ فكري وعقائدى صهرتهم وأذابت ما بقي لديهم من علقة واهنة بدينهم، ثم حدثت ـ وللاسف ـ الردة التي نشهد اليوم مظاهرها بصورة تدريجية ، وانقطعت صلة الكثيرين منهم بالاسلام كعقيدة وكتشريع ٠

لقد كسبت بذلك الاحزاب كثيرا من أبناء الامة الى صفوفها وهيأت منهم ـ وا حزناه ـ قوة مناقضة تعمل فى صميم الامة على تقويض ما بقي من مقومات وجودها الاصيل وكيانها المتماسك المتميز ٠

ان هذا الوعيالجديد الذى يتصف به علماؤنا ومراجعنا اليوم لطبيعة الظرف الذى تعيشه الامة من ناحية حضارية وحقيقة الوضعية التى تحياها من ناحية فكرية وثقافية وان هـذا البصر بمـا ترمي اليـه المخططـات الاستعمارية المقنعة والمكشوفة فى ابعاد الامة عن دينها كان سببا فيما يبدو من انعطاف فى السلوك العملي لهم في هذا المجال٠ السلوك الذى تمثل أخيرا في مظاهر ايجابية من الاعمال النافعة الناجحة فى الميادينالفكرية والاجتماعية والسياسية ، وعلى مختلف المستويات ٠ مما أدى وسيؤدي الى أن يعـود

وبالتدريج التحام القاعدة التى هي الامة بقادتها من علماء الاسلام ومراجع التقليد حفظهم الله ، وادام ظلهم ٠

وكانت من ثمراته القريبة هذه الحيوية التى بدأت تتدفق في شرايين الامة وهذا الوعي الاسلامي الذي بدأ ينمو ويتسع داخل جماهير الامة ويعبر عن نفسه في حركية فعالة لخدمة الاغراض الاسلامية ، وفى مظاهر مختلفة اخرى لا تفوت ملاحظتها أحد من الناس ٠

ولقد برزت القوة الاسلامية فى الفترة الاخيرة ـ وهي تتصدى للتيارات الغربية الوافدة ـ على قدر من القابلية والقدرة لم تكن اطلاقا في حسبان الاستعمار ٠

لقد كانت مفاجأة ٠٠٠٠

ففي الوقت الذي كان الاستعمار يجني ثمار عمله الطويل وخططه البعيدة المدى لابعاد الاسلام عن حياة الامة في الميادين السياسية ، ويستكمل مخططاته للاجهاز على آخر ما بقي منه في حياتها التشريعية والاجتماعية ، ومن ثم على آخر ما يبقى في عقولها ، وضمائرها منه ٠ وفى الوقت الذى بدا يطمان الى فرض آيديولوجياته على الامة فراح يقيم مؤسساتها العامة ، ومرافقها الحيوية على أساس مفاهيمه ، وقيمه ، ومعاييره ، ويطبع حياتها وذهنياتها على أساس نظرته للحياة ، وموازينه للسلوك ثم يضع بينها وبين مبدئها الاسلامي جدرا سميكة من الشبهات التى نشرها ومكن لها ، ومن الاوضاع التى خلقها وسوّدها ٠

في هذا الوقت اذا به يفاجأ فى مواقف حاسمة بقوة الوجود الاسلامى ، وثبات الروح الاسلامية يتحديان كل ما عمله لاخمادهما والقضاء عليهما خلال تسلطه الظالم الطويل ٠

لقد اجتاحت الامة تيارات عاصفة قوية كان يمكن أن تصفّي وجود اية امة مهما كانت من الركانة والثبات وأن تقضى على جميع ما تملكه من امكانات ، ومقومات ولكن الاسلام صمد بالامة في وجهها ـ بشكل مذهل ـ وجاوز فيها آثارها وأخطارها ، وانتصر على كل ما تركته من تخلخل وندوب ٠

انها حقيقة أذهلت الاستعمار وأفقدته صوابه وصادرت ما كان يضعه

في حسابه لمستقبل هذه الامة الوارثة من تقديرات خطلة ٠

انها امة ما تزال تشعر بوجودهـا ، وتشعر بامكاناتهـا ، وتعرف موضعها المركزى ، ومكانها القيادى في العالم ، المكان الذى تؤهلها له رسالتها الشاملة الكاملة ٠

ولذلك أوحى الاستعمـار لجهـات من عبيده مكن لهـم وراء مختلف الواجهات ، وأمدهم بأسباب البقـاء ، ومقومـات الاستمرار أوحى لهم أن يعملوا وفق خطة ماكرة وضعها لهم ، ليسبقوا بها صحوة الامة ، وتفتحها الكامل على الواقع الجديد ٠

انها خطة خبيثة تركت بعض الاثر فى حياة الامة ، وجعلت العجلة المغذة تتلكأ وتضطرب الا انها ، ومهما بلغت في نتائجها لن تستطيع ـ بأذن الله ـ أن تعود بالتاريخ الى الوراء أو تميت الوعي الذى بدأ الآن يتنامى ويتكامل ولا تختلف هذه الخطة ـ فى تفصيلاتها ـ كثيرا عما سبق أن باشره الاستعمار من قبل ، كل ما هنالك انها تنفذ الآن على أيدي عملائه من الامة، وعبيده من شذاذ الاحزاب ، وسدنة أفكاره في مراكز النفوذ ، بعد أن تهيأت الامة لمثلها فيما تعانيه من تمزق فكري أو سياسى ، وما تنوء به من انقسام عنصرى أو اقليمي أو طائفي ٠

ولربما كانت هذه الخطة الخبيثة بواسطة ما يبدو من تناقض ظاهر بين أطرافها غامضة على كثير من أبناء الامة يصعب عليهـم فهمها كعمليـة واحدة مترابطة ذات ابعاد واحدة من حيث النتائج والآثار ٠ الا أن هـذا التناقض الذي يطبعها بالغموض ، ويلفها بشيء من الضباب هو رأس الحربة فى هذه الخطة الكافرة ، فعن هذا المسرب يستطيع أن يحقـق الاستعمـار ما يرجوه لها من آثار ، وما يعلقه عليها من آمال دونما بصر من الامة أو احساس ٠

لقد أوحى الاستعمار لجهات مختلفة من عبيده فى البلاد الاسلاميـة يعرف تماما انها معزولة عن الامة ، مبغوضة من قبلها لما تعرفـه الامـة من واقعها المشبوه ، ولما لها من ارتباطات بالاستعمار مكشوفة مفضوحة ، ولما فى تأريخها من مفارقات كثيرة اخرى ٠

أوحى الى هذه الجهات أن تظهر الحرص على الاسلام ، والغيرة عـلى

لعالمه ، وان تتخذ منه واجهة على مستوى القول تنافح به خصومهـــا ، وتحمي به مصالحها ، ومن هنا تبدأ خطته • انه سيفيد بهذه العملية فوائد مهمة •

فهو عن هذا السبيل يعكس للدعوة الاسلامية واقعا مشوها ممسوخا منتزعا من حياة تلكم الجهات وبهذا ينفر الشباب المثقف من أبناء الامة ، وتثبت في اذهانهم الصورة التي حاول أن يعكسها الاستعمار للاسلام من خلال التأريخ السابق للحكم المنحرف الذي قـام في عهـود طويلة بأسم الاسلام فكان التسلط وكان الترف ، وكان التلاعب بالمقدرات •

ثم هو أيضا يقرن بذلك الدعوة الاسلامية ـ في تأريخها الحديث ـ في أذهان أبناء الامة ، وهذه الجهات الاستعمارية المشبوهة ، وبالتالي يثير في نفوس البعض منهم عوامل الحذر والشك والتردد من الدعوة الاسلامية بصورة عامة ، مستفيدا في تركيز ذلك على حملات اعلامية مستمرة يقوم بها أذنابه وعملاؤه •

اما الفائدة الاخرى فانه سيتاح للجهات الاخرى المقابلة التي تخدم مصالحه من هذا الجانب بشكل آخر ، والتي تحمل أمـام الامـة شعارات التقدم ، والتحرر ، وتلوذ وراء واجهة محاربة الاستعمار سيتاح لهـا أن تقوم بطبيعة الحال بحملة من التجديف تتناول فيها الجهات الاولى مقابلة لحملاتها في الاتهام بالكفر ، والتنكر للقيـم كاشفة ارتباطهـــا بالعجلة الاستعمارية ، مزيفة دعواها في الحرص على الدين ثم بالتالي تعميم هذه الحملة بشكل طبيعي ـ بهذا المبرر ـ على جميع الداعين للاسلام ، والحاملين لدعوته متخذين من ذلك منطلقا للتخلص من معارضتهم وأذاهم بدعوى ارتباطهم بتلكم الجهات ، والتقائهم واياها على هذا الصعيد ، حيث يكرر ذلك حتى يثبت في ضمير الامة ، وينطلي على السذج من أبنائها ••

وهناك يتمهد الطريق لخطوة اخرى هامة خطوة يرجو الاستعمـــار أن يكمل بها آخر حلقة وضعها لهذه الخطة الخبيثة الكافرة ، انها خطوة تأتي في هذه المرحلة بشكل طبيعي وتلقائي • لا يمكن ان يستلفت نظر الامة ـ بعد ما مر ـ او يثير تساؤلها • هذه الخطوة هي أن يغلق الطريق ـ للدعوة الاسلامية ـ بهذا المبرر بشكل أو بآخر الا عن النفر الذين تزكيهم

هذه الجهات « التقدمية المتحررة » وتشهد باخلاصهم ونزاهتهم ، وحسبك ذلك •

وهكذا لابد من انتقاء علماء دين على مستوى خاص مستوى « علماء الأوفيز » فى السابق و « العلماء الاحرار » فى اللاحق •

هؤلاء العلماء تتكفل هذه الجهات التقدمية برفعهم والدعوة اليهم ، وتوسع السبيل أمامهم ليكونوا هم الذين يواجهون الامة ، ويقدمون لها « كأئمة وعلماء كبار » وعلى انهم الممثلون المخلصون للدين • وبهذا يفيد الاستعمار فائدة مزدوجة تنهي كما يقدر ـ مع الزمن ـ صراعه مع هذا الدين العنيد الجبار •

الاولى ـ يحجب الواقع الصحيح للاسلام ، فيضلل الامة ويبعدها عنه وذلك لان أمثال هؤلاء من الادعياء لن يستطيعوا ـ اطلاقا ـ أن يجهروا بما يخالف الاوضاع القائمة أو يتجاوزوا حدود ما يسمح به السلطان مهما كانت هذه الاوضاع ، ومهما كان هذا السلطان على اعتبار ان علاقتهم بالدين علاقة حرفة وتجارة ، وليست علاقة عقيدة ورسالة •

الثانية ـ اسباغ المشروعية على المفارقات التى ترتكب فى الوضعيات التى يرتبطون بها ، وتبرير الانحراف الذى يحدث عن الشريعة فى هذا الجانب أو ذاك وبهذا يجعلون من الدين سندا للطغيان والفساد حيث يؤكدون التهمة التى ينبز بها الماديون الدين من خلال تاريخ الكنيسة فى أوربا •

وعن طريق هؤلاء « علماء الأوفيز » أو « العلماء الاحرار » كما سموا أنفسهم أخيرا ستشهد الامة اسلاما جديدا واسع الاهاب يضم الماركسية بكل تطبيقاتها فى جانب ، والرأسمالية والاقطاع فى جانب آخر ، اسلاما يهظم كل ما كان ويكون فى القرن العشرين حتى ولو كان على مستوى « جرائم تكساس » أو « رقصات الروك اندرول » أو « التويست » أو موضة التخنفس ، وما عشت أراك الدهر عجبا •

دور الامام الصادق "ع" في التربية والتعليم عند الامامية

الدكتور عبد الله فياض

استاذ التاريخ الاسلامي في الكلية

يعد انتقال الامامة الى الصادق نقطة فاصلة في تاريخ الشيعة الامامية ، وعهدا مهد لتوضيح قواعد مذهبهم وتركيزها • وكان عصر الصادق مواتيا من الناحيتين السياسية والثقافية • فمن الناحية السياسية كان عصره عصر انتقال من العهد الاموي الى العهد العباسي • وخفت الرقابة على الشيعة في العصر المذكور مما سهل عليهم نشر علومهم • اما من الناحية الثقافية فيعد عصر الصادق العصر الذى انتشر فيه تدوين معظم العلوم الاسلامية من فقه وحديث ، هذا فضلا عن ظهور علم الكلام الذى تأثر واضعوه بالعلوم اليونانية • وكان الامام الصادق (ع) من اكثر أئمة الشيعة الامامية نشاطا وعملا على نشر علوم أهل البيت من جهة ، والدفاع عن مذهبهم في وجه ممثلي الجماعات الاخرى ، من المسلمين او من الغلاة والزنادقة من جهة اخرى • ومن الادلة على اهتمام الصادق (ع) في رد عادية الغلاة الذين كانوا يروجون آراءهم بنسبتها الى الائمة (ع) ، ما رواه محمد بن عيسى

---

(١) مقتبس من الاطروحة التى قدمها الكاتب للجامعة الاميركية ببيروت تحت عنوان (التربية عند الامامية بين عصرى الامام الصادق والشيخ الطوسى) فنالت درجة الدكتوراه فى التأريخ الاسلامى •

(هيئة التحرير)

حين قال : ان بعض اصحابنا سأل يونس بن عبدالرحمن « وانا حاضر فقال له يا أبا محمد ما اشدك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه أصحابنا ، فما الذى يحملك على رد الاحاديث ؟ فقال : حدثني هشام بن الحكم انه سمع أبا عبدالله (ع) يقول : لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة ، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة ، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب اصحاب ابي أحاديث لم يحدث بها ابي ... »[٢] .

وقد وردت رواية يستدل منها ان الزنادقة كانوا يعملون على ايذاء الامام الصادق (ع) والتشهير به . روى المفيد «ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت وابن الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وابو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن ابي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤآله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن ابى العوجاء نعم . ثم تقدم ففرق الناس فقال يا ابا عبدالله ... افتأذن لي في السؤال ؟ فقال له ابو عبدالله عليه السلام سل ان شئت . فقال له ابن ابى العوجاء الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر ... فقال له الصادق (ع) ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق[٣] [٤] .

وسنعرض بعد ما قدمنا طرفا من آراء الصادق التربوية ثم نورد نماذج من نشاطه في حقل التعليم عند الامامية . كان الصادق يزود تلامذته ببعض

---

(٢) الكشي ، محمد بن عمر ، الرجال (كربلاء ، ١٣٨٣) ص ١٨٧

(٣) المفيد ، محمد بن النعمان ، الارشاد (طهران ، ١٣٧٧) ص ٢٦٣ .

(٤) لجواب الامام تكملة يوضح فيها مغزى الحج واهدافه بالشكل الذى افحم ابن ابى العوجاء . « هيئة التحرير »

النصائح التربوية • قال جابر الجعفي «سمعت ابا عبدالله يقول ان عليا (ع) كان يقول اقتربوا ، اقتربوا واسألوا فأن العلم يقبض قبضاً»[٤] • وذات مرة ضرب لتلامذته مثلا آخر من سيرة الامام علي(ع) فقال : «ان امير المؤمنين (ع) كتب الى عماله ادقوا اقلامكم وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا من فضولكم ، واقصدوا قصد المعاني واياكم والأكثار»[٥] • وكان الصادق(ع) يشجع طلبته على كتابة ما يسمعون ويوصيهم بحفظ كتبهم • وذات مرة قال لتلميذه عبيد بن زرارة « ان رسول الله (ص) قال قيدوا العلم ، وفسّر له تقييد العلم كتابته »• ثم قال له « احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها » • وفي مرة قال لاصحابه : « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل ، ولايكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ••• ولا يسأم من طلب العلم عمره ••• »[٧] •

ونود ان نشير هنا الى ان الامام الصادق (ع) ربط في المثال الاخير بين الايمان وكمال العقل فجعل كمال العقل شرط لابدّ منه لتمام الايمان ، وبذا رفض الآراء التي تجعل الايمان تقليدا سطحيا لعقيدة الاباء والمربين ، وحث المؤمنين على التبصر وامعان النظر في اهم امر من امور الدين وهو الايمان • ثم انه (ع) فصل ما اوجز في صدر الحديث فجعل لكمال العقل وظيفة اجتماعية مهمة حين اشترط لكمال العقل توفر حب الخير وتجنب الشر ، كما جعل من مستلزمات كمال العقل الطلب الدائم للعلم دون ان يحدد ذلك بزمان او مكان • وقد رفع الصادق (ع) طلب العلم الى مرتبة سامية ، فحق له بهذا ان يعد من بين المربين الروحانيين الذين قلما جاد الزمن بأمثالهم •

---

(٤) المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، ج١١ (طهران ، ١٣١٥) ص ٦٣ •

(٥) القمي ، محمد بن علي ، الخصال (طهران ، ١٣٢٠) ص ١٤٩ •

(٦) الجزائري نعمة الله ، الانوار النعمانية (طبعة حجر) ص ٣٧٢ •

(٧) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الامالي (حجر) ص ٩٥ •

تحديا للقانون ، وانما تحدى بذلك زملاءه الذين عجـــزوا عن اكتشاف القانون قبله •

القرآن هو المعجزة الكبرى :

وما دمنا قد عرفنا ان المعجزة هي أن يحدث النبي تغييرا في الـكون يتحدى به القوانين الطبيعية ، فمن الميسور أن نطبق فكرتنا هذه عن المعجزة على القرآن الكريم ، الذي أحدث تغييرا هائلا ، وثورة كبرى فى حيـــاة الانسان ، لا تتفق مع المألوف والمجرب من القوانين الـكونية للمجتمع • فنحن اذا درسنا الوضع العالمي ، والوضع العربى والحجازى بصورة خاصة وحياة النبي قبل البعثة ومختلف العوامل والمؤثرات التي كانت متوفرة فى بيئته ومحيطه ثم قارنا ذلك بما جاء بـه الكتاب الكريم ، من رسالة عظمى، تتحدى كل تلك العوامل ، والمؤثرات ، وما أحدثه هذا الكتاب من تغيـير شامل ، كامل ، وبناء لأمة تملك أعظم المقومات والمؤهلات ، اذا لاحظنا كل ذلك وجدنا ان القرآن معجزة كبرى ، ليس لها نظير لانه لم يكن نتيجـة طبيعية لتلك البيئة المنخفضة بكل ما تضم من عوامل ومؤثرات ، فوجوده اذن يتحدى القوانين الطبيعية ويعلو عليها ، وهدايته ، وعمق تأثيره لا تفسره تلك العوامل والمؤثرات • ولكي يتجلى ذلك بوضوح يمكننا أن نستعرض البيئة التي أدى فيها القرآن رسالته الكبرى ونقارن بينها وبين البيئة التي صنعها ، والامة التي أوجدها ، وبهذا الصدد يجب أن نأخذ النقاط التالية بعين الاعتبار :ـ

١ ـ ان القرآن شع على العالم من جزيرة العرب ، ومن مكة بصورة خاصة ، وهي منطقة لم تمارس أى لون من ألوان الحضارة والمدنية ، التي مارستها مختلف المجتمعات الراقية نسبيا يومئذ • وكانت هذه اولى المفارقات التي برهنت على أن الكتاب لم يجر وفق القوانين الطبيعية الاعتيادية ، لان هذه القوانين تحكم بأن الكتاب مرآة لثقافة عصره ، ومجتمعه ، الذى عاشه

صاحب الكتاب ، وتثقف فيه ، فهو يعبر عن مستوى من مستويات الثقافة في ذلك المجتمع ، أو يعبر على أفضل تقدير عن خطـــوة الى الامـام في تلك الثقافة ، وأما أن يطفر الكتاب طفرة هائلة ، ويأتي بدون سابق مقـدمات وبلا ارهاصات بثقافة من نوع آخر لا تمت الى الافكار السائدة بصلة ولا تستلهمها ، وانما تقلبها رأسا على عقب ، فهذا ما لا يتفق مع طبيعة الاشياء في حدود التجربة التي عاشها الناس في كل عصر ، وهذا ما وقع للقـرآن تماما فانه اختار أكثر المناطق والمجتمعات تأخرا ، وبدائية ، وضيق افق ، وبعدا عن التيارات الفلسفية ، والعلمية ليفاجيء العالم بثقافة جديدة ، كان العالم كله بحاجة اليها ، وليثبت انه ليس تعبيرا عن الفكر السائد في مجتمعه ، ولا خطوة محدودة الى الامام ، وانما هو شيء جديد بدون سابق مقدمات •

وهكذا نعرف ان اختيار البيئة ، والمجتمع ، كان هو التحدي الاول للقوانين الطبيعية التي تقتضي ، ان تولد الثقافة الجديدة في ارقى البيئات من الناحية الفكرية والاجتماعية •

٢ ـ ان القرآن ، بشر به ، وأعلنه على العالم ، فرد من أفراد المجتمع المكي ، ممن لم ينل ما يناله حتى المكيون من ألوان التعلم ، والتثقيف ، فهو أمي ، لا يقرأ ولا يكتب ، وقد عاش بين قومه اربعين سنة فلم تؤثر عنـــه طيلة هذه المدة محاولة تعلم أو اثارة من علم أو أدب •

« وما كنت تتلو من قبـله من كتاب ولا تخطـه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون » (١) •

« قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمـرا من قبله أفلا تعقلون » (٢) •

---

(١) العنكبوت ٤٩ •

(٢) سورة يونس ١٦ •

اما نشاط الامام الصادق في حقل التعليم فكان واضحا وقويا كما يظهر من الامثلة التالية • وذات مرة اتى قوم من الامصار الى الامام الصادق « يسألونه الحديث»[٨] • وكان مسمع بن مالك وقيل ابن عبد الملك ممن رووا عن الصادق • واختص ابن مالك هذا بالأمام • وقال له الصادق يوماً « اني لاعدك لأمر عظيم يا ابا اليسار»[٩] • وروى محمد بن ابى عمير الطيب «كتاب الديات عن ابى عبدالله (ع)[١٠] • وكان منهال بن عمرو الاسدى الكوفي يروي «عن علي بن الحسين وابي جعفر وابى عبدالله عليهم السلام» [١١] • روى محمد بن راشد عن جده قال «قصدت الى جعفر بن محمد اسأله عن مسألة فاستفتيته فأفتانى»[١٢]• قال حماد بن عيسى الجهني « سمعت من ابى عبدالله (ع) سبعين حديثا ••• »[١٣] •

روى عبدالرحمان بن ميمون البصرى عن ابي عبدالله (ع) سبعمائة مسألة»[١٤] • قال زرارة « امر ابو جعفر (ع) ابا عبدالله فأقرأني صحيفة الفرائض فرأيت جل ما فيها على اربعة اسهم» [١٥] • جاء عباد البصري لابيعبدالله (ع) ومعه اناس من اصحابه فسأله عن حديث فأخبره به «فكتب القوم الحضور عنه ذلك الحديث»[١٦] •

---

(٨) الكشي ، الرجال ، ص ٢٤٩ •
(٩) الحلي ، الحسن بن يوسف ، الرجال (طهران ، ١٣١١) ص ٨٤ •
(١٠) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الرجال (النجف ، ١٩٦١) ص ٣٠٦ •
(١١) الطوسي ، الرجال ، ص ٣١٣ •
(١٢) المجلسي ، البحار ، ج١١ ، ص ١٣٩ •
(١٣) الحلي ، الرجال ، ص ٢٨ •
(١٤) أيضا ، ص ٥٦ •
(١٥) الكليني ، الكافي ج٤ (طهران ، ١٣٧٧) ص ٨١ •
(١٦) الكليني ، الكافي (حجر) ص ١٨٢ •

ان ما اوردناه هنا يمثل نشاط طائفة من تلامذة الصادق واصحابه الذين كان عددهم يناهز الاربعة آلاف رجل • قال الشيخ المفيد في معرض كلامه عن الصادق (ع) « كان انبههم [اخوته] ذكراً ، واعظمهم قدراً ، واجلهم في الخاصة والعامة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نقل عنه ، ولالقي احد منهم من اهل الآثار ونقلة الأخبار ، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله (ع) فأن اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل من اصحابه[١٧] •

وبعد ان اوردت امثلة عن جهود الصادق (ع) التعليمية اقول :

اولا ـ يظهر ان الصادق (ع) كان مجدّاً في تعليم شيعته وغيرهم • وتقوم كثرة تلامذة الصادق وغزارة علمهم دليلا على ما ذهبت اليه • ويظهر ان طائفة من تلامذته كانت ممتازة فمن تلاميذه ابان بن عثمان وهشام بن الحكم الذي يصفه ابن النديم بأنه « من متكلمي الشيعة الامامية ••• وممن دعا له الصادق عليه السلام فقال اقول لك ما قال رسول الله (ص) التحيات • لاتزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، وهو الذي فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب وسهل طرق الحجاج فيه »[١٨]• ومن تلامذته زرارة بن اعين الذي قال فيه الصادق (ع) « لولا زرارة لظننت ان أحاديث أبي ستذهب » • وقال أحد أصحابه « والله ما كنا حول زرارة بن اعين الا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم »[١٩] • وروى النجاشي ان الحسن بن علي الوشاء قال « أدركت في هذا المسجد تسع مائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد »[٢٠] •

---

(١٧) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٤٩ •
(١٨) الفهرست (القاهرة ، ١٣٤٨) ص ٢٥٧ •
(١٩) الكشي ، الرجال ، ص ١٢٢ ـ ٣ •
(٢٠) الرجال ، ص ٣١ •

ثانيا ـ كان الصادق (ع) يصحح مؤلفات تلامذته أحيانا ويجيب على أسئلتهم خطاً • روى الحلي ان لعبيد الله الحلبي كتاباً « عرضه على الصادق (ع) وصححه وقال عند قراءته ليس لهؤلاء في الفقـــه مثله • وهو أول كتاب صنفه الشيعة »[٢١] • وذات مرة قال للصادق أحد طلابه « اريد أن أسألك عن مسائل • قال : اذهب فاكتبها وارسل بها الي »[٢٢] •

ثالثا ـ يظهر ان طائفة من تلامذة الصادق كانوا يلازمونه مدة طويلة ليكملوا دراستهم على يده • روى محمد بن مسلم الطائفي انه أقام بالمدينة أربع سنين[٢٣] • وذات مرة قال زرارة بن اعين للصادق « جعلني الله فداك اسألك في الحج منذ أربعين عاما فتفتيني • فقال يا زرارة بيت يحج قبل آدم بالفي عام تريد ان تفنى مسائله بأربعين عام [٢٤] » •

رابعا ـ كان الامام الصادق يحرض طلبته على تعلم الحديث ومعالم الدين الاخرى قبل فوات الفرصة•قال صالح بن الاسود : «سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل أن تفقدوني ، فانه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي »[٢٥] • وقال مرة (ع) « من حفظ من أحاديثنا أربعـين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها »[٢٦] •

ونختم كلامنا عن الامـام الصادق وجهوده في تعليم شيعتـه برأي الشهرستاني عنه « وهو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات • وقد أقام بالمدينـة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ••• ثم دخـل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامـة قط ، ولا نازع أحـدا في الخلافة قط ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شـط ، ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط »[٢٧] •

---

(٢١) الطوسي ، الرجال ، ص ٥٦ •
(٢٢) الكشي ، الرجال ، ص ٢٣١ •
(٢٣) الكشي الرجال ، ص ١٠٩ •
(٢٤) النجفي ، محمد حسن ، الجواهر ، ج٣ (حجر) ص ٢٧٣ •
(٢٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج١١ ، ص ١١٣ •
(٢٦) الكليني ، الكافي ، ج٨ ، ص ١٥٧ •
(٢٧) الملل والنحل (القاهرة ، ١٩٤٧) ص ٣٣٤ ـ ٥ •

وصية الشهيد الأول رحمه الله

الدكتور
حسين علي محفوظ

يعدّ الشهيد الاول ـ رحمة الله عليه ـ من أفاضل أعلام الشيعة المجاهدين ، وكبار أئمة الاسلام العاملين • وقد أورثنا علما جما ، وآثارا باقية ؛ ما زال علماء الامة يصدرون عن أبحرها حافلين بالفوائد الممتعة ، والرأي الجزل •

ولقد عثرت على وصيته ـ التي نقلها محمد صادق بن الاقا محمد اللنكركناني في كشكوله الخطي ، من بعض المراجع ؛ قال : « وجد بخط ولد الشهيد (ره) ، وهو يذكر أنه وجدها ، في بعض الاوراق من كتب والده ـ نضر الله وجهه » فأردت أن يطّلع عليها المسلمون عامة ، ورجال العلم خاصّة • والله تعالى المسؤول أن يوفقنا أجمعين •

هذا وقد صدّرت الوصية ، بطرائف من سيرة الشهيد وانموذج من ترجمته ؛ تعريفا مختصرا •

ترجمة الشهيد الاول

هو ، شمس الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن مكي بن محمد بن حامد ابن طه بن علي ؛ المطلبي[1] الحارثي الهمداني ، الخزرجي ؛ العاملي

---

(١) نسبة الى المطلب ، أخي هاشم بن عبدمناف ؛ جدّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ • وهو منسوب الى الحارث الهمداني ، وسعد ابن عبادة الخزرجي ، من الامهات •

الجزيني ؛ الملقب بـ (الشهيد الاول) •

ولد سنة ٧٣٤هـ وقتل في دمشق بالسيف ضحا يوم الخميس ٩ جمادى الاولى سنة ٧٨٦هـ ثم صلب ورجم واحرق ؛ بفتوى القاضي برهان‌الدين المالكي ، والقاضي عباد بن جماعة الشافعي ، بعدما حبس سنة كاملة في قلعة دمشق ؛ ألف في أثنائها كتاب « اللمعة الدمشقية » المعروف في الفقه ، في سبعة أيام •

شيوخه وأساتيذه

تنتهي أكثر روايات الشيعة الى الشهيد الاول ـ رضي الله عنه ـ وهو واسطة اسنادهم للوصول • ومن شيوخه في طرقه التي تزيد على الالف :

١ ـ السيد أبو طالب ، أحمد بن محمد بن زهرة ؛ الحسيني ، الحلبي • المتوفى سنة ٧٩٥هـ •

٢ ـ جلال‌الدين ، أبو محمد ، الحسن بن أحمد بن محمد ؛ ابن نما •

٣ ـ السيد جلال‌الدين ، عبدالحميد بن فخار الموسوي •

٤ ـ السيد ضياء الدين ، عبدالله بن أبي الفوارس محمد بن علي ابن الاعرج الحسيني •

٥ ـ السيد المرتضى ، عميدالدين ، عبدالمطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي ابن الاعرج الحسيني ؛ المتوفى ببغداد ١٠ شعبان سنة ٧٥٤هـ •

٦ ـ زين‌الدين ، أبو الحسن ، علي بن أحمد بن طراد المطارابادي المتوفى ١ رجب سنة ٧٦٢هـ •

٧ ـ رضي‌الدين ، أبو الحسن ، علي بن أحمد بن يحيى ؛ المزيدي الحلي ؛ المتوفى مغرب عرفة سنة ٧٥٧هـ •

٨ ـ علاء الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن الحسن بن زهرة ؛ الحسيني ، الحلبي ؛ المتوفى سنة ٧٧٥هـ •

٩ ـ شمس‌الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي الموسوي ؛ المتوفى في شهر رمضان سنة ٧٦٩هـ .

١٠ ـ جلال‌الدين ، محمد بن محمد بن أحمد ؛ الكوفي الهاشمي .

١١ ـ فخرالدين ، أبو طالب ، محمد ابن « العلامة الحلي » المتوفى ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٧٧١هـ .

١٢ ـ السيد تاج‌الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن القسم ؛ ابن معيّة ؛ الديباجي الحسني ؛ المتوفى ٨ ربيع الآخر سنة ٧٧٦هـ .

١٣ ـ قطب الدين ، أبو جعفر ، محمد بن محمد ؛ الرازي البويهي؛ المتوفى سنة ٧٧٦هـ .

١٤ ـ السيد مهنا بن سنان ، المدني .

أمّا كتب العامّة ؛ فيرويها عن نحو من أربعين شيخا من علمائهم ؛ في مكة ، والمدينة ، وبغداد ، ومصر ، ودمشق ، وبيت المقدس ، ومقام الخليل ابراهيم ـ عليه السلام ، ومنهم :

١ ـ ملك النحاة ، شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن الحسن الحنفي ؛ فقيه الصخرة الشريفة .

٢ ـ قاضي قضاة مصر ، برهان‌الدين ، ابراهيم بن جماعة .

٣ ـ سراج الدين الدمنهوري .

٤ ـ قاضي قضاة مصر ، عزالدين ، عبدالعزيز بن جماعة .

٥ ـ فخرالدين ، محمد بن الاغر ، الحنفي .

٦ ـ شرف الدين ، محمد بن بكتاش ، التستري ، البغدادي ، الشافعي ؛ مدرس المدرسة النظامية .

٧ ـ شمس‌الدين ، أبو عبدالرحمن، محمد بن عبدالرحمن ، المالكي؛ المدرس بالمستنصرية .

٨ ـ ملك القراء ، شمس‌الدين ، محمد بن عبدالله ، البغدادى ؛ الحنبلي .

٩ ـ شمس الائمة ، محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد بن محمد ؛ القرشى ، الشافعي ، الكرماني ، البغدادى .

تلاميذه

قرأ على الشهيد الاول فئة كثيرة من أعلام الشيعة ، فى القرن الثامن الهجري ، وروى عنه أضعافهم ؛ منهم :

١ ـ زوجته ؛ أم علي .

٢ ـ بدرالدين ، حسن بن أيوب ، ابن نجم‌الدين ؛ الاعرجي .

٣ ـ الشيخ حسن بن سليمان ، الحلي .

٤ ـ جمال‌الدين ، أبو منصور ، الحسن ؛ ابنه .

٥ ـ زين‌الدين ، أبو الحسن ، علي ؛ ابن الخازن الحائري .

٦ ـ ضياء الدين ، أبو القاسم ، علي ؛ ابنه .

٧ ـ ست المشايخ ؛ ام الحسن ، فاطمة ؛ ابنته .

٨ ـ شمس‌الدين ، محمد بن عبدالعالي ؛ الكركى ، العاملي .

٩ ـ شمس‌الدين ، أبو جعفر ، محمد بن عبدالعلى ؛ ابن نجدة .

١٠ ـ شمس الدين ، محمد بن علي بن موسى بن الضحاك ؛ المتوفى ١٨ شهر رمضان سنة ٧٩١هـ

١١ ـ رضي‌الدين ، أبو طالب ، محمد ؛ ابنه .

١٢ ـ المقداد السيوري .

تآليفه

ترك الشهيد الاول ـ رحمة الله عليه ـ آثاراً كثيرة ؛ منها :

١ ـ اختصار الجعفريات .

٢ ـ أربعون حديثا .

٣ ـ أربعون مسألة .

٤ ـ الاستدراك .

٥ ـ الاعتقادية .

٦ ـ الالفية في الصلاة .

٧ ـ الباقيات الصالحات ، في التفسير .

٨ ـ البيان ، في الفقه .

٩ ـ جامع البين في فوائد الشرحين ، في الاصول .

١٠ ـ حاشية كتاب القواعد ؛ للعلامة الحلي .

١١ ـ خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار .

١٢ ـ الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة .

١٣ ـ الدروس الشرعية في فقه الامامية .

١٤ ـ الذكرى ، في الفقه .

١٥ ـ رسالة الاجازة .

١٦ ـ رسالة فى التكليف وفروعه .

١٧ ـ رسالة في قصر من سافر بقصد الافطار والتقصير .

١٨ ـ شرح أربعين حديثا .

١٩ ـ شرح التهذيب الجمالي ، في اصول الفقه .

٢٠ ـ شرح قصيدة الشهفيني ، في مدح أمير المؤمنين عليه السلام .

٢١ ـ غاية المراد في شرح الارشاد ؛ في الفقه .

٢٢ ـ القواعد والفوائد ؛ في الفقه .

٢٣ ـ اللمعة الدمشقية ، في الفقه .

٢٤ ـ المجاميع ؛ وهي ثلاثة .

٢٥ ـ المزار .

٢٦ ـ المسائل .

٢٧ ـ المسائل المقداديات •

٢٨ ـ النفلية في الصلاة •

٢٩ ـ وصيته الى اخوانه في الله ، وأحبائه لله •

وصية الشهيد الاول

الى اخوانه في الله ، وأحبائه لله

هذه وصية العبد الضعيف ؛ كاتب هذه الاحرف ؛ محمد بن مكي ـ تاب الله عليه توبة نصوحا ، وكان من هفواته وزلاته صفوحا ـ الى اخوانه في الله ، وأحبائه لله ؛ يبدأ بنفسه ، ثم بهم • وهي مشتملة على امور :

أولها تقوى الله ـ تعالى ـ فيما يأتون ويذرون ، ومراقبته ومخافته ، والحياء منه في الخلوات •

وثانيها ذكره بالقلب ؛ على كل حال ، وباللسان في معظم الاحوال •

وثالثها التوكل عليه ، وتفويض الامور اليه ، والالتجاء عند كل مهم اليه •

ورابعها التمسك بشرايع الدين ؛ فلا يخرج عنها شعرة ؛ لئلا تحصل الضلالة •

وخامسها المباشرة على الفرايض ؛ من الافعال والتروك ؛ بحسب ما جاءت به الشريعة المطهرة •

وسادسها الاستكثار من النوافل ؛ بحسب الجهد والطاقة ، والفراغ والصحة ؛ وخصوصا ؛ الصلوات المندوبة ؛ فانها خير موضوع • وما يقرب العبد الى الله (تعالى) ـ بعد المعرفة ـ بأفضل منها ، وخصوصا ؛ الليلية منها •

وسابعها كف اللسان عن الهذر ، والغيبة ، والنميمة ، واللغو • وكف السمع عن اللغو ، وعن سماع كل ما لا فائدة فيه ؛ دينية أو دنيوية • وكف الاعضاء عن جميع ما يكرهه الله تعالى •

وثامنها الزهد فى الدنيا بالمرة ، والاقتصار فى البلغة منها ، والقوت من حله • ومهما أمكن الاستغناء عن الناس ، فليفعل ؛ فان الحاجة اليهم الذل الحاضر •

وتاسعها دوام ذكر الموت ، والاستعداد لنزوله • وليكن في كل يوم عشرين مرة ؛ حتى يصير نصب العين •

وعاشرها محاسبة النفس ـ عند الصباح والمساء ـ على ما سلف منها • فان كان خيرا استكثر منه ، وان كان شرا رجع •

وحادى عشرها دوام الاستغفار بالقلب واللسان • وصورته : « اللهم اغفر لي ؛ فاني استغفرك وأتوب » •

ومن وصية لقمان لابنه ؛ ان يكثر من : « اللهم اغفرلي » ؛ فان لله أوقاتـ[اً] لا يرد فيها سائلا •

وثاني عشرها الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر مهما استطاع ؛ على ما هو مرتب شرعا •

وثالث عشرها مساعدة الاخوان ، والتعرض لحوائجهـم ؛ بحسب الحاجة والمسكنة • وخصوصاً ؛ الذرية العلوية ، والسلالة الفاطمية •

ورابع عشرها التعظيم لامر الله (تعالى) ، والتعظيم لعلمـاء الدين وأهل التقوى من المؤمنين •

وخامس عشرها الرضى بالواقع ، وان لا يتمنى ما لا يدرى أهـو خيرة ، أو لا • ودوام الشكر على كل حال •

وسادس عشرها الصبر في المواطن(١) ؛ فانه رأس الايمان •

وسابع عشرها دوام الدعاء بتعجيل الفرج ؛ فانه من مهمات الدين •

وثامن عشرها دوام دراسة العلم ؛ مطالعـة ، وقراءة ، وتدريسـا ، وتعليما ، وتعلّما • ولا تأخذ[ه] فيه لومة لائم •

---

(١) المواطن ـ مشاهد الحرب •

وتاسع عشرها الاخلاص في الاعمال ؛ فانه لا يقبل الاركان الا خالصا صافيا • والرياء ـ في العبادة ـ شرك (نعوذ بالله منه) •

وعشرونها صلة الارحام ؛ ولو بالسلام ـ ان لم يكن غيره •

وحادى عشرونها زيارة الاخوان في الله (تعالى) ، ومذاكرتهم في أمور الآخرة •

وثاني عشرونها أن لا يكثروا فى الرخص ، والاخذ بها ، والتوسعة• ولا يكثروا التشديد على أنفسهم في التكليف • بل يكون ـ بين ذلك ـ قواما •

وثالث عشرونها أن لا يدع وقتا يمضى بغير فائدة دينية ، أو دنيوية •

ورابع عشرونها معاشرة الناس بما يعرفون والاعراض عما ينكرون ، وحسن الخلق ، وكظم الغيظ ، والتواضع بهم ، وسؤال الله ـ تعالى ـ أن يصلحهم ، ويصلح لهم •

وملاك هذه الامور ـ كلها ـ تقوى الله ، ودوام مراقبته • والسلام عليهم جميعا • والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين •

مراجع ترجمته

١ ـ الاعلام ، للزركلي/مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٩
ج ٧ ص ٣٣٠

٢ ـ أعيان الشيعة ، للسيد محسن الامين العاملي / بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠
ج ٤٧ ص ٣٦ ـ ٤٩

٣ ـ أمل الآمل ، لمحمد بن الحسن الحر العاملي/ايران ١٣٠٢هـ• ص ٣٠

٤ ـ تتمة المنتهى ، للشيخ عباس القمي/ايران ١٣٦٥هـ •
ص ٥٦٧

٥ ـ تحفة الاحباب ، للشيخ عباس القمي/طهران ١٣٦٩هـ .
ص ٣٥٤ .

٦ ـ تنقيح المقال ، للمامقاني / النجف ١٣٥٢هـ .
ج٢ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦

٧ ـ جامع الرواة ، للاردبيلي / ايران ١٣٣٤ش .
ج٢ ص ٢٠٣

٨ ـ رجال الشيعة ، للدكتور حسين علي محفوظ / مخطوط .

٩ ـ روضات الجنات ـ السيد محمد باقر الخوانساري / ايران ١٣٦٧هـ .
ص ٥٨٩ ـ ٥٩٤

١٠ ـ ريحانة الادب ، لمحمد علي التبريزي / طهران ١٣٦٨هـ .
ج٢ ص ٦٥ ٣ـ ٣٦٦

١١ ـ سفينة البحار ، للشيخ عباس القمي / النجف ١٣٥٢هـ .
ج١ ص ١٨٥ ـ ١٨٧

١٢ ـ شهداء الفضيلة ، للشيخ عبدالحسين الامني/النجف ١٣٥٥هـ.
ص ٨٠ ـ ٩٧

١٣ ـ فوائد الرضوية ، للشيخ عباس القمي / ايران ١٣٢٧ش .
ج٢ ص ٦٤٥ ـ ٦٥٣

١٤ ـ قصص العلماء ـ محمد بن سليمان الشكابني/ايران ١٣٠٤هـ.
ص ٢٥٥ ـ ٢٥٩

١٥ ـ قيد الاوابد ، للدكتور حسين علي محفوظ/مخطوط .

١٦ ـ الكنى والالقاب ، للشيخ عباس القمي/صيدا ١٣٥٨هـ .
ج٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٤

١٧ ـ مستدرك الوسائل ، للحاج ميرزا حسين النورى / ايران ١٣٢١هـ .

ج٣ ص ٤٣٧ ـ ٤٥٩

١٨ ـ مصفى المقال ، للشيخ اقا بزرگ / ايران ١٣٧٨هـ/١٩٥٩ .

ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦

١٩ ـ مطالعاتي ، للدكتور حسين علي محفوظ / مخطوط .

٢٠ ـ معجم مصنفي الشيعة ، للدكتور حسين علي محفوظ/مخطوط.

٢١ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة/دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ .

ج١٢ ص ٤٧ ـ ٤٨

٢٢ ـ مقابس الانوار ، للشيخ أسد الله التستري/ايران ١٣٢٢هـ .

ص ١٣ ـ ١٤

٢٣ ـ ملخص المقال فى تحقيق أحوال الرجال ، لابراهيم بن الحسين الدنبلى الخوئي/ايران بعد ١٢٧٧هـ .

ص ١١٤

٢٤ ـ منتهى المقال ، لمحمد بن اسماعيل ؛ أبي علي/ايران ١٣٠٠هـ .

ص ٢٩٤

٢٥ ـ نقد الرجال ، لمصطفى التفرشى/طهران ١٣١٨هـ .

ص ٣٣٥

٢٦ ـ هدية الاحباب ، للشيخ عباس القمي/طهران ١٣٢٩ ش .

ص ١٨٥ ـ ١٨٧

٢٧ ـ هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادى/تركية ١٩٥٥ .

ج٢ ص ١٧١ .

عمال النبي صلى الله عليه وآله

مرتضى العسكري

عميد الكلية

١ ـ روى الطبري[1] عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه ان رسول الله (ص) توفي وقد فرق عماله على قبائل تميم فكان :

١ ـ الزبرقان بن بدر على قبائل الرباب وعوف والابناء •

٢ ـ قيس بن عاصم على قبيلتي مقاعس والبطون •

وكان على بني عمرو بن تميم اثنان :ـ

٣ ـ صفوان بن صفوان على قبيلة بهدى

٤ ـ سبرة بن عمرو على قبيلة خضم منهم • وعلى بني حنظلة اثنان :ـ

٥ ـ وكيع بن مالك على بني مالك منهم

٦ ـ مالك بن نويرة على بني يربوع •

---

(١) الطبرى اوروبا ١٩٠٨/١ ـ ١٩٢٩ ذكر ردة تميم وامر سجاح من حوادث عام ١١ هـ •

قال : فلما وقع الخبر بموت رسول الله (ص) سار صفوان بما جمعه هو وسبرة من صدقات بني عمرو الى ابي بكر وبقي سبرة فيهم وقسم قيس في قبائل مقاعس والبطون ما كان قد جمع من صدقاتهم ، وسار الزبرقان بصدقات الرباب وعوف والابناء الى أبي بكر وهو يقول معرضا بقيس ـ قال وكان بينهما منافسة :ـ

وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

قال سيف : وتشاغل المسلمون من قبائل تميم بمن تربص وارتاب منهم ، فتشاغلت قبائل عوف والابناء بقبائل البطون ، وعلى العوف والابناء :

٧ ـ عوف بن البلاد بن خالد من بني جشم ، وعلى البطون :

٨ ـ سعر بن خفاف .

وتشاغلت الرباب بمقاعس ، وخضم بمالك وبهدى بيربوع وكان على الرباب وبهدى :

٩ ـ الحصين بن نيار الحنظلي ، وكان الحصين ممن ثبت على اسلامه ومعه الرباب ، وعلى ضبّة :

١٠ ـ عبدالله بن صفوان ،

وعلى عبد مناة :

١١ ـ عصمة بن ابير :

فبيناهم كذلك من تشاغل بعضهم ببعض مسلمهم بازاء من تربص وارتاب اذ هجمت عليهم سجاح التميمية من الجزيرة فقال عفيف بن المنذر في تشاغل تميم بعضهم ببعض :

الم يأتيك(١) والانباء تسري بما لاقت سراة بني تميم . الابيات

قال سيف جاءت سجاح تريد غزو ابي بكر وكانت قد ادعت النبوة فأرسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فأجابها الى ذلك وردها عن أبي بكر وحملها على قتال احياء بني تميم فوقعت بينهم حروب وقتلى وأسرى ثم انتهت الى الصلح وكان وكيع ممن وادعها . قال :

---

(١) هكذا ورد .

وسارت سجاح بعد ذلك حتى بلغت النباج فأغار عليهم أوس بن خزيمة من بني عمرو فأسر منهم ثم اتفقوا على أن يطلق اوس اسرى سجاح ولا تطأ هي أرض أوس ومن معه .

٢ – وروى الطبرى عن سيف فى خبر ردة البحرين[٢] بهذا السند ان وكيع بن مالك كان يساجل عمرو بن العاص وعمرو يساجله .

٣ – وروى في خبر البطاح[٣] ايضا بهذا السند ان وكيعا عرف قبح ما اتى ورجع رجوعا حسنا واخرج الصدقة واستقبل بها خالد بن الوليد لما جاء من قبل أبي بكر ، فقال له خالد : ما حملك على موادعة هؤلاء القوم قال : ثار كنت أطلبه من بني ضبة وكانت أيام تشاغل وفرص وقال وكيع في ذلك :

فلا تحسبا اني رجعت وانني منعت وقد تحنى اليّ الاصابع
ولكنني حاميت عن جل مالك ولاحظت حتى اكحلتني الاخادع
فلما اتانا خالد بلوائه تخطت اليه بالبطاح الودائع

قال : وتحير مالك فى أمره وتردد ...) الحديث

٤ – وروى في خبر قتل مالك[٤] قال (ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من قومه فاختلفت السرية في انهم اذنوا وصلوا أم لا ، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى ادفئوا أسراكم ، وكانت في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فادفئوه ، دفأه قتله ، فظن القوم انه أراد القتل، وهي في لغتهم القتل ، فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية

(٢) الطبرى ١/١٩٦٣ فى خبر ردة البحرين .
(٣) الطبرى ١/١٩٢١ – ١٩٢٩ فى خبر البطاح .
(٤) الطبرى ١/١٩٢٧ – ١٩٢٩ خبر مالك بن نويرة .

فخرج وقد فرغوا منهم فقال : اذا اراد الله أمرا أصابه ...) الحديث وتتمة خبر سجاح في رواية سيف عند الطبرى انها سارت الى اليمامة وبلغ ذلك مسيلمة ـ المتنبي الكذاب ـ فهابها فأهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فأذنت له وآمنته فجاءها وافدا فى أربعين من بني حنيفة قال سيف : وكانت سجاح في النصرانية ـ وقال فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش فحباك به فقبلت منه ذلك وصالحها على أن يحمل اليها النصف من غلات اليمامة وأبت الا أن يسلفها نصف السنة المقبلة فأعطاها ذلك وقال: خلفي على السلف من يجمعه لك وانصرفي أنت بنصف العام فاحتملته وانصرفت الى الجزيرة وخلفت من ينجز النصف الباقي .

من روايات سيف هذه عند الطبري أخذ ابن الاثير ما أورده بتاريخه الكامل[٥] في (ذكر تميم وسجاح) حين قال : (وأما بنو تميم فان رسول الله (ص) فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله (ص) سار صفوان بن صفوان بصدقات بني عمرو ...) الحديث

ومن روايات سيف هذه أخذ ما رواه في ذكر مالك بن نويرة .

ومن هذه الروايات أخذ ابن كثير[٦] ما أورده بتاريخه من (قصة سجاح وبني تميم وخبر مالك)

ومن الرواية الثالثة أخذ الحموى ما أورده بترجمة البطاح حين قال: (وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البطاح : فلا تحسبا اني رجعت .. الابيات

---

(٥) ابن الاثير ج٢/١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٦) تاريخ ابن كثير ٣١٩/٧ ـ ٣٢٢ .

ومن هذه الروايات أخذ ابن الاثير والذهبي وابن فتحون وابن حجر مما ذكروه من تراجم ستة من أصحاب رسول الله (ص) مما يلي :

١ ـ سعير بن خفاف التميمي

هكذا في الاصابة وفي رواية سيف عند الطبري : سعر بن خفاف التميمي •

قال ابن حجر في ترجمته من الاصابة : (ذكره سيف فى الفتوح) وانه كان عاملا لرسول الله (ص) على بطون تميم وأقره أبو بكر (ز)[١]

٢ ـ عوف بن العلاء بن خالد الجشمي

هكذا في الاصابة وفي رواية سيف عند الطبري (عوف بن البلاد بن خالد من بني غنم الجشمي)في ترجمته من الاصابة[٨] (ذكر سيف في الفتوح انه كان من عمال النبي بعد موته واستدركه ابن فتحون) • لم نجد له ذكرا أكثر من هذا عند سيف ورواته ولا ذكر له فى المعارك الحربية ومجال البطولات مما يصف سيف بها أبطال أساطيره من تميم خاصة أو عامة مضر •

٣ ـ اوس بن جذيمة الهجيمي

هكذا فى الاصابة وفى الطبرى اوس بن خزيمة الهجيمي والهجيمي نسبة الى بني عمرو بن تميم بطن من تميم والى محلة فى البصرة سكنها بنو الهجيم[٩] فى ترجمته فى الاصابة :ـ

---

(٧) ترجمته فى الاصابة ج٢/٥١ وخبره فى الطبرى ١/١٩٠٩ وزاى عند ابن حجر فى الاصابة رمز للصحابى الذى لم يسبقه احد الى ترجمته •

(٨) ترجمة عوف فى الاصابة ٣/٤٢ وخبره فى الطبرى ١/١٩١٠ وابن الاثير ٢/١٣٥ ونسب القبيلة فى جمهرة انساب العرب ٣٣٦ •

(٩) اوس الهجيمي ترجمته فىالاصابة ١/١٤٢ وخبره فىالطبرى ١/١٩١٥ ولغة الهجيمى فى لباب الانساب لابن الاثير ٣/٢٨٥ •

(له ادراك وكان فيمن ثبت في الردة وأغار مع طائفة من قومه على عسكر سجاح التي تنبأت ذكره سيف والطبري)

هكذا يضاف اسم هذا الصحابي البطل المختلق الى مفاخر بني عمرو ابن تميم البطن الذى ينتمى اليه سيف •

٤ ـ سهل بن منجاب التميمي

في أسد الغابة : (استعمله النبي (ص) على صدقات بطون من بني تميم فان تميما لما أسلمت فرق النبي (ص) فيهم عماله منهم قيس بن عاصم وسهل ومالك بن نويرة والزبرقان وصفوان وغيرهم ذكرهم الطبرى) •

وفي الاصابة : (ذكر الطبرى انه كان من عمال النبي (ص) على صدقات بني تميم مات النبي (ص) وهو على ذلك) •

وفي التجريد : (استعمله النبي على الصدقات فيما قيل) (١٠)

ورد فى لفظ أسد الغابة (ان تميما لما أسلمت فرق النبي (ص) فيهم عماله منهم قيس بن عاصم وسهل ومالك •••) وحديث تفريق النبي عماله في بني تميم ورد فى نسخ الطبري هكذا : (وكان من أمر بني تميم أن رسول الله (ص) توفى وقد فرق فيهم عماله فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء فيما ذكر السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه ، وسهم بن منجاب • وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون •••) الحديث •

نحن فهمنا من لفظ الطبرى : ان الصعب بن عطية روى عن اثنين : عن أبيه عطية وعن سهم بن منجاب : أن قيس بن عاصم كان على مقاعس

---

(١٠) ترجمة سهل بن منجاب فى اسد الغابة لابن الاثير ٣٦٩/٢ والتجريد للذهبى ٢٦٦/١ والاصابة لابن حجر ٨٩/٢ واصل خبره عند الطبرى ١٩٠٩/١ •

والبطون ، وابن الاثير وابن حجر فهما : ان الصعب بن عطية روى عن أبيه عطية ان سهم بن منجاب وقيس بن عاصم كانا على المقاعس والبطون • ويظهر ان (سهم بن منجاب) في نسخة الطبرى عندهما ورد سهل بن منجاب بدل سهم بن منجاب في نسخ الطبرى عندنا واعتمادا على هذا ترجموا سهل بن منجاب في عداد الصحابة !

٥ ـ وكيع بن مالك التميمي ثم الدارمي من بني حنظلة(١١)

هكذا تخيله سيف والدارمي نسبة الى دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وفي التجريد : (وكيع بن مالك ولي على بني حنظلة مع مالك بن نويرة قاله سيف)

وفي الاصابة (ذكر سيف انالنبي (ص) استعمله هو ومالك على صدقات بني حنظلة وبني يربوع وتوفي رسول الله (ص) وهما كذلك كان موافقا لسجاح فلما فض الله جمعها استقبل خالد بصدقات قومه واعتذر اليه وحسن اسلامه ـ وكذا ذكره الطبرى ـ وذكر سيف ان النبي (ص) بعث وكيع الدارمي مع صلصل الى عمرو ليتعاونوا على من ارتد ••) انتهى ما فى الاصابة •

من لفظ ابن حجر : (ذكر سيف•••الى قوله : كذا ذكره الطبرى) نعرف انه استخرج هذه الترجمة من فتوح سيف وتاريخ الطبرى وأضاف ابن حجر الى ما ورد في خبر عمال النبي وردة تميم خبر ارسال النبي وكيعا الى عمرو ، وهذا ما ندرسه ان شاء الله في خبر رسل النبي • ولم يذكر في الترجمة شعره وقد ذكره الطبرى والحموي • كما سبق ذكره •

ويضاف أيضا اسم هذا التميمي الدارمي الصحابي الشاعر رسول النبي وعامله الى سجل مفاخر تميم •

---

(١١) ترجمة وكيع بن مالك من الاصابة ٥٩٩/٣ وخبره فىالطبرى ١٩٠٩/١ ـ ١٩١٥ و ١٩٦٣ ونسب بني دارم فى الجمهرة ٢١٧ ـ ٢٢٢•

٦ ـ حصين بن نيار الحنظلي

والحنظلي نسبة الى بني حنظلة بن مالك بن زيد منـاة بن تميم في الاصابة (كان أحد عمال النبي (ص) ذكره سيف والطبري واستدركه ابن فتحون)

من قوله (ذكره سيف والطبرى) نعلم انه استخرج ترجمته أيضا من فتوح سيف وتاريخ الطبرى ، وابن فتحون هو أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الاندلسى ، ومن تأليفه كتـاب التذييل أو الاستلحاق فى مجلدين كبيرين استدرك فيه على كتاب الاستيعـاب لابن عبدالبر توفى بمرسية من مدن الاندلس عام (٥١٩هـ) والى كتابه هـذا يشير ابن حجر فى قوله (استدركه ابن فتحون) اقتصر ابن حجر فى ترجمته بذكر عمله لرسول الله ولم يذكر ما رواه الطبري عن سيف فى خبر القادسية من حوادث سنة ١٤هـ : ان الحصين هـذا كـان من امراء السرايا .

ولم يذكر ما رواه الحموى فى ترجمة دلوث حيث قال : (قال سيف عن رجل من عبد القيس يدعى صحارا قال قدمت على هرم بن حيان أيام حرب الهرمزان بنواحي الاهواز وهو فيما بين دلوث ودجيل ـ الى قوله ـ وسمّاه فى موضع آخر « دلث » وقال الحصين بن نيار :

الا هـل أتاهـا ان أهـل منـاذر شفوا غللا لو كان للنفس زاجـر
أصابوا لنـا فـوق الدلوث بفيلق له زجل ترتد منه البصائر) انتهى

ومن الحموي أخذ صاحب المراصد ترجمته لدلوث ، ولم يذكـر أيضا قول الحموى في ترجمة المناذر : (قال أهل السير ووجّه عتبة سنة ١٨ سلمى وحرملة ـ الى قوله ـ حتى فتحا مناذر وتيرى في قصة طويلة وقال الحصين بن نيار الاهل اتاها ... الى آخر البيتين واورد بعدهما :ـ

قتلناهم ما بين نخل مخطط وشاطئ دجيل حيث تخفى السرائر
وكانت لهم فيها هناك مقامة الى صيحة سوّت عليها الحوافر)
انتهى

والحديث هذا أورده الطبرى عن سيف أكثر تفصيلا من هذا مع حذف رجز الحصين على عادته فى حذف الاراجيز .(١٢)

هكذا اعتمدوا على أحاديث سيف وعدوا هؤلاء الستة من أبطال أساطير سيف من صحابة النبي وعماله ، وبعد أن أوردنا كل ما وجدناه من أحاديث سيف في شأنهم ندرس هذه الاحاديث ثم نقارن بينها وبين أحاديث غيره .

سند الاحاديث

روى سيف الحديث الاول حديث عمال النبي فى تميم وردة تميم ومن ضمنهم مالك بن نويرة وحديث سجاح المتنبئة التميمية ، والحديث الثاني حديث ردة البحرين وفيه ذكر وكيع الصحابي المختلق ، والحديث الثالث حديث البطاح وفيه ذكر وكيع أيضا وقسم من حديث ردة مالك .

هذه الاحاديث الثلاثة رواها سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه أب وابن راويان فى نسق واحد ذكرنا فى ما سبق أنا اعتبرناهما من مختلقات سيف من الرواة لما لم نجد لهما ذكرا عند غير سيف .

وفى الحديث الرابع تتمة خبر مالك فى سنده خزيمة بن شجرة العقفاني وجدنا النسابين يأخذون ترجمته من أحاديث سيف وفى سنده أيضا عثمان بن سويد ولم نجد له ذكرا عند غير سيف وفى الحديث الاخير ذكر الحصين

---

(١٢) راجع مصادر بحث الحصين الى :
ترجمة نسب حنظلة بن تميم فى الجمهرة ٢١١ وترجمة الصحابى المختلق حصين بن نيار في الاصابة ١/٨ الترجمة ١١٧٤٨ القسم الاول من حرف الحاء وخبره فى الطبري ط . اوربا ١/١٩١٠ ـ ١٩١٢ و ٢٢٤٥

فى سنده مجهولون ، هذه حال سند أحاديث سيف وللمقارنة نرجع الى حديث غيره فنجد خبر عمال النبي عند ابن هشام والطبرى عن ابن اسحاق هكذا[١٣] : ان رسول الله بعث امراءه وعماله على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي امية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الانصارى الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدى بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك ابن نويرة على صدقات بني حنظلة وفرق بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وعلي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم فلما وافى ذو القعدة من هذه السنة أعني سنة عشر تجهز النبي الى الحج ٠٠) ثم ذكر رجوع علي من نجران والتحاقه بالنبي فى الحج ثم رجوع النبي ووفاته فى آخر صفر ٠

في هذا الحديث كان عمال النبي في تميم ثلاثة مالك والزبرقان وقيس أضاف اليهم سيف ثمانية آخرين وخبر ردة تميم لا ذكر له عند غيره الا ما كان من أمر خالد ومالك بن نويرة وهذا ورد عند غيره كما رواه الطبرى وأبو الفرج ووثيمة وغيرهم روى الطبرى[١٤] عن عبدالرحمن بن أبي بكر أن خالد بن الوليد لما نزل البطاح بعث ضرار بن الازور في سرية وفيهم الصحابي أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بنى سامة وكان ممن شهد لمالك بالاسلام وقد كان عاهد الله الا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال : فقلنا : انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون ، قلنا : فما بال السلاح معكم قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ؟ قلنا : فان كنتم كما تقولون فضعوا

(١٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٧١ والطبري ١/١٧٥٠
(١٤) الطبرى ١/٧ ١٩٢ ـ ١٩٢٨

السلاح ، قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا • وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال له وهو يراجعه : ما أخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال : أو ما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر وقال : عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته •

وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له ، قد غرز فى عمامته أسهما ، فلما أن دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ، ثم قال : ارثاء قتلت امرأ مسلما ، ثم نزوت على امرأته ! والله لارجمنك بأحجارك ••••) الحديث وقد أوردناه بلفظ الطبرى •

وفى وفيات الاعيان لابن خلكان(١٥) •

وكان عبدالله بن عمر (رض) وأبو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالدا فى أمره فكره كلامهما فقال مالك : يا خالد أبعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعث اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا ، فقال (لا أقالني الله ان لم أقتلك ، وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى بضرب عنقه ، فالتفت مالك الى زوجته أم تميم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام ، فقال مالك : أنا على الاسلام ، فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه الى قوله ـ فقال في ذلك أبو زهير السعدي :

الا قل لحي اوطئوا بالسنابك	**تطاول هذا الليل من بعد مالك**
قضى خالد بغيا عليه لعرسه	**وكان له فيها هوى قبل ذلك**
فامضى هواه خالد غير عاطف	**عنان الهوى عنها ولا متمالك**
واصبح ذا أهل واصبح مالك	**الى غير شيء هالك فى الهوالك**

(١٥) وفيات الاعيان ٥/٦٦ وبقية مصادره وخبره مفصلا في قصة مالك بن نويرة من عبدالله بن سبأ ، ط • مصر •

فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو سحب الحوالك

وفي خبر سجاح ومسيلمة قال الطبري[١٦] أما غير سيف فانه ذكر ان مسيلمة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح : انزل ، قال : نحي عنك أصحابك ، ففعلت فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمّروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما دخلت القبة كان ما ذكره الطبرى من سجع مسيلمة فى حديثه معها وسجعها فى جوابه حتى ذكرت الباه ونكحها ، ثم قال فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا ما عندك ؟ قالت : « كان على الحق فاتبعته » فتزوجته ، قالوا : هل أصدقك شيئا ؟ قالت : لا ، قالوا : ارجعي اليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق ، فرجعت فقال لها : مالك ؟ قالت : أصدقني صداقا ، فقال مسيلمة لمؤذنها : (ناد فى أصحابك ان مسيلمة بن حبيب قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر .)

وورد خبر فتح تيرى والمناذر فى حديث غير سيف هكذا قال ابن حزم فى جوامع السيرة (كور الاهواز فتحها أبو موسى الاشعرى أيام عمر عنوة وصلحا)[١٧] وقال الذهبي فى تاريخ الاسلام[١٨] (فى سنة سبع عشرة كتب عمر الى أبي موسى الاشعرى بامرة البصرة وبأن يسير الى كورالاهواز ففتحها ...) الحديث

وقال البلاذرى فى فتوحه[١٩] (ففتح ـ يقصد أبا موسى الاشعرى ـ

---

(١٦) الطبري ١/١٩١٨
(١٧) جوامع السيرة لابن حزم ٢٤٧ .
(١٨) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٢١ .
(١٩) فتوح البلدان ٣٣١ خبر فتوح تيرى ، والطبرى ١/٢٥٣٧ وراجع ترجمة عتبة بن غزوان والربيع بن الحارث من الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة وترجمة المناذر ودلوث فى معجم البلدان .

سوق الاهواز عنوة ، وفتح نهر تيرى عنوة ـ الى قوله ـ وخلّف على المناذر الربيع بن زياد الحارثي وسار الى تستر ففتحها الربيع •)

كان هذا خبر مناذر وتيرى عند غير سيف ، أما دلوث فلم نجد لـه ذكرا عند غير سيف ورواته لنقوم بالمقارنة بينهما •

نتيجة المقارنة

فى خبر عمال النبي فى تميم أضاف سيف ستة على عمال النبي فى قبيلة تميم ، تفرد سيف بذكرهم وذكر عملهم لرسول الله ومن حديثـه استخرجوا ما ذكروا فى تراجمهم حين لا ذكر لعمال رسول الله هؤلاء عند من لم يعتمد على حديث سيف وروى سيف حديث عملهم لرسول الله عن رواة اعتبرناهم من مختلقات سيف • وتفرّد سيف في ما ذكر عن الحصين انه كان أميرا على سرية قبل القادسية ومن حديث سيف أخذ الحموي ما ذكر من رجز الحصين بعد فتح «المناذر» على يد التميميين سلمى وحرملة ومن حديثه استخرج اسم « دلوث » وترجمته ومن الحموى أخذ صاحب المراصد ترجمته لدلوث •

فى هذا الحديث استجاب سيف للعصبية العدنانية فذكر ان القائـد العام كان عتبة بن غزوان العدناني بدلا من أبي موسى الاشعري اليماني ، وكسب فخر تلك الحروب لتميم حين جعل أميريها التميميين سلمى وحرملة بدلا من ربيع الحارثي القحطانى وغيره ، وحرملة صحابي مختلق كمـا برهنا فى محله واختلق ـ أيضا ـ الراجز الحصين بن نيار من تميـم ، ودافعه الى كل هذا الوضع ـ العصبية القبلية ـ واضح وسائـغ ، ولـكن ما الدافع لسيف أن يحرف سنة الواقعة ؟ فيجعلها الثامنة عشرة بدلا من السابعة عشرة مع أن عتبة بن غزوان الذى ذكره قائدا عاما بدلا من أبي موسى كان قد توفى قبل ذلك باجماع المؤرخين ؟ فهل كان دافعـه الى ذلك

ما وصفوه به من الزندقة وانه أراد أن يشوش بذلك التاريخ الاسلامي أم ماذا ؟!! وفى خبر سجاح ومسيلمة ذكر : ان مسيلمة دفع الى سجاح التميمية نصف غلات اليمامة أتاوة سنوية ولم تقبل الموادعة حتى قبل مسيلمة أن يسلفها نصف غلات العام القادم أيضا ، فتركت عنده من يجمعها لها ، وذهبت هي بنصف غلة اليمامة لعامها الحاضر .

وبما وضع سيف فى هذا الخبر كسب مجدا مؤثلا لتميم روى أن سجاح التميمية كسبت نصف غلاة اليمامة فى حين ان غيره روى انها كسبت لنفسها نكاح مسيلمة ولقومها وضع صلاتي الفجر والعشاء مما جاء به الاسلام عنهم !

وفي خبر ردة تميم أيضا كسب سيف فخرا لتميم حين تفرد بذكر حروب ومساجلات بين بطون تميم مما لم يذكره غيره وسيف لا يهمه أمر الاسلام كي ينفي تهمة الارتداد عن قومه ، وانما يهمه كسب الامجاد الحربية لمضر ثم لتميم وهذا ما حافظ عليه فقد ذكر : ان مسلم تميم كان بازاء من ارتد وارتاب ، يساجل بعضهم بعضا ؛ اذن فالذى قابل التميمي المرتد انما هو تميمى آخر .

وفى خبر مالك بن نويرة دافع عن أمجاد مضر ، حين تفرد بذكر ارتداد مالك وموادعته لسجاح واختلق اسطورة قتل الخطأ لمالك وقومه فيما ذكر من خطأ فهم جيش خالد قول خالد ادفئوا أسراكم ، بينما أجمع المؤرخون أن مالكا ناقش خالدا فى نسبة الارتداد اليه وطلب منه أن يرسله الى أبي بكر ليكون هو الذى يرى رأيه فيه وذكروا ان مالكا لمّا رأى اصرار خالد على قتله أوعز سبب ذلك الى جمال زوجته التي تزوجها خالد بعد قتل زوجها كما ذكروا ان أبا قتادة وابن عمر كلما خالدا فى أمره فكره كلامهما ، وانه أمر ضرارا بضرب عنق مالك ، وان خالدا لما قتلهم أمر بنصب رؤوسهم أثافي للقدور ، وشاركهم سيف فى رواية هذا الخبر ،

وذكروا ان عمر بن الخطاب قال له في مسجد الرسول : ارثاءا قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك بأحجارك !

اختلق كل هذا وأكثر من هذا في خبر قتل مالك ليدفع عن بطل مضر وذي مفخرتها خالد فيما انتقدوه من قتله مالكا بتلك الكيفية ، وليت شعري ان كان قتل مالك وقومه قد وقع خطأ كما ذكره سيف فلماذا نصبت رؤوسهم أثافي للقدور ؟

حصيلة الحديث

أ ـ مفاخر حربية لتميم في أخذ سجاح متنبئة تميم نصف غلات اليمامة أتاوة من مسيلمة متنبىء بني حنيفة وفي مساجلات حربية ذكر وقوعها بين مسلمي قومه ومن ارتد منهم .

ب ـ اختلاق خبر ارتداد قبائل الجزيرة بعد النبي مما يستشهد به أعداء الاسلام على انتشار الاسلام بحد السيف .

جـ ـ عمال وصحابة للنبي من قبائل تميم ترجموا في عداد الصحابة :

د ـ مكان في الاهواز يترجم في الكتب البلدانية

هـ ـ شعر يضاف الى تراثنا الادبي

وفي كل ذلك مفاخر لتميم فالصحابي الشاعر العامل لرسول الله انما هو حنظلي تميمي يقول :

أصابو لنـا فوق الدلوث بفيلق له زجل ترتد منـه البصائر

فهذا الفيلق الذى ترتد منـه البصائر كان من تميم حسب روايـة سيف .

و ـ تحريف في سني الحوادث التاريخية لا نعرف له سببا غير قصد البلبلة بدافع الزندقة .

خلاصة البحث

اعتمد العلماء على حديث سيف عن الصعب فعدوا ستة من مختلقات سيف السابق ذكرهم من الصحابة واستخرجوا لهـم تراجـم من حديث سيف واستخرجوا ترجمة لصفوان بن صفوان أيضا من حديث سيف غير أنا لم نجزم بأنه من مختلقات سيف فتركنا مناقشة حديث سيف عنه .

رسالات السماء

علي الصغير
مدرس الفقه في الكلية

هذي الرسالات للتوحيد منزلة ... لا للتفرق فاسأل من بها دانوا
وفكرة لنظام الكون صالحة ... فيها تحرر أجيال وأزمان
ونية الخير حيث الكون يملؤه ... شر ويرهقه جور وطغيان
ووحدة لبني الانسان رابطة ... ان فرقته حزازات وأضغان
من فرق الناس حيث الناس اخوان ... لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
سل مبدع الكون والاديان خالقنا ... أهل تشرع للتفريق أديان
توراة موسى وانجيل المسيح هما ... وسفر أحمد للتوحيد عنوان

يا نقطة تمثل الافهام خاشعة ... أمامها ولها في الفكر ميدان
تهفو فلاسفة الدنيا لغامضها ... فكرا وللعقل تصديق واذعان
قدست سرا مصونا لا اكتشاف له ... حتى كان اكتشاف السر كتمان
فأنت من آدم روح وجثمان ... وأنت من فلك نوح منه ربان
وأنت من نار ابراهيم مأمنه ... وأنت آية موسى وهي ثعبان
وأنت روح لعيسى جل خالقه ... ومن تكلمه في المهد تبيان
وأنت من مريم العذراء عفتها ... ومن قداستها في الطهر برهان
وأنت من أحمد فرقان حكمته ... ومن جنان علي الطهر ايمان

في الآفاق وفي ظلمات ثلاث

الشيخ ـ وهذا النظام العجيب (نظام الزوجين) الشامل المطّرد في كل حي ، الذي ذكره القرآن في آيات كثيرة ليدل على القصد والارادة والحكمة في الخلق ، ما هو حظ المصادفة في خلقه وتكوينه وتنظيمه واطراده في الحيوان والنبات يا حيران ؟

يقول القرآن :

ـ (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)

ـ (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم)

ـ (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)

ـ (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين)

ـ (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكّرون)

هذا بعض ما يقوله القرآن عن نظام الزوجية التى تشير الآيات الى شموله واطراده فى كل شيء من الاحياء نباتا كان أو حيوانا أو انسانا ...

فماذا يقول العلم عن هذا النظام العجيب ؟

يقول العلماء ، والعجب يأخذ منهم مأخذه ، ان نظام الزوجية مطرد وشامل لجميع الاحياء من الحيوانات كلها بطريقة واحدة ونسق واحد

وأعضاء تكاد تكون متماثلة ولقاح يكاد يكون متماثلا ويتساءلون كيف اتفق هذا الاطراد والشمول والتماثل في كل حي ؟

ان هذا الاطراد العجيب كُشف ، لي فيه عن بصيرتي كما سبق القول يا حيران بفضل ما قرأته للفيلسوف المعاصر (هنري برغسون) فقد كنت قبل ذلك لا ادرك أبدا سر الحكمة في تكرار ذكر الزوجين الذكر والانثى وكنت أظن أن هذا التكرار انما يريد به الخالق سبحانه مجرد المن علينا فلا أفهم وجه المنة في خلق الزوجين وهما الوسيلة لبقاء الحياة التي شاء الله بقاءها واستمرارها على الارض بالتناسل. ولكني بعد أن قرأت (برغسون) أدركت ان تكرار ذكر الزوجين لا يراد به المنة وانما يراد به شيء أعظم وهو التنبيه الى ما في النبات والحيوان من دليل عظيم على القصد ونفي المصادفة . ان هذا الاطراد استلفت كما حدثتك قبل اليوم ، نظر برغسون فبعد أن تكلم عن حاسة الابصار واستبعد أن يكون اطرادها في الانسان وفي جميع الحيوانات على نسق واحد وتركيب متماثل أثرا من آثار المصادفة قال واذا سلّمنا بأن هذه المصادفة جائزة الحدوث في تكوين حاسة أبصار واحدة في جميع الحيوانات وقلنا أن الحيوانات ترجع الى نوع واحد فماذا نقول في النبات وهو نوع آخر يسير في طريق مختلفة كل الاختلاف عن طريق الحيوان اذا نحن رأيناهما يسيران على طريقة واحدة في عملية التناسل ؟ فكيف اتفق أن اخترع الحيوان الذكورة والانوثة ووفق النبات الى الطريقة نفسها وبالمصادفة نفسها ؟.

حيران ـ (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم) سبحانه .

الشيخ ـ وهذا التكوين الجنيني للانسان الذى ذكره القرآن في أكثر من عشر آيات بينات ، ماهو ، يا حيران حظه من المصادفة في تصويره

وخلقته من بيضته ونطفته وعلقته ومضغته وعظامه وكسوته وقراره ومكنته الى قدره ومدته في زوايا ظلمته ..؟

يقـول القـرآن :

- (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ...).
- (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا).
- (يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبّك)
- أوَ لم يرَ الانسان انا خلقناه من نطفة ...)
- (قتل الانسان ما أكفره . أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره .).
- قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)
- (ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قـــدر معلوم . فقدرناه فنعم القادرون)
- (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغـة عظاما فكسونا العظام لحما ...)
- (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون)
- (هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ...)
- (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث)

هذا بعض ما يقوله القرآن يا حيران فما الذي يقوله العلم ؟

بيضة مثل بيضة الدجاجة ولكنها أصغر منها بكثير • قطرها يتراوح بين جزء وجزءين من ٢٤٠ جزء من القيراط أي جزء أو جزءين من عشرة أجزاء من المليمتر • ووزنها جزء من مليون جزء من الغرام وفيها (محّ Cytoplame) وفى المحّ (الحويصلة الجرثومية Nuclede) التي يبلغ قطرهـا جزء من القيراط ••• وفيها تكمن (النطفة الجرثومية Noyau) التى يبلغ قطرها جزء من ثلاثة آلاف جزء من القيراط •

هذه البيضة تتكون في ظلمة المبيض ضمن حويصلة تسبح فى سائلها الالبوميني • فاذا نمت هذه الحويصلة وازداد السائل الذى فى باطنها يتمدد غشاؤها ويرق ثم ينفجر وتخرج البيضة منها ومن المبيض كله • فالى أين تذهب هذه البيضة الصغيرة الغريرة العذراء وحدها فى هذا الظلام ••؟)

انها على موعد مع العشير الذى تحلم به من غير أن تعرفه ولا يعرفها فهى تسعى اليه وهو يسعى اليها ويتلاقيان فى الطريق ثم يسيران متعانقين متزاوجين الى بيت الزوجية الامين المهيأ لهما ليصنعا فيه من نفسيهما بشرا سويا •••

ولكن هذا الطريق (الملتقى) عبارة عن بوق مظلم مظلم ، ضيق ضيق ، رفيع رفيع ، قطره قطر شعرة يختبىء وراء الرحـم ويمتد فيـه الى المبيض فمن أين وكيف يأتي اليه الحبيب للقاء الحبيبة•••؟ ان هذا الحيوان المنوي الذكر لخبير ذكي شاطر ، وجرىء وقح ماكر يا حيران ••• انـه عرف ان البيضة تنتظره فى فم البوق وأن لا طريق اليها الا من الرحـم فدخل اليه وخرج منه لا يلوي على شىء حتى وصل الى البوق فلاقاها ••• ورأى نفسه صغيرا بالنسبة الى البويضة الضخمة لان طوله عبارة عن ستين (٦٠) جزء من ١٠٠٠ جزء من المليمتر فعلم أنه ان لم يكن له رأس مكور لم يستطع خرق جدار البيضة ••• وعلم انه ان أتاها سابحا سبحا بطيئا مثل سبحها فاته الوصول اليها في الوقت المناسب •• وعلم أن السبح يكون أسرع

ان كان في حركة لولبية ••• وعلم أن السبح السريع لا يكون الا بتلبط في الماء ••• وعلم أن جوهره في رأسه لا في ذنبه ••• علم الحيوان المنوي الصغير كل هذا فجعل لنفسه رأسا مكورا وجعل لرأسة عنقا لوليا وجعل لعنقه ذنبا طويلا يضرب به الماء الذى يسبح فيه ويتلبط وجعل هذا الذيل معقودا بانشوطة لينفك عنه اذا دخل الى البيضة ••• وان هذه البيضة الانثى الذكية وفية عفيفة حصان يا حيران • انها عرفت انها وحيدة وأن الذكور كثر كثر يربو عددهم على (٢٠٠) مليون تشتد سعيا اليها وتدور حولها تغازلها من وراء الجدار تستفتح فاذا أتاها القوى السابق رضيت فيه زوجا وفتحت له الى قلبها بابا خاصا يسمى (باب الجاذبية Coneduttvaction) فاذا دخل أغلقت بابها وقطعت جذبها واستغلقت وأحصنت وصدت الملايين الاخرى من الخطاب وردتهم خائبين ليموتوا حزنا وأسفا •••

وان هذا الرحم (البيت الزوجي) لمضياف رحوم عطوف يا حيران••• انه يستعد ويتهيأ كل شهر لاستقبال العروسين وايوائهما واطعامهما فتنتفخ خلايا غشائه المخاطي وتتسع الشعيرات الدموية وتنشط الغدد فاذا تم التزاوج استقبل الزوجين على الرحب والسعة وان تعرقل الزواج بسبب من الاسباب تميز غيضا وتمزق أسفا وبكى على البيضة الميتة دما غزيرا •••

ـ حيران ! يا للعجب سبحان الخلاق العظيم •

ـ الشيخ ! والذي يكون بعد ذلك أعجب وأغرب يا حيران وأدل على أعجاز القرآن واعون على فهم أسراره فما يكاد يتم التزاوج والاختلاط حتى يبدأ العمل المشترك فى بناء الانسان الجديد فيمشج الشريكان كل ما عنده بما عند الآخر من عناصر التخطيط (الكروموزومات Chromosmes) وما فيها من الخلق المخلقة (الجينات Genec) التي خطتها وخلقتها وسوتها يد القدرة بأقلام الارث المنحدر عبر الاجيال من الجدود والآباء الى الابنـــاء

وأبناء الابناء (سلالة من طين) ثم (سلالة من ماء مهين) ومن هذا الاختلاط تكون النطفة الامشاج التي أشاراليها أحسن الخالقين •

ـ حيران : ما هذه الكروموزومات والجينات ؟

ـ الشيخ : هي كما عرفتها لك عناصر التخطيط والتخليق والتسوية التي يخلق الله بها المضغة لتكون بشرا سويا فردا يتميز عن غيره من الناس بكل صفاته الجسدية والعقلية من شكل وقدر ولون وذكورة وأنوثة وجمال وقوة وذكاء وأخلاق ، ترسم كلها للفرد الخطوط الاولى من حظه في الحياة فقد كان الناس في الماضي يعرفون ان الجنين يتكون من التلاقح بين بيضة الانثى وماء الذكر وانه يرث من أبويه وأجداده كثيرا من صفاتهم ولكنهم ما كانوا يعرفون ما هو الحيوان المنوي وما هي البيضة وما تركيبها وما خلاياهما وما أنواعهما ووظائفهما وكيف يتم التلاقح وكيف يحصل التوارث ويحار المفسرون في تفسير (المضغة المخلّقة وغير المخلّقة) أما اليوم فقد عرف العلماء أكثر أسرار هذا الخلق العجيب حين كشفوا عن الخلايا وعرفوا وظائف كل قسم فيها ورأو بعيونهم ما يحمل الحيوان المنوي في رأسه وما تحمل البيضة في نواتها من عناصر التخطيط التى ذكرتها لك ، فأدركوا الفرق بين خلايا المضغة التى تكوّن الجنين بذاته ، وبين غير المخلّقة التي تتولى أمر حفظه ووقايته وتغذيته ، فامتلأت قلوبهم بالخشية التي خص الله بها العلماء من عباده يا حيران •••

ـ حيران ـ زدني بربك ، ايضاحا • زدني •

الشيخ ـ وتسير هذه البيضة النطفة الامشاج سيرا زهوا بطيئا فى البوق فلا تنتهي منه الى الرحم الا بعد ثمانية أيام أو عشرة تقوم خلالها بتقسيم نفسها تقسيما بعد تقسيم لكي تهيىء كل قسم وتعده للدور الذى سيقوم به فى تكوين الجنين الجديد ، أو حفظه وحمايته ووقايته ، أو فى تغذيته •

وتصل البيضة النطفة الى بيت الزوجية المهيأ لها فتلتصق بجداره وتبدأ حلايا الاقسام عملها العظيم بالتعاون مع بعضها أو مع خلايا جدار الرحم ، فتجعل حول الجنين غلافا فوق غلاف فوق غلاف • أما الغلاف الاول الظاهر الذي يحيط بجميع الاغشية ويسمى (السّلى Chorion) فتتخذ من جانبه اللاصق بجدار الرحم وسيلة للتغذية الاولية ثم لتكوين المشيمة العجيبة ، وتتخذ من جانبه الظاهر غير الملتصق بجدار الرحم وسيلة لوقاية الجنين وحفظه • أما الغلاف الثاني الباطن فتنسجه بعد ذلك تحت الكوريون ليحيط بالجنين احاطة كاملة من وراء غلاف مائي يحيط بالجنين احاطة مباشرة ليقيه مع الغلافين الاولين كل صدمة أو رجة تأتي من الخارج ••• فلله ما أعقلها هذه الخلايا وما أحرصها على حياة الجنين •••

وتبدأ ، في الوقت نفسه ، الخلايا الجرثومية (المخلّقة) التي تكون الجنين سيرها في تطورها من نطفة الى مضغة ، على الترتيب الذي ذكره القرآن • ومن المضغة المخططة المخلّقة بكروموزوماتها المتخالطة وجيناتها يبدأ تكوين الاعضاء والاحشاء ، كما بدأ تكوين أغشية الحفظ والوقاية والتغذية من الخلايا المحيّة غير المخلقة فيقوم قسم من الخلايا الجرثومية بتكوين مبادىء القلب بينما يقوم قسم آخر منها بتكوين مبادىء المخ ومبادىء العمود الفقري الى جانب خلايا اخرى تقوم بتكوين مبادىء الاحشاء من الجهاز الهضمي والتنفسي والتناسلي الى جانب اخرى تقوم بتكوين العظام ، كل في دائرة اختصاصه فلا ينتهي الشهر الثاني الا وتكاد المضغة تصبح انسانا كاملا ملأ جميع أعضائه وأحشائه وأعصابه فلله ما أعلمها هذه الخلايا بالخلق وما أقدرها عليه يا حيران ، حين تخلق انسانا كاملا ••• وما أعجزها ، حين تصبح هي نفسها انسانا كاملا عن أن تخلق ذبابة •••

ـ حيران ـ سبحان الخلاق العظيم •

ـ الشيخ ـ ولله ما أذكاها هذه الخلايا خلايا الكوريون وخلايا

جدار الرحم وما أحكمها وما أرحمها حين تشترك فى صنع المشيمة للجنين العزيز انها تعلم ان الانسان الجديد سوف يحتاج اذا صار مضغة وتكونت أعضاؤه الى طريقة من التغذية غير الطريقة الاقتصادية الأمشاجية الساذجة التي تحصل بين حمل الكريون وبين جيوب الدم الرحمية ، لان حاجة الجنين الى الدم اذا كبُر ستكون أكبر ، وحاجة الدم الى التصفية اذا كثُر ستكون أكثر وعلمت ان دم الام لا يجوز أن يدخل بذاته الى الجنين وان دم الجنين حق عليه أن يتخلص من أقذاره وسمومه كما يتخلص كل حيوان فلابد من احداث آلة كبرى تتولى هذا الترشيح والتوريد والتصدير بين دم الام الوارد لطهر دم الجنين الصادر القذر فاخترعت (المشيمة) العجيبة وبنتها من حمل الكوريون وأهدابه ومن جيوب الدم الرحمية وجعلتها موصولة بسرة الجنين بحبل يحمل منها اليه عناصر الغذاء والاوكسجين التى تستخلصها المشيمة من دم الام ثم يحمل الحبل من الجنين الى المشيمة فى وريد آخر ، وما يتكون فى جسم الجنين من سموم وأقذار حتى اذا خرج الجنين من ظلماته الثلاث الى عالم النور والهواء والثدى وأصبح قادرا على أن يتنفس الهواء برئتيه ويمتص الغذاء بشفتيه ويحرق قمامته فى كره ويلفظها من نحره ، قطعت المشيمة عن ربيبها المستغني عن حليبها وانصرم الحبل عن الولد وسد باب السرة الى الابد .

– حيران – سبحان الخلاق العظيم .

الشيخ – أفكل هذا الابداع والتنظيم والتصميم التي أشار اليها القرآن فى تكوين الانسان وخلقته من بيضته ونطفته وعلقته ومضغته وعظامه وكسوته ومشيمته وسرته وقراره ومكنته الى قدره ومدته في زوايا ظلمته أثر من آثار المصادفة العمياء يا حيران .

– حيران – سبحان الخلاق العظيم .

الشيخ ـ وهذا الحب الذى تسحر الناس مباهجه وتكويهم لواعجه ما هو حظ المصادفة فى خلقه يا حيران ...؟

هذا الحب الذى ما قدرت أقداره ولا فضحت أسراره ولا رت أوتاره ، ولا اوقدت ناره ، الا لغرض واحد عبر عنه القرآن أجلى تعبير والطفه وأحكمه وأشرفه وأصدقه ، وأبسطه وأعمقه حيث قال :

ـ (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

هذا الحب الذى من وده ينشأ الود كله فى كل الصدور ، ومن سكنه تخيم السكينة كلها على كل النفوس ، ومن رحمته تفيض الرحمة كلها على كل القلوب ...

هذا الحب الذى من خيوطه يشبع الزوجان (اوكار الصغار) ... وهي أجمل وأحلى أو أقدس صورة خلقها الله فى ملكوته من السماوات والارض ...

يدخل اليها الرجل وحشا فيصبح انسانا ... وتدخل اليها المرأة لعبة فتصبح الجنة تحت أقدامها ... تلك الاوكار التى تخيم عليها السكينة وتورق فيها الرحمة وتزهر بها وتثمر منها عبادة الله ، فيبدأ أول دعاء صادق نستمطر به رحمة الله على أفلاذ أكبادنا الذين جعلهم الخلاق الحكيم بسر الحب أعز علينا من أكبادنا ... (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن م نالشاكرين)

هذا الحب الذى بسره صرنا نحن نحب أطفالنا وأزواجنا وآباءنا وامهاتنا والاهل والاخوان والخلان والجيران وكل أخ لنا فى الانسانية بل الحيوان الاعجم الضعيف الذى نأسى عليه اذا رأيناه يفقد عشيره أو صغيره ، حتى نكاد نبكي عليه من الرحمة ...

هذا الحب الذى من أجله خلق الله الجمال كله ••• وفي خدمته صنع الانسان الجميل كله ••• من الشجاعة الى الكرم الى الزهو والخيلاء الى الاناقة الى الظرف الى الترف الى الحداء والغناء الى الشعر والنحت والتصوير ••• وهو يظن بهذا كله أنه يتعبد الحب والحبيب ، من غير أن يدري أنه في أعماق نفسه انما يتعبد الذى خلق فيه هذا السر العجيب ••• هذا الحب الذى يبدأه الله فينا شهوة وينتهي بنا فيه الى عبادة ••• قل لي يا حيران ما هو حظ المصادفة العمياء فى خلق آياته وتوفير أسبابه وآلاته وسوقه الى أعظم أغراضه وأقدس غاياته ؟•• أكل هذا النظام العجيب والتصميم الغريب ، من خلق الزوجين الى خلق هذا التعاطف الغريزى التلقائي الساحر الطاغي العنيف ، الى خلق الانسان في أصلاب الرجال ••• والبيوض والاجنة في بطون النساء ••• أثر من آثار المصادفة العمياء ؟••(١)

ولو فكروا في عظيم القدرة ، وجسيم النعمة لركبوا الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ولكنّ القلوب عليلة ، والبصائر مدخولة ألا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه ، واتقن تركيبه •

الامام علي (ع)

---

(١) من كتاب (قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن) للشيخ نديم الجسر •

حصاد الحضارة المادية

تسلمنا رسالة كريمة من أخ كريم يدرس (الهندسة الالكترونية) في المملكة المتحدة وعلى الرغم من الاجواء الاجتماعية الفاسدة التى تحيطه هناك وعلى الرغم من مشاغله الدراسية فى تخصصه المهم ، لم ينس واجبه كمسلم عليه أن يحمل الرسالة ، ويباشر مهام الهداية • ولم ينصرف عن متابعة ما يظهر من جديد فى بلاده ، من مطبوعات اسلامية • يثقف بها نفسه ، ويوسع بها آفاقه ويستعين بها فى الدعوة والتبليغ • وكان من دلائل ما يضطلع به هذا الصديق من دور كبير محاضرا ومناقشا فى المناسبات المختلفة ومشرفا على تحرير مجلة الغرباء ان اختير نائبا لرئيس جمعية الطلبة المسلمين فى انكلترا وسكرتيرا لجمعية الطلبة المسلمين فى جامعة ليفربول ذلك هو الاخ عبدالحسين جاسم محمد •

ومما جاء فى رسالته معلقا على باب حصاد الحضارة المادية ما يلي :

« أود أن اؤكد لكم أن ما اطلعت عليه فى « مجلتكم الغراء » عن الفساد الاجتماعي فى بريطانيا وأوربا وامريكا ـ كما أراه من هنا ـ كله صحيح بل وأتعس من ذلك فمثلا قبل أيام قليلة باعت فرقة « الخنافس » المنصة القديمة التى كانوا يرقصون عليها ـ في بداية عملهم الفني !!! وذلك بتقسيمها الى قطع صغيرة وبيعها على الفتيات المراهقات وقد حصلوا على ثمن هائل للمنصة وقد صدر قسم كبير من القطع الى أمريكا والفتيات يشترينها للتبرك بتعليقها فى الرقبة • أما الانحراف الجنسى فبعد اباحته فى البرلمان

البريطاني المحترم قد تطور الى درجة أنه يوجد فى معظم المدن البريطانية نواد مجازة يحضّر فيها الرجل للرجل وهذا المرض الخبيث شائع بالدرجة الاولى بين اللوردات (أي الاسياد) لا اريد اطالة الحديث في شرح مفاسد القوم فانها أوسع وأنتن من أن تحصى ولـكن لابد من بعض الاشـارات العابرة • فقد شاهدت المودة الجديدة فى شوارع لندن ، وهي أن تمشى بعض البنات حافيات بدون أحذيـة ويلبسن بنطلونـات أمريكية ثم يضعن عليها رقعا بألوان لا تلائم لون القماش الازرق الذى يتكون منه البنطلون ويجعلن أسفل رجل البنطلون ممزقة على شكل خيوط تعلق فيها أجراس لالفات النظر حتى أن المرء ليتذكر أجراس الحمير لدى تعالي الغبار في بلدنا • أما (المِنى سْـكِـرْت Miniskirt) فهيفستان جديد قصير جدا اذ يجب أن يكون ستة انجات على الاقل فوق الركبة • وهذه المودة جديدة وقد انتشرت بسرعة فائقة ، وانتقلت الى النساء الـكبيرات بعـد أن كانت مقتصرة على المراهقات ، حتى أنهن يبدون كالعنزات عندما يجلسن أو ينحنين ••• والمهم أن تعرف أن هذا تقدم تنوّر • مدنية عالية ، فن ، ثقافة • أما اذا قلنا انه رجعية نحو عصر انسان الكهف العاري وهمجيتـه (التى يمثلونها الآن فى رقص « التويست » و « الشيك » وغيرهمـا من الرقص الوحشى وكذا فى الغناء الحديث الذى هو عبارة عن صراخ وعربدة وعياط وما لا أدري وكـذا فى الفن الحديث ، الذى يصرف عليـه فى الجامعات آلاف الباونات والذى معظمه ليس أكثر من خرابيط مجـانين ، وأشكال يمكن أن ترسم القرود ما هو خير منها) أما اذا قلنا ذلك فأهـم ما نوصم به من تهمة كبيرة جدا هو أننا Old. Fasion أى ذوى عقليـة قديمة ولكنني على الرغم من ذلك لاحظت تفهما من قبل الطلاب الذين اناقشهم وحتى المراهقين • والظاهر انهم مساكين لا يعلمون لمـاذا هـم منحرفون فى هذا التيار » •

أطباء السويد يحذرون

أصدر ١٤٠ طبيبا سويديا أكثرهم من أساتذة الجامعات ، بيانا موجها الى الحكومة والى الشعب طلبوا فيه أن يخفف السويديون من الانغماس في الحياة الجنسية ، والا أدى ذلك الى تحطيم الامة السويدية ، وأكد هؤلاء أن الزواج هو الاطار الطبيعي الوحيد للعلاقات الجنسية كما ذكروا ان احصاء جرى على أكثر من ٢٠ الف حالة مرض ، ثبت ان ٥٢ بالمائة منها أمراض جنسية ، ويقول : تقرير اجتماعي آخر أنه ثبت بعد الدراسة أن الجيل الجديد من سن ١٤ و ١٥ و ١٦ سنة قد مارسوا الحياة الجنسية بأوسع نطاقها ويعتبر ذلك كله واقعا حياتيا للشعوب الاسكندنافية كلها بدرجات متقاربة .

رجال الدين بانكلترا يطالبون باباحة العلاقات الجنسية

بدأ النقاش يحتدم مرة اخرى فى انكلترة حول موضوع موقف الدين من العلاقات الجنسية خارج الزواج . وتأتي اثارة هذا الموضوع في أعقاب نشر محتويات تقرير أعدته لجنة من رجال الكنيسة فى أوائل هذا الاسبوع ويقع التقرير فى ٧٧ صفحة وقد رفع الى مجلس كنائس انكلترا وقد رفض التقرير وصف العلاقات الجنسية خارج الزواج بأنها خاطئة . وجاء فيه ـ لا يوجد نظام معين يمكن أن يناسب كل المواقف المتنوعة والمعقدة التي يجد النساء والرجال أنفسهم فيها .

وكان ثلاثة عشر شخصا قد أمضوا عامين فى اعداد التقرير الذى كلفوا باعداده من قبل مجلس كنائس انكلترا . ودعا التقرير الى معاونة الرجال والنساء على أن يبحثوا بأنفسهم عن قيم يستطيعون بواسطتها أن يضعوا لانفسهم القواعد الصحيحة لسلوكهم ، وأعلن بأن الموقف المسيحي

في هذا المجال لا يمكن أن يترجم الى قواعد محددة مناسبة •

وقال التقرير ـ نحن لا نقول بأن القواعد والقوانين لا قيمة لهـا ولكننا حاولنا أن نبين أن الاخلاق والقواعد المجردة أساس غير مناسب لبناء أخلاقية الشخص •

وصرح رئيس اللجنة ـ كينيت كريت ـ وهو من كبار رجال الدين ـ بأن رأيه الشخصي في المسألة هو أن الاشخاص لن يعمدوا الى ممارسة العلاقات الجنسية قبل الزواج وبعده خارج نطاق العلاقة الزوجية اذا تفهموا العلاقات الجنسية تفهما صحيحا •

هذا وقد أيد التقرير فكرة تحديد النسل وطالب بالسماح بالاجهاض بصورة حرة ، وعدم تقييده بالتحديدات المعمول بها حاليا • ودعا التقرير أيضا الى حملة عامة لافهام الناس حقيقة العلاقات الجنسية ويطالب بادخال موضوع العلاقات البشرية في مناهج الدراسة •

هـذا وقـد طبـع التقرير ونشـر في لندن تحت عنـوان الجنس والاخلاق •

ادمان المخدرات يزداد بين طلبة الانجليز

لندن ـ أثار مجلس اللوردات البريطاني في جلساته الاخيرة مشكلة انتشار ادمان المخدرات بين طلبة المدارس في بريطانيا وتبين من الاحصائيات التي ذكرت خلال هذه الجلسات ان عدد الطلبة المدمنين بلغ ٩٢٧ طالبـا بزيادة قدرها ٢٣ في المائة •

القبلة في الارجنتين

اتخذت سلطات البوليس في الارجنتين قرارا منعت فيه التقبيل في المنتزهات ، والاماكن المكشوفة • وقد جاء هذا القرار عقب الموجة التي

اجتاحت هذا البلد ، والتى ظهر فيها الشبان والفتيات بشكل طائش بعيد عن الحشمة •

أول تأمين من نوعه في التاريخ

عرضت شركة التأمين بمدينة ـ ليما ـ الايطالية التأمين على ـ بكارة فتاة ـ ايطالية خلال عملها فى المانيا الغربية • وكان عامل من صقلية فى « بولورانو شمال ايطاليا قد حاول التأمين على بكارة ابنته التى ستذهب الى المانيا الغربية للعمل كخادم بمبلغ مليون ليرة ايطالية أي ٥٧٥ جنيها استرلينيا » •

وقال ناطق بلسان شركة الضمان العامة فى ليما ان شركته أرسلت برقية الى شركة لويدز فى لندن تطري فيها على فضائل النساء الايطاليات وتعرض قبول المخاطرة ، وأضاف الناطق يقول : اذا كان بالامكان التأمين على ساقي نجمة سينمائية ويدي عازف بيانو فما الذى يمنع التأمين على بكارة فتاة ايطالية جاهلة ستعبر الالب للعمل فى بلاد غوته ونيتشه •

نادي تبادل الزوجات الامريكي

ضبط رجال البوليس فى اتلانتا بولاية جورجيا الاميركية ناديا تنتشر فروعه فى كبريات المدن الامريكية ، وهو يدير عمليات تعارف غير مشروع بين أعضائه من الرجال ، والنساء كما تتم عن طريقه عمليات تبادل مؤقت للزوجات ، وقال رجال البوليس ان للاعضاء أرقاما سرية ويجب على كل مشتركة فيه أن تعطي مقاييس جسمها للادارة •

جمعية هولندية تدعو لالغاء الزواج

كوبنهاغن ـ تم افتتاح جمعية هولندية تدعو الى الحرية الجنسية ، وقد قام بتأسيسها ٢٢ من الشباب وستقوم الجمعية بالدعوة الى الغاء الزواج

واباحة الاجهاض والعلاقات الجنسية الشاذة !!

الاخلاق الانجليزيـــة

شنت جريدة نيويورك ديلي نيوز شنت هجوما عنيفا على الاخلاق الانجليزية ••• الهجوم فى رسالة كتبتها سيدة أمريكية عادت من جولة في أوربا الرسالة تقول :

ان بريطانيا التى كانت ذات يوم دولة كبرى حولت اليوم كل امكانياتها وجهودها للجنس والمقامرة • ان الانكليز اناس بدون أخلاق والمرأة الاجنبية التى تزور بريطانيا مع زوجها عليهـا أن تلازمه طوال الاربع والعشرين ساعة لتحميه من النساء البريطانيات •

وان عندكم الامثـــال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعـه ، فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه ، وتهاونا ببطشه ، ويأسا من بأسه • فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضى بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهى •

الامام علي (ع)
نهج البلاغة

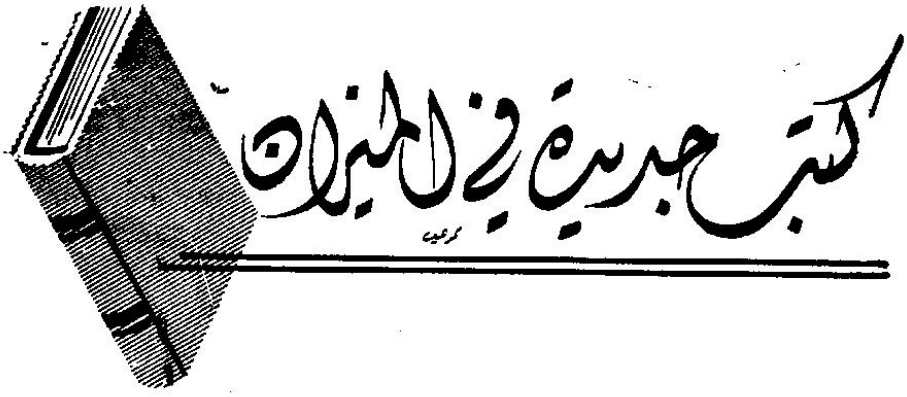

نظرية جديدة في منهج التربية والتعليم

محمد عبد الساعدي

ملاحظ الكلية

هذا الكتاب من الكتب التى تصدر عن دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع ، من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥١) صفحة تأليف الاستاذ أبو الاعلى المودودي •

والمؤلف المودودي غني عن التعريف فهو رائد مدرسة فكرية في الباكستان وأمير جماعتها المؤمنة ، وقد عرفته المكتبة الاسلامية الحديثة : مفكرا ومؤلفا وباحثا ذا منهج جديد فى عرض الاسلام وتجلية مبادئه وأهدافه حتى رحت تقرأ فيما يرعف به قلمه أو تنبس به شفته ثورة وثروة ، يشدك الى قلمه اسلوبه البين ، وطريقته الواضحة ويأخذك منه عمق تفكيره واصالة وعيه العملي •

تراه حين يحدثك هنا فى هذه الرسالة عن (قيادة الشعوب) وكيف انها

متصلة بنصيبها من (المعرفة) قد أشغل نفسه في التفتيش عن العوامل الكامنة وراء الظفر بهذه القيادة فيبدأ بطرح السؤال التالي :

ما هي العوامل والاسباب التي تنهض بامة من الامم الى مقام القيادة ثم تهوى بها فتذوى وتضمحل ، لتأخذ مكانها امة اخرى فتجتاز نفس الاطوار وعندما يصيبها الافول يقع الاختيار على ثالثة لتسير في الطريق المحتوم ؟[1]

وفي سبيل الاجابة على هذا السؤال يحاول المؤلف أن يذكرنا بالشرف والكرامة اللتين وهبهما الله الانسان حيث هو القائد وصاحب الخلافة العملية في دنيا الحياة وان كل ذلك ـ كما يقول ـ كان لسبب واحد هو (المعرفة) التي كانت المعطى الجميل لنعمة (السمع) و (البصر) و (الفؤاد) التي أنعم الله بها على الانسان .

ولكن ما مضمون (المعرفة) ومفادها هنا ؟

نترك الجواب هنا للاستاذ المودودي الذي راح هو الآخر ـ بما أوتي من حظ في التعليل وابداع في التفسير ـ يشد القارىء الكريم اليه في الكشف عن (سر) هذه الكلمات الثلاث :

(السمع) و (البصر) و (الفؤاد)

فلا تعني هذه عنده « مجرد القدرة على الرؤية والسمع والتفكير » وانما تعني في منهجه [احراز المعرفة التي اكتسبها الآخرون (السمع) وتنميتها بما يضاف اليها من ثمرات الملاحظة والبحث (البصر) وبالتالي تنقيتها من أدرانها وأوشابها ثم استخلاص النتائج منها (الفؤاد)[2]] وهو بذلك كأنه يريدنا أن نتعرف على هوية القوى والعناصر المؤدية الى الطريقة الصحيحة

---

(١) ص ١١ من الكتاب .
(٢) ص ١٣ من الكتاب .

في التفكير من وجهة نظر الاسلام من بين الطرق العقلية والتجريبية التي نبتتها مدارس فكرية اخرى فقد أوحى لنا هنا ان مؤدى تحليله السالف الذكر كما هو ظاهر تعبيره هو الجمع بين الطريقتين فى استثمار الملاحظة (السمع) والمشاهدة (البصر) والتفكير (الفؤاد) وهو ما عبر عنه ـ لوبون ـ فى احدى رسائله ـ فى حكايته عن الطريقة المختارة لعلماء المسلمين التي فتحوا بها مغاليق العقول (لاحظ وشاهد وفكر ثم جرب تكن عارفا) ... وهكذا يحاول المؤلف أن يكشف لنا (القانون التغييري الثابت) من وجهة نظره الذى بفضله يتم انتقال زمام القيادة من امة لاخرى اسمعه يقول :

« ولسوف نجد حينئذ أن أقواما ظفروا بميزة الزعامة لانهم جمعوا أكبر قسط ممكن من (المعرفة) عن الماضى والحاضر ثم أضافوا اليها ما اهتدوا اليه عن طريق بحوثهم الشخصية وملاحظاتهم ثم رتبوا هذه الحقائق واستخلصوا منها النتائج التى يمكن أن تعود عليهم بالنفع المرجو »[٣] .

وهو بهذا لا يجرد المعرفة من عنصر الارادة الانسانية الذى بفضله تتم (عملية ترتيب هذه الحقائق) واستخلاص النتائج منها كما هو ظاهر عبارته السالفة الذكر وهو الامر الذى فات الاستاذ الدكتور البسام فى معرض تقديمه لبحث الاستاذ المؤلف هذا[٤] ذلك ان الامة الواعية التى تنشد لنفسها مقام الامامة فى دنيا الحياة ، ثم تفصح عن ذلك بمختلف المظاهر والاعمال لابد وان تكون (امة مريدة) تتحرك ـ أو هي تحاول توجيه ارادتها ـ على خط تغييري مواز لمجموعة مفاهيمها عن الكون والحياة

---

(٣) ص ١٤ من الكتاب .

(٤) راجع ص ٩ من مقدمة الكتاب للدكتور عبدالعزيز البسام .

والانسان ومنبثق عن كيانها الثقافي العام المرتكز بالاصل على (قاعدة فكرية) لها موضع المجال المغناطيسي الذى تسبح فيه كافة معارفها ومفاهيمها •

ونحن لا نعني من ذلك اننا نتطلب من القاعدة الفكرية هذه أن تهيىء لنا معارف وعلوما منبثقة عنها بل اننا نتطلب من أنفسنا أن نجد فى مجموعة المعارف والعلوم ـ التي تهتدي اليها الامة أو نهتدى اليها ـ محلا لنظرتنا تجاه الكون وفلسفتنا تجاه الحياة والانسان •

فاذا ما تنكبت الامة ـ أى امة ـ هذا السبيل وجانبت فى اصول تفكيرها الثقافى وذهنيتها العامة مركز تموينها الحقيقي وموضع حضارتها فانها لاشك تبدأ بالاضمحلال والهبوط رويدا رويدا ولا يشفع لها فى ذلك انها فتحت مسارب جديدة فى العلوم وابتكرت أساليب جديدة فى الصناعات ومختلف الفنون ما دام كل ذلك مفتقرا الى تموين رسالتها وطريقتها الحضارية فى الحياة وهو نفسه السبب الذى يقود بالتالي امما اخرى الى سرقة مكاسبها واستعمارها واجبارها على اتباع طريقتهم فى الحياة عن وعى أو عن غير وعى ما دامت هى الاولى قد جردت كل معارفها عن وعى حقيقي يشدها اليها ويحفظ لها إصالة تفكيرها وشخصيتها المستقلة •

من هنا حاول المؤلف أن يضع مفتاح هذه النتيجة بيد القارىء الكريم في كلماته التالية : « أما هؤلاء الذين يفتقرون الى هذه الخلال فان السنن الالهية تجبرهم على الاذعان للفريق الظافر فاذا أتاح لهم القدر الافلات من نير العبودية له فانهم لن يجدوا مناصا من اتباع طريقته في الحياة جبرا أم اختيارا عن قصد أو عن غير قصد »(٥) •

أو حيث يقول :

« وفي هذه الحالة تتخلى الجماعة عن مكانها في قيادة الآخرين لتحل مكانها قيادة اخرى أحرزت قدرا أكبر من المعرفة وحظا أوفر من العلم

---

(٥) ص ١٤ ـ ١٥

يلازمها عزم وتصميم على بناء الحياة تاتي فتلتف من يدها زمـــام القيادة والتوجيه وتنقلب الآية »(٦) .

وهكذا كان حال امتنا الاسلامية ، فبعد أن كانت قائدة تأخذ الدنيـــا منها دروس الحياة وقوانين الاجتماع صارت بحكم تخليها عن زمام التوجيه القائد تابعة ، تعيش على هامش القيادة المعادية بسبب عدم استثمارها لنعـم (السمع ، والبصر ، والفؤاد) أى تخليها عن طريقتها الاصيلة فى التفكير فراحت تسمع ولكن باذن غير اذنها الاولى وتبصر ولكن بوعي يختلف عن وعيها الاول وتفكر ولكن على طريقة الفتها هنا تناقض وتعاكس ما ألفته ووعت عليه أسلافنا هناك ولهذا السبب ـ كما يقول الاستاذ المودودي ـ « تخلينا كمسلمين عن مكانتنا التاريخية فى زعامة العالم والقينا بالزمام فى يد الغرب (اللاديني) يقود الانسانية حيث يشاء »(٧)

ومن هنا فان اوربا التي مكنتها الظروف والفرص الحياتية والتاريخية أن تحتل مكان الزعامة فى دنيا العالم قد صارت ـ وكأنما قد اسلس لها الناس القياد ـ سيدة الموقف فى كل شيء فى تفسيرها للحياة ، ونظرتها للانسان ، وموقفها من الكون وباتت قاعدتها الحضارية نقطة البدء فى التفكير الانساني العام الذى حاز علو الكعب فيه مفكرون غربيون طبعت حضارتهم الجديدة هذه (باطارها الفكرى) وقاعدتها (الاجتماعية) كل النظريات والمعارف التي اعتنقوها وقالوا بها ثم بسبب ما صار لاوربا من مقام السيادة والزعامة باتت تلكم العلوم والنظريات باتجاهها الجديد تعمل عملها فى ترسيخ مفاهيم الحضارة الغربية ومقولاتها الديمقراطية بوصفها الدين الجديد الذى يبشر به كل عالم ومثقف وحر ، وعندما صارت العلوم حتى الانسانية منها فى خدمة أفكار الحضارة الغربية القريبة الصلة (بالفكرة الوثنية) ، صارت

---

(٦) ص ١٧ .
(٧) ص ١٧ .

اوربا بفعل التقدم الذى احرزته فى هذه الميادين صاحبة الكلمة المسموعة والرأى الحصيف ، والفكر النبيل منذ أن ترك المسلمون مقامهم فى البحث والنظر والتجربة والاكتشاف ، أي منذ أن تناسوا واجبهم (الوسيط) ودورهم (الشاهد) على امم الارض جميعا الذى هيأهم الاسلام له .

وتفسير ذلك تجده فيما توصل اليه الاستاذ المودودي فى قانونه التغييرى الرابع حيث يقول :

« فاذا ما استحوذت جماعات لا تؤمن بوجود الخالق على قيادة البشر فانها بفضل جهودها تجمع كل مايقع عليه (بصرها) وما يطرق (سمعها) من الوان المعرفة ثم ترتبها حسب وجهة نظرها (المادية) البحتة ، القائمة على أساس انكار وجود الخالق ، وان الانسان ليس مسؤولا عن أعماله وأفعاله ازاء أحد ، وأن كل ما في الطبيعة ملك له وتحت مشيئته وطوع بنانه، وانه حر فى استخدام هذه القوى للاغراض التى يريدها بالطريقة التى توافق هواه ، وبهذا تصبح كل مجهوداته موجهة الى تربية رغباته واشباع شهواته ....

.... وعلى هذا الاساس المغلوط فان كل ذخيرته من المعرفة وما ينجم عنها من العلوم ، النظرية والعملية تنمو في اتجاه مضاد (للربانية) ... مضاد (للدين) »[٨]

فالمسألة اذن ليست فى مجرد استثمار نعم (السمع) و (البصر) و (الفؤاد) بقدر ما هي في عملية (ترتيب) هذه المعارف حسب (وجهة النظر الخاصة)

المسألة تتطلب غزوا للمفهوم المادى عن الحياة ومطاردة له ، ذلك ان الحضارة الاوربية كرد فعل لتفسير المسيحية للحياة اعتبرت الانسان موجودا

---

(٨) ص ٢٢ .

فيزيائيا لا مكان عنده للوجود المعنوى أو القيمي ولذلك كان النظام الفكري الذى اقيمت عليه مثل هذه الحياة يحمل جرثومة الدمار فى ذاته وهو الامر الذى شكاه اشبنجلر في كتابه (سقوط الغرب) والدكتورالكس كاريل في كتابه (الانسان ذلك المجهول) ولول ديورانت فى كتابه (مباهج الفلسفة) وغيرهم من علماء اوربا وفلاسفتها •

هنا سينبري بعض من خلبهم بهرج الغرب ليقول ولمَ الخوف اذاً ؟ جندوا أنتم الآخرون يا دعاة (الله) قواكم ، خذوا ما لله (لله) واتركوا ما لقيصر (لقيصر) ودعوهما يصطرعان تارة وارفقوا بهما تارة اخرى فالارض واسعة والناس أحرار فيما يؤمنون والدين لله والوطن للجميع •

وقد تناسى هؤلاء انهم بذلك يضعون لأمامة الحياة وقيادتها دينا محل دين ، دينا يوجه الحياة ويحتضن الوجود ويؤطر السلوك وفق ما رسم (البشر) محل دين يستوعب الحياة ويتفتح للوجود ، وينظم السلوك وفق ما رسم (الله) وهما كما ترى دينان متناقضان بما يحمل كل منهما من مفاهيم تجاه الكون والحياة والانسان وبما يقصد كل منها فى صياغة خاصة لذهنيات الانسانية وبناء حضارتها من وراء امامته للحياة وقيادته للانسان فهما والحالة هذه يعيشان الخصام دائما لا السلام شئنا أم أبينا ، هكذا شأنهما حتى ينتزع الواحد منهما سلطات القيادة والامامة من يد الآخر وحتى تعلو كلمة أحدهما وتسود نظرته بحيث لن يتاح للثانى أن يجد له موطنا فى دنيا الحياة وبالتالي فان الحضارة وانماط السلوك التي تنبثق عنه لن يتاح لها الخروج الى عالم الوجود وهكذا صارت الحالة مع الفكرة الاسلامية والدين الحق فى وضعية بنيت قواعدها وارسيت معالم ايديولوجيتها على الاساس المادى المضاد للدين •

وهنا يحكي لنا الاستاذ المؤلف انه فى مثل هذه الحالة لا تصبح الحياة (الربانية) غريبة ومستهجنة فحسب بل ان هؤلاء الذين يتمسكون بالدين ويحترمون شعائره لا يستطيعون ممارسة هذا الحق بسهولة ، ذلك بأن تدفق الحياة فى مجراها على الصورة التى صارت اليها يجرفهم فى تيـــاره الصاخب العنيف ، فاذا ما كافحوا التيار وغالبوه ، فليس هناك ما يستطيعون فعله سوى التقليل من أثره بحيث يغمر أقدامهم دون رؤوسهم(٩) •

ومن هنـا كيما نطمـع فى قيـادة العـالم وامامته وفقا لما رسم (الله) نجدنا مضطرين الى احداث ثورة انقلابية في أنفسنا وفي طراز حياتنا وفي انماط سلوكنا ذلك (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا مابأنفسهم) وفي سبيلنا هذا يتحتم علينا :

اولا ـ أن نعيـــد النظـر فى مناهجنـا التـربوية وان لا نقف عند حدود المنهج الجديد و (المعلم الجديد) و (الطالب الجديد) بل لابد وان ننشد بادىء ذي بدء وقبل كل شيء فلسفة التربية في المجتمع في عملية مسح تربوي للاجواء العامة التي تسود مختلف الجهات والمؤسسات التعليمية التي تباشر فعلا عملية التغيير الاجتماعي •

وهكذا نوفق فى اقرار مبادىء ومثل عملية يعيشها الناس فى قلوبهم وعقولهم وبالتالي نجدنا على ضوئها قد حددنا للانسان ـ القاعدة ـ مطامحه وآماله وصبغنا كليات حياته ومظاهر نشاطه العام بصبغتها الحضارية وقواعدها السلوكية التي تنبثق عنها وهكذا نسود العالم ونتربع على عرش قيادته عن هذا الطريق بعد أن أخضعناه لوجهة نظرنا وباتت كلمتنا هي العليا •

وهكذا نجدنا فى وفاق تام مع الاستاذ المؤلف حينما يشرح ذلك بقوله « ان الفريق الذى يقود العالم بسيادة أفكاره وهيمنة نظمه واحتكاره لقوى الطبيعة وجنيه ثمرات هذه القوى لمنفعته لا يكتفي بالسيادة على أفكـــار

---

(٩) ص ٢٣ •

الآخرين فحسب بل انه يهيمن على كافة مظاهر الحياة البشرية فهو يستولي على الارض ويسيطر على الخبز والزبد ويجمع كافة السلطات فى يده ولهذا فان الحياة فى صورها تدور وفقا للقواعد التي أرساها هذا الفريق المهيمن ولا ريب ان هذه القواعد تقوم على أساس فلسفته ونظرته للكون والحياة »(٩)

وعلينا ثانيا :ـ

أن نتناول فاعلية التوحيد ـ القاعدة الفكرية الاساس التي يرتكز على صرح بنائها الفكري الخالص كياننا الحضاري والتشريعي ـ لنوضح أثرها فى الحياة ونربط بين الايمان بها ومعطياتها الاجتماعية والثورية الكفيلة بتعريف الطالب بآثار القدرة الالهية وصياغة ذهنيته على نحو يقرب ويعمق صلته بالله سبحانه ـ صلة الابداع والخلق ـ التي يفسر بها ـ منهجنا الجديد ـ قوانين الطبيعة ونواميس الكون على انها ـ كما يقول المؤلف « مظاهر لارادة الله لا على انها ليس (لله) فيها أثر أو نصيب » •

وعلينا ثالثا :ـ

أن ننهج فى تدريس العلوم على أساس التخصص الذى يتطلب منه الاستاذ المؤلف « التخلي عن فكرة حشد العلوم كلها في عقل الطالب بقصد امداده بالوسائل اللازمة لاصدار أحكام صحيحة في كافة ما يعترضه من مشاكل الحياة »(٩)

ففي قسم الفلسفة يرى الاستاذ المؤلف أن يبدأ الطالب « بدارسة القرآن الكريم كي يضع يده على الوسائل التي يستعان بها على اكتشاف الحقائق وراء ما تكشفه الحواس البشرية القاهرة وكي يعرف الحد الذى تنتهي عنده طاقة العقل البشرى ••• الخ »(١٠)

---

(٩) ص ٢٣ •
(١٠) ص ٣٨ •

نحن بحاجة اذن الى اعادة (الشخصية الاسلامية) الى مناهجنا أو الى ما أسماه المؤلف (بالصبغة الشرقية) كي نحافظ على الروح الفكرية التي تسود مختلف مؤسساتنا لنرتب على أساسها ما نستقيه من منابع العلوم التي تقدمها لنا جامعة (عليكرة) مثلا أو الجامعات الحكومية في مصر وايران وتركيا والعراق والباكستان تلك المنابع التي أناط بها الاستاذ المودودي فتح الطريق الى الزعامة العالمية التي تقبض على رايتها أمريكا وأوربا اليوم •

وليس هذا فقط فالمسألة في وعينا تقتضى مزيدا من استفراغ الوسع في ايجاد مؤسسات ثقافية اسلامية تأخذ على عاتقها هذه المهمـــة بعيدا عن برمجة الحكومات وانعتاقا من أسوار جامعاتها لنقدم للمسلمين المثل العملي للمدرسة الاسلامية والمنهجية الاسلامية التى تقصد تربية الشخصية الاسلامية وغرس الروح الايمانية ، سلاح الانسان المسلم فى معاركه النضالية من أجل سيادة الاسلام وطرد الكفر من دياره •

وليس شيئا خافيا ماتلعبه جامعة النجف الاشرف (الحرة) و(حوزتها العلمية) ومؤسساتها الحديثة ككلية الفقه فيها والازهر الشريف في القاهرة وكلية اصول الدين والدراسات الاسلامية فى بغداد وجامعة قم فى ايران وجامعة الزيتونة في تونس وجامعة القرويين فى المغرب من دور بليغ وأثر فعال فى توجيـــه العقول نحو المعارف الاسلامية وما وعته بعضها من اصول جديدة فى المنهجة وما قصدته من وراء ذلك من بعث لحركة الفكر الاسلامي واسباغ لغـــة الحياة على الافكار الاسلامية موضوعة الدرس •

أما في التاريخ فيجب أن يدرس الطالب في المنهج الذى يتبناه الاستاذ المودودي « التحليل القرآني للتاريخ والهدف من دراسة التاريخ وطريقة هذه الدراسة كي يكون بعيدا عن جميع المؤثرات الخارجيـة وكي يرى..

حقائق التاريخ بمنظار غير ملون ليصدر حكمه في النهاية من غير تحيز أو محاباة »[١١]

وعلينا رابعا :ـ

ان لانقصد فى منهجنا الجديد الاتجاه الاكاديمي لذاته بل لابد أن نوجه النتائج لصالح الهدف التربوى الذى ننشد سيادته من وراء المنهج المدرسى الجديد « بقي علي أن أقدم أهم صفة للنظام الجديد وهي انه لن يكون نظاما للتعليم لا يتجه الى غاية أو هدف كما يجرى الان فى القارة الهندية بل انه سيكون نظاما يحدد للمعلم والطالب على حد سواء هدفا واضحا وغاية مرسومة من وراء عملهم وكفاحهم[١٢] .

ان نجاحنا فى تحقيق ذلك كفيل بتعميم مفاهيمنا الحضارية وهيمنة فلسفتنا الحياتية على كافة مظاهر النشاط الانساني العام .. النتيجة التي تمكن للقادة الاسلاميين استثمارها لتربية النزعة الايمانية فى المجتمع وتسويد المقولات التربوية الاسلامية واشاعة الخير فى جميع جوانب الحياة .

« ان هذا المنهج الجديد سيقدم لنا افرادا من طراز فريد يملكون من قوة التأثير فى الحياة حولهم ما يجعلهم جديرين بحق قيادة القافلة البشرية وعندها سيقومون بالثورة المطلوبة فى أساليب الحياة وسيعرفون كيف يصلون بثورتهم هذه الى غايتها المنشودة ، وعندئذ يتحقق النجاح الكامل وتقوم الدولة الاسلامية التى تطبق فى كافة شؤونها تعاليم الاسلام .... وانها ستكون عندئذ جديرة بزعامة العالم من غير جدال »[١٣]

---

(١١) ص ٤١ .
(١٢) ص ٤٦ .
(١٣) ص ٤٧ ـ ٤٨

بقيت ثمة عقبات تعترض الطريق يلخصها الاستاذ المؤلف بثلاث عقبات هي :

١ ـ اعداد المناهج والاساتذة

٢ ـ الطلاب

٣ ـ الحصول على المال

وبالنسبة للبندين الاول والثاني ليست ثمة صعوبة حقيقية في الواقع ـ من وجهة نظر المؤلف ـ ذلك « ان مثل هذا العنصر من الشباب ليس منعدما بالكلية في امة تملأ الدنيا ضجيجا من أجل الاسلام ونهضة الاسلام »(١٤)

أما بالنسبة للبند الثالث فالمشكلة هنا تتضاءل وتهون أمام قوة وعزيمة الاستاذ المودودي الشديد الثقة بالله وبالمؤمنين الذين سرعان ما يهبون ملبين الواجب فى التضحية بأوقاتهم أموالهم وبذلها فى سبيل الله « وجوابي على ذلك أن تدبير المال هين ويسير ، سنحصل عليه من هؤلاء الذين يملكون المال ولديهم من الايمان بحيث يبذلون فى سبيل الله .... فاذا انعدم هذا الصنف من الرجال في امتنا التى تصيح ليل نهار وتدعو لانقاذ الاسلام فان الامر مع ذلك لا يدعو لليأس أبدا لانني على ثقة من أن الله سبحانه سينتدب رجالا من أهل الاخلاص والايمان الصادق من امة اخرى لتحقيق هذا العمل العظيم »(١٥)

يذكرني ذلك وأنا أطوّف بك فى جوانب آمال الاستاذ المودودي وآلامه فى هذا الكتاب يذكرني ذلك بكلمة طالما يرددها سماحة سيدي

---

(١٤) ص ٥٠ .

(١٥) ص ٥٠ ـ ٥١ .

الحجة[١٦] عندما يعزم على فتح مشروع أو تبني فكرة تحتاج الى المال « **انا لا أفكر أولا في المال** » فى معرض جوابه على من يجعل المال مقدما عقبة أمام العمل

وهكذا يكون الحديث عن المال أولا سابقا لاوانه ذلك ان المشروع (الاسلامي) هو الذي يعبر عن هويته وحاجته الى غيارى الامة وأصحاب الاموال وهو ـ بكل ما يعطي من خير ودعوة الى الله ونفع ملموس للمجتمع ـ سوف يشد الناس الى التبرع اليه والمساهمة فيه وتمويله •

والتاجر المسلم وصاحب المال المسلم يدرك قبل كل شيء ان المال وسيلة يمتلكها فيجب أن يستعملها فى سبلها الخيرة ، يجب أن يوظفها لخدمة الاهداف الكبرى للاسلام ليكسب بذلك «رضا الله» ويحقق بجهوده سيادة الاسلام فى الحياة •

وهكذا تحقق للاستاذ المودودى وجود مثل هذه الباقة الخيرة من رجالات المسلمين في كل عصر وفي كل جيل فها هو يختم رسالته بالقول :

« ولقد ازدان تاريخ الاسلام فى فجر الدعوة بأسماء ورجال كانوا عبادا للاصنام والاوثان ، فلما هدى الله قلوبهم للحق وآمنوا وبذلوا وضحوا بكل شيء ، كان لبذلهم وتضحيتهم أعظم الاثر فى انتشار الاسلام وامتداد شعاعه فى كافة أنحاء الارض ومثل هؤلاء يوجدون فى كل عصر وفى كل جيل »[١٧] •

---

(١٦) رئيس جمعية الصندوق الخيري الاسلامي وعميد كلية اصول الدين فى بغداد •

(١٧) ص ٥١ •

خبر وتعليق

بقلم أبي نزار

تركيـا

خ ـ قررت الحكومة التركية طرد الشبان الاجانب المقيمين في تركيـا ، والذين يقلدون الخنافس ، ويقضون وقتهم في التسكع والاستجداء من الاتراك ، أو السياح .

ت ـ ولكن عفن الحضارة الغربية ، وجحور الحياة المادية ستولد خنافس جديدة ، وستتعبين .

تونـس

ح ـ أغلقت السلطات التونسية أحد الاندية في ضواحي مدينة تونس اثر خطاب القاه الحبيب بورقيبة هاجم فيـه الاعمـال اللا أخلاقيـة لدى الشبيبة التى ترتاد هذا النادي ومما جاء في خطابه : انه قرر اغلاق هذا النادي ، في نطاق الخطوات التي تتخذها حكومته لمحاربة الفساد ، وتدهور الاخلاق في تونس .

وأضاف أن المرأة التونسية تحررت ، وحصلت على حقوقها ، الا أن لهذه الحرية حدودا يجب التمسك بها .

ت ـ البثور الجلدية عرض لمرض داخلي فتش عن عوامل المشكلة ايهـا السيد انها التربية ، انها المناهج والقوانين الغربية الفاسدة انهـا الخواء الروحي والفكري .

العراق

ح ـ أصدرت وزارة الارشاد أمرا تمنع فيه دخول بعض المجلات اللبنانية

لنشرها ما يتنافى والاخلاق ، كمجلة السينما والعجائب ، والوعد والشبكة ، والحسناء •

ت ـ خطوة لطيفة ، ولكن فى البقية منها وفي بعض مناهج تلفزيوننا وأفلام سينماتنا الكفاية اليس كذلك ؟

القاهرة

اقيمت مسابقة بين فرق التمثيل بجامعة الازهر لنيل كأس المسرح الجامعي، واشتركت جامعة الازهر، وكلية البنات الاسلامية فيمعرض معرض الفنون التشكيلية الذى أقامته جامعة عين شمس ، وافتتح الامام الاكبر معرض الرسم والنحت والتصوير الذى أقامته الازهر في وكالة الغوري •

وان الشيخ عطية محمد خريج الازهر يسجل بصوته ألحان الشيخ سلامة حجازي ، وأن الشيخ زكي خطاب خريج الازهر يقود فرقة الكورال بالاوبرا

بالنص عن مجلة المسلم القاهرية

ت ـ هذا ما كان متوقعا من تطوير قانون الازهر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

ليبيا

خ ـ أعلنت حكومة الملك ادريس السنوسى منع مئات من البنوك من أخذ الفائدة في القروض انسجاما مع الحكم الشرعي •

ت ـ مبادرة طيبة لكنها لن تستقيم ما لم تلتحم باجزاء النظام الذى يفرضها لتتكامل بنيته وينهض اقتصادا اسلاميا ضمن نظام اسلامي •

الجزائر

خ ـ هاجمت صحيفة الثورة الافريقية موضة ١٠ سم فوق الركبة ، وقالت: انها تتعارض مع عقليتنا ، وتنافي الذوق السليم ، وان التمشى مع

التقدم لم يكن أبدا مرادفا للفضيحة •

ت ـ واذا أصبحت الموضة ٥ سم فوق الركبة ، أو لحد الركبة فقط ما رأيك ؟ هل يصبح موافقا لعقليتنا وديننا ؟ انك تتجاهلين أيتها الزميلة أو تجبنين •

موسكو

خ ـ أمرت الحكومة السوفيتية بطرد الطلاب الصينيين الذين يتلقون العلم في جامعاتها ردا على قرار الحكومة الصينية بطرد الطلاب السوفيت من الصين الشعبية •

ونشرت الصحف أخيرا ان المسؤولين السوفيت أبدوا تخوفهم من هجوم ذري تقوم به الصين ضد روسيا •

ت ـ واين الوحدة الفكرية الثورية ؟ وأين وحدة النضال الاممي ؟ « تراهم جميعا وقلوبهم شتى » •

الولايات المتحدة

خ ـ قال الدكتور بيناي سن المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة الدولية : ان العالم يسير الى كارثة اذا لم يزد انتاج الاغذية زيادة ملموسة خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة ، وأضاف يقول : ان حوالي نصف سكان العالم لا يتناولون أغذية كافية كما أن حوالي ثلاثة ملايين نسمة يموتون كل سنة نتيجة لسوء التغذية •

ت ـ قال الامام علي (ع) ما جاع فقير الا بما متع به غني •

انجلترا

خ ـ وافقت الكنيسة الانجليزية على أن تقوم راهبتان منها برحلة فنية للغناء في الكباريهات وعلب الليل لجمع مبلغ تحتاج اليه الكنيسة في رعاية أديرتها •

ت ـ مرحى مرحى

تصدقت الزنّاء من كد ••• فياليت لم تزنِ ولم تتصدق

خطوط الفلسفة الاسلامية * قبل الغزالي

عبد الأمير الأعسم

السنة الثالثة

لعل دراسة مناهج فلاسفة الاسلام قبل الغزالى تستوعب المجلدات لما لها من مميزات أهمها : التنوع ، والابداع ، والاستطراد • غير ان الذى يعنينا هنا الذين عارضهم الغـزالى فى منهاجه ، وسنعرض جواهر افكارهم التى تشعبت عنها رؤياهم فى الفلسفة ، التى تعتمد العقل ، ويمكن ان توصل طالبها الى الايقان • ويبـدو ان (المعتزلة) كانوا اول من عدّهم الغـزالى خارجين عن المنهج الديني فى الاسلام ، وقد الحق بهم الفارابي وابن سينا وركز عليهما فى هجومه فى مقدمة « المقاصد » ، و « التهافت » • ولم ينس (اخوان الصفا) ، فهم ايضا طلبوا الحكمة من غير المصدر الذى يجب أن تصدر عنه ـ فى رأى الغزالى ـ وهو القلب ••

فالمعتزلة احتضنوا الفلسفة اليونانية[1] كوسيلة لاستعلاء العقـل على المدراك الدينية وكتطوير لمناقشة العقيدة على ذات علم الكلام ـ الذى سبقوا الناس اجمعين الى استغلاله ومن ثم تطويره ـ حتى اذا كتب لهذا النوع من الافـكار الانتشار ـ مع اختلاف ظاهر عن تيار التفكير الاسلامي التقليدى لقولهم بخلق القرآن ونفي الصفات عن ذات الله ـ ظهر (اخوان الصفا) .

(*) من البحوث التى قدمت لاستاذ الفلسفة فى الكلية •

(١) الغزالي : المنقذ من الضلال ، مقدمة د• صليبا وعياد ، ص ٢٣•

نيعمموا مبادىء هذه الفلسفة فى رسائلهم[٢] مدعين ان الحكمة هي ذات اليقين الذى يبحث عنه الدين عن طريق الوحي •

وكاد الدين يبتعـــد فى اساليبه عن مباحث الفلسفة ، لولا خطـوات الكندى والفارابي وابن سينا ، الذين لا يمكن ان يكونوا الا العمود الفقرى للفلسفة الاسلامية قبل الغزالى ، واصحاب المحاولات المخلصة للتوفيق بين الدين والفلسفة •

فالكندى (ت ٢٥٢ هـ) هو الداعي الاول لفكرة وحـــدة الفلسفة والدين[٣] ، وكان يرى « ان الفلسفة لاتخالف الدين ، فكان بذلك اول من تكلم من فلاسفة الاسلام فى التوفيق بين الحكمة والشريعة »[٤] ، حتى ان (البيهقي) يروي لنا ان الكندي « جمع فى تصانيفه بين اصول الشرع واصول المعقولات »[٥] ، وتلك محاولة اجمالية قامت على اعتبار « ان العقل والوحي مصدرهما الاله ، فالحكمة والدين شيء واحد »[٦] • ومع كل ذلك ، يظهر أثر (افلاطون) و (وارسطو) و (افلوطين) واضحا جـدا

---

(٢) أيضا ، ص ٢٤ • ويرى أحمد أمين : ان من آثار اخوان الصفا فى الغزالي تأليفه لكتاب احياء علوم الدين على نفس الطريقة • انظر : المهدى والمهدوية ص ٢٤ •

(٣) عبدالله نعمة : فلاسفة الشيعة ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠١ ، د• البهى : الجانب الالهي ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ ، والغزالي : المنقذ من الضلال ص ٢٢ ـ ٢٣ ، وجوزيف الهاشم : الفارابي ، ط ١ بيروت ، ١٩٦٠ ص ٧ ـ ٨ •

(٤) العلوجي ، عبدالحميد : (الكندي) ، مجلة المعرفـة العراقيـة ج ٣٢/السنة الثانية ص ٣ ، ٤ ، ٣٤ •

(٥) البيهقى ، ظهيرالدين : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق : محمد كرد علي ، ط • دمشق ١٩٤٦ (ترجمة الكندي) •••

(٦) السرحان ، محي هـلال : (دين الكندي ومعتقده) ، مجـلة المعرفة العراقية ، ج ٤٦/السنة ، ص ٤٦ •

فى الكندى[٧] .

وقد كان الفارابي « كالكندي ، تابعـــا للافلاطونية الحديثة وتعاليم ارسطو »[٨] وتبدو لنا مؤلفاته قد اكتسبت قوالب (ارسطية) ، كما اكتسبت مؤلفات ارسطو نفسه على يده القوالب التي اختارها الفارابي[٩] .

ويظهر ان الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) وفق اكثر من الكندي فى الباسه الافلاطونية المحدثة وفلسفة ارسطو ثوبا جديدا دقيقا[١٠] يدعو للاعجاب ، بل هو اول من استطاع ان يحل مغاليق ارسطو بشكل موضوعي[١١] ، غير انه انتهج لتفكيره الماورائي نهجا يختلف عما اعتمـده ارسطو لقوله بقـدم العالم[١٢] لا على اساس ان الله هو العالم ، بل على اساس ان العالم والله كظاهر وباطن ، وهي نزعة تبدو باطنية اكثر من أي صورة اخرى . ومن آثار افلاطون فى الفارابى مدينته الفاضلة ، وأثر ارسطو فى تصنيفه للعلم ، وأثر الافلاطونية يغلب عليه فى مسألة زهده ، فقد « كان ازهد الناس فى

---

(٧) شاهين ، الدكتور عثمان عيسى : (الله والعالم عند الكندي) مجلة الاقلام العراقية ، ج ٧/السنة الاولى ، ص ٩٧ـ١٠٦ . و د . البهى الجانب الالهى ، ص ٢٩٤ ـ ٣١٥ ، وعبدالله نعمـة : فلاسـفـة الشيعة ص ٥٨٢ ـ ٥٨٤ ، والسرحان : نفس المصدر السابق ص ٤٦ ، وجوزيف الهاشم ، الفارابى ، ص ٨ .

(٨) رابوبرت ـ مبادىء الفلسفة ص ١٤٩ ، والعثمان ، الدراسات النفسية .... ص ٤٦

(٩) الغزالي : المنقذ ، الهامش ٦ ص ٨٦ .

(١٠) أيضا ، ص ٨٦ .

(١١) الغزالي : مقاصد الفلاسفة ، تحقيق : الدكتور سليمان دنيا ، المقدمة ، وجوزيف الهاشم ـ الفارابى ، ص ٤٥ ـ ٥٨ .

(١٢) دى بور ـ تاريخ الفسلفة فى الاسلام ، ترجمة : أبو ريدة ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٣٤ .

الدنيا والاعراض عنها »[١٣] .

ويبدو ان الفارابي [١٤أ] ، كسابقه الكندى [١٤ب] ، قد اتهم بالكفر والزندقة ، لقوله بقدم العالم[١٥] ، ولكن الدارس المتعمق فى الفارابي لا يرى قوله ذاك صادرا عنه ، بل هو ترجمة عن المصادر اليونانية التي عنى بها الفارابي[١٦] .

ونجد ان بادرة الزهد في حياته الاولى ، قد نمت فى آخرها ، وصارت انفلاتاً من القيود القسرية التي تخضع الجسد للشهوات ، فاعتزل الحياة[١٧] ، لتبقى فلسفته ونظرياته الصورة المثلى للفيلسوف العظيم ابن سينا[١٨] .

ان « ابن سينا » الرجل العملاق الذى حمل عن الفارابي فلسفة كلها اضطراب ، ثم على يديه ما بدأه « الكندي » المعتزلي[١٩] ثم الشيعي[٢٠] ، و « الفارابي » الفيلسوف الشيعى[٢١] الزاهد ، فى محاولة التوفيق بين

---

(١٣) كاشف الغطاء ـ الفردوس الاعلى ، ص ١٦٨ ـ ١٧٠ .

(١٤آ) ذكر القفطي انه « فرق بين الوحي والفلسفة » ، وهو غير أن يخضع الفلسفة للوحي ، ومن هنا يبدو توهم الغزالي من تكفيره للفلاسفة . انظر أخبار الحكماء للقفطي ، ص ١٨٣ .

(١٤ب) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء ، ج ٢ ص ١٨٠ .

(١٥) الفردوس الاعلى ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ . وعبد الله نعمة : فلاسفة الشيعة ص ٥٠٨ .

(١٦) الفردوس الاعلى ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(١٧) ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ، ج ٢ ص ١٠٢ .

(١٨) الفردوس الاعلى ، ص ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وفلاسفة الشيعة ، ص ٥٠٨ .

(١٩) دى بور ، ص ١٤٧ .

(٢٠) فلاسفة الشيعة ، ص ٥٩٢ ـ ٥٩٣ .

(٢١) الفردوس الاعلى ، ص ١٦٨ ، ١٧٠ ، وفلاسفة الشيعة ، ص ٥٠٨ ، ٥١١ ـ ٥١٤ ، ومبادىء الفلسفة ص ١٥٢ .

الدين والفلسفة من جهة [٢٢أ] ، ومحاولة الابتكار فى الصناعة العقلية عامة من وجه آخر . ومن هنا يبرز رأي (الشهرستاني) فى ان ابن سينا امتاز بالدقة بين الفلاسفة مطلقا حتى زمانه[٢٢ب] .

ولقد أثرّ ابن سينا فلى كل الفلاسفة من بعده حتى زمان صدر المتألهين الشيرازى ، بما فيهم الغزالى نفسه الذى كفّره ، ويبدو ذلك الاثر واضحا فى موضوعات النفس ، وحيث يظهر أثر ارسطو واضحا هو الآخر فى ابن سينا[٢٣] . ويرى (جلارزا) : ان ابن سينا فى تقسيمه « العلوم الطبيعية الى ثمانية اجزاء يوافق كما يرى كتب ارسطو فى الطبيعات ويتضح ذلك من المقارنة بين اسماء الكتب التي يذكرها ابن سينا هنا واسماء كتب ارسطو فى المواضيع الطبيعية ... »[٢٤] ، حتى لقد « اثيرت من حوله اتهامات بالكفر والزندقة »[٢٥] ، فى الوقت الذى كان عقله الكبير يفكر فى « انه قد يغلب على اوهام الناس ان الموجود هو المحسوس ، وان ما يناله الحس بجوهره ، ففرض وجوده محال ، وان ما لا يتخصص بمكان ، او وضع بذاته كالجسم ، او بسبب ما هو فيه ، كاحوال الجسم ، فلا حظّ له

(٢٢آ) راجع من أجل الدقة : جوزيف الهاشم فى كتابه (الفارابى) ص ٥٩ ـ ٦٩ .

(٢٢ب) الشهرستانى : الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلانى، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ ، ج ١ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢٣) العثمان ـ الدراسات النفسية .. ص ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢٤) جلارزا ـ الفلسفة العربية ص ١٢ ، ولزيادة الدقة انظر : نفس المصدر ص ١١ ـ ١٢ ، ١٣ والفردوس الاعلى ص ١٧١ .

(٢٥) فلاسفة الشيعة ص ٢٦٨ ، والفردوس الاعلى ١٦٨ ـ ١٧٠ . ولعل المؤاخذة الوحيدة التى لا يمكن أن تفسر مراد ابن سينا قوله بعد أن أعياه المرض أن : « الذى كان يدبرنى فى عجز عن التدبير .... » راجع : القفطى أخبار الحكماء ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

من الوجود ... »[٢٦] .

فمما لا شك فيه ان تكفير الكندى[٢٧أ] المعتزلى الذى تشيع به اعتزاله ، والفارابي الشيعى ، وابن سينا الاسماعيلى[٢٧ب] ثم الامامي[٢٨] ، كان بفعل الظروف السياسية ؛ فالصراع المذهبي الذى اخضع كثيرا من مؤرخي الفلسفة والحكمة الى تشويه سير هؤلاء الركائز الاصول فى الفلسفة الاسلامية ، له دلالته ، ذلك ان الغزالى الذى حارب الاعتزال بدافع اشعريته ، كذلك كان حاله مع الاسماعيلية[٢٩أ] ـ وهي فرقة شيعية[٢٩ب] ـ بدافع شافعيته ، ثم لم يكن فى الحق محاربا للباطنية فى

---

(٢٦) ابن سينا/الاشارات والتنبيهات ، ط دار المعارف بمصر ، اول النمط الرابع ، ص ٤٣٥ .

(٢٧آ) وهو أمر غير ممكن لما صنفه الكندى من كتب تحارب الزندقة والملحدين وأعداء الدين ، انظر : القفطى ، أخبار الحكماء ـ ص ٢٤٤ .

(٢٧ب) أيضا ، ص ٢٦٩ ، وما أورده القفطي عن ابن سينا برواية تلميذه الجوزجاني ، كذلك انظر : ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء جـ ٢ ص ٢ ـ ٢٠ ، وفلاسفة الشيعة ص ٢٦٠ ، والبهى : الجانب الالهى ص ٣٧٩ ، وتيسير شيخ الارض : ابن سينا ، ط ١ بيروت/٩١٦٢ ص ٧ ، والسرحان : « ابن سينا فى الاساطير » (٢) مجلة المعرفة العراقية ، جـ ١٩/ السنة الاولى ، ص ١١ .

(٢٨) فلاسفة الشيعة ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨ .

(٢٩آ) قال ابن المظفر الاسفراينى ، وهم القائلون « بامامة محمد بن اسماعيل وهذا مذهب الاسماعيلية من الباطنية » راجع : التبصير فى الدين تحقيق : محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ـ ١٣٧٤/١٩٥٥ ص ٤١ . وذكر لنا الشهرستاني : ان من القاب الاسماعيلية « الباطنية والقرامطة . والمزدكية والتعليمية والملحدة » ، راجع : الملل والنحل ، ج١ ص ١٩٢ .

(٢٩ب) « وهم يقولون نحن الاسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص [يعنون اسماعيل بن جعفر الصادق (ع)] ، انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ ١ ص ١٩٢ .

ذاتها [٢٩جـ] ، وذلك « ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على هـذا المنهاج • فقالوا فى البارى تعالى : انا لا نقول : هو موجود ، ولا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز [٢٩د] ، بل ان الغزالى نفسه يبدو لنا انه كان على طرف النقيض مع التشيع العام ، فى « القسطاس المستقيم » [٣٠] ، لا الباطنية وحدها • ويظهر لنا الغزالى بعد ذلك فى كتابه « سر العالمين وكشف ما فى الـدارين» [٣١] مناقضا لنفسه ومنهجه ، وقد اقتربت رؤياه من رؤى الكندى والفارابى وابن سينا انفسهم الذين حاربهم فلاسفة ، وقلدهم متشيعا ، واتهمهم بالزندقة ، فاخرجهم من بين المتمسكين بقواعد الدين كما خطط ذلك فى « قواعـد العقائد » [٣٢] و « عقيدة اهل السنة » [٣٣] •

ويرى (الكونت دى جلارزا) : «ان اهتمام هؤلاء الفلاسفة (اى الكندى

(٢٩جـ) فقد ألف كتابا أسماه « فضائح الباطنية » للخليفة المستظهر، فعرف ب « المستظهرى » نسبة اليه ،طبعه گولدتسيهر في ليدن ١٩١٦ ، انظر : المنقذ من الضلال ، تحقيق : د• صليبا وعياد ص ٤ ودى بور ، ص ٣١٦ •

(٢٩د) الشهرستاني : الملل والنحل ، جـ ١ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ •

(٣٠) الغزالي ـ القسطاس المستقيم ، ط مطبعـة الترقي مصـر ١٣١٨/١٩٠٠ •

(٣١) جع ، الغزالي : سر العالمين وكشف ما في الدارين ، ط النجف ، ١٩٦٥/١٢ ، حيث أورد ناشره السيد الحسنى ان هذا الكتاب ان هو الا دليل على تشيع الغزالي فى اواخر أيامه ، مستندا الى مصادر بعض أعلام الشيعة •

(٣٢) الغزالي ـ احياء علوم الدين ـ (قواعد العقائد) ، ج ١ وانظر كذلك قواعد العقائد تحقيق : سعيد زايد ، ط كتب ثقافية (٦٦) ، ايلول ١٩٦٠ •

(٣٣) طبع في الاسكندرية ، ومنه نسخة خطية فى برلين واكسفورد ولندن ، انظر/المنقذ من الضلال ص ٤ •

والفارابي وابن سينا ، والغزالى ايضا) كلهم بالرؤيا والتعبير منوط باعتقادهم الديني حيث ان الاصل التاريخي لدين الاسلام هو التنزيل مع الوحي ورؤية الملك » [٣٤] . ولعل هـذا وحـده يكفينا للدلالة على مدى التناقض فى تكفير الغزالى للثلاثة ، واندراجه تحت لوائهم عند دارسيه .

اما (اخوان الصفا) ، فقد كانوا فى منهجهم ينظرون بعمق الى مسألة البعث التى شغلت ذهن الغزالى فيما بعد . فهم يرون : « ان رجوع النفوس الناجية الى الاجساد ربما يكون موتا لها من الجهالة وحبسهـا فى اسـر الطبيعية » [٣٥] ؛ ذلك لان الجسم والروح همـا « جوهران متباينـان فى الصفات ، متضادان فى الاحوال ، ومشتركان فى الافعال العارضة والصفات الزائدة .. » [٣٦] .

وتلك نظرة عميقة من (اخوان الصفا) ، كانت نتيجة طبيعية لاعتقادهم بان « الشريعة الاسلامية قد دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة ، لانها حاوية الحكمة الاعتقاديـة والمصلحة الاجتهادية ، وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية فقد حصل الكمال » [٣٧] . وبعد ، اعتقد (ماكدونالد) ان لاخوان الصفا

---

(٣٤) جلارزا : الفلسفة العربية ص ١٣ .

(٣٥) أيضا ، ص ٢٥ ، نقلا عن رسالة (٣٧) من رسـائل اخـوان الصفا .

(٣٦) البهى : الفكر الاسلامي الحديث ص ٢٤٢ ، نقلا عن رسالة (٧) من رسائل اخوان الصفا .

(٣٧) المنقذ من الضلال ص ١٠٣ ، نقلا عن رسائل اخوان الصفا ، كذلك راجع : مبادىء الفلسفة ص ١٥٣ ـ ١٥٤ والبهى : الجانب الالهى ص ٢٥٨ ، وللدقة انظر : أبوحيان التوحيدى : المقابسات ، ط المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩ ، ص ٤٥ وقد نقله القفطي أخبار الحكماء ص ٥٩ .

علاقة متينة بما ظهر بعدهم من فلسفة فى تعاليم الباطنية[٣٨] ، التي حاربها الغزالى حربا لا هوادة فيها • ويذكر (ابو حيان التوحيدى) ، بعد أن يعدد اسماء خمسة منهم[٣٩] ، انهم كانوا زمرة « قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة» [٤٠] ، وقد كانوا يجمعون بين مذهبى الاعتزال والتشيع ، كما ظهرت على بعض رسائلهم آثار اليونانية والمسيحية والزرادشتية واضحة [٤١أ] فاعتقدوا بنبوة سقراط وافلاطون وزرادشت وعلى ابن ابى طالب (ع) اضافة الى نوح وابراهيم وعيسى (ع) ومحمد (ص) [٤١ب] وان «سقراط وعيسى وحواريه والعلويين فى نظرهم شهداء الايمان بالعقل ، وهم لهذا مقدسون[٤١ج] •

وكأن دعوى اخوان الصفا الى «الدعاية الى العقل لايمكن ان تلحق انتشار الجهلاء » [٤٢أ] ، مما اضطرهم الى العمل السرى ، فعلا ، رغم اتصاف حركتهم سياسيا بالخذلان ، لكنهم اكتسبوا شكلا قدسيا ، حتى ردد (القفطى) انهم ربما كانوا من اولاد الائمة أو الائمة [٤٢ب] ، وهو رأى

---

(٣٨) مبادىء الفلسفة ص ١٥٤ ، وكان شعارهم « ما خلق الله من ظاهر الا وله باطن » انظر : ابن ابى الفضائل : كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة ، تحقيق : محمد زاهد الكوثرى ، (ملحق التبصير فى الدين للاسفرايني ط القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٥ ، ص١٩٣ ، كذلك راجع : الملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ ص ١٩٢ •

(٣٩) وهم رفاعة والبستي والزنجانى والمهرجانى والعوفى••• انظر: المقابسات ص ٤٥ ، وقد نقله القفطى ، اخبار الحكماء ص ٥٩ وراجع : الجانب الالهى للدكتور البهى ص ٢٥٨ ، وراجع المناقشة القيمة التى اوردها الدكتور جعفر آل ياسين : نظرات فى تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، ـ محاضرات على طلبة الكلية الجامعة ٦٤ ـ ١٩٦٥ ، ص ١٨ •

(٤٠) المقابسات ص ٤٠ ، والرقفطى : أخبار الحكماء ص٥٩ ، والبهى: الجانب الالهى ٢٥٨ •

(٤١آ) الجانب الالهى ص ٢٦٠ •

(٤١ب) أيضا ، ص ٢٦٠ •

(٤١ج) أيضا ، ص ٢٦٠ •

(٤٢آ) ديورانت ، مباهج الفلسفة ، مج ٢ ص ١٤١ •

(٤٢ب) القفطي : أخبار الحكماء ، ص ٥٨ •

قد يصح فى الاعتبار الاول ، ولايمكن ان يكون فى الاعتبار الثانى .

فالقضية اذن عند « اخوان الصفا » ان الفلسفة تظهر الدين ، ومن هنا ايضا سلك الفارابى قبلهم هذا السلوك لكن على اعتبار ان الدين يجب ان يشترك فى مهمة المدينة الفاضلة مع الفلسفة (٤٣) ، وهى عملية ابتكارية على ضوء رؤيا « افلاطون (فى الجمهورية) فى ان المدينة الفاضلة تصلح بنظام من التعليم على رأسه الفلسفة ..» (٤٤) ، فمثلما ظهر اثر افلاطون فى علماء الحكمة عند اخوان الصفا ، ظهر ايضا عند الفارابى فى عرضه لآراء اهل المدينة الفاضلة رغم عدم تورطه فى مسألة اخضاع الدين للفلسفة اخضاعا قسريا .

وابن سينا ، هو الاخر ظهرت عليه آثار ارسطو فى نزعته لتقسيم العلوم الحكمية ، او الحكمة ذاتها ، حتى صار يخلط فى كتب ارسطو (٤٥) ، ولم يكن يرى ان اقسام الحكمة التي اوردها (٤٦) ، فيها ما يخالف الشرع» (٤٧) ، .

ولقد قسم ابن سينا العلم الالهى الى خمسة اقسام هى :

---

(٤٣) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ، ط . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٩ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ، وكذلك دى بور ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٤٤) مباهج الفلسفة ، مج ٢ ص ١٤٩ .

(٤٥) انظر رسالته « فى أقسام العلوم العقلية » المطبوعة ضمن « تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » لابن سينا ، ط الهند ، ١٣٢٦/١٩٠٨ ، وقارن ذلك بما أورده (الكونت دى جلارزا) فى كتابه : الفلسفة العربية ص ١٦ .

(٤٦) ابن سينا ، المصدر السابق .

(٤٧) أيضا ، وجلارزا : الفلسفة العربية ص ١٦ .

١ ـ الوحى .

٢ ـ الغيب .

٣ ـ الكرامة .

٤ ـ المعـــاد [٤٨] .

وبهذا التقسيم فقط اختلف ابن سينا مع ارسطو [٤٩] . ويرى (جلارزا) ان اهم كتب ابن سينا لتخصيص افكاره فى الفلسفة هى : « رسالته فى اقسام العلوم العقلية ، والشفاء ، والنجاة» [٥٠] ، اما مؤلفاته اخرى التى ذكرها ابن ابى اصيبعة [٥١أ] والقفطى [٥١ب] فهى اما شروح لهـــذه الكتب او مقدمات او تلخيصات . ويبدو ان كتابه (القانون) قد لعب دورا كبيرا فى اوربا فى القرون الوسطى [٥٢] ولعل من الجدير بالاشارة هنا ، الى اهمية الفارابي فى حل مغاليق كتب ارسطو على ابن سينا [٥٣] .

كان ابن سينا يرى : ان النفس « يجب ان يكون تعلقها باول عضو يتولد فيه الحياة (و) ... هو القلب » [٥٤] . وهو بهذا قد سبق الغزالى الذى رأى : ان القلب هو الظرف المادى والروحى للحياة .

---

(٤٨) أيضا ، وجلارزا : الفلسفة العربية ص ١٤ .

(٤٩) الفلسفة العربية ص ١٥ .

(٥٠) أيضا ، ص ٩ .

(٥١آ) ابن أبى اصيبعة ، عيون الابناء ، ج ٢ ص ٢ ـ ٢٠ .

(٥١ب) القفطى : أخبار الحكماء ، ص ٢٧٢ .

(٥٢) جارلند : قصة الطب ، ترجمة سعيد عبده القاهرة ١٩٥٩ ، والمنقذ من الضلال ص ٨٦ .

(٥٣) مقاصد الفلاسفة ص ٢٤ ، وابن أبي اصيبعة ، عيون الابناء ج ٢ ص ٢ ـ ٢٠ ، والقفطي : اخبار الحكماء ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، وابن سينا : النجاة ، ط الكردى ، ١٣٥٧/١٩٣٨ ص ٥ .

(٥٤) ابن سينا : النجاة ، ص ٥٣ ، وجلارزا ـ الفلسفة العربية ص ٦١ .

ويعتقد (كارادي فو) : ان ابن سينا كان متى يرى نفسه يفكر بشكل يكاد يصطدم بالعقيدة ، يتراجع الى الدين[٥٥] ؛ لان خضوعه له كان باعتبار تحقق الجانب الروحى فيه بالاطار الاسلامي ، ومن تلك الافكار الخطرة قوله « ان النفس التى فى الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحاني الهي »[٥٦] .

لقد كان لابن سينا أثره الكبير فى منهج الغزالى النفسي[٥٧] ولعل الغزالى هنا يمكن ان ينطوى تحت من اخذوا عن ارسطو[٥٨] ، وعلى رأسهم الفارابي[٥٩] ، والفارابي نفسه أثّر فى ابن سينا الى حد كبير[٦٠] ، كما يمكن ان يظهر أثر ارسطو والفارابى فى الغزالى عن طريق ابن سينا بوضوح .

قال رينان : « ان الفلسفة الاسلامية ليست سوى فلسفة اليونان القديمة مكتوبة بحروف عربية »[٦١أ] ، وهذا ظلم ظاهر وحكم قاس ، حيث ان فلاسفة الاسلام باعتبار قوله مجرد مترجمين ونقلة لارسطو[٦١ب] .

---

(٥٥) جلارزا : الفلسفة العربية ص ٦١ ، نقلا عن :
Carra de Vaux : Avicenne, p. 238.

(٥٦) ابن سينا : رسالة فى أقسام العلوم العقلية ، وجلارزا ـ الفلسفة العربية ص ١٢ .

(٥٧) العثمان ـ الدراسات النفسية .. ص ٤٦ ـ ٤٧ .

(٥٨) أيضا ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٥٩) ، (٦٠) أيضا ، ص ٤٦ .

(٦١) الغزالي : المنقذ ، مقدمة الدكتور صليبا وعياد ، نقلا عن :
E. Renan: Historc générale et système des langues, Sémitiques, paris, 1855, p. 10.

(٦١ب) والجدير بالذكر هنا ، ان الذى سبق (رينان) الى هذا الرأى أغلب مؤرخي الفلسفة فى الاسلام ، ويحضرنا هنا قول الشهرستانى بعد أن يعدد الفلاسفة الاسلاميين ، انهم « قد سلكوا كلهم طريقة ارسطوطاليس فى جميع ما ذهب اليه وانفرد به ، سوى كلمات يسيرة بما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ... » راجع : الملل والنحل ج ١ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

ان فلاسفة الاسلام كانوا فى قبولهم للفلسفة اليونانيـة عموما ، ولارسطو بشكل خاص ـ فى رأينـا ـ يحاولون أن تكتسب المعرفة الدينية اكتسابا عقليا ، ولعـل ابتكارهم محاولات التطبيق الفكرى بـين الدين والفلسفة والتوفيق بينهمـا ، أمر جليـل فى تاريخ الفكر الفلسفى ، مما جعـل (گولدتسهير) يرى ان محاولـة التوفيق تلك ما هى الاخداع للجمهور لالباس قضيتهم الاصيلة ثوبا دينيـا يبعدهم عن ما قد يتعرضون اليه مـن اضطهاد[٦٢] . وهـذا الرأى لا يختلف فى جوهره عن الرأى الاول ، ولو انه اعترف بتجديدهم الفلسفي الى حد ما ، فى حين يرى (جلارزا) : ان فلاسفة الاسلام ، تغلب عليهم القوى الروحيـة لما فى دينهم من وحي منزل[٦٣] ، وهى صفة ابداعية ، لانهم اعطوا الوحي مكانته من العقل على عكس ما ذهب اليه اليونان بنفيهم كل شيء وراء العقل . وعليه ، فالفلسفة الاسلاميـة اكتسبت ، نتيجة لبحثها الدقيـق فى اصول الجمع بين الدين والفلسفة « صبغة خاصة تميزها عن غيرها ، وتجعلها مستقلة فى كثير من المسائل عن فلسفة اليونان القديمة، التى لا ينكر تأثيرها العظيم فى المسلمين، وكذلك عن فلسفة الهند التى اقتبس المسلمين شيئا طفيفا »[٦٤] .

وقد يكون ظهور التقليد عنـد فلاسفة الاسلام فى الموضوعات التى استوعبت الفكرات الكاملة فى سابقيهم كموضوع النفس التى كتب فيهـا ارسطو كـل شيء ، وكان اجترار فلاسفة الاسـلام افكار ارسطو تلك ، بشكل يدعو للاستغراب ، حتى الغزالى نفسه ـ وهو من الذين حاربوا الفلسفة

---

(٦٢) البهى : الجانب الالهى ص ٢٤٤ ، وهو رأى غريب وشهير في واقعه ولا يختلف عما يذهب اليه أغلب المستشرقين كرأي (كارادي ڤو) المار الذكر ، راجع الهامش (٥٥) .

(٦٣) جلارزا ـ الفلسفة العربية ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٦٤) المنقذ من الضلال ـ المقدمة .. ص ٢٢ ـ ٢٣ .

.. لم يسلم من الخضوع لهذا التقليد[٦٥] .

وموضوع الخلود ، الذى صوره افلاطون ، يبدو انه هو الآخر لم يأت بـــه الاسلاميون ، ولم يطوروه ، لكنهم ابتكروا براهين مختلفة فى الخلود اضافوها الى براهين افلاطون، وظلوا يخالفون ارسطو فى الخلود ، لانه كان يرى ان النفس صورة للجسد[٦٦] .

ونفهم من ذلك ، ان فلاسفة الاسلام ، بالرغم من خضوعهم لقـوة واصالـة العقل اليوناني ، لـم يكن ليمنع ان يبتكروا ، وان يستقلوا فـى فكراتهم ، وان تكون لهـم صور خاصة بهم استطاعوا بها ان يضعوا حلولا لبعض المعضلات[٦٧] . ولعل ما تركوه من آثار فى العقلية الاوربية نفسها بعد ذلك لعدة قرون دليل آخر على قوة العطاء اليقيني الذى وصل الينا من فلاسفة الاسلام . وليس اعتبارهم ارسطو معلما اولا يعنى انهم اخذوا كل شيء عن ارسطو ، فالوقائع تؤكـــد انهم ورثوا كل ما يتعلق بالنفس عن افلاطون أيضا[٦٨] . ولم يكن ذاك كله تقليدا اعمى ، كما رأى الشهرستاني ورينان وگولدتسيهر ، بل ارتكز الى التمحيص الابداعى ، فكان أن وجدوا موضوع الفلسفة قـــد تحققت فيـه روحانية الاســلام فى (افلاطون) ، وعقلانيته فى بعض جوانب (ارسطو) ، وتفاعلهما معا فى (افلوطين) .

وفى ختام هذا البحث نرى ان نؤكد على ما ذهب اليه فلاسفة الاسلام بعد ان كانت وسيلتهم التوفيق بين الدين والفلسفة ــ كما مر بنا ــ ، فى ان

---

(٦٥) العثمان : الدراسات النفسية ، ص ٤٨ ــ ٤٩ ، ٦٩ ــ ٧٠ ، ٧١ ــ ٧٢ .

(٦٦) أيضا ، ص ١٣٩ .

(٦٧) المنقذ ، ص ٢٢ .

(٦٨) العثمان ، الدراسات النفسية ، مقدمة الدكتور أحمد فؤاد الاهواني ص ٥ ، ٦ .

غاية الحكمة هى النزوع الكلى بالارتفاع والعلو من الحد الادنى ـ حد الغرائز والعقل الجزئى ـ الى اعلى عليين فى السمو بما يوصل الفكر الى الله او التشبه به[٦٩] . وخير دليل على ذلك قول الفارابى « التشبه بالخالق عز وجل فى حدود الطاقة البشرية »[٧٠] .

.... وذلك اسمى ما تصل اليه المعرفة !

◉ **ليت السياط على رؤوس اصحابى حتى يتفقهوا فى الحلال والحرام .**

◉ **قطع ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هـذا يصد الناس عن علمه بتهتكه وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله .**

الامام الصادق (ع)

---

(٦٩) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة فى الاسلام ط ٢ ، القاهرة ص ٣٠٢

(٧٠) أيضـا ، ص ٣٠٢ ، نقـلا عن : الفارابي ـ مباحث فلسفـة الفارابي ، ط ديتريشى ، ليدن ، ١٨٩٠ ، ص ٥٣ .

.. لم يسلم من الخضوع لهذا التقليد[٦٥] .

وموضوع الخلود ، الذى صوره افلاطون ، يبدو انه هو الآخر لم يأت بـــه الاسلاميون ، ولم يطوروه ، لكنهم ابتكروا براهين مختلفة فى الخلود اضافوها الى براهين افلاطون، وظلوا يخالفون ارسطو فى الخلود ، لانه كان يرى ان النفس صورة للجسد[٦٦] .

ونفهم من ذلك ، ان فلاسفة الاسلام ، بالرغم من خضوعهم لقـوة واصالـة العقل اليوناني ، لـم يكن ليمنع ان يبتكروا ، وان يستقلوا فـى فكراتهم ، وان تكون لهـم صور خاصة بهم استطاعوا بها ان يضعوا حلولا لبعض المعضلات[٦٧] . ولعل ما تركوه من آثار فى العقلية الاوربية نفسها بعد ذلك لعدة قرون دليل آخر على قوة العطاء اليقيني الذى وصل الينا من فلاسفة الاسلام . وليس اعتبارهم ارسطو معلما اولا يعنى انهم اخذوا كل شيء عن ارسطو ، فالوقائع تؤكـــد انهم ورثوا كل ما يتعلق بالنفس عن افلاطون أيضا[٦٨] . ولم يكن ذلك كله تقليدا اعمى ، كما رأى الشهرستاني ورينان وگولدتسيهر ، بل ارتكز الى التمحيص الابداعى ، فكان أن وجدوا موضوع الفلسفة قـــد تحققت فيـه روحانية الاســلام فى (افلاطون) ، وعقلانيته فى بعض جوانب (ارسطو) ، وتفاعلهما معا فى (افلوطين) .

وفى ختام هذا البحث نرى ان نؤكد على ما ذهب اليه فلاسفة الاسلام بعد ان كانت وسيلتهم التوفيق بين الدين والفلسفة ـ كما مر بنا ـ ، فى ان

---

(٦٥) العثمان : الدراسات النفسية ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، ٦٩ ـ ٧٠ ، ٧١ ـ ٧٢ .

(٦٦) أيضا ، ص ١٣٩ .

(٦٧) المنقذ ، ص ٢٢ .

(٦٨) العثمان ، الدراسات النفسية ، مقدمة الدكتور أحمد فؤاد الاهواني ص٥ ، ٦ .

غاية الحكمة هى النزوع الكلى بالارتفاع والعلو من الحد الادنى ـ حد الغرائز والعقل الجزئى ـ الى اعلى عليين فى السمو بما يوصل الفكر الى الله او التشبه به[٦٩] . وخير دليل على ذلك قول الفارابى « التشبه بالخالق عز وجل فى حدود الطاقة البشرية »[٧٠] .

.... وذلك اسمى ما تصل اليه المعرفة !

◉ **ليت السياط على رؤوس اصحابى حتى يتفقهوا فى الحلال والحرام .**

◉ **قطع ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هـذا يصد الناس عن علمه بتهتكه وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله .**

الامام الصادق (ع)

---

(٦٩) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة فى الاسلام ط ٢ ، القاهرة ص ٣٠٢

(٧٠) أيضـا ، ص ٣٠٢ ، نقـلا عن : الفارابي ـ مباحث فلسفـة الفارابي ، ط ديتريشى ، ليدن ، ١٨٩٠ ، ص ٥٣ .

نافذة على العالم

القيامة سنة ١٩٧٥

في الولايات المتحدة كنيسة عالمية تدعى كنيسة الرب تضم ٣٠ مليون عضو في العالم ، ويترأسها المطران توملنسون الذى يطلق على نفسه لقب ملك العالم وله أعوان أحدهم مرشح لرئاسة الجمهورية فى أميركا عام ١٩٦٨ يحمل يافطة ترشيحه ، ويعلقها على صدره أمام البرلمان ، وفي الكنيسة عضو لبناني هو الدكتور رياض بارودي .

يعتقد المنتمون لهذه الكنيسة ان القيامة ستقوم عام ١٩٧٥م بناء على نبوءآت وردت في الاناجيل ويستطرد الدكتور بارودي في شرح ذلك قائلا : لقد توضحت النبوءآت المذكورة بعد دراسة عميقة استمرت نحوا من عشرين سنة ثم يذكر عدة نصوص وردت فى الاناجيل يحدد على أساسها نهاية العالم يقول الدكتور بارودي :

ان أعضاء كنيسة الرب ، وافقوا على هذه النبوءآت الصريحة في المقررات التي اتخذوها أثناء انعقاد المؤتمر والتي تضمنت ما يلي :

- ان نهاية نظام العالم الحاضر ، وبداية مملكة السلام لا يمكن أن تتجاوز عام ١٩٧٥ م
- ان في زحف الجيل الحاضر وراء « الخنافس » دلالة نبوية واضحة على قرب فناء العالم لان « الخنافس » في جميع الاجيال والكتب المقدسة رمز الموت والدمار .

◉ عجزت أجهزة الحكم في العالم عن تأمين السلام الدائم منذ نحو ستة آلاف سنة ، ولم يعد أمام الشعوب الا التمسك بالدين والتطلع الى الله بنفوس مؤمنة •

اصرار على القديم
ومذبحة من اجل الأبقار

الهند

في هذا الشهر والذى سبقه وقعت مذبحة في نيو دلهي أسفرت عن مقتل عشرات من الهندوس وجرح المئات في اشتباكات وقعت بين البوليس الهندي وبين مئات الالوف من المتظاهرين الهندوسيين الذين حاولوا اقتحام البرلمان احتجاجا على ذبح البقر المقدس ، وقد اشتبك المتظاهرون في معركة دموية مع البوليس استخدموا فيها الحجارة ، وقد دمرت كثير من المنازل حرقا ، وتهديما ، وفرض منع التجول في أحد الايام ٤٨ ساعة ، ومنعت التجمعات واستدعيت قوات الجيش للسيطرة •

وقد صام كثير من الزعماء الهندوسيين حتى الموت احتجاجا ومنهم الزعيم الهندوسى الكبير جاغادغورو شانكارا •

في الهند مجاعة تهدد الملايين بالموت ، في حين توجد ٧٠٠ مليون بقرة تسرح وتمرح وتبول وتروث في الشوارع المعبدة ، والمباني العامة لا ترد عن شيء •

والمسلمون يعلنون في الهند ان لحم الابقار أصبح أوفر وأرخص اللحوم التى يمكن الحصول عليها في ظروف المجاعة الراهنة •

ثورة على القديم
ومذابح من اجل تقويضه

الصين

اذاع راديو بكين ان الحرس الاحمر حطم التماثيل الاغريقية

والرومانية والصينية والقطع الفنية القديمة الموضوعة على واجهة الاكاديمية المركزية للفنون في بكين ، وحاول الحرس أن يقضى على كل أثر فكرى أو مادي يذكر بالقديم من التراث الصيني وطرد من الجامعة ، ومن المناصب القيادية كل انسان لا يزال يستمسك بشيء من أهداب القديم ورفعوا كتب ماوتسى تونغ وآراءه لتكون أساسا للحياة الجديدة .

وهجموا على محطة تلفزيون المدينة لانها كما قالوا لا تعني بآراء ماوتسى تونغ ، وقد أهانوا مئات الاساتذة ، والمثقفين الذين يبدون بعض التحفظ ازاء هذا التمرد الارعن .

في السماء مخلوقات عاقلة

أعلن جيمس ماكدونالد العالم بمعهد العلوم الجوية بجامعة اريزونا انه توصل بعد أبحاث استمرت عشر سنوات الى ان الاطباق الطائرة تأتي من خارج المحيط الجوى للارض وأن مخلوقات مفكرة توجهها وتسيطر عليها . وفي باسادينا ـ بكاليفورنيا أكد علماء مرصد باسادينا في كتاب جديد صدر مؤخرا انه أصبح فى حكم المؤكد وجود قوى خارقة مجهولة في الفضاء البعيد .

ميزانية عصابة
اضخم من الميزانية الامريكية

نيويورك

أثبت بحث أجرته احدى محطات التلفزيون الامريكي ان عصابة « المافيا » الارهابية تحصل من نشاطها غير القانوني على مبلغ يربو على خمسين الف مليون دولار سنويا وهو مبلغ يزيد على الميزانية العسكرية للولايات المتحدة بأسرها .

وذكر البحث ان عصابة المافيا تربح في كل سنة نحو ١٥٠٠ مليون

دولار من نشاطها فى المخدرات و٩ آلاف مليون دولار من المقامرة غير القانونية وملايين عديدة اخرى من عمليات الدعارة وغيرها •

وعصابة « المافيا » قد تكونت منذ عهد بعيد وهي تمارس أعمال القتل ، وتهريب المخدرات على نطاق دولي ، وتتعاون في نشاطها مع العصابات الاجرامية في الولايات المتحدة ويتركز نشاطها في جزيرة صقلية حيث تسيطر على كل شيء ـ حتى القضاء والبوليس ـ كما ان لها تأثيرا كبيرا على الحياة السياسية في ايطاليا •

لكن نشاطها يمتد الى جميع أنحاء العالم ، وتمارس نشاطها بحرية تامة في ايران ، حيث تقوم بتهريب وتجارة الهروبين والمورفين •

وفي أواخر الخمسينات ، وبداية الستينات ، زادت العصابة من نشاطها ، فارتكبت ٢٥٠ جريمة قتل من اقليم باليرمو وحده خلال ١٩٥٩ وفى سنة ١٩٦٣ شكلت الحكومة الايطالية لجنة خاصة لمكافحة المافيا ، ومنحت اللجنة سلطات واسعة أسفرت عن انخفاض عدد جرائم القتل في نفس السنة الى ١٨٠ جريمة ثم الى ١٣٩ جريمة فى عام ١٩٦٤ •

وفى آب ١٩٦٤م أقدمت الحكومة الايطالية على خطوة جريئة عندما أصدرت قرارا باعتقال ١٤ من زعماء العصابة ، وتم بالفعل القبض على ١٠ منهم بينما فر الاربعة الآخرون الى أمريكا •

وفي ٦ كانون الثاني من العام الحالي بدأت الاستعدادات لمحاكمة زعماء المافيا ، وقدم المدعي العام ٢٠ مجلدا ضمت الادلة والشهادات التى استغرقت (٨٠٠٠) صفحة • وقال القاضى الذى يتولى نظر القضية انه سيسعى الى محاكمة ٢١ من كبار زعماء العصابة ، وفي مقدمتهم جينيكو روسو « ملك » المافيا • ولكن ستارا من الكتمان اسدل على أنباء هذه المحاكمات •

الجريمة في الاتحاد السوفيتي

الاتحاد السوفيتي

كان القادة السوفيت يحاولون لفترة طويلة من الزمن الادعاء بأن الجريمة قد اختفت من المجتمع السوفيتي الجديد ، ولكن احدى النشرات الشهرية الصادرة فى موسكو قبل أيام تؤكد ان المجتمع السوفيتى لا يختلف عن أي مجتمع آخر • فقد نشرت مجلة نيوزويك الامريكية في عددها الصادر قبل أيام انه عندما سيطر البلاشفة على الحكم قبل ٤٩ سنة ذكروا ان الشيوعية ستقضى ـ بصورة نهائية ـ على الجريمة فى المجتمع الجديد • وقالت المجلة بأن هذا لم يحصل طبعا ولكن القادة الروس تظاهروا لمدة طويلة من الزمن بأن الجريمة قد اختفت وتبعتهم الصحافة فى هذه الادعاءات ما عدا القضايا التى تخص التلاعب بممتلكات الدولة وجرائم القتل المرعبة وتلك الجرائم ذات الطابع غير السياسى التى كانت نادرا ما تظهر فى الصحف • وكانت الاحصاءات فى الاتحاد السوفياتي غير دقيقة فيما يخص هذه المسألة •

واستطردت النيوزويك تقول : ان هذا النموذج قد كسر فى الاسبوع المنصرم عندما ظهرت نشرة شهرية احصائية بموسكو تحمل مقالا تحليليا عن الجريمة فى الاتحاد السوفياتي وطبقا لما تقوله النشرة فان السبب الاساسى للخروج على القانون فى روسياهو الافراط فى تناول المسكرات التى تؤدى الى ٥٧٪ من الجرائم التى تسبب الجروح وبالاضافة الى ذلك فان الجريمة فى الاتحاد السوفياتي كما يبدو ذات طابع جنسى • ورغم ان الرجال يكونون ٤٥٪ من السكان فانهم يرتكبون ٨٨٪ من مجموع الجرائم في البلاد •• تماما مثل الولايات المتحدة كما ان ٨٠ بالمائة من الجرائم التى ترتكبها النساء جرائم ذات طابع اقتصادي •

وقالت النيوزويك ان كاتب المقال بعد أن تطرق الى هذه الامور أوضح ان السبب الرئيسى للجريمة فى الاتحاد السوفيتي هو التأثيرات المتبقية من ايديولوجية العالم البرجوازى فى روسيا ، والتى لم يتم القضاء عليها بعد بصورة نهائية •

قضية الامام المنتظر

عبد الهادي الفضلي

(تمذهب القضية) :

ان كثيرا من قضايانا العقائدية صبغت بطابع مذهبي او طائفي بسبب عوامل معينة طرأت عليها فقولبتها في اطـــار ذلك المذهب او نطـاق تلك الطائفة ، مما افقدها طابعها العام بصفتها عقيدة اسلامية عامة •

وراحت تتغلغل في تمذهبها نتيجة دفع كثير من الدراسات والبحوث غير المقارنة او غير الموضوعية ، التي تدور حول القضية على اعتبار انها من عقائد مذهب معين او طائفة معينة •

وقضيتنا هذه (قضية المهدي المنتظر) احدى تلكم القضايا التي حولتها العوامل الطارئة الى قضية خاصة فقولبتها في اطار مذهب الشيعة وقوقعتها في نطاق هذه الطائفة من طوائف المسلمين •

(القضية اسلامية عامة) :

في حين ان دراسة هذه القضية او بحثها بشيء من الوعي والموضوعية ينهي بنا حتما الى انها قضية اسلامية قبل ان تكون مذهبية ، شيعية او غيرها •

وقد رأيت ـ في حدود مراجعاتي حول القضية ـ ان باحثي موضوع

(*) فصل من كتاب (في انتظار الامام) للشيخ عبدالهادي الفضلي خص به مؤلفه (رسالة الاسلام) استجابة لطلب تقدم به بعض الاخوان حـول ايضاح (قضية الامام المنتظر) وموقعها من الرأي الاسلامي •

المهدي المنتظر من سنيين وشيعيين يمتدون بجذور المسألة الى احاديث صادرة عن النبي (ص) ، ثبتت صحة صدورها اما لانها متواترة ـ كما سيأتي ـ او لانها اخبار أحاد توفرت على شرائط الصحة •

واذا كانت المسألة التى ينتهى بها الى النبى (ص) ـ والجميع يؤمنون بأن النبي (ص) فى سنته المقدسة هو عدل القرآن الكريم فى الارشاد الى العقيدة الحقة وفى تشريع الاحكام ـ لا تعد مسألة اسلامية ، فاذن ما هى المسألة الاسلامية ؟!•

ورأينا اننا متى ابعدنا من حسابنا الانفعال العاطفى والرواسب الفرقية التى خلفتها وعمقتها افاعيل الحكام المنحرفين من المسلمين والحكام المستعمرين من الكافرين ، ودخلنا المسألة بذهنية العالم الموضوعي الذي ينشد معرفة الواقع مستمدا من مصادره الاسلامية الاصيلة وعلى ضوء المقاييس الاسلامية المعتبرة ، وقفنا امام مسألة اسلامية ، حتى فيما نعتقده او نخاله مذهبيا منها •

(تواتر احاديثها عن النبي) :

وذلك ان الاحاديث فى المسألة الواردة عن النبي (ص) قد قال بتواترها غير واحد من العلماء •

وهي ـ فى حدود ما وقفت عليه ـ على طوائف ثلاث هي :ـ

١ ـ القول بتواترها عند المسلمين •

٢ ـ القول بتواترها عند أهل السنة •

٣ ـ القول بتواترها عند الشيعة[١] •

---

(١) للوقوف على الاقوال يقرأ : اسماعيل الصدر ، محاضرات في تفسير القرآن الكريم ص ١٣١ وما بعدها • ومحمد أمين زين‌الدين ، مع الدكتور احمد أمين في حديث المهدي والمهدوية ص ١٦ وما بعدها • ومحسن الامين ، أعيان الشيعة ج ٢ ق ٣ سيرة الامام المنتظر •

والقول بالتواتر لـدى طائفتي المسلمين ـ فى واقعة ـ قول بالتواتر عند المسلمين عامة • وقال بصحة صدورها من لم يصرح بتواترها من العلماء أمثال ابي الاعلى المودودي • قال : « غير ان من الصعب عـلى كل حال ، القول بأن الروايات لا حقيقية لها اصلا ، فاننا اذا صرفنا النظر عما ادخل فيها الناس من تلقاء انفسهم ، فانها تحمل حقيقة اساسية هي القدر المشترك فيها ، وهي : ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اخبر انه سيظهر فى آخر الزمان زعيم عامل بالسنة يملأ الارض عدلا ويمحو عن وجهها اسباب الظلم والعدوان ويعلي فيها كلمة الاسلام ويعمم الرفاه فى خلق الله »[٢] •

(طوائف أحاديثها) :

وبغية الانتهاء الى النتيجة التي اشرت اليها آنفا لا بد لنا من دراسة الاحاديث المشار اليها دراسة مقارنة وموضوعية ولو بشيء من الايجاز :

ان الاحاديث فى المسألة على طوائف هي :ـ

١ ـ مالم يصرح فيها بذكر المهدي •

٢ ـ ما صرح فيها بذكر المهدي •

وقد حمل العلماء القسم الاول من الاحاديث (وهي التي لم يصرح فيها بذكر المهدي) لانها مطلقة على القسم الثاني (وهي التي صرح فيها بذكر المهدي) لانها مقيدة • يقول المودودي : « قد ذكرنا فى هذا الباب نوعين من الاحاديث : احاديث ذكر المهدي فيها بالصراحة ، واحاديث انما اخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بالمهدي •

ولما كانت هذه الاحاديث من النوع الثاني تشابه الاحاديث من النوع الاول فى موضوعها ، فقد ذهب المحدثون الى ان المراد بالخليفة العادل فيها

---

(٢) البيانات ص ١١٦

هو المهدي »[٣] • وتنقسم الطائفة الاخيرة منهما الى طوائف أيضا هي :ـ

أ ـ ما صرح فيها بأن المهدي من الامة •

ب ـ المهدي من العرب •

جـ ـ المهدي من كنانة •

د ـ من قريش •

هـ ـ من بني هاشم •

و ـ من اولاد عبد المطلب •

والى هنا يحمل المطلق منها على المقيد نظرا الى عدم وجود ما يمنع من ذلك ، فتكون النتيجة هي ما تصرح به الطائفة الاخيرة ـ رقم و ـ (المهدي من اولاد عبدالمطلب) • وهي تنقسم الى طائفتين أيضا هما :ـ

١ ـ ما صرح فيها بأن المهدى من اولاد ابي طالب •

٢ ـ ما صرح فيها بأن المهدي من اولاد العباس •

وهنا نظرا لتكافؤ الاحتمالين وهما : احتمال حمل المطلق المتقدم (وهو ما تضمن أنّ المهدي من اولاد عبدالمطلب) على القسم الاول (وهو ما تضمن ان المهدي من اولاد ابي طالب) ، واحتمال حمله على القسم الثاني (وهو ما تضمن ان المهدي من اولاد العباس) ، لا يستطاع تقييده باحدهما الا مع ثبوت المرجح •

وحيث قد ثبت الا الاحاديث التى تضمنت انالمهدي من اولاد العباس موضوعة ـ كما ذكرت بيانه مفصلافيالبحث عن عوامل الغيبة الصغرى[٤] بقى الاحاديث من القسم الاول (وهي التي تضمنت ان المهدي من اولاد ابي طالب) غير معارضة ، فيقيد بها اطلاق ما قبلها فيحمل عليها ، فتكون

---

(٣) البيانات ص ١٦١ •

(٤) فصل آخر من الكتاب •

٢ـ النتيجة : هي ان المهدي من اولاد ابي طالب •

وهي ـ اعني الاحاديث المتضمنة ان المهدى من اولاد أبي طالب ـ تنقسم الى طوائف أيضا هي :ـ

١ ـ المهدي من آل محمد (ص) •

٢ ـ من العترة (ع) •

٣ ـ من أهل البيت (ع) •

٤ ـ من ذوي القربى (ع) •

٥ ـ من الذرية •

٦ ـ من اولاد علي (ع) •

٧ ـ من اولاد فاطمة (ع) •

والاخيرة فى هذا السياق ـ تقيد ما قبلها فتحمل عليها •

هي تنقسم الى طائفتين هما :ـ

أ ـ المهدي من اولاد الامام الحسن (ع) •

ب ـ المهدي من اولاد الامام الحسين (ع) •

وهنا نعود فنقول : نظرا لتكافؤ الاحتمالين (احتمال حمل المطلق على القسم الاول واحتمال حمله على القسم الثاني) لا يمكن حمل المطلق المتقدم على احدهما من غير مرجح •

ولما كانت الاحاديث المتضمنة ان المهدى من اولاد الحسن موضوعة ، لما يشابه العوامل السياسية التى حملت بني العباس على وضع احاديث المهدي من اولاد العباس ، يحمل المطلق المتقدم على القسم الثاني فيقيد بها •• فتكون النتيجة : المهدي من اولاد الامام الحسين (ع) •

ولا أقل من ان احاديث القسم الاول لضعفها وقلتها لا تقوى على مناهضة احاديث القسم الثاني لصحتها وكثرتها •

وتنقسم الطائفة الاخيرة منهما الى طوائف هي :ـ

١ ـ المهدي من اولاد الامام الصادق (ع) .

٢ ـ من اولاد الامام الرضا (ع) .

٣ ـ ابن الامام الحسن العسكري (ع)[٥] .

وشأن هذه الطوائف الاربع الاخيرة فى حمل المطلق منها على المقيد شأن ما تقدمها من طوائف .

(النتيجـة) :

وفى النهاية تكون النتيجة الاخيرة هي :

المهدي المنتظر هو (ابن الامام الحسن العسكري) عليهما السلام .

(محاولة الرجوع بالقضية الى واقعها العام) :

وهـذا اللون من المحاولة فى الدراسـة والبحث لارجاع المسألة الى واقعها العام والخروج بها عن الاطر المذهبية الضيقة امثال : اعتبارها شيعية خاصة ـ كما يذهب البعض ـ او اعتبارها سنية ـ كما يذهب الشيخ ناصف فى كتابه (غاية المأمول) فيما نقل عنه ـ[٦] .

أقول :ان هذا اللون من المحاولة يتطلب منا الرجوع الى اصول عامة فى بحث الحديث توفر للعالم الاجـواء الكافية للدراسـة المقارنة والبحث الموضوعي . امثال : ان نعتبر الشرط الاساسى فى توثيق الراوي هو : كونه مسلما صادقا معاصرا لمن ينقل عنه بلا واسطة قادرا على الاتصال به مشافهة أو تحريرا مع توفر شروط الامانة فى التدوين والنقل .

---

(٥) للوقوف على متون الاحاديث فى جميع هذه الطوائف يراجع : السيد صدرالدين الصدر (المهدي) ، والمودودي (البيانات) .

(٦) يقرأ : السيد اسماعيل الصدر ، ص ١٣٣ .

« عوامل التمذهب » :

والى هنا .. ربما يتساءل عن العوامل التي حولت قضية المهدي المنتظر الى قضية طائفية ؟!.

ان الذي يبدو لي : ان العوامل التي ساعدت على ذلك نوعان هما :ـ

١ ـ العامل السياسي : ويتمثل فى استغلال العباسيين القضية لصالح ملكهم الخاص ـ كما ذكرت بيانه مفصلا فى موضوع عوامل الغيبة الصغرى ـ وفى استغلال الحسنيين القضية أيضا بغية التوصل الى الحكم ـ كما مرت الاشارة اليه ـ .

٢ ـ العامل الطائفي : ويتمثل فى لون من الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة وهو الذي كان يقوم على اساس غير موضوعي ، وانما على الرواسب والنزعات الطائفية وفى اطار الانفعالات العاطفية التي وسعت فجوة الخلاف بين الطائفتين فحولت كثيرا من المسائل العامة الى قضايا خاصة .

◉ **لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي .**

◉ **يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمى ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي .**

صحيح الترمذي ج٩ ص ٧٤ـ٧٥ . ط ١٩٣٤

مواقف جريئة

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

فى تأريخنا الاسلامي ، وقت كان الحكم يقوم باسم الاسلام ، ويفترض فيه الالتزام بتشريعه كانت تظهر للمسلمين كثير من المواقف الجريئة امام الحكام ، فى مقام الانكار والمحاسبة مواقف قد تبدو لنا الآن صورة من صور البطولة الفردية النادرة ، ولكن تكررها ، ووحدة منطلقها وغاياتها ، تكشف لنا بوضوح انها كانت أقرب للتعبير عن روح النظام الاسلامي ومزاج التربية الاسلامية مما هي لحالات فردية خاصة .

ان الاسلام اعطى للأمة حقا صريحا واضحا فى مراقبة الحاكم ومحاسبته على اساس القوانين الاسلامية ضمن نظام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقا « يقرع به ادناهم انف اعلاهم » وقد فهم الحاكم والمحكوم معا ذلك ووعياه فلم يكن للحاكم ان يتمرد ولا للمحكوم ان يتردد فكانت هذه النماذج الرائعة من « المواقف الجريئة » التي لن يوجد نظيرها فى غير ظلال الحكم الاسلامي .

لو كان علياً

بعث معاوية أيام سلطانه على امرأة يقال لها « الدارمية الحجونية » عرفت بايمانها وولائها لأهل البيت (ع) وفصاحتها وجرأتها . فلما مثلت عنده قال لها :

كيف حالك يا ابنة حام ؟

ـ بخير ولست لحام انما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بنى ابيك .

ـ صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك ؟

ـ لا ، يا سبحان الله !! وانى لي بعلم ما لم اعلم

ـ بعثت اليك اسألك علام احببت علياً وابغضتيني ؟ وعلام واليتيه وعاديتيني ؟

ـ او تعفيني من ذلك ؟

ـ لا اعفيك ، ولذلك دعوتك .

ـ فاما اذا ابيت فاني احببت علياً (ع) على عدله فى الرعية ، وقسمه بالسوية ، وابغضتك على قتالك من هو أولى بالامر منك ، وطلبك ما ليس لك ، ووالیت علياً على ماعقد له رسول الله (ص) من ولاية ، وحبه المساكين ، واعظامه لأهل الدّين ، وعاديتك على سفكك الدماء ، وشقك العصا .

قال :

ـ « صدقت فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك ، وعظمت عجيزتك » .

فردت عليه :

« ياهذا بهند والله يضرب المثل لا أنا » .

قال :

« لا تغضبي فانا لم نقل الا خيراً انه انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها ، واذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها ، واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها » .

فهـدأت .

ثم التفت لهـا :

ـ هل رأيت علياً ؟

ـ اى والله لقد رأيته .

ـ كيف رأيته ؟

ـ لم ينفخه الملك ولم تصقله النعمة .

ـ هل سمعت كلامه ؟

ـ كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست .

ـ صدقت هل لك حاجة ؟

ـ أو تفعل اذا سألتك ؟

ـ نعم .

ـ تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها .

ـ ما تصنعين بها ؟

ـ اغذو بالبانها الصغار ، واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم ، واصلح بها بين العشائر .

ـ فان اعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن ابي طالب ؟

ـ سبحان الله !!! أو دونه أو دونه .

فتبهر معاوية ، وانشد بيتين يذكر فيهما حلمه ثم قال :

ـ أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئا .

ـ لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

الله يمنعني من المنصور

كان للمنصور وال اسمه محمد بن سعيد على أحد البلدان . فمات شريف في ذلك البلد كان مدينا للمنصور ولكثيرين غيره . فما أن سمع المنصور نبأ وفاته حتى كتب لعامله ذلك :

« اما بعد فاذا جاءك كتابي استوف لامير المؤمنين (يعني نفسه) حقه وقسم ما بقي بين الغرماء والسلام .

فلما جاءه كتاب المنصور لم يلتفت اليه وجمع التركة والغرماء وقسم المال الى سهام وضرب للمنصور بسهم كسائر الغرماء ثم كتب للمنصور كتابا يقول فيه :

« اما بعد يا امير المؤمنين لقد جائني كتابك فوجدتك كسائر الغرماء فضربت لك بسهم وفرقت الباقي بينهم واعلم اصلحك الله ان من ابعده الحق لم يدنه الجور والسلام » .

فقال له بعض جلاسه : ألم تخش من بطش المنصور فقال له العامل : ان الله تعالى يمنعني من المنصور ولكن المنصور لا يمنعني من الله .

السلطان اولاً

حكي « أن اتابك طغتكين سلطان دمشق طلب محتسبا ، فذكر له رجل من اهل العلم فأمر باحضاره فلما بصر به قال : اني وليتك أمر الحسبة على الناس بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

قال : « ان كان الامر كذلك ، فقم عن هذه الطراحة وارفع هذا المسند فأنهما حرير واخلع هذا الخاتم فانه ذهب فقد قال رسول الله (ص) في الذهب والحرير : « ان هذين حرام على ذكور امتي حل لاناثها » قال : فنهض السلطان عن طراحته ، وامر برفع مسنده وخلع الخاتم من اصبعه وقال : « وقد ضممت اليك النظر في امور الشرطة فما رأى الناس محتسبا أهيب منه .

رأيت منكراً فغيرته

تنزه هارون الرشيد بالدوين ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان ابن ابي جعفر ، فقال له هارون : « قد كانت لك جارية تغني فتحسن » فجئنا بها . قال : فجاءت فغنت فلم يحمد غناءها فقال لها : ما شأنك فقالت :

ليس هذا عودي فقال للخادم : جئنا بعودها قال : فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال : الطريق ياشيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخادم فضرب به الارض ، فأخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال : احتفظ بهذا فانه طلبة امير المؤمنين • فقال له صاحب الربع : ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبة امير المؤمنين ، فقال له : اسمع ما أقول لك •• ثم دخل على هارون فقال : اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق ، فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الارض فكسره فاستشاط هارون غضبا واحمرت عيناه فقال له سليمان بن ابي جعفر : ما هذا الغضب يا امير المؤملنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه ، ويرمي به في دجلة • فقال لا ، ولكن نبعث عليه ونناظره اولا • فجاء الرسول فقال :

أجب امير المؤمنين فقال نعم • قال اركب ، قال لا •

فجاء يمشي حتى وقف على باب القصر •

فقيل لهارون : قد جاء الشيخ فقال للندماء : اى شيء ترون ؟ نرفع ما قدامنا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ ، او نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر ؟ فقالوا له : نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر أصلح •

فانتقلوا الى مكان آخر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كمه الكيس الذى كان يجمع فيه النوى فقال له الخادم : اخرج هذا من كمك وادخل على امير المؤمنين • فقال : من هذا عشائي الليلة • قال نحن نعشيك • قال : لا حاجة لي في عشائكم • فقال هارون للخادم اى شيء تريد منه فأخبره فقال دعه لا يطرحه فدخل وسلم وجلس •

فقال له هارون : ياشيخ ماحملك على ماصنعت ؟ فقال : واى شيء صنعت ؟

وجعل هارون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما اكثر عليه قال : اني سمعت اباك واجدادك يقرأون هذه الآية على المنبر : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » وأنا رأيت منكرا فغيرتُه فقال : فغيره • فوالله ما قال الا هذا •

فلما خرج اعطى الخليفة رجلا بدرة وقال : اتبع الشيخ فأن رأيته يقول : قلت لأمير المؤمنين وقال لي ، فلا تعطه شيئا ، وان رأيته لا يكلم احدا فأعطه البدرةفلما خرج من القصر اذا هو بنواة فى الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم احدا فقال له : يقول لك امير المؤمنين خذ هذه البدرة • فقال : قل لامير المؤمنين يردها من حيث أخذها •

الرسول ينذر الامة

كيف بكم اذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبابكم ولم تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له : ويكون ذلك يارسول الله قال (ص) نعم فقال: كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل يارسول الله (ص) ويكون ذلك ؟ فقال (ص) وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا •

رباعيات ..

يا ظلال الاسلام : قد ظمأ الدرب ، لوحي العقيدة السمحاء
وتلظت رماله ، وتلوت ، بالنجاوى ، حناجر الصحراء
نحن جوع الحياة للحق ، ينساب بارواحنا انسياب الضياء
ويروى الايمان ، بالاريحيات العذارى ، فى ملتقى الانبياء

★ ★ ★

ياظلال الاسلال : رب طريق قد سلكناه فى دياجي الضلال
وعشقنا رؤاه ، حتى تهاوت ـ عبر اجفانه ـ طيوف الظلال
وافقنا .. كل يغني لليلاه .. يناجي بوارق الآمال
ليس للحق فى مدانا انطلاق تزدهيه قوافل الاجيال

★ ★ ★

يا ظلال الاسلام : لن يقف الركب .. وان بعثرت خطانا الرياح
لن نمل المدى ، وان تعب الحادى .. وجنت بجانحينا الجراح
الدجى خلفنا ، وحول خطانا للسنا ملعب الضحى والمراح

وباعماقنا مـــن الآى ، وحـى الحـــق ، يغـدى بنهجـــه ويراح

* * *

ياظلال الاسلام : هل لمحت دنياك فى الفجر فجرنا الذهبيـــا
هل تلمست زهو احـــلامنا البيض ، ولونت وحيه العبقريا
نحن فى دربنا هنا .. نحن حلم الدعوة البكر فى جفون الثريا
وغـــدا يطلع الصباح ونلقاك ـ شموخا ومنهجـا احمديـا

* * *

ياظلال الاسلام ، ما زال فى الساحة وحي لخائن او جبـــان
يحشد الافق بالتهاويل والاهوال واليأس والاســى والدخان
ويثير الشـكوك حـــول سرايانـا بروح مشلولـــة الايمان
همه أن يموت وحي الضحى السمح ليبقى وحي الدجى بأمان

أبو علي

مشاكلنا .. عواملها واثارها

محمد باقر الحكيم

مدرس علوم القران فى الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام عـلى اشرف الانبياء محمد وآلـه الطاهرين •

نفتتح أيها الاخوة المؤمنون هذا الحفل الاسـلامى المبارك بمناسبة ذكرى مولد سيد الشهداء الامام الحسين بن علي (ع) هذا الحفل الذى يمر فى هذه السنة بعامه السابع لكي يؤدي من جديد رسالته ومسؤوليته التى تحملها منذ نشأ ، وينجز مهمته الاسلامية فى شرح حقيقة الاوضاع التى تعيشهـا الامة ، والتعبير عن مصالحكم الحقيقية وآلامكم وآمالكم ايها المؤمنون ، ان امتنا الاسلامية فى العراق تمر بفترة عصيبة مـن الزمن مليئة بالمآسي والآلام ، وهي حين تحاول ان تواجه واقعها المؤلم هذا تجد امامها سلسلة مترابطة من الاحـداث والقضايا تمتد بحلقاتها الى العهد الذى غزا بـه المستعمرون بلادنا بقوة الحديد والنار ، واقصوا فيـه الاسلام عن القاعدة الرئيسية التى ينبثق عنها النظام الاجتماعى •

وقد عاصرت الامة فى السنوات الاخيرة حلقة جديدة من الانحرافات الفكرية والتشريعية ، بدأت بقانون الاحوال الشخصية الذى فرضه العهد

---

(١) نص الكلمـة التى افتتح بهـا المهرجان السابع الذى تقيمه النجف الاشرف بمناسبة مولد الحسين ـعـ بتاريخ ٤ شعبان •

القاسمي ، وانتهت في الوقت الحاضر بالقرارات الاشتراكية •

وقد واجهت الامة بقيادة علمائها الاعلام كل ذلك ، وقالت كلمتها الصريحة فيها ، ورفضت باصرار وشدة كل هذه الانظمة التى تناقض عقيدتها وواقعها الاجتماعي والاقتصادي أيها المؤمنون •

ونحن الآن حين نستعرض اوضاعنا الاجتماعية بجوانبها المتعددة وبالصراحة التى يواجهكم بها هذا الاحتفال فى كل عام ، نجد ظاهرة غريبة تتحملون مسؤوليتها باعتباركم الجماعة التى تعى بشكل خاص مشاكل الامة وآلامها وتعمل على تحقيق مصالحها وآمالها •

اننا حين نقارن بين واقعنا الآنى وماضينا القريب نلاحظ اوضاعنا العقيدية والاجتماعية تسير باستمرار وفق التخطيط الاستعمارى الذى فرض عليها الانفصال عن الاسلام كقاعدة رئيسية للمجتمع • هذا الشيء الذى كان السبب المباشر لجميع مشاكلنا الحاضرة•

ولكننا بدلا من ان نعى المشكلة الرئيسية على واقعها نجد هذه المشاكل تتضاءل فى وعينا ودراكنا لها كلما مرّ عليها الزمن • الامر الذى قد يؤدى الى تقبلنا لها كحقائق لا مناص منها •

فنحن ـ فى الوقت الذى نلاحظ ظهور مشكلة جديدة فى كل فترة من الزمن وتتحسس لها نجد انفسنا ننظر الى المشاكل السابقة نظرة اللامبالاة ، وقد نقبلها على اساس الامر الواقع حتى لو كانت تتنافى مع عقيدتنا وتضر بشكل واضح بمصالحنا الرئيسية •

وهذا خطر كبير على كياننا وقضيتنا الاسلامية • ولهذا يجب ان نكون ايها المؤمنون اكثر وعيا وقدرة على استيعاب مشاكلنا كلها فى وقت واحد • وشعورا بترابطها وايمانا بضرورة العمل الجدى لحلها ، مهما تقدم بها الزمن •

وعلى هذا الاساس يحق ان نتساءل ـ ونحن نستعرض مشاكل الفترة المريرة التى عشناها اخيراً ـ ماذا تغير من اوضاعنا • وما هى الحلول التى قدمها المسؤولون لمشاكلنا •

ان كياننا العقيدي والاسلامي لا تزال الانظمة الكافرة المطبقة فى بلادنا تعصف به وتصادمه بكل وقاحة وجرأة بالرغم من اننا لمسنا جميعا ـ حكومة وشعبا ـ الاضرار التى الحقتها تلك الانظمة باوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية كقانون الاحوال الشخصية والقرارات الاشتراكية •

وان المشكلة الطائفية التى كادت ان تمزق الاخوة فى هذا البلد لاتزال جذورها ممتدة فى اكثر اجهزة الدولة دون ان تواجه تخطيطا حقيقا للقضاء عليها •

وان مشكلة الانحلال الخلقي والتردي فى جميع المجالات لا تزال ترحف بالبلد الكريم الى الهاوية السحيقة مواكبة للحضارة الغربية واتجاهاتها اللاأخلاقية التى لاتنسجم مع عقيدة البلاد واخلاقها •

ومشكلة وسائل التثقيف والارشاد قائمة كما كانت ، فبدلا عن ان تعبأ هذه الوسائل لبناء الشخصية الاسلامية الصالحة والقضاء على جميع مخلفات الاستعمار الكافر ، الفكرية والاخلاقية تستعمل بصورة منحرفة تهدد بالضياع الفكرى والفراغ العقائدى •

ومن وراء كل هذه المشاكل تبرز مشكلة جديدة وهى مشكلة هؤلاء الذين يؤمنون بالتبعية العمياء التى تعنى فى واقعها توريط هذا البلد الكريم بجميع المشاكل التى تورط بها الاخرون نتيجة اندفاعها وراء الانظمة الكافرة وحملهم الشعارات اللا اسلامية واتخاذهم الاساليب غير الانسانية وتبنيهم للافكار العنصرية الجاهلية كقاعدة رئيسية للبناء الاجتماعى الشىء الذي ادى فى عراقنا الحبيب الى سفك الدماء وتضييع جهود الآف من ابنائنا

ايها المؤمنون •

لقد واجه المخلصون من ابناء امتنا بقيادة علمائهم الاعلام هذه المشاكل بالثبات والصمود ، وعملوا على نُصح المسؤولين بالتخلى عن كل هذه الانحرافات التشريعية والاساليب التى يأباها الاسلام • وقد قاسوا نتيجة كلمتهم الصريحة هذه الوانا من الاضطهاد والارهاب • حتى انتهى الامر ببعض المسؤولين الى وضع الخطط الرهيبة للقضاء على هذه الكيانات التى تمكنت من الثبات بسبب اخلاصها وتفانيها •

ومازال العلماء المخلصون عند اصرارهم العنيد على رفض كل هذه الانظمة والافكار والاساليب غير الاسلامية • وهم يعملون دائما من اجل القضاء على الباطل وتوجيه النصح للمسؤولين بكل الوسائل الممكنة التى يفرضها الاسلام •

واننى من هنا اريد ان اقولها كلمة صريحة لكم • وكلمة صريحة للمسؤولين •

أقولها لكم : ان الله سبحانه وضع للتغييرات الاجتماعية قانونا كونيا ثابتا فقال : (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) • فغيروا ما بانفسكم ، آمنوا بالاسلام عقيدة ونظاما ، وانطلقوا من هذا الايمان الكامل الى حل مشاكلنا الحاضرة • لتغير بذلك حياتنا الاجتماعية ونصل الى السعادة الحقيقية •

واقولها للمسؤولين : ان الاسلام الذى ندعوكم اليه هو الاسلام الذى كان قاعدة رئيسية فى تاريخنا المجيد الزاهر فساد به المسلمون العالم وزرعوا الخير والفضيلة فى كل مكان دخلوا اليه • فارفضوا كل الانظمة الكافرة وأنزلوا الشعارات التى عرفتم قبل غيركم زيفها وضلالها •

ولا تخونكم الجرأة فى بناء المجتمع على اساس القاعدة الاسلامية

الصلاة ، لتصلوا حاضركم بماضيكم « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » •

واننا فى الوقت الذى نقول به كل هذا لنؤكد عزمنا وتصميمنا على المضى فى طريق النصح والارشاد والله الموفق للصواب •

وختاما يشرفنى ان ابلغكم تحيات سيدنا الوالد المفدى مد ظله الوارف ودعواته لكم بالتوفيق والسداد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

الصوم والصحة

قرر جهابذة الاطباء ان الصوم علاج لعدد من الامراض القتالة كالضغط الشريانى ، وتشحم القلب ، وتحمض الدم ، كما انه هدنة سنوية تستريح فيها اجهزة الجسم عامة والجهاز الهظمي خاصة من عناء العمل ، وتعطى فرصة للتخلص من السموم والمواد الدهنية الزائدة عن حاجة الجسم •

الطبيب عبدالمنعم حبيب

فتاوى تهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم

مدّ ظله الوارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم مد ظله يوميا مختلف الاسئلة من قبل المسلمين الذين يرجعون اليه في شتى أقطار العالم راجين بيان الحكم بخصوصها وقد تصدى بعض القائمين بخدمته الى تدوين هذه المسائل واجاباتها وقد آثرنا بها ـ مشكورا ـ لنختار منها لقراء « رسالة الاسلام » ما يكثر ابتلاؤهم به وما قد لا يوجد في رسالته العملية مد ظله •

التلقيح الصناعي

س ـ ما حكم التلقيح الصناعي أي ايصال الحوينات المنوية من رجل اجنبي الى رحم المرأة بطريقة آلية •

ج ـ هذا التلقيح حرام نعم يجوز التلقيح من مني الزوج •

س ـ لو فرض حدوث التلقيح الصناعي من الاجنبي على الصورة التي مرت فبمن يلحق الطفل •

ج ـ يلحق الطفل بالام ولا يلحق بصاحب المني فيرث الطفل من الام وترثه هي ولا يرث من صاحب المني ولا يرثه هو .

الحجاب

س ـ ما الحكم فى حجاب المرأة وهل هو وارد فى الدين واذا كان الجواب نعم فما هو القدر المفروض .

ج ـ يجب حجاب المرأة بجميع بدنها وشعرها عدا الوجه بمقدار ما يغسل في الوضوء وكذلك الكفان واليدان .

تحديد النسل

س ـ ما حكم تحديد النسل أي منع الحمل ، وهل الحكم يتوقف على الطريقة المتبعة في ذلك ، والطرق الموجودة حديثا هي الآتية ارجو توضيح المباح منها والممنوع .

اولا ـ العزل .

ج ـ يجوز العزل على كراهة .

ثانيا ـ ما يسمى (بالكبت) كيس من المطاط يستعمله الرجل .

ج ـ هذا جائز .

ثالثا ـ ادخال قرص من المطاط في مهبل المرأة يمنع وصول الحوينات الى الرحم .

ج ـ هذا ايضا جائز .

رابعا ـ حقنة تستعملها المرأة قبل المباضعة فتقتل الحوينات .

ج ـ هذا ايضا جائز .

خامسا ـ استعمال حبوب منع الحمل .

ج ـ هذا جائز اذا كان تاثير الحبوب كما فى الرابع يقتل الحيوانات المنوية قبل ان تصل الى مستقرها اما اذا قتل النطفة عند استقرارها فى الرحم فهو حرام ويكون نظير الاجهاض .

زوجته وولده لايصليان

س ـ ابتليت بزوجة وولد بالغ تاركين للصلاة فما هي الخطوات الشرعية التي اتبعها معهما لكي اعتبر مؤديا لمسؤوليتي الشرعية •

ج ـ تأمرهما بالمعروف اذا أمكن وكان يحتمل تأثيره والا فلا شيء عليك •

الاستلاف من المصارف

س ـ هل يجوز الاستلاف من المصارف الحكومية وان كان ذلك جائزا فما هي شروطه ؟

ج ـ يجوز باذن من الحاكم الشرعي وقد أذنت في ذلك بشرط ان يكون الاستقراض بقصد أخذ المثل بالمثل لا بقصد الربا والزيادة •

اللحم في البلاد غير الاسلامية

س ـ انا طالب مسلم ادرس في بلاد غير اسلامية ، فهل يجوز لي شراء اللحم من القصاب المسلم هناك اذا علمت انه لا يجوز الذبح هنـــاك الا في مجازر الحكومة وعلى الطريقة غير الشرعية •

ج ـ اذا اخذ اللحم من المسلم وكان يحتمل فيه التذكية الشرعية جاز أكله واذا لم يحتمل فيه التذكية الشرعية لا يجوز أكله •

لعب القمار دون مال

س ـ ما حكم لعب الورق والشطرنج وما شابهها في غير مقامرة بل لتقضية الفراغ دون نقل المال فيها •

ج ـ اللعب بآلات القمار حرام ولو بلا مال نعم اللعب بغيرها جائز اذا كان بلا مال كالذي يعرف ب (المحيبس) ونحوه وحرام اذا كان بمال •

من محاضرات علوم القرآن

التفسير في عصر التكوين

محمد باقر الحكيم

مدرس علوم القرآن فى الكلية

ان من البديهات الاسلامية أن القرآن الكريم لم يكن كتابا علميا جاء به الرسول الأعظم من أجل تفسير مجموعة من النظريات العلمية ، وانما هو كتاب استهدف منه الاسلام بصورة رئيسية تغيير المجتمع الجاهلي وبناء الأمة الاسلامية على اساس المفاهيم والافكار الجديدة التي جاء بها الدين الجديد ، وهو من اجل تحقيق هذه الغاية ، والوصول الى هذا الهدف الرئيسى جاء منجما متفرقا من اجل ان يعالج القضايا في حينها ، ويضع الحلول للمشاكل فى اوقاتها المناسبة ، مراعيا فى ذلك كل ما تفرضه عملية التغيير والبناء من تدرج وأناة ، وليحقق الانقلاب في كل الجوانب الاجتماعية والانسانية منطلقا مع المحتوى الداخلي للفرد المسلم ليشمل البنيات الفوقية للمجتمع .

وعلى هذا الاساس لم يكن شعور المسلمين بشكل عام تجاه المحتوى القرآني ذلك الشعور الذى يجعلهم ينظرون الى القرآن الكريم كما ينظرون الى الكتب العلمية التي تحتاج الى الدرس والتمحيص . وانما هو شعور ساذج بسيط لان القرآن كان يسير معهم فى حياتهم الاعتيادية بما زخرت به من الوان مختلفة فيعالج ازماتهم الروحية ، والسياسية ويتعرض بالنقد

للافكار والمفاهيم الجاهلية ، ويناقش أهل الكتاب فى انحرافاتهم العقيدية والاجتماعية ، ويضع الحلول الانية للمشاكل التى تعتريهم ، ويربط بين كل من هـــذه الامور بعرض مفاهيم الدين الجديد عن الكون والمجتمع والأخلاق •

كل ذلك قام به القرآن الكريم ولكن بشكل تدريجي يسمح لعامة المسلمين ان ينظروا اليه كاحداث تشكل جزءاً من حياتهم الإجتماعية وقد كان المسلمون يفهمون القرآن من خلال هذه النظرة الساذجة اليه وعلى اساس ما لديهم من خبرة عامة ، وهـــي نعنى جميع المعلومات التى تحصل لدى الانسان فى مجرى حياته الاعتيادية وهذه الخبرة العامة التى كـــان المسلمون يفهمون النص القرآنى بموجبها ذات عناصر مختلفة يمكن ان نلخصها بالامور التالية :ـ

أ ـ الثقافة اللغوية العامة فالقرآن نزل باللغة العربية التى كانت تمثل لغة المسلمين فى ذلك العصر لان الوجود الاسلامى حينذاك لم يكن قـــد انفتح على الشعوب الاخرى ، وهذه الثقافة اللغوية كانت تمنح المسلمـين فهما اجماليا للقرآن من ناحية لغوية •

ب ـ تفاعل المسلمين مع الاحداث الاسلامية واسباب النزول • ذلك ان القرآن ـ كما نعرف ـ نزل فى كثير من الاوقات بسبب حوادث معينـة أثارت نزول الوحى • والمسلمون بحكم ارتباطهم بهذه الحوادث واطلاعهم على ظروفها الخاصة المحيطة بها كانوا يتعرفون بشكل اجمالى ايضا على محتوى النص القرآنى ومعطياته واهدافه •

ج ـ الفهم المشترك للعادات والتقاليد العربية ، فنحن نعرف ان القرآن الكريم حارب بعض العادات والتقاليد العربية وندد بها ، والعرب بحكـــم ظروفهم الاجتماعية كانوا على اطلاع بما تعنيه هذه العادات وبالتالى عـــلى

المفهوم الجديد عنها فمن الطبيعي ان يفهموا قوله تعالى « انما النسيء زيادة في الكفر »[1] وقوله تعالى « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورهـــا » وقوله « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ...» [3] لانهم يعرفون «النسيء» «واتيان البيوت من ظهورها » « والانصاب والازلام » كامور كانت قائمة في المجتمع الجاهلي ، وكانوا يعيشونها .

د ـ دور الرسول (ص) في التفسير فقد كان الرسول الاعظم يباشر التفسير احيانا في مجرى الحيـاة الاعتيادية للمسلمين ، فكان يجيب على الاسئلة التي تثور في اذهان المسلمين عن القرآن ومعانيـه ويشرح النص القرآني في المناسبات التي يفرضها الموقف القيادي الذي كان يضطلع بـه الرسول من موعظة او توجيه او حث على العمل في سبيل الله والاسلام .

وهذه العناصر في الحقيقة تمثل ما كان عليه المسلمون من فهم . ساذج للقرآن ، لانها عناصر كانت تعيش مع المسلمين في مجرى حياتهـم الاعتيادية دون ان تكلفهم مجهوداً ذهنيا ، او عناء علميا ، ولدينا عدة نصوص، تؤكد هذا الفهم الساذج للقرآن الذي كان عليه المسلمون في هذه المرحلة من حياتهم الفكرية فنحن نجد عمر بن الخطاب في مرحلة متأخرة عن هذا الوقت يجد في فهم كلمة «أبا» تكلفا ونجد عدي بن حاتم يقع في حيرة حين يحاول ان يفهم (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود) ويشاركه في هذه الحيرة جماعة من المسلمين ، ولاترتفع حيرتهم الا بعد ان يراجعوا الرسول(ص)[4] ونجد ابن عباس لايعرف معنى «فاطر»حتى يطلع عليه من قبل اعرابي[5] .

---

(١) التوبة آية ٣٧ .
(٢) البقرة آية ١٨٩ .
(٣) المائدة آية ٩٠ .
(٤) البخاري ، فتح الباري ٩/٢٤٩ .
(٥) راجع الفصل السابق (التفسير في عصر الرسول) .

فهذه الاحداث على ضآلتها تمثل لنا المرحلة التى كان يعيشها المسلمون عصر نزول القرآن •

ولعل من الدلائل على هذا الفهم الساذج للقرآن من قبل المسلمين ما نلاحظه في القراءآت المتعددة للقرآن ، الشيء الذى قد يكون ناتجا عن سذاجة بعض القراء من الصحابة فضبط الكلمة القرآنية ، وقرآءتها بالشكل الذى يتفق مع بعض الاتجاهات اللغوية التى عاصرت نزول القرآن ثم تداولها المسلمون على اساس انها قراءة اسلامية تمت بالنسب الى شخص النبي (ص) (٦) •

ومن الممكن ان يكون احد العوامل التى كان لها تأثير فعال فى هذا الفهم الساذج للقرآن هو حياة الرسول الاعظم (ص) المثقلة بالاعمال والاحداث ، وبالتالى تأثر حياة المسلمين بشكل عام من جراء ذلك ، وقد اشار الامام على (ع) فى حديثه المتقدم الذى رواه ثقة الاسلام الكلينى الى هذه الظاهرة العامة التى كانت تشمل الصحابة حيث قال : ورجل سمع من رسول الله فلم يحفظه على وجه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذبا ••• رجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ••• ولسنا بحاجة لان نؤكد هنا ان هذا الفهم الساذج للقرآن الكريم من قبل عامة المسلمين لم يكن يتنافى مع الدور القيادى الذى يضطلع به الرسول الاعظم بعد أن عرفنا ان حياته (ص) كانت مثقلة بالاعمال والاحداث الامر الذى لم يكن يتيح له الفرصة الكافية للقيام بدور المفسر لعامة المسلمين •

---

(٦) لسنا بحاجة للتأكيد هنا مرة اخرى مسؤولية الرسول تجاه تفسير تفصيلي لعامة المسلمين بعد ان بحثنا هذا الجانب فى الفصل السابق (التفسير فى عصر الرسول) •

بذور تكون علم التفسير

والى جانب هذا الفهم الملح للقرآن الذى لا يسمح لنا باطلاق (اسم العلم) عليه نلاحظ ملامح خاصة بدأت بالنمو والتجمع عند عدد من الصحابة نتيجة عوامل متعددة ذاتية وموضوعية فحرصهم بشكل اكثر من غيرهم على الاستفادة من مجالس الرسول وحفظ ما يرد فى كلامه من شرح للنص القرآنى او تعليق ، ومحاولة الواعين منهم التعرف على تفصيلات اكبر مقدار ممكن من المعانى القرآنية . او بسبب ظروفهم الموضوعية التى كانت تفرض وجودهم مع الرسول فى المدينة ، وفى غزواته المتعددة . ولدينا عدة نصوص تشير الى هذا المعنى فى عدد من الصحابة :

١ ـ عن عبدالرحمن السلمى قال : حدثنا الذين كانوا يقرأون القرآن . انهم كانوا اذا تعلموا من النبى (ص) عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ سورة (٧) .

٢ ـ عن شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود فقال : والله لقد اخذت من فى رسول الله (ص) بضعا وسبعين سورة والله لقد علم اصحاب النبى (ص) انى من اعلمهم بكتاب الله وما انا بخيرهم (٨) .

٣ ـ عن ابى الطفيل : قال سمعت عليا (ع) يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل (٣) .

٤ ـ عن نصير بن سليمان الاحمسى عن ابيه عن علي (ع) قال : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت ، واين نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ، ولسانا سؤولا (٩) .

---

(٧) الاتقان : ٢/١٧٦ . ط ١٣٦٨ .
(٨) البخارى ، فتح الباري ج١/ص ٤٢٣ ط . ١٣٧٨ .
(٩) المصدر نفسه ج٢/ص ١٨٧ .

فنحن نلاحظ فى هذه النصوص ان بذور المعرفة التفسيرية القائمة على العناية والتخصص ، انما كانت على مستوى خاص من الصحابة الامر الذى أدى الى ولادة التفاوت بين المسلمين فى جميع المعارف الاسلامية ، وبالتالى فى خصوص المعرفة التفسيرية .

بعد هذا يمكننا ان نتصور بوضوح التطور الذى سارت به هذه المعرفة الخاصة حتى انتهت الى الفارق الكبير الذى اخذ يفصل مستوى الخبرة الخاصة عن مستوى الخبرة العامة الامر الذى سمح للباحثين ان يطلقوا علم التفسير على هذه الخبرة الخاصة التى كان يتمتع بها هؤلاء الاشخاص ومن اجل ان نتعرف على ملامح هذا الفاصل لابد من ملاحظة العاملين التاليين .

١ ـ ان المسلمين بصورة عامة اخذت معرفتهم التفسيريه تضاءل بسبب تضاؤل خبرتهم العامة،لان التوسع الاسلامى جعل كثيرا من الافراد والشعوب تنضم الى الجماعة الاسلامية وهم لايملكون ذلك المستوى العام من الخبرة ، ففقدوا بعض العناصر التى كانت تعتمد عليها الخبرة العامة سواء كانت مرتبطة بالجانب اللغوي للقرآن ام بالجانب الاجتماعى والحياتى لهم فلم يكن الافراد الجدد تتوفر فيهم المعرفة اللغوية التى كانت متوفرة لدى عامة المسلمين الذين عاصروا نزول الوحى كما لم يكونوا مطلعين على الحوادث التأريخية التى ارتبطت بها بعض الآيات القرآنية والعادات والتقاليد العربية كما هو الحال بالنسبة الى الاشخاص الذين عاشوا هذه الاحداث والعادات والتقاليد .

٢ ـ وفى الجانب الاخر نجد ان الخبرة الخاصة اخذت بالتضخم والنمو نتيجة الشعور المتزايد بالحاجة الى فهم القرآن ، ومواجهة المشاكل الجديدة على ضوء مفاهيمه وأفكاره . وكثرة طلب تفهم القرآن من قبل

المسلمين الجدد الذين يريدون أن يتعرفوا على الاسلام بجوانبه المتعددة من خلال تعرفهم على القرآن الكريم الذي يقوم بدور المعبر الصحيح عنه •

ولعلنا نجد فى النص التأريخى التالى ما يعبر لنا عن هذا التفاوت فى المعرفة بين الصحابة هذا الشيء الذى نريد ان نتصوره كبداية لتكون علم التفسير

عن مسروق : « جالست اصحاب محمد (ص) فوجدتهم كالاخاذ «الغدير» فالاخاذ يروي الرجل والاخاذ يروى الرجلين ، والاخاذ يروى العشرة والاخاذ يروى المائة ، والاخاذ لو نزل به اهل الارض لاصدرهم[١٠]

وعلى ضوء المعلومات السابقة يمكن ان نرجع بتاريخ التفسير كعلم الى اواخر عصر الرسول حيث تصورنا وجود هذه البذرة فى ذلك الوقت وان كنا لانتمكن من الجزم بتكون علم التفسير الا فى الفترة التى اعقبت وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم •

من ادى الى امتي حديثا تقام به سنة او تثلم به بدعة فله الجنة •

رسول الله (ص)

---

(١٠) نقل هذا الحديث فى التفسير والمفسرون : ١/٣٦ •

ملتقى الآراء

قضايانا المشكلة ـ نحن المسلمين ـ كثيرة ، ومتعددة الجوانب ، منها القديم المزمن الذى أنسى الازمان أمره ، وأعسر علاجه ومنها الجديد الطارىء ، الذى يتطلب لتلافيه يقظة واعية ، وحركة ناشطة .

وهى جميعا بحاجة للاثارة ، والبحث ، والايضاح والبسط لكى يفهم الغافلون من ابناء الامة عواملها ، وآثارها ثم يتعرفون طرق المعالجة ، وسبل الخلاص .

وهذا باب جديد تفتحه المجلة لتلتقى فيه مختلف الآراء على مختلف القضايا . لنستجلي من خلال هذه اللمسات المختلفة ، وجه الواقع واقعنا المعاش كما هو :

هل ستصبح اريتريا فلسطين اخرى ؟!

تحت هذا العنوان كتبت جريدة الجمهورية البغدادية العدد ٩٥٨ ٢ جمادى الاولى ١٣٨٦ مايلى :ـ

تتعرض ارتيريا ـ كما تعرضت فلسطين فى السابق ـ الى خطر الهجرة ستمرة الى الخارج وباعداد كبيرة حسب مخطط دقيق تم بمعرفة لاسرائيليين الذين لا تعوزهم مثل هذه الخبرة فى تشريد شعب فلسطين .

وقد نفذ هذا المخطط حسب الترتيب التالى :

١ ـ نقل المصانع والشركات التي كانت موجودة فى اريتريا ـ كمصانع

لصوف وشركات اللبان ـ وقفل مياه مصوع وتحويل النشاط الملاحي الى ميناء عصب لقربها من اديس ابابا • وفرض الضرائب الباهظة على الشركات التي لا تنصاع لذلك بحيث يضطرها الامر الى تصفية اعمالها ••

٢ ـ فصل العمال الارتيريين واستبدالهم بعمال من الخارج وبخاصة من الحبشة •

٣ ـ تخفيض اجور العمال الارتيريين الباقين بما لا يتناسب مع ارتفاع تكاليف المعيشة الجنوني بحيث يؤول الامر الى تركهم العمل •

٤ ـ الاستيلاء ـ بواسطة الشركات الاسرائيلية ـ على الاراضى مما اضطر المزارعين الى الهجرة خارج ارتيريا بعد أن فقدوا موارد رزقهم •

٥ ـ اقفلت ابواب المدارس بوجه الطلاب الارتيريين فاضطروا الى الهجرة فى سبيل العلم خارج البلاد •

٦ ـ أفلس كثير من التجار الصغار بسبب ضعف القوة الشرائية وزيادة الضرائب فتحولوا الى عمال يطلبون الرزق خارج البلاد •

٧ ـ باع الرعاة الذين يملكون القليل من المواشى مواشيهم باثمان منخفضة الى شركات الاحتكار الاسرائيلية وهاجر كثير منهم فى سبيل الرزق •

وقد قابل ذلك تدفق الوافدين الى ارتيريا لاحتلال الاماكن التي يتركها الارتيريون النازحون • تماما حسب التخطيط الاسرائيلى الذى نجح فى تشريد أهل فلسطين • وتحت رعاية خبراء من اسرائيل لهذا الغرض • ولذلك فقد تشكلت حركة تحرير اثيوبيا التى تقوم بعملها الآن فى القاهرة• وتقدمت الى الدول العربية تطلب منها العون المادى والادبي فى جهادها للحيلولة دون أن تصبح ارتيريا وطنا مشردا كفلسطين ، وقد ضمنت طلبها ذلك بقولها :

« اننا فى كفاحنا مؤمنون بأن جميع الدول التي تؤمن بحقوق الانسان

وحق الشعوب فى تقرير مصيرها لن تقف من قضيتنا موقفا سلبيا بل ستساندنا فى حدود ما تسمح به ظروفها » .

كما تقـــدمت بالشكر للجمهورية العراقية التى ساهمت بسخاء فى القضية الارتيرية وساندتها مادة ومعنى .

كيف مزقوا وحدة المسلمين ؟

أجابت على هذا السؤال مجلة التربية الاسلامية[1] فى موضوع (منبر الجمعة)

وجاءت القرون الاخيرة وطور الكفر اساليبه كما أن الضعف قد دب فى دولة الاسلام ، والثغرات قد اتسعت فشرع الكافرون بتطوير اساليب اسلافهم هذه وجعلها فى مستوى يجعلها مؤثرة فى المسلمين فبدأوا باثارة النعرات العنصرية والمبادىء القومية مستخدمين لتحقيق اغراضهم نفرا من شباب المسلمين أعدوهم اعدادا لهذا الغرض وأخلوا عقولهم وأدمغتهم من الفكر الاسلامي وجردوا قلوبهم من كل اعتزاز بمجـد المسلمين ومن ثمّ حشوا ادمغتهم بالافكار القومية وحرضوهم على تشكيل الجمعيات والاحزاب على اساس المبادىء القومية ، واصطنعوا من الاتراك لفيفا من شبابهم ، وأقاموا لهم حزب تركيا الفتاة واصطنعوا لفيفـا من العـــرب كذلك اقاموا لهـم جمعيتين : الجمعية العربية العلمية ، والجمعية العربية الفتاة ، وكـــذلك اصطنعوا شبابا من الاكراد اسسوا لهم جمعية قومية ، وشبابا من الفـرس اسسوا الجمعيات الفارسية ثم دفعوا بصنائعهم من رجال تركيا الفتاة للسيطرة على الحكم فى عاصمة الخلافة العثمانية ، وشجعوهم بعـــد سيطرتهم على الحكم على اتباع سياسة التتريك ضد العناصر غـير التركيـة ، وفى الوقت نفسه كانوا يستغلون هذه السياسة التي رسموا بأنفسهم خططها لاثـــارة العناصر الاخرى غير التركية ضد الاتراك ، واذكاء الشعور القومي لديها ،

---

(١) العدد ١١ السنة السابعة .

ومن الجدير بالذكر أن كل تلك الجمعيات التركية والعربية والكردية والفارسية كانت تقوم وتشكل فى باريس ولندن •

وبعد أن نجحوا فى تسليم زمـــام الدولة العثمانية الى صنعائهم من جماعة تركيا الفتاة أخذوا يحثون العرب على الثورة العربية ، والاكراد على ثورة كردية ، والفرس على مثلهـا • فقامت الحركات التي تعرفونها ايهـا المسلمون من الثورة العربية التي قاتل فيها العرب بجانب الانكليز اخوانهم الاتراك الذين كانوا يقاتلون فى جانب الالمان ، وسالت دماء العرب المسلمين فى سبيل الانكليز ، وسالت دماء اخوانهم الاتراك فى سبيل الالمان ، والتقى المسلمان بسيفيهما ، ووقعت الكارثة الكبرى ، فتفرق المسلمون الى هـــذه القوميات والعنصريات ، ولكن الكفرة لم يكونوا ليتركوا لهم حتى هـــذه الروابط الهزيلة ، فبدأوا باثارة نعرات جـــديدة هي النعرات الاقليميـــة والوطنية ،فاصطنعوا لهم من ينادى مصر للمصريين ، العـــراق للعراقيين ، سوريا للسوريين ، وحل بذلك دور جديد فى التفرقة فبعد أن قاتل العرب بجانب الانكليز لاقامـــة الدولة القومية اذا بالانكليز انفسهم يفرقونهم الى اقاليم يقتسمونها مع حلفائهم الفرنسيين وغيرهم وحتى هذه الرابطة الواهية الاقليمية لم يتركونها الكفرة تقوم بينهم ، وانما عملوا على تفريقهم عنهـــا باثارة النعرات الحزبية فأخذوا يصطنعون من أبناء المسلمين اناسا لا شغل لهم ، ولا هـــدف الا الطمع بالاماني العذاب التى مناهم اياها الـكافرون بالوصول الى كراسي الحكم ، فقامت الاحزاب فى بلاد المسلمين ، لتفرق شملهم أكثر مما هو مفرق ، وتبدد طاقاتهم ، وتشغلهم بأنفسهم عن اعدائهم• وليت الامر انتهى عند هذا الحد ، ولكن وجدنا الكافر يختلق اساليب للفرقة جديدة فحتى هذه الاحزاب قسمها الى اجنحة مختلفة ففى الحزب الواحد نرى جناحين او ثلاثة او اكثر هذا جناح متطرف ، وذاك جناح معتدل ، وذاك وسط ، وهـــذا يميني وذاك يساري وغير ذلك ، وهكـــذا تفرق

المسلمون ، وتباعدوا ، وتباغضوا ، وحملوا اسلحتهم بوجه بعضهم ، وابتسم الكافر ابتسامة النصر ، وهو ينظر الى هذه الأمة وقد تمزقت شر ممزق ، واخذت تفعل فى نفسها ما لم يكن اعداؤها يستطيعون فعله وساد الظـــلام الكون مرة اخرى حيث انمحت الرابطة التى انقذت قسما كبيرا من بني البشر ، وبامكانهـا وحدهـا ان تنقذ البشر كلهم ، وسادت تلك الروابط القديمة التى كانت تدفع الى التناحر والتقاتل ، وسيطرت هذه النعرات من قومية ووطنية ، وحزبية على عقول المسلمين فأبعدتهم عن الاسلام •

ولكن الاسلام الذى اراد الله له الدوام والبقاء لا يمكن أن يموت او يقضى عليه ، وانما ستظل رايته خفاقة « عالية » تنادي أبناء الاسلام للانضواء تحتها من جديد ونبذ ما بذره الكافر من بذور الشقاق والتفرقة •

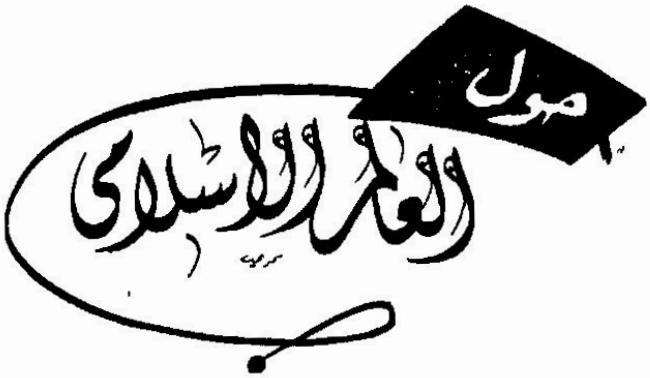

زنجبـــار

تعتبر جزيرة زنجبار اكبر جزيرة مرجانية على ساحل افريقيا الشرقي وتقع على بعد عشرين ميلا من الساحل وتبلغ مساحتها (١٥٠٠) ميلا مربعا وسكانها ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة (،) وبين السكان ٤٠٫٠٠٠ عربي و ٢٥٠٠٠ هندى و ٢٣٠٠٠٠٠ افريقي وبضع مئات من الاوربيين ٠

وقد استقر العرب فيها منذ نحو (١٠٠٠) سنة[١] ويرجع تاريـخ دخول الاسلام[٢] فيها الى عهد هشام بن عبدالملك حيث هاجر اليها جماعة من العرب وتبلغ نسبة المسلمين فيها فعلا ٩٠٪ وقد وصل الى زنجبار بعد دخـول العرب المسلمون فيها بخمسمائة عـام الرحالة البرتغالى المعروف فاسكوديجاما واصبحت عام ١٥٠٣ مستعمرة برتغالية ٠

وبعد مائتي سنة جاء اسطول زاخر بالمحاربين العرب ارسلهم سلطان عمان ، ومسقط فحرروا تلك المنطقة من البرتغاليين ، واصبحت قسما من تلك السلطنة وفى عام ١٨٣٢ نقل سعيد بن سلطان بلاطه من مسقط الى

---

(١) الدكتور جمال الدين الرمادى ـ الاسلام فى المشارق والمغارب
(٢) سالم الشيخ حامد ـ السياسة مأساة ارض القرنفل ٠

زنجبار وتم انفصالها عن سلطنة عمان ، وقد اسس السلطان سعيد برغش عام ١٨٨٣ م بيتا على النظام العربي يسمى بيت العجائب يلعب فى حديقته الاطفال فى زنجبار •

وقد اعتدى الاستعمار البريطاني عـــلى حرية زنجبار المسلمة شأن غيرها من البلدان الاسلامية بعد تفككها وضعفها ، واخضعها لسيطرته بقوة السلاح سنة ١٨٩٠ • وامتدت السيطرة الاستعمارية عليها مدة طويلة من الزمن ، حاول الاستعمار خلالها ان يميت هذا الجزء من الامة الاسلامية ويقضى على تعلقه بدينه وارتباطه باخته الكبيرة،ويقتل فيه شعوره بالاصالة•حتى استطاع جهاد ابنائه ان يجبر الدخلاء على استقلال زنجبار فى ١٠ كانون الاول ١٩٦٣ •

ولكن زنجبار المسلمة بعد تحررها ستسترجع قوتها وستبني كيانها ، وستكون بحكم اسلامها منطلقا للدعوة الاسلامية فى افريقيا كلهـا ، تنشر فيها النور والهدايـــة ، وتبعث فيها الوعي والبصيرة وبذلك تهـــدد نفوذ الاستعمار ، ومصالح الصهونية ومطامع التبشير المسيحى فى افريقيا •

ولهذا خططوا للقضاء على السلطنة الاسلامية ، وابادة العنصر العربي من المسلمين خاصة • على اعتبار فهمه للغة القرآن والحديث ، ونشاطه فى بثهما ، وتعليمهما • وكان ذلك بعد شهرواحد من الاستقلال •

ولندع الحديث الآن للاستاذ سالم الشيخ حامد •

ليصف لنا كيف حدثت المأساة •

هكـــذا بدأت المأساة

« عيون السكان المسلمين قريرة » وهي ترى علم الاستقلال يرفرف عاليا ويعلن عن عودة زنجبار ، لتكون منار الاسلام الهادي في شرق افريقيا ومما زاد في الفرحة العامة ان شهر رمضان على الابواب ، والامال رحبة

تتطلع الى الساحل القريب ونأمل أن تهيىء فيه الجو لنشر الاسلام في مجال اوسع ، والتوابل التي تشتهر بها البلاد تزداد نموا وعطاء كأنما لتشارك في الفرحة ! ولكن... في يوم الاحد ١٢-١-١٩٦٤ المصادف ٢٧ شعبان سنة ١٣٨٣ كان الفجر يشهد تحركات مريبة آثمة تحت جنح الظلام ، واعلن القدر ان مخططا رهيبا قد ازف كابوسه قبل بدر رمضان ، وان احداثاهائلة ستلوث القرنفل الوادع فى احضان الجزيرة بالدماء البريئة ، وان الارض الطيبة ستكون مسرحا لافظع مجزرة جماعية فى تاريخ افريقيا .

وتنفس فجر الجزيرة الهائئة وكل شيىء فيها غافل تماما عما يخبئه القدر ، وكانت اول اشارات اليوم الاسود ان خرق الهدوء المخيم بأزيز الرصاص ودوي المدافع الذي بدأ خافتا منقطعا ثم اتصل وكثر وهناك على الساحل كانت تذهب وتجيىء مراكب كثيرة تحمل متسللين دخلاء . كانوا يلتقون مع اعوانهم والمتواطئين معهم من المتآمرين في الجزيرة . وكان جميع من اشترك في المؤامرة - من سكان البلاد - هم من العنصريين الذين استطاع الاستعمار ان يبعث فيهم النعرة القومية الضيقة فأعمت هذه النعرة بصائرهم ، فكان ان هدموا بلادهم بأيديهم وبالتواطؤ الخياني مع الغزاة المتآمرين الذين قادهم السفاح «جون اوكيلو» فى ذلك الفجر الدامي ! وتمضي الاقوام الدخيلة والمتآمرة تتسلسل الى كل انحاء الارض الطيبة تنشر فيها الرعب وتلوثها بالدماء وتشيع فيها الخرائب ، وشهدت ارض القرنفل اشتباكات كانت غير متكافئة تماما بين قوات المتآمرين الضخمة العدة والعدد وبين قوات البوليس الحكومية الضئيلة والسيئة التسلح ، حيث لم تكن الحكومة قد شكلت جيشا نظاميا فكان كل ما تستند عليه هو قوات البوليس الضئيلة .

وكانت المفاجأة قاسية ، وكان واضحا للسلطة ان الغلبة ستكون عليها ،

فسارعت الى طلب نجدة بريطانية ولكن حكومة هيوم جعلت الاصابع في الأذان ، وتناست كل الوعود والعهود ، وكان هـذا هو دورها القذر في المؤامرة الدنيئة • وقد استمرت الاشتباكات الى منتصف النهار وضح عندها بجلاء ان المكر قد انتصر واخذت سيطرة الغزاة تمتد كأذرع الاخطبوط وتحمل معها السفك والعنف ، وتم اعتقال المسؤولين واعدم معظمهم على الفور ، اما السلطان جمشيد بن عبدالله فقد هرب بعد ان اسقط في يده ، وتوجه الى كينيا كلاجيء سياسي الا ان المستر جومو كينياتا المعروف بوثيته المتطرفة العمياءلم يقبله ، وسارع على الفور الى الاعتراف بحكم الجزارين!

الجزيرة الآمنة •••

والوحوش الجائعة •

وعلى الفور ••••بدأت الخطة الجهنمية مرحلتها المقصودة من هذه المقدمة ، وكان القصد هو القضاء على كل العرب المسلمين في الجزيرة ليتم بهذا القضاء على دعوة الاسلام ، ومنارها الساطع في شرق افريقيا ، والخطة كانت من تصميم الصهيونية التي سهرت عليها وبذلت لها المال والجهد ، وكان الاستعمار مؤيدا للخطة ومشاركا فيها • لانه يشارك الصهاينة القلق من هذه البلاد المسلمة التى تهدد بنشر النور والحق والتحرير فى افريقيـا الشرقية •

وسقطت الجزيرة الآمنة شهيدة في ايدي الوحوش الجائعة ، وانتشر الرعب واهدر الدم فى كل شبر ، واعلن المتآمرون الخونة بكل صفاقة ان هدفهم هو القضاء على كل من يجرء على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ليعيدوا البلاد الى الجاهلية الوثنية العنصرية !

وشهدت زنجبار افضع الايام التى فاقت فى هولها أيام جنكيزخـــان وهولاكو ومحاكم التفتيش وسيق الالوف من العرب المسلمين الى الموت

بعد عذاب اليم لا يطاق ، وسطا الدخلاء على كل البيوت التي تسكنها عوائل معتزة بالاسلام بالاخص العوائل العربية ، واستبيحت الاعراض والانفس والاموال ، ودخل السفاكون الى كل بيت مسلم يذبحون الاولاد ويغتصبون النساء ثم يقتلوهن مع الرجال بعد ان يذيقوا الجميع غصص الموت قطرات قطرات .

وسارت الايام أليمة بطيئة وفي كل دقيقة منها تزهق ارواح العشرات بلا ذنب ، الا ان يقولوا ربنا الله ، وتكدست جثث الابرياء في كل مكان وليس هناك من يجرؤ على دفنها ، واستمرت جرائم الاستباحة والسفك أياما طويلة ، ولم يبقى لابي حرمة لم تنتهك او جريمة لم تمثل ، واغلقت المساجد ابوابها وهدمت ونهبت معظمها ، ولم يعد يسمع نداء المؤذن للصلاة وكل هذا جرى في رحاب رمضان المبارك !

واستمر السفاح جون اوكيلو الذى قلد نفسه رتبة مارشال في اصدار اوامر الفوضى والهدم ، وتوالت الضحايا البريئة تترى على مذبح الشهوة الدموية التي اطربت المارشال الصغير، فصرخ ليستزيد منها في جنون ليزيد له بعدها البذل والعطاء ، ممن دفعوه وزمرته الى هذه المجزرة الرهيبة . وفعلا فلقد قام السفاح بالمهمة على ما يرضى عنها اسياده ، بل وفعل اكثر مما تصوروا حصوله ، وبعد ان أتم اوكيلو مهمته الشيطانية اعطى زمام الحكم الدموى الى الخونة المتواطئين معه من أهل الجزيرة الذين ما تزال العصبية الوثنية تسيطر عليهم ، وانسحب هو وقواته الدخيلة الى بلادهم حيث وقف امام الصحفيين والمراسلين في دار السلام عاصمة تنجانيقا ليصرح لهم في ١٨-٣-١٩٦٤ :- ان مهمته تمت بنجاح باهر وان انسحابه جاء وفق الخطة ، وان قواته قد قتلت واحدا وعشرين الفا من العرب المسلمين وانه لم يقتل من رجاله الا تسعة رجال فقط !

وتركت الجزيرة تكابد الغصص والجزع في استسلام أليم للمخطط الغادر،وسارت الامور في هدوء عجيب تماما كما اشتهى اعداء الاسلام،ولم يرتفع صوت باحتجاج على ما جرى ، والتقى الشرق والغرب والوسط أيضا في السكوت بل وفي الاسراع بالاعتراف بحكم الدم ومباركته !

ففي الشرق بقيت حمامة السلام راقدة في طمأنينة مغلقة فمها على غصن الزيتون ، ولم تتحرك الشيوعية فتطلقها وتلوح بها كما اعتادت ان تفعل في اهون المناسبات واتفهها !

وفي الغرب لم يحرك ـ العالم الحر ـ ساكنا ، وسكتت الانسانية التي يزعمون بها ، وهم الذين اقاموا الدنيا يوم اطلقت روسيا الكلبة «لايكا» الى الفضاء بحجة الرأفة بالحيوان ! واكثر من ذلك : الدول العربية خاصة والاسلامية عامة نفسها لم تكلف نفسها بجهد ولو يسير ، وانما استجابت الى صمت الاعداء فتطايرت البرقيات من معظم المسؤولين المسلمين ! تحمل التهاني بالحكم الاجرامي الجديد والتبريكات للذين نفذوا المجزرة .

بطولات السفاحين

ومضى كل شيء في سكونه ولم تكتف معظم الابواق بسكوتها السلبي المخزي وانما خرجت تهرج كالعادة وتعرض بطولات السفاحين في غدرهم بالعزل ! وفي صحافتنا العربية نفسها تفجرت عدة فضائح بالمناسبة ، فهذه صحيفة (كبرى) نشرت مبتهجة صورة سفير دولة عربية يراقص امرأة من اتباع اوكيلو وصورة ثانية مجاورة للسفاح اوكيلو وهو يراقص امرأة عربية من رعايا تلك الدولة وعلقت الصحيفة على هاتين الصورتين بالحرف الواحد ان هذا رمز للصداقة بين الدولتين ! .

وتلك صحيفة (عربية أيضا) نشرت في عمود واحد من اعمدتها خبرين متتابعين ، اولهما يتضمن شكر حكام زنجبار الجدد لاسرائيل

لاعترافها وتأييدها السريع ، الخبر الثانى هو اعتراف دولة عربية كبيرة بالحكم الجديد ومباركته ! ونشرت صحف كثيرة (عربية مع الاسف) أشياء مشابهة ....

ذكرى الدم !...

واليوم ها هي الذكرى ، الذكرى الثالثة للمجزرة تطالعنا ولما ترتفع بعد اصوات تذكر بارواح الالوف الذين قضو ابرياء ، الا اصوات من رحم ربك وقليل ماهم !! .. ويمضي ليلنا القاتم الطويل فى تخبطه الاليم يبحث عن الفجر الذى ضاع منه ولن يعود ، لن يعود ما لم نعد الى الله ونحكم شريعته وننبذ الشرائع المستوردة الضحلة ، لن يعود ما لم نعد لنصبح جسما واحدا كما كنا ، يتحمل كل فرد مسلم مسؤوليته الايجابية في الاهتمام بشؤون اخوانه المسلمين لان (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) كما صرح لنا بذلك قائدنا الاعظم (ص) .

وما هذه الكلمة الا تذكرة للمسلمين بما حل باخوانهم بلا ذنب فعلوه الا ، ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وتذكرة للمسؤولين فى كل مكان لكي لا يعيدوا (او تعاد برؤوسهم) مثل هذه المهزلة التي هرجوا لها ولم يلتفتوا الى صرخات اخوانهم العرب المسلمين .

ولتكن هذه القصة المأساة درسا يوضع في القلوب والعقول جميعا ، وليس على الرفوف ترعاها الصراصير ..

ولنذكر ان ليل الجاهلية لا يزال يضللنا ، وان سهام الغدر كثيرة بعد فى كنائن الاعداء ... ولن نخرج من هذا الليل الا اذا استأنفنا الحياة الاسلامية مسيرة بأوامر الله ونواهيه فى كل جوانب الحياة ، ورفرف علم الاسلام خفاقا عاليا مكتوبا عليه كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .

أضواء على التبشير المسيحي

بقلم : ع. حجازى

لم اختر مثل هـذا الموضوع لأني مسلم لا ارتضي غـير الاسلام دينا ولا لاني أومن بان المسيحية دين قد انقضى دورها وأدت رسالتها ، كمـا وليس يعني ذلك انيأحمل على دعاة الديانات الاخرى اذ ارادوا الاصلاح ، ليس هذا وذاك دافعا الى موضوعي هذا وانما .. « وأتى المبشر تحت علم الصليب .. يحلم بالماضى وينظر الى المستقبل وهو يصغي الى الريـح التي تصفر من بعيد من شواطىء رومية ومن شواطىء فرنسا ، وليس من احد يستطيع ان يمنع تلك الريح من ان تعيد على آذاننا قولها بالامس وصرخة اسلافنا الصليبين من قبل ، ان الله يريدها » .

مثل هذا التعبير الذى جاء به المبشر شانتور رئيس الكلية اليسوعية فى بيروت ايام الانتداب ، ثممثل تصريح غاردنر .. « لقد خاب الصليبيون فى انتزاع القدس مـــن أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالـم الاسلامى والحروب الصليبية لم تكن لانقاذ هذه المدينة قدر ما كانت لتدمير الاسلام .

مثل هذا الحقد الدفين والعداء الصريح ، وتلك الاعمال المخربـــة الخبيثة والافكار السيئةالتى بذورها بين ظهرانينا وهم يتلبسون ثوب التقوى والورع ، وحلة العلم والمعرفة ، مثل هذه وغيرها مما سنتعرف عليه بعـــد قليل ، هي الدوافع القوية والعوامل الشديدة التي جذبتني لاختيار هـــذا

الموضوع • ان التبشير فى الاصل حركة قامت بعد خيبة الحروب الصليبية وبرعرعت فى القرون الوسطى واشتدت آثارها فى بلادنا فى مطلع القرن التاسع عشر، والمقصود من التبشير ان ترد الخراف الضائعة والقطيع الشارد الى حظيرة المسيحية او كما يزعمون الى مملكة المسيح •• ، غير ان الواقع التبشيرى وجهود المبشرين لا تدل على حسن نية او سلامة طوية ، بل هذه اعمالهم تشهد خبثهم وهذه اقوالهم تدل دلالة واضحة على عنصر الكيد بين جنباتهم • ذكر المبشر رشتر فى كتابه « تاريخ البعثات البروتستانية فى الشرق الادنى ما نصه « خابت دول اوربا فى الحروب الصليبية الاولى عن طريق السيف ، فارادت ان تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة عن طريق التبشير فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات وفرقت المبشرين فى العالم » •

ولقد ساير التبشير الظاهر بالمسيحية حركة اشد خطرا على الامة الاسلامية وعلى الشعب العربي ، فقد نشأ فى اوربا وامريكا نفر سخروا اقلامهم للمبشرين وجعلوا يطعنون العرب والاسلام ويشوهون صورتها ، ويبثون ذلك فى المدارس التى يسيطرون عليها وفى المجلات والجرائد والكتب التى يصدرونها ، من هؤلاء رجل ارميني اسمه لطفي ليفونيان والمستشرق شاخت عولد تشويمر وكثير غيرهم •

ان نظرة خاطفة نلقيها على تلك الفئة المتمسحة بالنصرانية والتي جاءتنا لا برسالة غريبة علينا ولا بدين او خلق اسمى مما عندنا ، •• على تلك الفئة التي ضللت الكثير من رجالات بلادنا وافسدت علينا ديننا وارادتنا ورغبت ان نكون فى فوضى من امرنا وعلى بعد من رسالتنا ، ان نظرة مثل هذه تكشف لنا ما تحت تلك الاثواب السوداء الفضفاضة والطيلسان المذهبة ، انهم جاؤا باسم الدين تارة وباسم العلم تارات بالطب حينا وبالاحسان احيانا، جاؤا ليكونوا وبالا علينا وخرابا فى ديارنا •

ويذكر المبشر اديسون فى كتابه « تقارب المسيحي من المسلم » ان المبشر رامون كل ظفر عام ١٢٩٤ بمقابلة البابا سلستين الخامس وقدم لـــه كتابين فيهما خطة للتبشير بين المسلمين ، وكانت خطة رامون ذات شقين ، اولهما ان تتخذ الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتبشير ، وثانيهما ان ينصر المسلمين بالقوة ان لم تنجح الجهود السلمية • وفى عام ١٢٩٩ و ١٣٠٠ تمكن كل منهم من الحصول على اذن من الملك يعقوب صاحب ارغونة ليبشر فى مساجد برشلونة محتميا بالسلطة المسيحية فى اسبانيا • اما فى المشرق الاسلامي فكانت قوة وسلطة الدولة العثمانية تحول دون تغلغل التبشير بين المسلمين ، وكان المبشـرون يهابون الدولة ويتسترون بالعـــلم والسياحـة والاكتشاف ويعملون خفية الى ان دب الضعف فى الدولة امام غزو ابراهيم باشا لسوريا ، مما استطاع امامه المبشرون الفرح ، اذ كان محمد علي باشا كثير التهاون معهم والتيسير عليهم •

وكان المبشـــرون يتسللون الى بلادنـا كرعايـا انكليز او اميركيـين أو دانمركيين او فرنسيين ، وفى آب من عام ١٨٤١ اى العام الذى خرج فيه ابراهيم باشا من سوريا ، فى هذا الشهر ارسلت الولايات المتحدة سفينة حربية صغيرة كان اسمها سيان ، حملت على ظهرها المبشرين الى لارنقا فى جزيرة قبرص •

ولقد حاول المبشرون بحرارة تنصير المغول ، لكنهم حين يئسوا مـن ذلك شنوها حربا صليبية تبشيرية على الدولة العثمانية حتى ان رشتر ذكر فى كتابه تصريحا لليسوعيين جاء فيه : « ألم نكن ورثة الصليبيين ، أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي ولنعيد فى ظل العلم الفرنسى وباسم الكنيسة مملكة المسيح ؟ على أن المبشرين يتعاونون فيما بينهم فى المسلك والسلوك فى الغاية والهدف فمنهم من جاء الغنيمة والمكسب ومنهم من أراد السمعة والشهرة ، ومنهم من أحب الاسفار

والمغامرات فاستغل آنذاك سخاء الكنيسة وعطاءها •

ويتباين المبشرون فى علمهم وحنكتهم ، اذ منهم من كانوا اساتذة فى المعاهد والكليات ، ومنهم من كانوا خبراء وعلماء ، ومنهم من كان على صلة بابوية وثيقة ، حتى ان بعضهم كان تحت رعاية البابا واشرافه • فالبابا ليون الثالث عشر ١٨٨١ ومن قبل البابا غيفوريوس السادس عشر ١٨٣١ كلاهما امتاز بالتشجيع الدائم والرعاية الكبرى تجاه اليسوعيين ، بل انهما كلفا اليسوعيين أن يعملوا فى سوريا بين المسلمين ، اما البابا بيوس الحادى عشر والذى جاء عرش رومية عام ١٩٢٢ فقد كان يسمى بابا التبشير •

ولم يقتصر التبشير على الرجال ، بل كان فى ذلك للراهبات نصيب • فالراهبات اللواتي جئن ليرفعن عن المريض بعض آلامه وعن الجريح قليلا من آهاته لسن سوى مبشرات يعشن بين المسلمين • جاء فى كتاب اليسوعيين الذى صدر فى بيروت عام ١٩٣١ مانصه : « ان الاخوات لسن راهبات مسلمات فقط ولكنهن ايضا راهبات مبشرات ، انهن فى كل مكان يوجدن فيه يعلمن الى جانب عملهن التعليمي اعمالا تبشيرية ، فهن يعملن لضم الخراف الضالة او المهملة الى حظيرة المسيح الملك » •

اما اعداد المبشرين فكان يتم ـ على اختلاف نزعاتهم ـ فى مدارس موجهة ، تصور الاسلام والشرق بأسوأ الصور واظلم المعالم • من هذه المدارس ماكان فى روما وباريس وطليطلة باسبانيا ، وتعمدت بعض هذه المدارس أن تضيف التدريب العسكرى لمناهجها حتى يتم التبشير بالقوة ان استلزم الامر • وفى مطلع القرن الرابع عشر جاء رهبان الدومينكان والفرنسيسكان يعملون جاهدين فى مراكش والجزائر ، فى تونس ومصر وفى الشام • ولقد تعددت جنسيات ومذاهب هؤلاء المبشرين فمنهم الامريكي والانكليزى والفرنسى والايطالى ومنهم الكاثوليكى والبروتستانتى واليسوعى،

كما وظهرت فئة ضئيلة عملت بين النصارى انفسهم تلك هى فئة اليعازريين والكبوشيين • ولو اتفق المثل الاعلى عند هؤلاء كما يدعون ، لما نشب الخلاف بينهم ولما تزاحموا وتنافسوا فى كسب القطيع الضائع كما يزعمون ، لكنهم ماكانوا يوما ذوي رسالة صالحة ولا دعوة طيبة ، انما ليكونوا جسرا تعبر عليه سيطرة بلادهم وسطوة حكامهم ، نستشعر ذلك وندركه فى نقض اتفاق تم بين فرنسا والولايات المتحدة فى باريس جاء فى المادة العاشرة منه مايلى : « ان اشراف الدولة المنتدبة على الارساليات الدينية فى سوريا ولبنان يجب أن يقتصر على حفظ الامن وتسيير الحكم • ثم أن رجال هذه الارساليات يجب ألا يخضعوا لتدبير يقيدهم بسبب جنسيتهم (اى يجب الا يحرم الامريكيون من امتيازات تتمتع بها الارساليات الدينية الفرنسية ما دام نشاطهم قاصرا على الحقل الديني ، ولقد ازداد عدد المبشرين اثناء الانتداب الغربي على بلادنا ازديادا هائلا ، وبعد ان كانوا يلمحون ولا يتجرأون فيعبرون ، نراهم يظهرون الحقد الدفين والكيد والعداء المشين ، من ذلك ما صرحه اليسوعيون حين استطاعوا وبمساعدة الجيش الفرنسى تنصير اثنين وعشرين اسرة نصيرية بعد أن جمعوهم فى جنينة رسلان فى بلاد العلويين فى يوم الخامس عشر من آب ١٩٣٠ ، صرحوا بالعبارة الآتية : « لقد خطونا الخطوة الاولى ، ولقد كانت خطوة حاسمة » • اعقب هذا التصريح ذهاب الاب شانتور رئيس الجامعة اليسوعية بنفسه ومعه خمسة من المبشرين ليؤسسوا مركزين للتبشير فى بلاد العلويين وفى فرق خان •

ورغم ان التبشير وعمل المبشرين انحصر على الاطفال الصغار فى مدارسهم وعلى الاميين والفقراء والمرضى فى حقولهم أو بيوتهم ، فانهم لم يتمكنوا من تحقيق غاياتهم ، فلما يئسوا من تنصير المسلمين جماعات جماعات وحين ادرك المبشرون صعوبة الموقف وعزة المؤمن وكبرياء المسلم ، ولم يتوجهوا الى الطبقة العالمة ولم يحاجج مبشر عالما مسلما أو فقيها مؤمنا ، بل

راحوا يبحثون عن مخرج آخر فلم يجدوا غير الافتراء والكذب لينالوا من الدين ما ينالون من ذلك مثلا ما يقوله المبشر رايد عن طرابلس الغرب « ان عمل المبشر المسيحي بين هذا الشعب صعب جدا » اما مجلة الاسلام والتبشير فنقترح ان يقتصر التبشير على زعزعة عقيدة المسلم على الاقل .

وكيما يتم ذلك وحتى يطيب لهم العيش اتخـــذوا الافتراء اسلوبا والفترة الداخلية منهجا ، فانهم ما فتئوا ينشرون الكتب والمجلات مليئة طعنا وتشويها من ذلك ماذكره المبشر الامريكي جسب : « ان الاسلام مبنى على الاحاديث اكثر مما هـو مبنى على القـرآن . ولكننا اذا حذفنا الاحاديث الكاذبة لم يبق من الاسلام شيء وصار اشبه بصبيرة طومسون » وطومسون هذا رجل امريكي جاء الى لبنان فقدمت له مرة صبيرة فحاول فصل بذورها وتنقيتها ، وحين نقاها من كل بذورها لم يبق فى يده شيء منها . يريد جسب أن يقول انالاسلام قائم على اسس واهنة وقوائم مهلهلة . ويبلغ التدجيل ذروته بمبشر اسمه جون تاكلى اذ يقول عن المسلمين « يجب أن نستخـدم كتابهم (أى القرآن الكريم) وهو امضى سلاح فى الاسلام ضد الاســلام نفسه لنقضي عليه تماما . يجب ان نرى هؤلاء الناس انالصحيح فى القرآن ليس جديدا ، وان الجديد فيه ليس صحيحا » .

ويريدون ان ينالوا من القرآن الكريم بشخصية الرسول عليه السلام فيزعم المبشر هاربر ان محمدا لم يكن فى الحقيقة الا عابد اصنام اذ لم يتسع ادراكه لشيء اللهم الا لكاريكاتور اتخذه إلهاً . اما اديسون فيتمـادى فى التضليل والكذب والافتراء فيطلق على الرسول الكريم اسم كـــذاب مكة ويدعي ان محمدا لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن فى خياله منهـا الا صورة مشوهة بني عليها دينه الذى جاء به الى العرب ، اما الاسلام فما هو الا مزيج مشوه من الآراء والمدركات الخاطئـــة . كما يفتري المبشر

غاريسون ايضا بذلك ، وغاب عن هـــؤلاء المضللين ان اســمه « الامــين » و « الصادق » وهو فى ريعان الشباب ومقتبل العمر واسمه « الكريم » وهو فى عز الرجولة وكمال الشخصية • •

والقرآن الكريم يصف الجهاد فى سبيل الله بانه تحرير من العبــودية لغير الله فيقول جل وعلا « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة • ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما• ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ، واجعل لنـــا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ؟ • والذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيــد الشيطان كان ضعيفا » • صدق الله العظيم •

والمسلمون الاولون حملة القرآن الكريم وسامعوا وحيه وشاهـــدوا نزوله ترجموه بمنطق يتمشى مع روح الوحي لا روح العداء ، ولم يكتفوا بالايمان بسمو معانيه ونبل غاياته ، بل حققوه فعلا وعملا ، وهم مسالمون لم يشهروا السيف والرمح حقدا على الانسانية وحب سفك الدماء وازهاق الارواح كما يقــول نلسن : « ان سيف الاســلام اخضع شعوبا افريقيــة وآسيوية شعبا بعد شعب » أو كما يقول العدو الماكر لطفي ليفونيان : « ان تاريخ الاسلام كان سلسلة مخيفــة من سفك الدماء والحروب والمذابح » لا يكون ولم يكن الجواب قط كما يشهر هؤلاء بالمسلمين والاسلام وانما كان الجهاد كما يقول الكاتب الشهير الاستاذ سيد قطب فى كتابه القيــم : معالم فى الطريق « فالجهاد هو اعلان عام لتحرير الانسان من العبـــودية للعباد وتقرير الوهية الله وحده وربوبيته للعالمين ، وتحطيم مملكة الهـــوى البشري فى الارض ، واقامة مملكة الشريعة الالهية فى عالم الانسان » •

وما تفسير الباحث الاسلامي سيد الا ترجمة لما أثر عن ابن عامر وحذيفة ابن حصن والمغيرة بن شعبة حين سألهم رستم قائد جيش الفرس فى القادسية واحدا بعد واحد فى ثلاثة ايام متوالية قبل المعركة ـ ما الذى جاء بكم ؟ كان الجواب « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عباده من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام •• فارسل رسوله بدينه الى خلقه فمن قبله منا قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه • ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة او الظفر » •

لكن المبشرين تعمدوا ان يتجاهلوا هذا المعنى فراحوا يفترون على الحق والاسلام ويدسون السم فى كتاباتهم دونما مراعاة للمنطق والعقل •• ولعلي هنا أجد فى رد الاستاذ المرحوم عباس محمود العقاد ما يبدد تضليلهم ويفسد عليهم افتراءاتهم • قال : (فى كتابه حقائق الاسلام واباطيل خصومه) « ان عدد المسلمين اليوم بين ابناء الهند والصين واندونيسية والقارة الافريقية ليبلغ تسعة اعشار المسلمين فى العالم اجمع ، وما روى لنا التاريخ من اخبار الغزوات الدينية فى عامة هذه الاقطار ما يكفي لتحويل الآلاف المتعددة ـ فضلا عن مئات الملايين ـ من دين الى دين •

اما ما يتعلق بالمرأة فقلما نقرأ كتابا او نسمع مبشرا دونما ذكر لها او تحريف شخصيتها ومكانتها فى الاسلام •

فالمبشر كاشي يرى ويزعم كذلك ان المسلم يتزوج اربع نساء كما يشاء ثم يطلقهن كما يهوى لسبب أو لغير سبب ، ويذهب المبشر جسب الى القول بأن المسلمين افسدوا المرأة ثم أخذوا يضربونها لانها فاسدة ، ويشاركهما هذا ميلغان فيقول بان الاسلام نظام ناقص والمرأة فيه مستعبدة•• لهذا فالمبشرون يهللون ويفرحون لخروج المرأة المسلمة الى الشارع متبرجة سافرة فنقرأ لنفر منهم مثلا : « وبما ان الاثر الذى تحدثه الام فى اطفالها

ـ ذكورا أو أناثا ـ حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية ، وبما ان النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة فاننا نعتقد ان الهيئـــات التبشيرية يجب ان تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على انه وسـيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية » •

ولهذا فاننا نرى الكثيرات من الراهبات اللواتي توزعن فى الاصـقاع الاسلامية يستغللن فقر العائلات وامراض الاطفال وتغلب هذه الناحيـة فى افغانستان اذ تحاول الراهبات ان يتغلغلن بين النساء المسلمات بالوعظ حينا والاحسان احيانا بين القبائل وفى القرى على السهول واعالى الهضـاب • وموضوع المرأة المسلمة له اهمية قصوى عند المبشرين لذلك فلا ضير عندهم ان يتحينوا الفرص فى كسبها او تنصيرها ، من ذلك ما تمخض عنه مؤتمر المبشرين فى القاهرة عام ١٩٠٦ وتصريحهم « لا سبيل الا بجلب النسـاء المسلمات الى المسيح • ان عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائـة مليون ، فكل نشاط مجد للوصول اليهن يجب ان يكون اوسع مما بذل الى الآن • نحن لا نقترح ايجاد منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئـــة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب اعينها هدفا جديدا هو الوصول الى نساء العالم المسلمات كلهن فى هذا الجيل •• » •

واكثر من ذلك تعد وافتراء ما جاء فى كتاب طرق التبشير حيث ذكر « ان الدين الاسلامي نفسه مصدر الم للمرأة المسلمة ، انها تتألم بسببه طبيعيا وروحيا وعقليا •• انها تخاف من زوجها ومن الموت ومن الطلاق •• » •

وقبل أن أنقل اليكم حوارا تم بين الاستاذ المرحوم مصطفى السباعي وبين مدير مؤسسة الآباء اليسوعيين فى ارلندا أود أن أذكر لكم اني قرأت فى احدى مجلات الكنيسة الدورية هنا نص العبارة الآتيـة : « •• ان فى القرآن نص على ان المرأة كائن لا روح فيه ••» وحين كتبت للمجلة استفسر

عن النص القرآني كان الجواب من الراهب انه هو لم يكتب ذلك وانما كتبه غيره •• وكذلك ما قرأت في مجلة « شتيرن » الالمانية في العدد ٤٩ تاريخ ٥ كانون اول ١٩٦٥ صفحة ٧٤ ، جاء في مطلع الموضوع ما ترجمته « المرأة مذنبة ، قليلة القيمة ، قذرة ، لها عقل اقل من الرجل ، ولهذا فهي تبقى تحت رحمته العمر كله ••• ان قذارتها تنقل بالعدوى ، تماما كأوساخ الكلاب والخنازير لذلك لا يسمح لرجل ان يمس امرأة ، واذا اضطر ولمسها فعليه ان يغتسل من رأسه الى أخمص قدميه • وبذلك يتاح له أن يقف بين يدي ربه » • والموضوع طويل استقت كاتبته كل معالمه من صديق لها في بيروت ••

وباعتقادي ان كلمة صديق لها تغني عن البيان •• فهي لم تسأل عالما أو فقيها وانما سألت صديقا وحبيبا ؟••

اما الاستاذ السباعي فيذكر لنا في كتابه « المرأة بين الفقه والقانون » المحاورة التالية : سأل السباعي المدير •• لماذا تحملون على الاسلام ونبيه وبخاصة في كتبكم المدرسية بما لا يصح أن يقول في مثل هذا العصر الذى تعارفت فيه الشعوب والتقت الثقافات ؟ فأجابه الاب اليسوعي : نحن الغربيين لا نستطيع ان نحترم رجلا تزوج تسع نساء • قال السباعي : هل تحترمون نبي الله داود ونبي الله سليمان ؟

أجاب الاب : بلى وهما عندنا من انبياء التوراة •

قال السباعي : ان نبي الله داود كان له تسع وتسعون زوجة اكملهن بمائة بالزواج من زوجة قائده اوريا كما هو معلوم • ونبي الله سليمان كان له ـ كما جاء في التوراة ـ سبعمائة زوجة من الحرائر وثلاثمائة من الجواري وهن أجمل اهل زمانهن ، فلم يستحق احترامكم من يتزوج الف امرأة ، ولا يستحق من يتزوج تسعا ؟ لماذا لا يستحق احترامكم من تزوج

تسعا ثمانية منهن ثيبات وامهات وبعضهن عجائز والتاسعة هي الفتاة البكر الوحيدة التي تزوجها طيلة عمره ؟؟

فسكت الاب اليسوعي قليلا وقال : لقد اخطأت التعبير ، انا اقصد اننا نحن الغربيين لا نستسيغ الزواج بأكثر من امرأة ، ويبدو لنا ان تعدد الزوجات غريب الاطوار أو عارم الشهوة •

قال السباعي : فما تقولون فى داود وسليمان وبقية انبياء بني اسرائيل الذين كانوا جميعا معددين للزوجات بدءا من ابراهيم عليه السلام ؟ فسكت الاب ولم يجد جوابا ••

وبديهي ان فئة تبتغي اول ما تبتغي صرف المسلمين عن دينهم ، بديهي ان يتخذوا العلم مطية لهم ، ولما كانوا فى عهد تقلبت فيه الظروف وتغيرت الاحوال فاصبح علماء الاسلام ترابا تحت الثرى واموال المسلمين بأيدي ظلمة فجرة ، ولما كان ذلك فى جو القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، لذلك حرص المبشرون ان يصلوا الى المسلمين ببناء المدارس والمعاهد ، وان يزرعوا ديارنا باساتذة وعلماء وخبراء كنا بغني عنهم ، ولم يكتموا ما رأوا ويستروا ما وجدوا ، بل ظنوا ان العجلة صارت تحت ايديهم وان دولاب الزمان تحت تصرفهم لذلك كانت تصريحاتهم تتوالى وسعيهم فى الحصول على الاعانات من الدول الغربية لم ينقطع من ذلك ما صرح به المبشر المشهور بنروز حين تسلم منصب رئاسة الجامعة الامريكية فى بيروت عام ١٩٤٨ قوله : « لقد ادى البرهان الى ان العلم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الامريكيون فى سعيهم لتنصير سورية ولبنان •• ومن اجل ذلك تقرر ان يختار رئيس الكلية البروتستانية الانجيلية (اى الجامعة الامريكية) من مبشري الارسالية السورية » •

كذلك ان رأي مؤتمر عام ١٩٣٥ والذى عقد تحت اشراف فرع

فلسطين من لجنة التعليم للمجلس التبشيرى فقد دون دابني الملاحظات والآراء التي سادت المؤتمر فى كتاب كامل كان على الصفحة الاولى فيه العبارة التالية : « كان التعليم وسيلة قيمة الى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية فى نفوس الطلاب » اما المبشر جون موط فيذكر فى كتابه (عالم الاسلام اليوم) ما نصه : « يجب ان نؤكد فى جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار والمصغار ، وبينما يبدو مثل هذا العمل وكأنه غيرة ، ترانا مقتنعين لاسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا فى البلاد الاسلامية • ان الاثر المفسد فى الاسلام بدأ باكرا جدا • من اجل ذلك يجب ان يحمل الاطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم الرشد وقبل ان تأخذ طبائعهم اشكالها الاسلامية • ان اختبار الارساليات فى الجزائر فيما يتعلق بهذا الامر ، وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمالى افريقيا ، اختبار جديد ومقنع •• وهكذا نجد ان وجود التعليم فى يد المسيحيين لايزال وسيلة من احسن الوسائل للوصول الى المسلمين » •

ومع كل هذا فلقد كان من سياسة المبشرين فى اول عهدهم فى بناء المدارس ان يقصروا التعليم على التوراة والانجيل فقط ، اذ ان غايتهم فى مطلع الطريق ان يعدوا شبانا ورجالا يتمكنون من العمل فى مكاتبهم توسيعا لحركة التبشير بعد ذلك • وهذا عملوه سنة ١٨٣٤ ولهذا فانهم اشترطوا أن يكون المعلم فى هذه المدارس اجنبيا غير وطني ، وحتى اذا دعت الحاجة الى معلم وطني فليكن مسيحيا فى الدرجة الاولى ومتمرنا على التبشير •••

هذا ماجاء فى كتاب المبشر جسب • وحتى يومنا هذا فان كثيرا من مدارس الارساليات التبشيرية لا تزال تنهج نفس الطريق وتتخذ نفس المسلك ، كما هو الحال فى مدارس اليسوعية والفرير وغيرها •

وعن طريق المدارس كان لكتبهم سوقا خصبة ، ولهذا لم يتورعوا أن

ينشروا الكثير من الكتب المدرسية ويدسوها ويملؤوها تحريفا وتشويها ، حتى اذا قدم التلاميذ الصغار امتحاناتهم بقيت فى رؤوسهم صورة مشوهة زائفة كاذبة ارتضاها المبشرون وارتاح لها المضللون ، من تلك الكتب مثلا كتاب بعنوان البحث عن الدين الحقيقي •• تأليف المسيوكولي صدر الكتاب عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي فى باريس عام ١٩٢٨ وكان من الكتب التي نالت اعجاب ورضا البابا ليون الثالث عشر عام ١٨٨٧ • وظل الكتاب فى المدارس المسيحية فى الشرق والغرب يطوي الصدور على الاحقاد نحو العرب والمسلمين مدة طويلة ونقـــرأ فيه صفحة ٢٢٠ تحت كلمة اسلام مايلى : « فى القرن السابع للميلاد برز فى الشرق عدو جديد ، وذلك هو الاسلام الذى اسس على القوة وقام على اشد انواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف فى ايدى الذين اتبعوه ، وتساهل فى اقدس قوانين الاخلاق ثم سمح لاتباعه بالفجور والسلب ووعد الذين يهلكون فى القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات •• الى أن يقول : ولكن هياج هؤلاء الاتباع تناول فى الاكثر كلاب النصارى •• ولكن انظـــر ، ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا فى وجه سيل الاسلام المنتصر عند بواتييه (٧٥٢) م ثم تعمل الحروب الصليبية فى مدى قرنين تقريبا فى سبيل الدين فتدمج اوربا بالسلاح وتنجى النصرانية •• وهكذا تقهقرت قوة الهلال امام راية الصليب وانتصر الانجيل على القرآن وعلى مافيه من قوانين الاخلاق السهلة » •

ومثل هذا الافتراء او اشد منه ظلما واجحافا نقرؤه فى كتب عـدة • من ذلك ماكتبه المبشر تكلى اذ ذكر : « يجب ان نشجع انشاء المدارس وان نشجع على الاخص التعليم الغربي • ان كثيرين من المسلمين قـــد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانكليزية • ان الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس امرا صعبا جدا » •

ولم يقتصر التعليم عندهم على المدارس الابتدائية ، فلقد وجدوا بعد مشاورات ومؤتمرات ضرورة انشاء المعاهد والكليات اذ لمسوا ان الكثير من ابناء المسلمين الذين يتعلمون في البلاد الاوروبية لا يعودون الى اوطانهم وان عادوا فقلما تكون الصلة بينهم وبين اخوانهم المواطنين ، لهذا وغيره رأى المبشرون ان من المصلحة اعداد وتهيئة هؤلاء الرجال في بلادهم وبين اهليهم ، وحتى يكون اثرهم في مجتمعهم عميقا وكبيرا ، لذلك نشأت مدرسة عبيد في لبنان ، فمكث فيها المبشر دانيال بلس عامين ونصف تمهيدا للكلية السورية الانجيلية كما قال • كلية روبرت في استانبول وهي برأي المبشر جسب كلية مسيحية غير متسترة لا في تعليمها ولا في الجو الذى تهيئه لطلابها • وبرأي دانيال بلس فان كلية بيروت وكلية استانبول ليستا اختين فقط وانما توأمان • الجامعة الامريكية في بيروت تم انشاؤها بمساعي المبشر دانيال بلس وجمعه التبرعات من امريكا عام ١٨٦٣ ولقد تولى بلس بنفسه رئاستها من سنة ١٨٦٥ الى ١٩٠٢ وكان من شروط الجامعة النص التالي الذى جاء عقب اجتماع للارسالية الامريكية في بيروت برئاسة القنصل الامريكي نفسه يومذاك :

« نحن نصر على الطابع التبشيري للكلية ، وعلى ان يكون كل استاذ فيها مبشرا مسيحيا » •

ولقد عمل بهذا الشرط باصرار حتى موت دانيال بلس عام ١٩٠٢ وقل من بعده الاصرار عليه وان كان تصريح كل رئيس لها يؤكد ان الكلية لا تزال الى الآن تبشيرية • من ذلك مثلا ماصرح به رئيسها المبشر بنروز عام ١٩٤٨ : « ومع ذلك فان الجامعة الامريكية كانت ولا تزال مؤسسة مبشيرية » •

كلية غوردون في الخرطوم اسسها الانكليز عام ١٩٠٣ باسم الضابط

الانجليزى تشارلز غوردون الذى قتل فى السودان حين استولى المهدى على الخرطوم عام ١٨٨٥ • وغوردون هذا هو الذى قال عن ملك الحبشة يوحنا آنذاك انه « الملك الذى امر بتعبئة عامة واعلن حربا صليبية على المسلمين ، ان الملك يوحنا مثلي متعصب فى الدين ، انه يشعر انه يحمل رسالة وانه سوف يحققها ، تلك الرسالة هي ان ينصر جميع المسلمين » •

وهناك مدارس كثيرة ومؤسسات يسوعية عديدة كلها اجمعت على ان تكون مهمتها صرف المسلمين عن دينهم وعقيدتهم • ومما يذكره المؤلف عروف فى كتابه التوسع المسيحي فى افريقيا والذى صدر عام ١٩٥٨ ما يلى :

« على ان اغرب ما فى هذه الصورة التبشيرية السياسية ان هيلاسلاسى امبراطور الحبشة الارثوذكسى كان يساعد الارساليات الاجنبية التي هي بروتستانية او كاثوليكية على التبشير فى السودان » •

ورغم جهود المبشرين المتتالية ورغم مساعدة الانتداب لهم فى فتح المدارس ونشر الكتب ، فانهم اخفقوا فى كسب مسلم واحد الى دينهم ، اللهم الا انهم شوهوا صورة الاسلام فى اذهان الكثيرين ، من هؤلاء دعاة اللهجة العامية ، غير ان تصدي الكثير من المخلصين للاسلام حال دون انتشار هذه الفكرة وتوسعها بل ماتت فى مهدها • ولقد تزعم دعاة اللغة العامية والكتابة بالاحرف اللاتينية مستشرق مبشر فرنسى اسمه لويس ماسينيون ، اما اتباعه عندنا فكانوا على الغالب عملاء التبشير ودعاته ، من هؤلاء رفائيل نخلة وشكرى الخورى وسعيد عقل والخورى مارون غصن ثم الدكتور انيس فريحة احد اساتذة التاريخ واللغات السامية فى الجامعة الامريكية فى بيروت •

ولقد اخفق التبشير فى افساد لغتنا ، وقطع أواصر اخوتنا وصلتنا

بالقرآن الكريم وبقية المسلمين ، لذلك نهج طريقا آخر واتخذ سبيلا جديدا اذ أرادها طائفية تارة وقومية تارة اخرى .

ومن قبل وحين فشلت مساعيهم وخابت آمالهم ، اشعلوها فتنة نارية في جبل لبنان حيث نشب القتال بين الدروز والموارنة عـــام ١٨٦٠ فغشت البلاد موجة من السخط والفوضى والاضطراب غمرت كل قاص ودان .

لقد كانت فتنـــة عامة شاملة وفريدة في نوعها في بلادنا ، لم يكتف المبشرون باذكاء نارها بل اشتركوا فيها ومنهم من ابلى بلاء سيئا كما فعـــل المبشر اليسوعي فرديناندو بوشيتا في اضطرابات مدينة زحلة اذ قتل بعد ان قتل سبعة من الدروز . وتمت امنية المبشرين وقسم لبنان الى قسمين شمالي وجنوبي ، ترز المسيحيون في الشمال والمسلمون في الجنوب وصار لبنان معروفا لدى الجميع كما يدعي المبشر الامريكي هنري هاريس جسب اذ يقول « لقد اضطررت لهذه الفتنة اوروبا وامريكا ، واصبح لبنان بها معروفا في العالم الغربي فامكن ان تجمع الاعانات باسمه والتبشير فيه » .

غير ان الفتنة الدموية لم تكتف ـ كما يبدو ـ فراح المبشرون ينبشون القبور ، فارادوها فرعونية من خلال حجارة الاهرام في مصر ، وفينيقية من حرائب الساحل الممتد من يافا الى اللاذقية على الشاطىء الشرقي للبحـــر الابيض المتوسط ، ولقد عمدوا في ذلك الى اقلية غير مسلمة ، من ذلك انطون سعادة ، ثم الكتائب اللبنانية الاول عام ١٩٣٢ والاخـــر عام ١٩٣٦ وغيرها من الاقليات والطوائف .

بيد انه ظهر للمبشرين كما يبدو ان الاقليمية لم تجد صدى مستحبـــا لدى الجميع فجاءوا بفـكرة العـــروبة فشملت بلادا اوسـع وشعبا اكبر . ولقـــد كتب كثير من مؤرخي الدعوة الى القوميـــة العربيـــة ومنهـــم مؤلف الموسوعة العربية اول من دعا الى القومية العربية في اواخر القرن التاســـع

عشر الميلادى هم الغربيون على ايدى بعثات التبشير فى سوريا ليفصلوا الترك عن العرب فى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى وليفرقوا بين المسلمين • ولم تزل الدعوة اليها فى الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو حتى عقد لهـا اول مؤتمر فى باريس عام ١٩١٠ • وهكذا تبنى الكثير من ابنـاء المسلمين هذه الفكرة وأغلب دعاتها هم من المسيحيين الذين درسوا فى اوروبا وفى باريس بصورة خاصة •

ويحلو لي ان اختم موضوعي بكلمة قصيرة تؤكد لنا جميعا خطر هؤلاء المبشرين علينا ، فان بلادهـــم لم تتحملهم بل طردتهم من ارضها من ذلك ما حدث فى البرتغال اذ طرد اليسوعيون منها ومن مستعمراتها عام ١٧٥٧ ومن فرنسا عام ١٧٦٥ وعام ١٧٦٧ كذلك • وكان قد بقى فى فرنسا نفـر من اليسوعيين باسم رهبان القلب الاقدس ولكن نابليون اخرجهم منهـا عام ١٨٠٤ • ولما تكاثر اليسوعيون فى اوربا عادت فرنسا فطردتهم عام ١٨٨٠ وعام ١٩٠١ واسبانيا عام ١٨٢٠ ثم اخرجتهم نهائيا عام ١٨٣٥ والبرتغال عام ١٨٣٤ وكذلك فعلت روسيا عام ١٨١٣ ـ ١٨٢٥ وهولنـدا وسويسرا عام ١٨١٦ ، ١٨٤٨ ، ١٨٧٢ على التوالي •

لقد قال وكتب الشاعر القروى رشيد سليم الخورى باسم النصـارى الذين يتألمون من اضرار المبشرين مايلى :

« اما من الناحية الدينية فان اقامتي الدليل على عدم نزاهتهم لا تقتضي أن أكون بارعا فى الجدل او عالما شهيرا بالتاريخ •• ان طوائفنا العديدة •• قد زيدت بفضل تعرفنا على الرسالة الامريكية طائفة جديدة اسمها الطائفـة الانجيلية •• وكم انفق الامريكيون لكي يعرفوننا بمواطننا السيد المسـيح وبدينه كأننا أشد افتقارا الى فضائل المسيحية من الامريكيين انفسهم » •

هذا ما قاله الشاعر سليم الخـــورى باسم النصارى ، ولست ادري

ما نقوله نحن باسم المسلمين •• لست أدري ••

المصـــــادر

التبشير والاستعمار : للدكتور مصطفى خالدى والدكتور عمر فروخ•

حقائق الاسلام واباطيل خصومه : للمرحوم الاستاذ عبـاس محمـود العقـاد •

معالم فى الطريق : للاستاذ الكاتب الشهير سيد قطب •

المرأة بين الفقه والقانون : للاستاذ المرحوم مصطفى السباعي •

نقد القومية العربية : للاستاذ الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز الاثرى•

من تعاليمنـــــا

١ ـ اذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب •

٢ ـ ازهد الناس من اجتنب الحرام •

٣ ـ اشجع الناس من غلب الهوى •

٤ ـ اشدكم من ملك نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا بعد المقدرة•

٥ ـ افضل الصدقة على ذى رحم كاشح •

٦ ـ ترك الشر صدقة •

٧ ـ خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه •

لمحات عن رمضان

- فرض صيامه على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة •
- قال الصادق (ع) « ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الأمم قبلنا وانما فرضه على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة ، وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى امته » •

كتب الصيام على الامم الاخرى جميعا بنص الكتاب ولكنه فى غير رمضان •

اهـــــدافه

هدفه الأول التقوى، فهو باجوائه ، وبما يثيره من احساسات فى نفس المسلم ، وبما يحمله عليه من تربية خلقية ، تسوده على نزواته ، وتملكه زمام نفسه ، وبتعويده الصبر والمقاومة واشعاره بأثر الجوع والعطش ، وسيلة من اكبر وسائلها •

وله فوائد ثانوية • منها : الصحة بما يتيحه من راحة للجهاز الهضمي وقد جاء عنه (ص) صوموا تصحوا وهذا ما يؤكده الطب •

من احداثه ووقائعه

فى الاول منه سنة **٢٠١** بويع الامام الرضا (ع) بولاية عهد المأمون • حمله عليها بالقسر ، واضطره الى قبولها بالتهديد •

فى السابع منه سنة ١٠ بعد المبعث النبوى ، وقبل الهجرة بثلاث سنوات توفي مؤمن قريش ابو طالب (رض) الذى يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا

فبكاه النبي (ص) وأبنه وسمى عام وفاته وهو عام وفاة خديجة ايضا بعام الحزن •

فى العاشر منه بنفس السنة السابقة توفيت خديجة ام المؤمنين ، واولى المؤمنات المضحيات وكان عمرها الشريف خمسا وستين سنة •

فى الثاني عشر منه كانت المؤآخاة حيث آخى النبى بين كل اثنين من الصحابة ثم تآخى مع علي (ع) •

فى الثالث عشر منه اهلك الله الطاغية المارق الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك سنة ٩٥ من الهجرة وكانت مدة حكومته فى العراق عشرين سنة وكان عدد من قتلهم ظلما من شيعة علي (ع) ١٢٠ ألفا وكان فى سجنه عند موته خمسون الف رجل ، وثلاثون الف امرأة جمع الالوف منهن مع الرجال فى سجن واحد بعد ان جردهن من ملابسهن •

فى الخامس عشر منه ولد سيدنا ابو محمد الحسن بن علي (ع) سنة ثلاث من الهجرة • وفى نفس اليوم من سنة ١٩٥ ولد سيدنا أبو جعفر محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) •

فى السابع عشر منه كانت غزوة بدر الكبرى • حيث كانت الجولة الاولى للاسلام مع الكفر • فى عدد وعدة لم تكن تكافىء ما يملكه العدو من هاتين الناحيتين غير ان النصر من عند الله ، فاعز الله جنده ، وهزم عدوه كان عدد المسلمين ٣١٣ رجلا استشهد منهم اربعة عشر شهيدا وكان عدد الكافرين ٩٥٠ قتل منهم سبعون رجلا ، واسر منهم سبعون وانهزم الباقون •

وفى التاسع عشر منه ضرب مولانا أمير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) الضربة التى استشهد بعد يومين منها • وهى ليلة يتجدد بها اسى كل مسلم ، لجليل المأساة فيها وكان ذلك سنة ٤٠ هـ •

وفى العشرين منه سنة ٨ هـ فتح النبي مكة الفتح المبين الذى سجله القرآن الكريم •

وفى نفس اليوم رقى علي (ع) كتف النبي (ص) ليحطم الاصنام التى كانت على الكعبة •

فى احدى وعشرين منه كان اسراء رسول الله (ص) ليريه الله من آياته بيانا لمكانته عنده ومحله لديه وفيها توفى سيد الأوصياء علي (ع) وله يومئذ ٦٣ سنة •

وفى الثالثة والعشرين منه ليلة القدر على اكثر الروايات وهى الليلة التى يقول الله عنها انها (خير من الف شهر) وفيها انزل القرآن الكريم • أساسا لبناء حياتنا ، ونورا لظلمات سبلنا •

وفى الرابع والعشرين منه هلك مـــروان بن الحكم سنة ٦٥ قتلتـــه زوجته ارملة يزيد من معاوية عليه اللعنة •

وفى السابع والعشرين منه ليلة القدر على بعض الروايات •

من أدعيـــة رمضان

اللهم انا نرغب اليك فى دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ••• **(الافتتاح)**

من خارج العالم الاسلامي

كرعيد

في خارج العالم الاسلامي حيث يعيش الانسان المادي حياتـه معنى بليدا تافها لا يتجاوز في مستواه حياة الحيوان الاعجم بشيء ، هناك حيث يفقد الانسان المقياس الثابت ، ويعدم الغاية المحددة ، ويعاني من الضياع القاتل والفراغ المميت هنـاك حيث تلف الانسان الحيرة الممضة ، فيدور ضمن اطـار حياته المادية الضيقة كمـا تدور الساقية فلا راحة يجد ، ولا غاية يعرف ويقصد حتى يكضه الاعياء ، ويبرمه التيه ، ويخنقه الضياع ، فينتفض مجنونا معربدا يخبط خبط عشواء يحطم القـوانين ، ويسحق الضوابط ، ويكفر بالحياة ، ويحاول يائسا ان ينسى نفسـه ، ويتجاهل حالـه ، فيغرق في شرب الخمـرة ، او يختفي في دخـان الحشيش ، او يضطرب ، في رقصات (الروك اندرول) او (التويست) او يتخنفس مع المتخنفسين ثم قد لا تجديه هذه كلها فينتحر .

في مثل هذا الواقع . بكل مـا يزخر به من مآس وآلام ، وفصول مضحكة مبكية ، يحيا انسان الغرب المادي بعد عجز المسيحية المخرفة عن ملأ عقله ، وافعام وجدانه ، وامتلاك عواطفـه ومشاعره ، وعجز الانظمة المادية ـ راسمالية واشتراكية ـ عن ارضائه ، وفهمه ، ومساوقه فطرته ، وتطمين حاجاته النفسية الملحة ، فاصبح أشد ما يكون حاجة الى الاسلام بعقيدته وشريعته الالهيتين يعالج انفصامه عن الواقع ، ويعيد صلته بالحياة ويضعه حيث هو مـن الكون ، خليفة الله في الارض يستعمرها ويفجـر طاقاتها ، وفق نظامـه ، وفي اطار اهدافه التي تحددها فطرة الانسان ، ويمليها واقعة التكويني لكن الانظمة الكسيحة ، والعقائد المجذومـة التي

فقدت مقومات البقاء الذاتى فاصبحت وسيلة يتذرع بها السدنة لاغترار السذج ما تزال تعتمد التهويش والافتئات ، وتستعمل الكذب والافتراء • لتحول بين الاسلام وبين الانسانية المعذبه لكيلا تفهم احكامه وتعرف مفاهيمه ، وتتبين تخطيطه وتنظيمه ، ليبقى الانسان دائما مجالا لاستثمار الجشعين من تجار المبادىء ومنتجى الافكار وسدنة البضائع المفاهيمية الكاسدة • وهذه نماذج مما يقوم به اعداء الحق الحاقدون هناك •

كتب الرسالة التالية الدكتور م•هـ ساجد الاستاذ بجامعة اوريجون بامريكا • غيرة على دينه ، وتحفيزا للعاملين فى سبيل العمل لدرء الشبهات المضللة :

هيئة التحرير

سيدي :

بعد التحية ••

اود أن اوجه انظاركم الى مسألة غالية على قلوبنا وارواحنا ففي السنوات الاخيرة ظهرت فى امريكا مؤلفات ، وضعت النبي الكريم بين اشد المصابين بمرض الصرع فى العالم ويجري الآن توزيع كتاب من هذا القبيل على يد معامل ايرست بنيويورك عنوانه « مذكرة المرض » وهذا الكتاب موجه الى مرضى الصرع وعامة الناس ، ، ويتضمن صورة خيالية للنبي الكريم واتهامه بانه كان مصابا بالصرع ، كما قامت مؤسسة مرضى الصرع الامريكية بعرض بطاقة تحمل صورة للنبي الكريم واسمه ، وذلك فى الاجتماع السنوى لاكاديمية الاعصاب الذى عقد فى العام الماضى وكما يعلم كل مسلم وكل عالم مستقيم من غير المسلمين فان هذا الزعم باطل من اساسه ، فقد نشأ على يد مؤرخ بيزنطي هو « ثيوبانيز » الذى أراد كما يقول « تمكين » أن يتعرض للنبي الكريم بالاساءة والتشويه ثم جاء المؤلفون بعده فنقلوا هذا الزعم الباطل ولم يحاولوا تحليل هذا الكلام ، ومعرفة مصدره ، ومدى المراجع والقصص الواردة فى كتاباته ، وبينما نجد ان سبرنجر ، ولينوكس

يذكرون هذا الاتهام بعبارات محددة فان فيرفيلد متشكك كما أن بنفيلد لا يذكر اسم النبي العظيم فى القائمة التي أعـــدها بالنسبة لأشد المصابين بالصرع[1] .

ومما يلفت الانتبـــاه ان نلاحظ ان كلا من سبرنجر ولينوكس كان يعمل فى الارساليات التبشيرية المسيحية بالهند والصين على التوالي ، وبقليل من الشرح يمكننا ان نكتشف الدوافع الدفينة لهذين الكاتبين .

انني أناجي فيكم روح العدالة ، واحترام النبي الكريم ان تكرسوا وقتكم ويراعكم وصحيفتكم فى رد هذا الزعم المفزع ، وفى رأيي المتواضع فأن توجيه استنكار للسفارة الامريكية يعتبر عمـــلا ملائما كمـا ان ارسال مذكرة لمعامل ايرست فى نيويورك بأنه مالم تتوقف الشركة من ملاحظات تسيء الى النبي الكريم فسنقاطع منتجات المعامل ، فان هـــذه المذكرة لهـا اهمية كبيرة ، فمـن شأن هـــذين الاجراءين ان يضعا حدا لسيل هـــذا الادب السيء .

وانني اتطلع بشوق كبـير الى ان اعـرف رأيكم الكريم واقتراحاتكم بهذا الخصوص .

المخلص

ولا يقتصر عمل سدنة التبشير والاستعمار هناك على هـذا اللون من التهم ، وهذا النمط من التشويه ، وانما ثمت عدة طرق اخرى يسلكونها ، مستغلين بعض المظاهر الفوقية . مستثمرين الثغـرات الموجـودة فى واقع المسلمين اليوم واليك نموذجا مما يحدثنا به اخ مسلم زار نيويورك :

---

(١) لست بحاجة للمحاكمة والاستشهاد بعلماء يوجههم التعصب الاعمى والحقد المقيت . بل مرهم ليأتوا بمصروع كمحمد على زعمهم يخلق امة ، وينشيء تاريخا ويبدل واقعا من جميع اطرافه : ان مثله منية الانسانية اليوم .

هيئة التحرير

اغا خان ملك المسلمين

دخلت حجرتي بفندق « سان موريتز » في نيويورك ، فوجدت سجادة الصلاة مبسوطة على السرير ، وما تركتها كذلك فطوتها ووضعتها جانبا • وقد فهمت حين عدت انها فعلة خادمة الفندق العجوز • وما لبثت هذه أن دخلت حين شعرت بوصولي ، وأخذت تعاتبني على اهمالي للسجادة الجميلة وعدم طيها هكذا ، ثم التقطتها وبسطتها على السرير مرة اخرى قائلة : ـ

هذه تزين بها الغرفة هكذا ياسيدى والا فلماذا تحملها ؟ وددت لو كان عندى مثلها فى بيتي !•••

فقلت لها هذه سجادة للصلاة ! فاضطربت العجوز وقالت : معـــذرة ياسيدى •• معذرة ••• آسفة جدا •• ما خطر هذا على بالي •• وما دينك ياسيدى ؟ قلت لها : الاسلام •• فردت فى عجـــلة الذى يريد ان يعـلن معرفته : آه دين اغا خان •• لقد قرأت عنه ، وأسفت كثيرا على طـــلاق « على » من ريتا هيوارث « الممثلة المشهورة » ولكنه سيجد أجمل منهـا ! ان الدنيا مليئة ياسيدى !!• فكأنما لدغتني هذه العجوز لدغة منكرة ، ولكني سرعان ماكظمتها وقلت ولكننا لا نعتبـر اغا خان ممثـلا للاسلام ••• ان الاسلام ••• (وحدثتها قليلا عن معانيه) فقالت : جميل •• جميل جدا •• ولكن أليس اغا خان هو ملك المسلمين ؟ قلت لهـا : لا • قالت انا اعـرف هذا •• اعذرني ياسيدى ••• ان كل الصحف تقول هذا وكل امريكي•• يفهم هذا ••• ولكن لماذا لا تصححون انتم هذا الفهم •• لماذا لا تنشر فى الصحف ما قلته لي الآن ؟• انه جميل ياسيدى ••• فقلت لها : لهذا جئت وخرجت العجوز فى تأثر واحترام ظاهر •

◉

القس الاسلامي

ودعيت لالقـاء محاضرة عن الاسلام فى كنيسـة فرجينيا • فوقف القسيس الشاب فقدمني للحاضرين بقولـه : لن اقدم لـكم المحاضر ، فان

ذلك سيتولاه غيري • اما أنا فسأقدم لكم دين المحاضر ، ان دين قسيسنا المحاضر اليوم هو الاسلام • ونبي الاسلام هو محمد وحين جاء محمد كان في الجزيرة العربية ثمانية عشر الها يعبد احدهما اسمه (Allah) الله ، فاختار محمد هذا الـ (Allah) وجعله الاله الوحيد الذى يعبد ! وقد استغرب الحاضرون حين قلت لهم اني لست قسيسا لانه ليس في الاسلام رهبنة ولا قسس ، وضحكوا حين قلت لهم ان المعلومات التى قالها القسيس عن الاسلام اسمعها انا اليوم لاول مرة !!

وما لبثوا حين حدثتهم عن الاسلام ان أبدوا دهشتهم واعجابهم بالذى سمعوه ، وحرصوا على مصافحتي بعد المحاضرة في عاطفة تأثرت بها ، وطالبني كثير منهم بنسخ من ترجمة معاني القرآن بالانكليزية •

هكذا يفهم الاسلام هناك ••• وهكذا يعرض • فكيف بالله يحاسب هؤلاء على كفرهم به ؟ وكيف نحاسبهم اذا نظروا الى المسلمين شزرا كما ينظرون ؟ ثم ماذا يقول المسلمون لله يوم القيامة حين يسألهم عن امانة تبليغ الدعوة للناس كافة ••• بعد أن يسألهم ـ طبعا ـ عن أمانة الاسلام فى انفسهم هم وفى اوضاعهم ؟؟! •

ألا ما اثقل المسؤولية وما ارهب الحساب !!

وحيث لا ينفع التزييف او يجدى الافتئات على مثل هذه الصورة يلجأ الاستعمار لاساليب اخرى تستهدف نفس الغاية وتحقق نفس الغرض ، ففى البلاد الاسلامية ، او حيث يوجد المسلمون بكثرة ، فى البلاد التى اخرجت عن النفوذ الاسلامى اليوم• ينشىء الاستعمار الاحزاب تعمل ببطء ، وتتآمر فى خفاء ، ويشكل الحكومات المنحرفة تتبنى تخطيطه ، وتفرض وجهة نظره وهذا انموذج مما يقوم به فى الهند لاقصاء الاسلام عنها ، وتشريد المسلمين عن وطنهم ، وسلبهم مقدراتهم •

حزب يميني متطرف فى الهند
يدعو الى محو الاســلام

« لأن وجوده يتنافى مع وجود الهند كدولة »

النيويورك تايمز ماكزين تتوقع لهذا الحزب ان يحرز على اصوات كثيرة فى الانتخابات المقبلة يزعزع بها نفوذ حزب المؤتمر

نشرت النيويورك تايمس ماكزين الامريكية فى عددها الاسبوعي تحقيقا عن حزب يميني متطرف انشيء حديثا فى الجمهورية الهندية أصبح له جمهور كبير وأخذ فى التزايد يسمى جان سانغ ومعناها حزب سائر شعب الهند •

وبعدما أكدت الصحيفة المذكورة أن نفوذ هذا الحزب يقوى يوما عن يوم تنبأت بأنه يحرز على المكانة الثانية فى الانتخابات المقبلة التي ستجرى فى الهند بحيث يزعزع نفوذ حزب المؤتمر • أما الآن فهو لا يتمتع الا بأقلية لايبالى بها فى البرلمان ، الا أن ما يثير الانتباه هو أن نشاط الحزب يستهدف بصفة خاصة محاربة الاسلام •

وقد قال زعيمه (غول والكار مادهاف سداشيف) فى احدى الخطب التى شرح فيها أهداف الحزب أن الحزب أسس لجمع الهند قصد محاربة الاسلام •

لأن وجود الاسلام ، على حد قوله ، يتنافى مع وجود الهند كدولة •

وقال : ان المساجد فى طول الهند وعرضها قد انقلبت الى مخازن سرية للذخيرة • وان كل مسجد وكل بناية اسلامية ما هى الا عدو كامن يمثل الباكستان داخل الاراضى الهندية •

ومن كلمات زعيم هذا الحزب قوله ايضا : ان الرجل المسلم لم يمثل خلال ثمانية او عشرة قرون الا عدوا للشعب الهندي ويجب أن نعامله على هذا الاساس المعاملة التى يستحقها •

ثم هدد المواطنين الهنود المسلمين بقوله : ان سكان قطرنا الذين لايقبلون ثقافتنا الهندية ولغتنا وديننا يجب أن يعلموا أنهم أجانب وانهم فى ثناياهم عدو كامن ، ثم تساءل :

« لماذا يتكلم المسلمون الاردو ويرتدون لباسا مخالفا .. انهم لايتوجهون كل حين الى المسجد الا لتحطيم الهند .

وقالت الصحيفة الامريكية التى نقلنا عنها هذه المعلومات أن الحزب المذكور اتخذ من اللون الزعفراني شعارا له ، ويطلب من أنصاره أن يحملوا اعلاما زعفرانية اللون وكذا أن تكون ملابسهم وطرابيشهم بنفس اللون . وذكرت فى تحقيقها الذى جعلت له عنوانا مثيرا هو « الهند للهندوسيين » أن الحزب المذكور أصبح له جمهور واسع وان اجتماعاته الضخمة يحضرها عشرات الآلاف .

اسلوب استعمارى جديد

ان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع ان تضع يدها على آسيا الا اذا كانت الدولة التابعة لها تنفذ برامج محلية واقتصادية وسياسية ، واجتماعية من شأنها ارضاء المطالب الشعبية التى ترتفع من اجل الحرية والرضاء المادى .

عن مجلة اخبار الولايات المتحدة الامريكية
وتقارير العالم الاسبوعية

رسائل القرّاء

الاستاذ المهندس الكهربائى كاظم نهير العلوان من خيرة شبابنا المتدين ، وعيا والتزاما ، وقد احتضنته هذه الكلية فى العام الماضى طالبا مجدا دفعه الى اختيار الدراسة فيها احساسه بالمسؤولية ، وادراكه للتبعة التى نحملها تجاه ديننا وامتنا ، فكان يتعلم ليعمل ، ويتعرف ليحمل المعرفة للآخرين شأن كل مسلم مدرك •

وقد فارقنا هذا العام لنيل الماجستير فى الهندسة الكهربائية من انجلترا ، الا انه لم ينس هناك الآصرة التى شدته الى هذه المؤسسة اساتذة ، وطلابا ، ومناهج وأهدافا •

وقد تلقى منه المشرف على تحرير المجلة السيد عدنان البكّاء سكرتير الكلية الرسالة التالية يحدثنا فيها عن الانهيار الاجتماعى والخلقى فى انجلترا كما يشهده هناك ومما جاء فيها :

الصرخات تعلو هنا من افواه مفكريهم ، من خبرائهم فى الصحة العامة ، النفسية ، والعقلية من دائرة الداخلية وغيرها من مؤسساتهم عن الجرائم ، الجرائم الفضيعة على اختلاف مسارحها ، وميادينها ، فان معدلها فى تصاعد ، وازدياد • الامر الذى يفزع مفكريهم وعلماءهم فقد صرح مستر جنكنز سكرتير دائرة الداخلية لاعضاء منظمة الصحافة الاجنبية بلندن ، بأن الاحصاء اظهر ازدياد الجريمة بمعدل ٤ مرات عما قبل الحرب ، والحبل على الجرار •

الصيحات المرعوبة تنطلق من افواه رهبانهم ، تعلن كساد بضاعتهم ، وفشل وعظهم فى جذب الناس الى الدّين صرخات الساسة تؤبن الامبراطورية التى افلت عنها الشمس ، وتنذر انها اصبحت تابعا لامريكا

فى المجال السياسى الدولى •

النتن ، والتفسخ ، وروائح الجيف تزكم الانوف فى كل جانب من جوانب حياتهم • على صعيد ، القيم والمفاهيم ، والسلوك ، والتشريع •

ان قوانينهم فعلا تسبغ الشرعية على « اللواطة » التي كانت سائدة قبل آلاف السنين فى قرية الرجل الصالح لوط • فدمرت من اجلها تدميرا • هكذا هو بلد الديمقراطية • الانسان هنا يركب رأسه بلا قيود هو حر حتى فى حرمان الاخرين وسلبهم القدرة على العيش الكريم •

ان الانسان هنا ـ ايها الاخ ـ فى ظل الحضارة المادية يستحق الرثاء ، ويستدعى الشفقة • لا من الناحية المادية والاقتصادية • ، فهو هنا رغيد ، وافر الصحة متورد دما ، ، يتدفق نشاطا وفعالية فالعلم والصناعة ، والتكنيك ، مهد له سبيل الحياة المادية المرفهة • لكنه هنا يستحق الرثاء من ناحية اخرى ناحية الضياع الروحي ، ناحية الصحة العقلية والنفسية فهو هنا فى دوامة فى ظلام حالك يلفه السواد من كل جانب ظلمات فى ظلمات ، القلق يأكل امله ، ويحطم أعصابه ، لم تنفعه مئات البراميل من الكحول ، ومئات الاطنان من الافيون ، هو قلق غير سعيد • يبحث عن شيء ، يفقد شيئا لايدري ما هو ؟ واين هو ؟

انه بحاجة الى عقيدة تملأ ذهنه الفارغ ، وتملأ قلبه القفر ، وتوضح حدود الطريق الذى يتيه فيه عقيدة تنتشله من اليأس من الضياع ، وليس له بعد ان رفض علمه وعقله المسيحية المنحرفة الا الاسلام اسلامنا العظيم •

واذا اردنا ان نحلل اوضاعه ، ونستنتج عوامل حالته هذه لنتحاشى السير فى نفس الطريق لرأينا عاملين بارزين •

(١) انهدام العائلة (٢) الفراغ الروحى

١ ـ العائلة : لم يبق من هذه المؤسسة ، وهى العامل ، الاول ، فى

بناء الشخصية السوية الا الاسم فلم يعد للقواعد والروابط التى كانت تقوم عليها وجود ولم تعد تلمح شيئا من مظاهر الالتزام بين اعضائها تجاه بعضهم فقد زحف عليها العصر الآلي ليجردها من المبادىء ، والقيم التى ترسى في كل مكان دعائم العائلة ، وتمتن بنياتها • ومن هنا لم يعد فى مثل هذا التفكك يوجد وسط يؤمن للطفل الاسس التى تكفل له النمو الطبيعي من ناحية نفسية وعقلية ، ولهذا فقد دفع الناس نتيجة لذلك الثمن غاليا ، فالجيل الحالى هوحصيلة العائلة المتفككة المنحلة ، حيث لم يستشعر شيئا من العواطف الانسانية كالحب ، والحنان ، ولهذا فهو جيل ناقم على مجتمعه يعيش فى دوامة عصبية ، وحياته النفسية وسلوكه الاجتماعى فعلا ينذر بدمار اجتماعى مرعب فقد ذكر الدكتور روبرت بأن ٥٠٪ من أسرة المستشفيات للمصابين بامراض نفسية وعقلية كانفصام الشخصية ، والذهان ، والوان العصاب الاخرى •

كما ذكر فرد كراندى بان واحدا من كل عشرة من الناس يحتاج الى معالجة نفسية خلال فترة من فترات حياته •

ومن مظاهر انعدام الروابط الاسرية ازدياد نسبة الطلاق ، وانعزال العوائل بعضها عن البعض الآخر بسبب الاسكان ، وتوسع المصانع وتغير طراز المعيشة • ان العائلة قد ضاعت وتحتاج الى مكتشف جديد •

ويعتبر الحدث البارز فى الموقف الاجتماعى البريطانى للسنوات العشر الماضية هو اكتشاف العائلة من جديد لقد كلف هذا الاكتشاف الاما وخسائر فادحة ، ومع ذلك لاتزال المعالجة نظرية ، ومنصبة على النتائج دون الاهتمام بجذور المشكلة •

ان المشكلة الاسرية كبقية المشاكل ترتبط بالبناء الكلي للمجتمع ، ولذلك ، فلا يمكن عزلها عن القضايا الاخرى ، وكل معالجة لمشكلة دون

التفات الى اسبابها وارتباطاتها الاخرى دوران فى حلقة مفرغة •• والرجل الغربي لا يرتفع فى تفكيره وراء افق النظام السائدة ، والمفاهيم الرائجة ، ومن ثم فنحن لانتوقع تحسنا فى حالة المجتمع بل الانحدار طريقه ، ومن هنا تبرز الضرورة الى عرض مفاهيم جديدة عليه ، فى بناء المجتمع والدولة والعائلة •

الحياة الروحية

لو تجولت فى انحاء بريطانيا ستجد انه ما من محلة ، الا وفيها كنيسة او بيعة حتى ليظن السطحى من الناس بان الانجليز اكثر الامم تدينا ، وارتباطا بالله •

والرجل الغربي يتباهى بكثرة الكنائس ، وبعدها فى القدم ولكن ذلك لايتعدى فى بواعثه كونه جزءا من التراث للامة • اما عمليا فانه بعيد كل البعد عن الدين ولم تكن سلبيته امرا عفويا او بتأثير خارجى بل لذلك اسباب تتصل بصميم الدين ، وبالقائمين عليه ايضا فمنذ ان هبت الموجة الفكرية والعملية على الغرب ، وناقضت نتائجها موروثات الكنيسة من الفكر الاغريقى ، والوثنى القديم فثارت ثائرة السدنة من القسس والكهنة فانطلقوا ينكلون بالعلماء والمفكرين حدثت ردة فعل عنيفة ادت الى ما عاشته اوربا من الموجة الالحادية والمادية الشاملة ثم الى فصل الدين عن الحياة كرد فعل لتصرف وموقف القساوسة والكنيسة ومعهم القياصرة الذين وقفوا ضد فطرة الانسان وعقله فى التطلع والتفكر والتدبر بالكون والحياة ، انقلب رد الفعل الى سخط وتحلل من كل القيود وبرز المفكرون يمثلون العقل والعلم فالتقى معهم العامة وابتعدوا وحدثت كوارث ودماء ثم اتفقوا على الحل الوسط فى فصل الكنيسة عن الدولة والتعليم والسياسة •• ومن ذلك اليوم فقد جمدت الكنيسة على ما عندها تحاول ان تجذب الناس لدينها فتارة تبدل او تحرف

لكسب رضا الناس واخرى تكتب وتنشر وترسل جمعيات التبشير الى مكان آخر في بلاد غير بلادها لتحول الآخرين الى دينها الذى نفض الناس ايديهم منه وليس غريبا في هذه الاسابيع ان تظهر على صفحات الجرائد موجة فكرية حول التقرير الذى قدمته جماعة العمل (وهم جماعة من علماء الدين والعلوم الاخرى) الى هيئة الكنائس البريطانية • فقد طلبت هذه الهيئة الرسمية تقريرا عن الجنس والزواج والعائلة • فعاد التقرير يصف الحالة والى ما وصلت اليه وعلاقة الرجل بالمرأة ، مركزين انتباههم على نقطة مهمة في علاقة الرجل بالمرأة قبل الزواج ، والاتصال الجنسى قبل الزواج ، وروح التقرير تقر الواقع الذى يمارس فيه هذا النشاط وترغب في موافقة الكنائس عليه سيما وان العلاقات الجنسية قبل الزواج شيء عرفي ولايمكن تغييره حسب استنتاجاتهم لذا فهم اقرب الى اقرار تلك العلاقات منهم الى رفضها • والقائمون على التقرير أغلبهم علماء دين فتدبر • !!

هذه صورة مقتضبة عن الحياة التى يعيشها الغرب من خلال منظار مطل على مجتمعهم ، فهم عموما لم يدركوا الخطر الذي وصلوا اليه • والذى اذهب الحضارات • لانهم يعيشون بقيود المجتمع وروابطه والصرخات الفردية لمفكريهم ليست بعد على الصعيد الشعبي في فعالية التغيير والتوجه لفكرة جديدة •

الا ان الامل لا يفقد أن ان تقوم امتنا الاسلامية بدورها لعرض ما عندها من تراث عظيم انساني في مختلف اللغات لجذب الانسان الغربي المتخبط في حمأة المادية الى فلسفة تقنع عقله وتملأ قلبه ليستفيد من العلم الشامخ مع هداية الدين القيم « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » •

الاول من رمضان المبارك

١٣-١٢-١٩٦٦ ـ برستول ـ انكلترى •

كاظم العلوان

● وتلقى السيد البكاء رسالة أخرى من العلامة المجاهد السيد محمد هادي الخسروشاهي احد المشرفين على تحرير مجلة «مكتب اسلام» الغراء في قم ومما جاء فيها مما يخص المجلة ما يلي :ـ

« انني بآسم طلاب الجامعة الاسلامية للشيعة الامامية في قم ـ ايران ، اهنئكم على الجهود المشكورة التي تبذلونها في بيان حقائق الاسلام ، ونشر اصول الدين الحنيف على صفحات هذه المجلة القيمة الغراء وارجو من الله تعالى أن يوفقكم في هذا السبيل لكي تستطيعوا نشرها في كل شهر دوما وعلى انتظام » .

● وتلقى رسالة ثالثة من الاستاذ عبدالحسين جاسم محمد نائب رئيس جمعية الطلبة المسلمين في انكلترا ، وسكرتير جمعية الطلبة المسلمين في جامعة ليفربول .

والرسالة مطولة جدا يبدى فيها الاخ اعجابه بنهج المجلة وتقديره للايدلوجية العالية التي تمتاز بها ، ويقول انه وجد نفسه وهو يطالعها يردد «اليس الصبح بقريب» وقد نشرنا بعض ماورد في رسالته في حصاد الحضارة المادية . ووردتنا رسائل اخرى كثيرة لايسعنا نشرها فعلا .

لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيسلط عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم .

الرسول (ص)

الموسم الثقافي الأول
لجمعية الرابطة الأدبية في النجف

لجمعية الرابطة الأدبية مكان بارز في تاريخ النجف الأدبي فقد ضمت طليعة ادباء هذه المدينة ، وكانت فيما عقدته من ندوات ، واقامته من حفلات واصدرته من انتاج اعضائها في المنثور والمنظوم وجها من وجوه هذه المدينة المشرقة •

وقد قدر للرابطة ان تمر بفترة سبات كانت نتيجة لعوامل عديدة لعل ابرزها مرض عميدها وقطب رحى نشاطها في السابق الخطيب الشيخ اليعقوبي طاب ثراه •

وما ان تسلم رئاستها العلامة السيد محمد بحر العلوم حتى نفخ فيها من فتوته ، ووهبها من حيويته ونشاطه المعهودين ما بعثها مرة واحدة الى حيث مكانها في الحركة الادبية والفكرية في هذا البلد • ففي فترة قصيرة لا تبلغ السنة عقد فيها ندوات ادبية اسبوعية لمدة شهرين متواليين ثم اقام فيها بعد ذلك موسما ثقافيا مشهودا في منهج حافل اشترك فيه كبار رجال الفكر والادب من العراق وخارجه حيث امتد هذا الموسم الى ثمانية اسابيع •

ثم اصدر سلسلة اهداناها تحمل خلاصة ما يلقى في كل اسبوع من أسابيع هذا الموسم من منثور ومنظوم •

ويؤكد الاستاذ بحر العلوم ان الرابطة حبلى بمشاريع اخرى ستولد عن قريب •

نتمنى للرابطة ان تنجب فى حياتها الجديدة ما يسهم فى خدمة الامة الاسلامية (بما يثقل الارض بلا اله الا الله) وان توفق لتوجيه نتاجها فى الميادين الفكرية والعلمية بما يكتب لها فى الباقيات الصالحات •

ثورة الحسين (ع)
ظروفها الاجتماعية ، وآثارها الانسانية

٢٣٧ صفحة قطع الربع ـ من منشورات « دار الاندلس » بيروت

الكتاب بقلم العلامة الشيخ محمد مهدى شمس الدين • وهو اغنى من أن يحتاج الى تعريفنا • فقد ارتفع بعد اصدار كتابيه (نظام الحكم والادارة فى الاسلام) و « دراسات فى نهج البلاغة » الى مستوى الاعلام الذين يتطلع الناس الى نتاج اقلامهم من الدراسات الفكرية والعلمية المعمقة•

« وقد حاول فى هذا الكتاب أن يحلل ثورة الامام الحسين (ع) بدراسة ظروفها التى احاطت بها والملابسات التي أدت اليها ، والآثار التي نجمت عنها فى الحياة الاسلامية » •

ولعله اول كتاب يدرس ثورة الحسين على هذا المستوى من حيث الادراك والعمق والشمول •

البذرة

البذرة مجلة كانت تصدر عن كلية منتدى النشر قبل عقدين من السنين ، وكانت وقتها طليعة المجلات الادبية مادة واخراجا ، وطرافة ثم قدر أن تحتجب ، وأن يطول احتجابها وقد انصرف طلاب كلية الفقه عنها الى اصدار مجلة تحمل اسم النجف تختلف عنها مستوى وخطة •

حتى شاء طلاب مدارس منتدى النشر ان يبعثوها مرة اخرى بتوجيه استاذهم الجليل الشيخ عبدالهادى الفضلي • فصدرت بنفس الحيوية ، وخفة الدم اللتين كانت تمتاز بهما فى حياتها الاولى •

نتمنى للبذرة الازدهار فى حياتها الجديدة وللقائمين عليها التوفيق •

مصادر نهج البلاغة واسانيده

تاليف فضيلة الباحث الاستاذ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب

(٣٧٦) الجزء الاول ، قطع الثلث ، مطبعة القضاء ، ١٣٨٦

هذا الكتاب يرتفع في القيمة العلمية الى الصف الاول من كتب البحث والتحقيق فى تأريخ الادب وغيره بما لموضوعه من اهمية ، وخطورة تأتيان من قيمة النهج ومكانته فى حياتنا الفكرية ، والادبية ثم موضعه من كتب التراث ...

ولقد ظل انجاز مثله يعيش على مستوى الامنية فى اذهان البعض من المعنيين بتحقيق تراثنا الفكرى والحضارى غير ان ما يتطلبه – من جهد وصبر كبيرين تتبعا وبحثا كانا يقعدان دون تحقيقه وابرازه على صعيد الواقع .

حتى توفر عليه فضيلة مؤلفه فسلخ من عمره اعواما عديدة يسجل خلال اعداده لمنبره ما يعترضه عفوا او يستقصى المظان قصدا حتى تم له ما اراد حيث درس نهج البلاغة من حيث مصادره واسانيده فارجع خطب النهج وكلماته الى مصادر سبقت الشريف الرضى او اثبت انتشارها فى غير النهج من الكتب مما تختلف في مصدرها عنه ثم تتبع فيه كل ما كتب وقيل حول النهج على اى مستوى وفى اى جانب فى القديم والحديث ، وبهذا يعتبر الكتاب اكبر موسوعة صدرت حتى الان فى نهج البلاغة فيما نعلم فى هذا الجانب نتمنى ان يوفق الله المؤلف لاصدار بقية اجزاء مؤلفه القيم ، وان يمنحه من الاجر كفاء جهده واخلاصه .

أبو هريرة في التيار

للعلامة الشيخ عبدالله السبيتي

(٢٥٠) صفحة ، قطع الربع

لم يعرف تاريخ الحديث الاسلامى احدا من اصحاب رسول الله (ص)،

اكثر رواية عنه من ابى هريرة على قصر مدة صحبته له لهذا ، ولان الكثير مما يرويه يصطدم وبعض مسلمات العقل السليم قام نفر من العلماء على رأسهم الحجة السيد شرف الدين فى كتابه «ابو هريرة» ثم تبعه احد كبار علماء مصر هو الشيخ محمود ابو رية فى كتابه «شيخ المضيرة» وصدر اخيرا للعلامة السبيتي هذا الكتاب محاولة منه للاسهام فى هذا المجال ، خدمة للسنة النبوية .

هكذا ... تحدث أبو تراب

للاستاذ الفاضل محمد حسن عليوي

مطبعة القضاء ـ النجف الاشرف ١٠٨

مجموعة مقالات يستوحى كاتبها افكارها ، ومفاهيمها من كلمات الامام وحياته . وانك لواجد فيها من حرارة الحماس ورقة الاسلوب ، واخلاص الكلمة ، ومن الخواطر الذكية فى النقد والتحليل للاوضاع الاجتماعية ما يحملك على الاعجاب بالكاتب ، والتقدير لجهده . وفقه الله تعالى لسلوك مثل هذا السبيل فى الخدمة .

نبضات قلب

شعر

محمد حسين آل ياسين

صدر عن مكتبة النهضة ـ مطبعة المعارف ـ بغداد

هى ذبذبات قلب شاب تفتح على الحياة والحب فمست قيثاره . وحركت الفنان فيه ، فانبعث يصوغ مشاعره انغاما ، ويسجلها اناشيد يحتويها ديوانه «نبضات قلب» .

والشاعر بعد من اعضاء الجمعية الاسلامية ـ للخدمات الثقافية . واحد اعضاء «ندوة عكاظ» فى الكاظمية .

العروض في اوزان الشعر العربي وقوافيه

١٦٠ صفحة ـ قطع الثلث

هذا الكتاب من نتاج الاستاذ حكمة فريج البدري وهو من افاضل طلاب هذه الكلية نشاطا وسلوكا والكتاب فى استيعابه لاطراف موضوعة ، من جهة ، وفيما ضمه من آراء ناضجة ، ونقود اصيلة من جهة اخرى يرقى فى القيمة الى الصف الاول من الكتب المؤلفة فى هذا الفن ، وقد قرضه كل من الاساتذة التالية اسماؤهم :

الدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية فى كلية الآداب واحد المحاضرين فى النحو فى كلية اصول الدين .

والدكتور عبدالله درويش

والدكتور عبد الحميد السيد طلب

والدكتور صفاء خلوصي

ومما جاء فى تقريض الدكتور عبدالحميد ما يلي :

« ويمكن القول بأن قيمة هذا الكتاب قد لا تظهر فى الوقت الحاضر او عند النظرة الاولى اليه والدراسة المبدئية له ، ولكنه على كل حال سيصبح مرجعا هاما من المراجع التى سيكون لها الفضل فى تطور هذا الفن ، ودراسته فى المستقبل » نتمنى للزميل البدري التوفيق .

رسالة الجمعية الخيرية الاسلامية في كربلاء

نشرة اسلامية تحتوى اضمامة جميلة من الكلمات والمقالات الاسلامية الرائقة، والتى تتناول مختلف جوانب واقعنا المعاش نقدا ، وتوجيها مطبوعين بما عرفت به هذه الجمعية المجاهدة من اخلاص وصماس اسلاميين وفق الله هذه الجمعية لانجاز مثل هذه الاعمال الجليلة النافعة .

القراء يسألون ؟

من السيد حميد السيد اسماعيل ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد

س : سمعت ان هناك في القرآن المجيد آيات يطلقون عليها منسوخة التلاوة ، واخرى يطلقون عليها منسوخة الحكم ، فما معنى ذلك ؟ ، وما معنى النسخ في القرآن؟ ارجو ايضاحه وبيان ما اذا كان صحيحا ام لا .

ج ـ النسخ اصطلاحا : رفع امر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع امده وزمانه .

والنسخ الذى تكلموا حوله على ثلاثة اقسام :

١ ـ نسخ التلاوة دون الحكم .

ومثلوا له بآية الرجم التى جاء بها عمر بن الخطاب وقد رويت بوجوه. منها « اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

وقالوا : ان هذه الآية كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقى حكمها ، والحق كما اوضح ذلك اعلام العلماء ـ ان القول بنسخ التلاوة هو نفس القول بالتحريف على ان مستند هذا القول أخبار آحاد ، وقد اجمع المسلمون على ان النسخ لايثبت بخبر الواحد ، كما ان القرآن الكريم لايثبت به ، ولذلك لم يقبل المسلمون قول عمر (رض) فى نقل هذه الآية لان نقلها كان منحصرا به .

٢ ـ نسخ التلاوة والحكم معا .

ومثلوا لذلك بما روى عمرة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت : كان فيما انزل من القرآن «عشر رضعات معلومات يحرمن» ثم نسخن «بخمس معلومات» فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن . والرد على هذا القسم كالرد على القسم الاول .

٣ ـ نسخ الحكم دون التلاوة ٠

وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين ، وقد الف فيه جماعة من العلماء كتبا مستقلة ذكروا فيها الناسخ والمنسوخ منهم العالم الشهير ابو جعفر النحاس والحافظ المظفر الفارسى ، وخالفهم فى ذلك بعض المحققين فانكروا وجود المنسوخ فى القرآن ٠

وقد اتفق الجميع على امكانه وعلى وجود آيات فى القرآن ناسخة لاحكام ثابتة فى الشرائع السابقة ولاحكام ثابتة فى صدر الاسلام ٠

والصحيح ان النسخ لايكون الا بالقسمين التاليين :ـ

أ ـ الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواترة او بالاجماع القطعى الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم (ع) وهذا القسم من النسخ لا أشكال فيه عقلا ونقلا فأن ثبت فى مورد فهو المتبع والا فلا يلتزم بالنسخ لانه لايثبت بخبر الواحد ٠

ب ـ ان الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية أخرى منه ناظرة الى الحكم المنسوخ ، ومبينة لرفعه ، وهذا القسم ايضا لا اشكال فيه «وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها » وقد مثلوا لذلك بآية النجوى ٠

راجع فصل النسخ فى القرآن من كتاب البيان فى تفسير القرآن لآية الله العظمى السيد الخوئى فهو خير ما كتب عن هذا الموضوع دقة واستيعابا ٠

من السيد ابى خالد البصرة :

س٢ ـ لماذا لايقيم الشيعة بصورة عامة صلاة الجمعة مع تصريح القرآن بوجوبها ٠

ليس صحيحا ان الشيعة بصورة عامة لاتقيمها فهناك من الشيعة من يقيمها ويلتزم بها وخلاصة القول ٠

ان لصلاة الجمعة شروطا ثبتت من السنة عند الامامية ومنها وجود الأمام العادل او نائبه الخاص المنصوب للجمعة من قبله او لما هو اعم منها وقد اتفق الفقهاء بسقوطها بدون ذلك وقت وجود الامام ٠

اما عدم حضوره ـ كالوقت الحاضر ـ فقد اختلف الفقهاء فمنهم من اوجبها لوجود الفقيه الذى يصدق عليه انه نائب عام للامام ٠ ومنهم من اوجبها حتى مع عدم كون الامام فقيها اذا امكن الاجتماع وتوفرت بقية الشروط ٠

ولهم من يرى جوازها او استحبابها • وبالجملة فالفقهاء مجمعون على عدم وجوبها عينا عند عدم حضور الامام وانما تجب على تقديره تخييرا بينها وبين الظهر • ومنهم من يرى ان اقامتها افضل من الظهر راجع كتب الفقه الاستدلالي للاطلاع على وجه الخلاف فى المسألة •

من السيد توفيق الوردى ـ بغداد

يسأل عن :ـ

أ ـ التقليد واحكامه •

ب ـ عصمة النبى (ص) والائمة (ع) والدليل عليها •

جـ ـ المصلح المنتظر •

د ـ صلوة الجمعة

ج ـ انتظر الجواب على السؤالين الاولين فى العدد المقبل اما بخصوص السؤالين التاليين فستجد جوابهما فى هذا العدد •

الى الشاب هـ هـ هـ ـ الكاظمية

جاءنا من المرجع الاعلى الامام الحكيم مد ظله جوابا على رسالتك اليه مايلى :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

مهما كانت الذنوب عظيمة فان كرم الله تعالى ولطفه بعباده اعظم ورحمته لهم اوسع ، وقد فتح الله تعالى لعباده باب التوبة من دخله وتاب توبة صادقة فقد عفى الله تعالى عنه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

٨٦/٢١ج٢ محسن الطباطبائي الحكيم

شؤون الجمعية ..

كلية أصول الدين

● كان الاقبال على الانتماء للكلية هذا العام كبيرا جدا فمنذ أن اعلنت الكلية فتح باب التسجيل مرفقا بالشروط التي يجب توفرها بالراغبين تقاطر عليها أبناء الامة من بغداد وخارجها تحدوهم الرغبة ، ويدفع بهم حب المعرفة الاسلامية وكم كان بودنا لو اتسعت امكاناتنا لقبول العدد الضخم ممن اجتازوا امتحانات القبول الخاصة لدينا وتوفرت في شخصياتهم الشروط التي تلتقي وما تهدف اليه هذه الكلية من الاتجاه المحمود ، والسلوك المرضي غير أن ضيق المكان ، والظروف المالية الصعبة حالت دون ذلك فلم نستطع قبول أكثر من مائة طالب لهذا العام .

● ضمت الكلية هذا العام عددا من افاضل اساتذة جامعة بغداد الى ملاكها بعد أن عدلت نظامها فأضافت الى كل فرع من فروع التخصص الثلاثة فيها تخصصا ثانويا باللغة العربية وآدابها وبهذا كان الملاك هذا العام كما يلي :

السيد مرتضى العسكري ـ عميد الكلية واستاذ اصول الحديث .

السيد مهدى الحكيم ـ مدرس المنطق والنظام الاسلامي .

الشيخ علي الصغير ـ مدرس الفقه .

الشيخ موسى السوداني مدرس الاصول والتفسير .

السيد محمد باقر الحكيم ـ مدرس علوم القرآن .
الدكتور احمد عبدالستار الجواري ـ استاذ النحو
الدكتور حسين محفوظ ـ استاذ الحديث .
الدكتور ابراهيم السامرائي ـ استاذ النحو .
الدكتور عبدالله فياض ـ استاذ التاريخ الاسلامي .
الدكتور عماد غزوان ـ استاذ تاريخ الادب .
الدكتور علي الهاشمي ـ استاذ النحو .
الدكتور حسام الألوسي ـ استاذ الفلسفة .
الاستاذ عبد المنعم الحسني ـ مدرس علم الاجتماع .
الاستاذ ضياء الجبوري ـ مدرس الانجليزية .
الاستاذ باقر تويج ـ مدرس الانجليزية .

● انتخب استاذنا الدكتور الجواري نائبا اول للرئيس المجمع العلمي. وكانت الانتخابات قد جرت لاختيار خلف للرئيس الراحل العلامة الشبيبي رحمه الله ففاز بالرئاسة الدكتور محيي الدين ، وبالنيابة الاولى الدكتور الجواري نتمنى للسيدين محيي الدين والجواري التوفيق في مهمتهما العلمية الكبيرة .

● حصل استاذنا السيد عبدالله الفياض على الدكتوراه الاولى بفلسفة التاريخ الاسلامي من الجامعة الاميركية ببيروت باطروحته التى عنوانها « التربية الامامية بين عصرى الامام الصادق والشيخ الطوسي » .

وقد امتدت مناقشة الاطروحة من قبل اللجنة الفاحصة والمؤلفة من كل من الدكاترة .

نبيه فارس ، نقولا زيادة ، قسطنطين زريق ، احسان عباس ، متي عقراوي ، ايلي سالم اربع ساعات كاملة كان السيد الفياض خلالها يدافع عن رسالته بثقة ودراية .

وقد كتبت عن ذلك صحف بيروت كجريدة النهار وغيرها ، وأجرت جريدة الحياة ثم مندوب اذاعة صوت اميركا مقابلة مع الدكتور الفياض ووجهت اليه خلال المقابلتين أسئلة مختلفة بخصوص الدوافع التى حدت به لاختيار هذا الموضوع ثم عن نتاجه العلمي غير الاطروحة ، واعماله ولم ينس استاذنا ان يتحدث خلال المقابلتين عن كليتنا « كلية اصول الدين » الكلية التي يقوم السيد الفياض بخدمتها بايمان واخلاص بكل ما اوتي من قوة وجهد نتمنى لاستاذنا مزيدا من التوفيق فى خدمة امتنا وتراثنا •

● دفع الدكتور السيد عبدالله الفياض استاذ التاريخ الاسلامي بالكلية كتابا بعنوان « الاجازات العلمية عند المسلمين » الى الطبع • وسيكون هذا الكتاب ثاني كتاب تقوم الكلية بالمساهمة فى نشره خدمة للعلم ، واحياء للتراث • فقد سبق للكلية ان قامت بنشر كتاب (المعالم الجديدة في الاصول) للسيد محمد باقر الصدر •

● افتتحت الندوات الاسبوعية كالعادة كل خميس وكان ضيف الندوة فى الاسبوع الاول الاستاذ خواجه محمد عبد الحي ، رئيس قسم الفلسفة فى كلية ديال سنگ بجامعة دلهي •

وقد افتتح الندوة السيد عدنان البكاء سكرتير الكلية فشرح للطلاب غاية الكلية ، فيما وضعته من شروط ، وتبنته من مناهج ، وهي ان توجد المسلم الداعية • الذى تتوفر فيه كل اللوازم التى يقتضيها حمل الدعوة • علما ، ووعيا ، وسلوكا • ثم استعرض وضعية الامة فى الاطار الحضاري الفعلي ، وبين عوامها الذاتية والموضوعية واشار الى مسؤوليتهم تجاه ذلك • ودعاهم الى الاهتمام بحضور الندوة ، وجعلها مجالا لاستعراض واقعنا من مختلف جوانبه ومعالجته على ضوء مفاهيمنا ، وتشريعاتنا الاسلامية ودعاهم الى تتبع احوال المسلمين فى العالم ، وعرض ما يعانون على كافة المستويات

كأثر من آثار تمزقهم ، وبعدهم عن الاسلام وبهذه المناسبة قدم الاستاذ خواجه محمد ليتحدث عن احوال المسلمين فى الهند ، وعن مشكلة كشمير ، وقد افاض الاستاذ خواجه فى حديث قيم دام اكثر من ساعة ونصف تحدث خلالها عن أثر الحضارة الغربية على حياة المسلمين وعن العوامل التى مهدت لها لتحدث مثل هذا الاثر ، وذكر ان اخطر ما واجهناه من اثرها تبدل الفلسفة التربوية التي اثرت على بناء المناهج فى التربية والتعليم واهدافها ثم خلص للحديث عن المسلمين فى الهند وقضية كشمير وغيرها من القضايا الهامة ، وحمل طلاب كلية اصول الدين جزءاً من المسؤولية فى العمل على توعية المسلمين وتثقيفهم وتغيير واقعهم .

● خصصت الكلية من ميزانيتها لهذا العام ١٠٠٠ دينار للمكتبة ، وقد اشتريت مكتبة كاملة تحتوى ١٠٠٠ مجلد بـ ٥٥٠ منه ثم اشترى بالباقى ما يلزم من كتب الحديث وعلوم القرآن واللغة . وقد نسقت المكتبة ونظمت وفق احدث الطرق .

● تبرع ورثة المرحوم الحاج مهدى عبدالرسول باربعمأة دينار من ميراث المرحوم والدهم مساهمة منهم فى الجناح الذى اضيف لبناية الكلية ، ويتألف من قاعة كبيرة وغرفة واسعة .

مدارس الامام الصادق(ع)

منذ سنين والبصرة المسلمة ممثلة بعلمائها الابرار واصحاب الراى فيها تنوى تأسيس مدارس اسلامية موجهة ، ترتفع الى مستوى الحاجة التربوية فى هذا العصر ، لتحتضن جيلها الطالع فى جو أخلاقى سليم وفى ظلال تربية اسلامية مستقيمة تبعده عن التحلل والضياع الذين عانت الامة من آثارهما ، وويلاتهما .

وقد فاتح البعض منهم العلامة المجاهد السيد مرتضى العسكرى باعتباره رئيسا لجمعية الصندوق الخيرى الاسلامى الجمعية التى عرفت بمشاريعها الثقافية الاسلامية الهادفة ، وتجاربها الطويلة المثمرة فى هذا المجال . وهكذا سافر السيد العسكرى اليها مع جماعة من اخوانه العاملين لدراسة الاوضاع والامكانيات المتوفرة لقيام المشروع ... وما ان حل هناك حتى راعته الروح المؤمنة التى تمثلت بالاستجابة الاجماعية للقيام باعباء المشروع ، واخذ خاصة بما ابداه علماء الاسلام هناك من اخلاص ونكران ذات ، وتفهم لاوضاع الامة الراهنة التى تقتضى عملا واعيا هادفا على هذا المستوى وهكذا تم الاتفاق على تشكيل لجان ثلاث تقوم بأعباء العمل على كافة مستوياته . وصدرت القرارات التالية من رئاسة الجمعية .

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الصندوق الخيرى
الاسلامى
الكرادة الشرقية/خارج
٢٢/٢٥

قرار رقم ١٠

تحقيقا لاهداف الجمعية فى نشر الاسلام ، والقيام بخدمة الامة .
واستنادا الى المادة ٢٥ من نظام الجمعية .

انتخبت هيئة ادارة جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى من علماء الامة

الاعلام في البصرة كلاً من أصحاب السماحة الاجلاء الآتية أسماؤهم أعضاء في لجنة الهيئة المشرفة على مشاريع الجمعية المنوى تأسيسها فى البصرة انشاء الله تعالى •

١ ـ الشيخ مرزا محسن الفضلي •
٢ ـ السيد امير محمد القزويني •
٣ ـ الشيخ محمد حسن المظفر •
٤ ـ السيد عبدالحكيم الموسوى •
٥ ـ السيد محمد السيد عبدالحكيم •

ويقوم العلامة السيد محمد السيد عبدالحكيم بسكرتارية اللجنة ، ومهمة الاتصال بمركز الجمعية ، والله ولي التوفيق •

بتاريخ الاثنين ٣٠ شوال ٣٨٥هـ ٢١-٢-١٩٦٦ م

مرتضى العسكرى
رئيس الجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الصندوق الخيرى
الاسلامى
الكرادة الشرقية/خارج
٢٢/٢٥

قرار رقم ١١

تحقيقا لاهداف الجمعية فى نشر الاسلام والقيام بخدمة الامة ، واستنادا الى المادة ٣٥ من نظام الجمعية •

انتخبت هيئة ادارة جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى الوجهاء الآتية

اسماؤهم اعضاء فى لجنة ادارة مشاريع الجمعية فى البصرة •

١ ـ السيد علي الموسوى •

٢ ـ السيد عبد الشطرى •

٣ ـ الحاج جعفر الحاوي •

٤ ـ الحاج حسين الفائز •

٥ ـ الحاج كاظم الهواز •

٦ ـ الحاج سعيد ابو معاش •

٧ ـ الحاج عبدالحسين المؤمن •

٨ ـ الحاج حسين المازنى •

٩ ـ يعقوب العضب •

١٠ـ الحاج حمودى فخر الدين •

١١ـ الحاج نوري فخر الدين •

على ان تنتخب من بينهما رئيسا لهـــا ، وسكرتيرا ومحاسبا ، وأمينا للصندوق وتقوم بادارة مشاريع الجمعية المنوى تأسيسها فى البصرة ان شاء الله على ان تتخذ قراراتها بالاكثرية فتتولى الاشراف عـــلى جهتي الايراد والصرف ، وتمسك سجلا لمحاضر الاجتماعات والحسابات وعلى ان تخضع لتوجيه اللجنة المشرفة فى تمشية اعمالها وفقا للاحكام الاسلامية ، وترجع اليها فى فض ما يحصل لديها من خلاف وتقدم اليها ترشيحا بعضوية مـــن تجد لديه الكفاءة والاخلاص للاشتراك فى اللجنة الادارية ويصبح عضوا بعد اصدار القرار من مركز الجمعية فى بغداد والله ولي التوفيق •

بتاريخ الاثنين ٣٠ شوال ٣٨٥ هـ ٢١ـ٢ـ١٩٦٦ م

مرتضى العســكرى
رئيس الجمعيــة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الصندوق الخيرى
الاسلامى
الكرادة الشرقية/خارج
٢٢/٢٥

قـــرار رقـــم ١٢

تحقيقا لاهداف الجمعية فى نشر الاسـلام ، والقيام بخدمة الامـة ، واستنادا الى المادة ٣٥ من نظام الجمعية •

قررت هيئة ادارة جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى تشكيل لجنـة ثقافيـة فى البصرة تقوم بالاشراف عـلى المستوى العلمى والتربوى عـلى مؤسسات الجمعية الثقافية المنوى تأسيسها فى البصرة ان شاء الله تعالى •

وانتخبت السادة الآتية اسماؤهم اعضاء فيها •

١ ـ فضيلة العلامة الجليل السيد عباس شبر رئيسا •

٢ ـ الاستاذ محمد جواد جلال عضوا •

٣ ـ الاستاذ السيد طاهر ابو رغيف عضوا •

٤ ـ السيد هاشم السيد ناصر عضوا •

٥ ـ يعقوب العضب •

على ان يكون الاخير عضو الارتباط بين هـذه اللجنـة ، واللجنـة الادارية للمشاريع •

وترشـح اللجنة الثقافية اعضـاء الهيئة التدريسية والتعليمية ثم تقدم ذلك الى مركـز الجمعية وتمسك سـجلا لتدوين مقرراتهـا والله ولي التوفيق •

بتاريخ الاثنين ٣٠ شوال ١٣٨٥ هـ ٢١-٢-١٩٦٦ م

مرتضى العسـكرى
رئيس الجمعيـة

وقد تعاونت هذه اللجان الثلاث بشكل يبعث على الاكبار والتقدير فما أن حصلت الاجازة المبدئية بفتح مدارس الامام الصادق حتى سارعوا الى استيجار بناية كبيرة في منطقة حساسة من المدينة ، وهيأوا ملاكا عاليا ، تتوفر فيه شروط الكفاءة بالمستوى الذى تتطلبه مدارسنا من الناحيـة العلميـة ، والاسلامية ثم قاموا بعمل الوسائل اللازمة للدعوة الى الانضمام للمدارس الثانوية ، والابتدائية وبالرغم من أن العام الدراسى كان قد بدأ لتأخر حصول الاجازة ، فقد تقاطر أبناء البصرة المسلمة للانتماء الى هذه المدارس بشكل يبعث على التفاؤل ، حقا وهكذا قامت مدارس الامام الصادق (ع) هنـاك ركيزة للتربية الاسلامية ، منطلقا للعمل الاسلامي ان شاء الله • وقد كان للتوجيه السديد ، والتبني المخلص من قبل السادة أعضاء الهيئة المشرفة ، وأعضاء اللجنة الثقافية أثرهما الكبير في ايصال العمل الى مستواه الفعلي من الاستواء والنضج •

ومن أروع المواقف ، التى تكشف عن الروح ، الرسالية الهادفة • التى ترتفع الى مستوى المسؤولية فى مجال العمل والعطاء ، ما قام به العلامة المجاهد السيد محمد السيد عبد الحكيم الموسوي سكرتير الهيئة المشرفـة الذى تفضل رغم مشاغله الكثيرة التى تفرضها طبيعة مركزه هناك فى خدمة الامة كعالم ، يقوم باعباء الارشاد والتوجيه تفضل رغم ذلك بتدريس مادة العقيدة والأحكام الأسلامية ، فى الثانوية حين رأى ان الضرورة تملى على فضيلته ذلك ومن أروع المواقف أيضا على هذا المستوى ما يقوم به العلامة العقيدة والاحكام الاسلامية ، فى الثانوية حين رأى أن الضرورة تملى على مشكور حيث يتابع حفظه الله بصورة مباشرة ، سير الادارة ، والنظام ويصدر التوجيهات السديدة لاعضاء الهيئة التعليمية والتدريسية ، ملفتا لهم بصورة مستمرة الى الهدف المنشود من قيام هذه المؤسسات طالبا اليهم أن يكونوا على مستوى الهدف ، اخلاصا ، وعملا ولا يفوتنا أن نذكر ، ما قام به السادة

أعضاء الهيئة الادارية جميعا ، وبخاصة الحاج جعفر الحاوى رئيس اللجنة فعلى اكتافهم نهض العمل من ناحية مالية ، وبتضحياتهم تقوم ، ونشأ وهم فى مراقبتهم المستمرة لسيره ، وعملهم الدائب على تطويره مصدر بقائه واستمراره ، وسند تطوره ونموه •

وكان من مظاهر تفكيرهم ، فى دفع مستوى مؤسساتهم ، وارساخ دعائمها ، وتيسير مهمتها فى خدمة أبناء الامة أن قاموا وهم في بداية الطريق بشراء سيارتين لنقل الطلاب من والى المدرسة •

بارك الله فى جهود العاملين ، وأخذ بأيدي الجميع لما فيه خير الامة •

● أوفدت الجمعية العلامة الشيخ عارف البصري رئيس لجنة الرعاية الاسلامية • للاطلاع على سير التدريس داخل مدارس الامام الصادق (ع) وبخاصة الدروس الاسلامية ، والتباحث مع الهيئة التعليمية والتدريسية هناك حول الاسلوب الافضل فى اعطاء هذه الدروس ، على ضوء تجارب مدارس الجمعية • في بغداد وقد كانت سفرته مثمرة من هذه الناحية وقد سر بالتجاوب الذى وجده من الاخوان المعلمين والمدرسين وعلى رأسهم الاستاذ محمد محسن القزويني مدير الثانوية ، والاستاذ عبدالواحد العطار مدير الابتدائية •

وقد رفع الشيخ البصري تقريرا مفصلا للجمعية عن نتائج سفرته ضمنه كثيرا من الاقتراحات المفيدة فى هذا المجال •

مدارسنا في بغداد والكاظمية

مدارس الامام الجواد (ع)

الثانوية النهارية

كان الاقبال على التسجيل في ثانوية الامام الجواد النهارية كبيرا جدا الا أن ضيق المكان هو الذى حدد العدد المقبول وللاسف • ان هذا الاقبال نتيجة طبيعية لما لمسته الامة من ارتفاع مستواها التربوي والعلمي ، وتوفيقها في توجيه طلابها توجيها اسلاميا سليما • وما ذلك الا بفضل الروح الرسالية • والدأب المخلص المتمثلين بمديرها الفاضل الاستاذ محمد عبد الساعدي ، ومدرسيها المؤمنين •

الثانوية المسائية

وفي هذا العام أجازتنا وزارة التربية بفتح ثانوية مسائية فتوفقت الجمعية الى ايجاد ملاك كفؤ مخلص لها على رأسه مديرها الشاب المؤمن السيد حسن محمد علي الجبوري ونظرا لما يُحرزه أبناء الامة في مدارسنا فقدكان الاقبال على التسجيل ممتازا رغم أن الاجازة متأخرة •

الابتدائية النهارية

في مقتبل هذا العام احتضنت مدارسنا الشاب العامل الاستاذ ناجح عبد هادي مديرا لمدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية ، ومعاونا لمدير مدارس الامام الجواد (ع) وقد استطاع أن يجعل مدرسته نموذجية حقا من الجوانب المختلفة • وعدد طلاب الابتدائية لهذا العام «٣٨٣» طالبا •

مدارس الامام الكاظم (ع)

انيط أمر الاشراف على مدارس الامام الكاظم بالاستاذ المجاهد الاديب السيد داود العطار ، والسيد العطار معروف بذهنيته الاسلامية المبدئية ، ونشاطه العملي النظامي ، وقابلياته الادارية الممتازة ، ولهذا فالمنتظر أن يرتفع مستوى المدارس في عهده الى حيث تحقق غايتها • ومن دلائل ذلك توفيقه في اختيار ملاك تعليمي وتدريسي كفؤ •

والثانوية والابتدائية بادارة الاستاذ القدير عبدالصاحب فرمان •

مركز تعليم البنات

روضة ولمدرسة الزهراء الابتدائية للبنات

كانت تجربة مدارس البنات الاسلامية لدينا تجربة رائدة كللت ولله الحمد بالنجاح ، فالتوجيه الاسلامي البناء والتعليم الناجح المخلص صفتان تميزان مدارسنا وقد استطاعت المشرفة الفاضلة بنت الهدى أن تبلغ بتوجيهها في هذه المدارس أفضل ما نرجي ، وقد أكملت الجمعية منهجا خاصا في العقيدة ، والاحكام لمدارس البنات ، والمأمول أن تصبح هذه المدارس ركيزة ، ومنطلقا لتربية الفتاة المسلمة .

وقد تمكنت الجمعية بعون المؤمنين الباذلين أموالهم في سبيل الله أن تشتري سيارتين « مارسيدس » سعة ١٨ راكبا لنقل الطالبات من والى المدرسة .

مشروع الرعاية الإسلامية

كنا نأمل ـ لاول وهلة ـ ان مشروع الرعاية يستطيع أن يبلغ في خدماته ، وفي نشاطه ، وفي كسب ايمان الامة به المستوى الذى بلغه الآن بهمة رئيسه وأعضائه . فقد قدم حقا خدمات مخلصة نافعة ضمن امكانياته .

والآن قدم المشروع طلبا بفتح مستوصف لطب العيون باشراف الطبيب الانساني الدكتور عبدالغني زلزلة .

وقد تسلم المشروع ١٥٠ دينارا من المحسن الوجيه الحاج حسين الشاكري مساهمة منه في ايجار مقر لهذا المستوصف وفق الله العاملين للخير وأخذ بأيديهم .

● لا زال الاستاذ الحاج حسين الشاكري يواصل أياديه الكريمة في أعمال الخير ومساعدة الفقراء وكان مما قدمه هذا العام لطلاب مدارسنا الفقراء كافة بنين وبنات وفراشي مدارسنا والمستخدمين فيها بعض الملابس وأنواعا من (أحذية دجلة) وزعت عليهم في شهر رمضان المبارك وكانت لهدية العيد هذه أثرها الحسن على نفوس هؤلاء المؤمنين الفقراء الذين راحوا يلهجون بالشكر والثناء لهذا الاحسان المبارك (وما تقدموا من خير تجدوه عند الله) .

قراءنا الأعزاء

لكم كل الحق ، فى أن تعتبوا على تأخر صدور مجلتكم العزيزة كل المدة ، فهى والحق مدة طويلة وقاسية ، بالنسبة لاحباء رسالة الاسلام ، واصدقائها على السواء • ولكن الظروف الخاصة التى ترافق عادة بداية كل سنة دراسية جديدة ، وما يتعلق بقضايا القبول واختباراته ، والدوام، وتنظيماته ، هى التى الجأتنا ـ مضطرين ـ لذلك والى ما ربما يلاحظه القارىء من تسامح فى الاخراج من الناحية الفنية •

ونحن نعرف ان ذلك لايصلح عذرا لنا ازاء التزاماتنا للقراء الكرام ، ولذلك اعترفنا لهم مرغمين بحق العتاب ـ واثقين ان لغة التقريع امر تأباه طباعهم ويمنعه كرم خلقهم • ولذلك ايضا نعدهم أن نتلافى ذلك فى اول فرصة يتاح لنا فيها ان نفرغ العاملين فى رسالة الاسلام لها • وليس ذلك كثيرا اذا شاء الله ! فليؤمن قراؤنا الاعزاء على دعائنا اذن •

قراءنا الأعزاء

بهذا العدد المزدوج ينسلخ عام من عمر مجلتكم « رسالة الاسلام» عام شهدتم خلاله نموها السريع واستواءها المبكر وراقبتموها وهى تخطو بحيوية ورشاقة فى كل عدد من اعدادها خطوة جديدة ، تتابع فيها خواطر قرائها ، وتستجيب فيها لامانيهم وتضيف ما أفادته من تجربتها الصحافية ما يرتقى بها شكلا ومضمونا •

ومهما كان مقدار ثقة المجلة بنفسها واعتمادها على كفاءة اجهزتها فأنها لايمكن أن تزعم لنفسها الاستغناء عن خبرات قرائها فى هذا المجال، فالمجلة قبل كل شىء وبعد كل شىء لهم ، وهم اولى من ينقدها ، ويبدى الرأى فيها شكلا وموضوعا لذلك ننتظر منك قارىءنا العزيز أن تكتب لنا برايك حول ما اعجبك من ابواب المجلة وما لم يعجبك عن اقتراحاتك المفيدة التى يمكن ان تغنى به المجلة تجربتها فى لقائها معك بالعام الجديدة وستقدم المجلة تحية منها اشتراكا مجانيا لسنة كاملة للرسالة التى تفيد فى هذا المجال •

المراسلات على العنوان التالي :ـ

بغداد ـ الكرادة الشرقية ـ خارج

كلية اصول الدين :

السيد عدنان البكّاء سكرتير الكلية

والمشرف على التحرير ٠

الحوالات المالية :

بأسم الحاج عبدالأمير الحاج سعيد الشيخ عباس

بغـداد ٠ شورجة ـ تحت الطاق